الإستقلال الضائع

الملف المنسي لأحداث اليمن الجنوبية

المكتبة التاريخية اليمنية

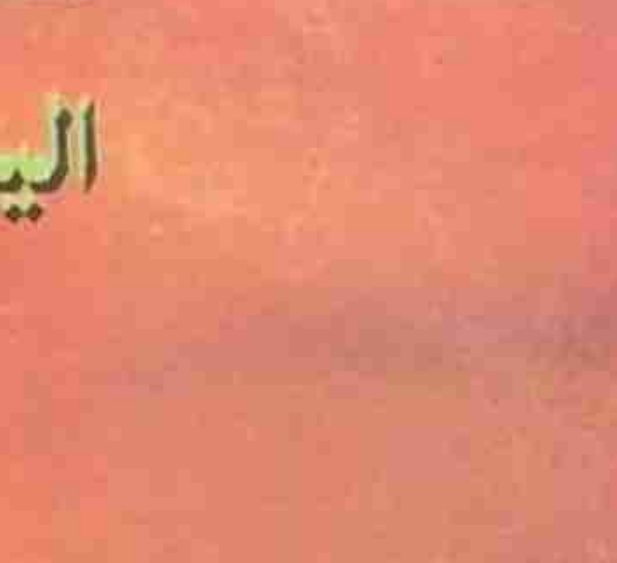

مذكرات
عبده حسين سليمان أدهل

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org

مختار محمد الضبيبي

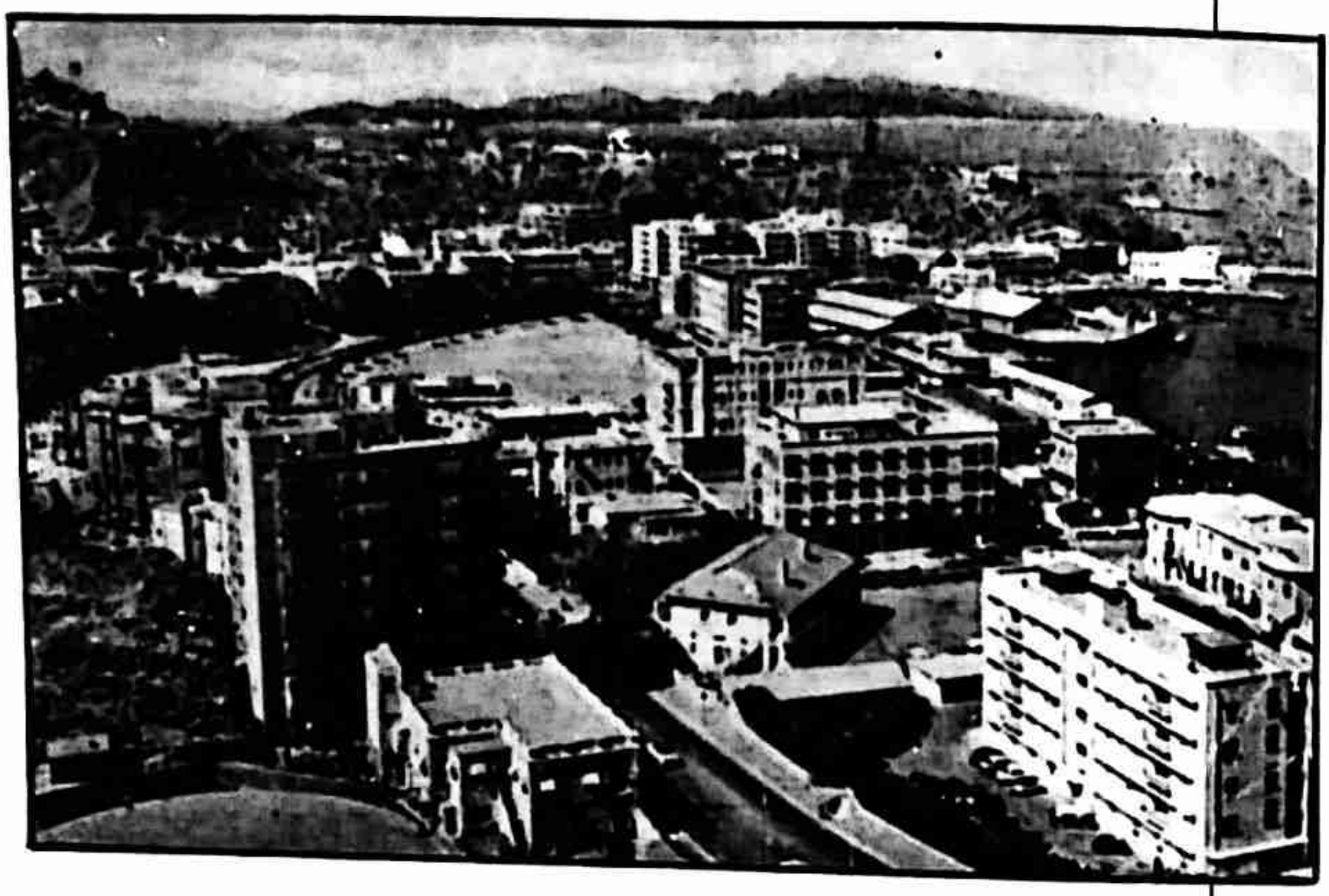

عدن : عشرون سنة من التجارب المريرة .

الاستقلال الضائع

الملف المنسي لأحزان اليمن الجنوبية

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة عام ١٩٩٣
حقوق الطبع محفوظة

الاستقلال الضائع

الملف المنسي لأحداث اليمن الجنوبية

مذكرات

عبده حسين سليمان أدهل

الناشر

دار العهد للطباعة والنشر

● تـرمـز صـورة الغـلاف للمـواطن اليمني في اليمن الجنـوبي تحت حكـم الاستعمار البريطاني معصوب العينين بالعلم البريطاني رمز الجهـالة والحـرمان من التعليم .

● بينما اليد الملفوفة بالمنجل والفـأس رمز المـاركسية الشيـوعية تفـرغ عقله من رأسه وتحشوه بالأفكار الهدامة .

ذلك هو واقع الحال في اليمن الجنوبي في الماضي والحاضر .

والبيت لا يبتني إلا لـه عمـد ... ولا عـمـاد إذا لـم تـرس أوتـاد
فـإن تـجـمـع أوتـاد وأعـمـدة ... وساكن بـلغـوا الأمـر الـذي كـادوا
لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ... ولا سـراة[1] إذا جـهـالـهـم سـادوا
تلفى الأمـور بأهـل الرأي مـا صلحت ... فـان تـولـوا فبـالأشـرار تنقـاد[2]

(الأفوه الأودي)

شاعر يمني من مذحج

---

(١) السراة : أصحاب الشرف والمروءة والسخاء .

(٢) الأغاني جزء «١٢» ص ١٦٩ .

الأديب الشاعر والصحفى القدير المرحوم / على محمد لقمان

* نادى بالوحدة الواحدة فاتهمه الماركسيون بالانفصالية .

* أراد ديمقراطية الحكم فأجبر الشعب على الخضوع لدكتاتورية الحزب الواحد .

* وبتطبيق عدالة الحكم فتعرض المواطنون للتصفية الجسدية ونهب الممتلكات .

* طالب بالحرية للمواطن فنكب باستبداد الأجهزة الأمنية وكتم الأنفاس .

وإذا بالسعادة التى حلم بها لقمان وأرادها لأمته تتحول إلى تسلط ومجازر واعتقالات وتشرد وعذاب ، تحمل فى سبيل وطنه ما لا يتحمله بشر وصبر بالمنادات لهذه المبادىء .

بلغته اشاعة وفاته وكان يشكو المأ فى ظهره فى أيامه الأخيرة قبل أن يتوفاه الله فكتب الأبيات التالية :

يقـــولـــون انـــى متمـــن الـم الظهـــر ... ولـم يعلمـــوا انـــى أمـــوت مـــن القهـــر

بـــلادى تعـــلـــف الخيـــر فى كـل صـورة ... ومـن حسـنـاتـى عنـدها روعـة الشـعر

الشاعر المرحوم/ علي محمد لقمان
يحذر أبناء الجنوب من سوء اختيار نوابهم
لمجلس عدن التشريعي

نشرت هذه القصيدة في القلم العدني
في أكتوبر ١٩٦٤ ليلة الانتخابات

سوف أبكي مصيركم في الجنوب — حين ألقاكمو ضحايا الخطوب
حين يأتي إليّ كل شقي — في عناء ومحنة وخطوب
حين يبكي طفل بغير حليب — وتنادي أم بغير مجيب
حين يسعى أب فيمضي ليلقى — في البلاوي سموم سهم مصيب
حين تبكون في الخفاء من الغم — وتبدون فرحة المستطيب
حين لا تبصرون لحماً من الفقر — ولا تأكلون غير الغريب
حين لا تعرفون سيارة تجري — وكانت من قبل خير الركوب
حين لا ترحلون إلا بأمر — رغم داء الحشاء وداء القلوب
حين تنسون في الورى ما هو الضحك — وتسلون غير عيش نديب
حين لا تسهرون إلا بإذن — في مكان عليه ألف رقيب
لا تلوموا سواكم فى الداهي — انتمو جئتمو بكل عجيب
ضللوكم فعشتمو في ضلال — فانزوى كل مصلح ولبيب
وتوهتمو الحياة كما تبغون — نوحوا فوهمكم في غروب
ظهرت شمسكم فلم تحفلوا بالشمس — هل تعذلونها في المغيب ؟
في غد تملكون آخر حق — فإذا زال زال كل قريب

أن تجيئوا بكافر بالأماني ... فلقد جئتمو بكل الذنوب
فاندبوا حظكم ولا تطلبوا عزا ... فما العز من نصيب الكذوب
واصرخوا في الفضاء كل أصم ... أنتمو جئتمو بشر رهيب
فاذهبوا وانتقوا الرجال فإن لم ... فاذهبوا في شقاوة ولغوب

بسم اللّه الرحمن الرحيم

تقديم

الدكتور/ أحمد علوان ملهي

تتراءى أمام مخيلة المرء في الوطن العربي الكبير صراعات داخلية في أكثر من قطر ، تستمد ديمومتها من الصراع الأيديولوجي القائم بين المعسكرين ـالشرقي والغربي ـ والتخفيف من حدة هذه الصراعات لا تتأثر بسياسة الوفاق الدولية . يعود السبب في ذلك إلى طبيعة التركيبة العامة للأنظمة السائدة فيها والأمثلة على صحة هذه المقولة عديدة ، فهذا القطر العربي يرصد كافة ما يملك لمواجهة القطر العربي الآخر وبالمقابل يرى المرء أن الساحة العربية مليئة بالشعارات البراقة التي لا تحرك ساكناً لمواجهة عدو الأمة العربية ، والاجتهادات الفلسفية لهذه الظاهرة الغريبة تخلق في نفسية الموقف العام «اليأس المرير» فمنهم من يصف بني قومه بأنهم (ظاهرة صوتية) ومنهم من يردد (بأن العرب أتفقوا على أن لا يتفقوا) والمؤسف حقاً أن الصحوة من هذه الغفلة ما زالت بعيدة المنال . فالشعور باليأس يتعاظم وعوامل الاحباط عديدة وتتحمل بعض الأحزاب التي تدعي التقدمية مسؤولية ما وصل إليه حال الناس من سوء وشقاق نتيجة للعبث والتصرف اللاواعي والتمسك بتلابيب خيوط قضايانا المتشعبة . وهو الأمر الذي دفع بالناس صوب غياهب مجهولة الهوية معطية انطباعات تتسم بالتكامل وتقترن بفترة زمنية محدودة ، إلا أنها سرعان ما تزول وتتلاشى بتفاعلات جديدة لها ظواهر مختلفة تطمس كافة التصورات السابقة ،

حتى أنها لا تعرها أي اهتمام أو ذكر في الرؤية المستقبلية ، وتبدأ الجهود من جديد في الحلقة المفرغة الأمر الذي يحير علماء السياسة والاقتصاد في الدول المتطورة لإيمانهم بجدوى التقيد بالأهداف المنشودة وما التغيرات إلا نتيجة لعوامل جانبية تتفاعل بشكل أو بآخر في حدود الغايات المرجوة من النظرة المستقبلية .

لقد صدرت عدة كتب عن الجنوب اليمني وثورة الجنوب اليسي وهذا ما يعنينا في المقام الأول . كما نشرت عدة رسائل واطروحات جامعية عن الجنوب اليمني والثورة والأحزاب السياسية منها للمؤلفة الأنجليزية فرايا ستارك وهارولد انجرامز الذي كان مسؤولاً عن حضرموت ، وهو أول انجليزي ندى بتسليم الجنوب اليمني لشمال اليمن كحل طبيعي وعادل وعملي لقضية الجنوب . والكولونيل جيكوب مؤلف كتاب ملوك العرب والذي يعده كثير من السياسيين ثالثة الأثافي في السياسة العربية في أوائل القرن العشرين مع لورانس العرب . وعبد الله فيلبي الذي سجن في باجل أيام الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وترافاسكس المندوب السياسي البريطاني الذي عاش خضم أحداث الثورة في عهده وتسبب في مأساة شعبنا وديارنا . وتوم ليتل الصحافي البريطاني المشهور الذي عاش فترة في لبنان ومصر ووضع كتاباً عن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر وديفيد ليدجر المستشار السياسي البريطاني في قصر المندوب السياسي بعدن الذي أصدر كتاباً عن الجنوب أسماه (رمال الجزيرة العربية المتحركة) بيد أن جميعهم لم يتطرقوا إلى فضح أسرار السياسة البريطانية في الجنوب وذلك بحكم إرتباطاتهم الرسمية وأدوارهم المباشرة في رسم وتنفيذ السياسة البريطانية في المنطقة لقد أكتفي هؤلاء بسرد الأحداث التي جرت دون التعرض إلى نوايا بريطانيا الإجرامية بحق الشعب اليمني في الشطر الجنوبي . وأما الكتب والرسائل العربية فقد ألفت بعضها من وجهة نظر حزبية محصورة التفكير ساعدت إلى حد ما في تأسيس وتعميق الأفكار اليسارية المتطفلة على المجتمع اليمني وخلق ثورة فساد على مدى سنوات عديدة في

هذا الجزء من الوطن والبعض الآخر منهـا كانت في إطـار حركـة اليقظة والـدعوة إلى الإصـلاح والحريـة ونشر العلم والعـدل وكان لهـا نصيب في نصرة فلسـطين ومسـانـدة ثـورة سبتمبـر المجيـدة في شـطرنـا الشمـالي من الـوطن ضـد الحكم الرجعـى. الغابـر واستمـراريـة النضـال والكفـاح ضـد الاستعمـار البـريـطاني في الجنوب .

كما لعبت دول عديـدة منها دول عـربية أوكلت أنفسهـا صلة ودور الـرقيب الإقليمي تماشياً مـع مصالحهـا الذاتيـة وعرضت الشـطر الجنوبي لتحمـل تجربـة شاذة ودخيلة عليه وعلى ديننـا الإسلامي ولاعـطاء صورة غيـر مقنعة وغيـر كريمـة لـدول وشعوب المنـطقة التـواقة إلى التحـرر والتخلص من الأنظمـة الفاشلة بـأن الثـورة لن تجلب لهم سـوى المـآسي كمـا حـــدث في الجنـوب اليمني ، وحتى تقتنع الشعوب في المنـطقة بمـا تقدم عليـه الأنظمـة من إجراء بعض التعـديلات الداخلية بشكل النظام وواجهاته الوزارية دون المساس بالتـركيبات الحـاكمة فيهـا صانعة القرار . والتقي المنتفعون بمأساة اليمن الجنوبية مع روح الإنتقـام للاســد البـريطاني العجـوز الذي خـارت قـواه في أكثـر من بلد آسيـوي وأفـريقي ومنهـا الجنوب اليمني المناضل في سبيل الحـرية والـوحدة ويجـدر بنا أن نشيـر إلى أن سيـاسـة الإتحـاد السـوفييتي قـد تـوجت في السـبعينيـــات من هـذا القـــرن بعقـد معـاهدات الصـداقة مـع كل من العـراق وسوريـا ، والشطر الجنـوبي من الـوطن تمشياً مع سياستها الرامية إلى إيجاد عوامـل ضغط على الدول العـربية المحـافظة وفي مقدمتها المملكة العربية السعوديـة للتخفيف من مواقفهـا العدائيـة تجاه دول المعسكر الشرقي . .

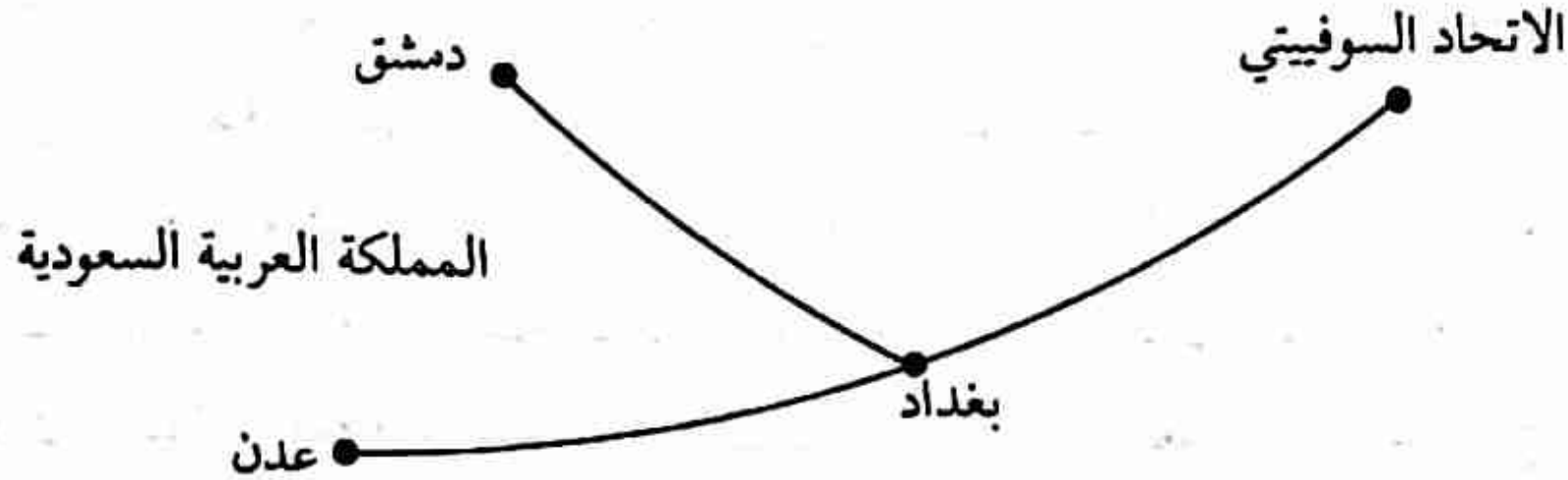

أن البيـان الظاهـر في هذا الإيضـاح المبسط يعكس للمرء جـزءاً هامـاً من أستراتيجية الإتحاد السوفييتي الكونية تجاه منطقـة الشرق الأوسط وبصـورة محددة دول الخليج وشبه الجزيرة العربية ، ونستـطيع تسميـة هذا الخط البيـاني إذا جاز لنـا التعبير بـالكمـاشـة . وهي عبـارة عن إحتـواء خـطوات دول المنـطقـة في أي تحرك دولي ، وتشكل امتـداداً لمساعي إحـدى الدول العـظمى لبسط نفوذهـا في منـطقة الشـرق الأوسط لإيجاد تـوازن في العـلاقـات الـدوليـة مـوازيـاً لسيـر خط الولايات المتحدة الأمريكيـة . أو على الأقل خلق حضـور في مناطق يغيب عنهـا الإتحاد السوفيتي بفعل عوامل عدة خـارجة عن إرادتـه . إلا أن هذه الكمـاشة لم تعط ثمارها حسب المخطط السوفييتي نتيجة للعلاقات القائمـة بينه وبين كـل من بغداد ودمشق القابلة للتقلبات حسب المد والجزر ووجود أحـزاب قوميـة تتعارض بـطموحـاتها مـع الـطرح السـوفييتي المستنـد على الفكـر المـاركسي / اللينيني ، وحسب مصـالح كـل دولة على حـدة في التغلب على مشاكلهـا المختلفة . وأمـا بـالنسبة للشـطر الجنوبي فـالأمـر يختلف عن بغـداد ودمشق وذلـك بحكم غيـاب الرؤية الواضحة للمصالح اليمنية وعلاقاتها الـدولية التي عكستهـا بانقيـاد الأعمى للسياسة السوفيتية . وبمـرور الزمن سـاءت الأحوال في الشـطر الجنوبي واتفـاقية الصداقة والاتفاقيات الأخرى لم تحل العجز الإقتصادي المستمـر وإنما سـاهمت إلى حـد بعيـد في تـردي الأحـوال وتـدهـورهـا وشجعت المـواطنين على الفـرار والهروب .

والتـطرق إلى موضـوع يعـالـج منـطلق إتجـاه السيـاسـة الـداخليـة للشـطر الجنوبي من الوطن لا يعفى المـرء من أن يغمض عينيه تجـاه ما يجـري حاليـاً ، ويكتفي إلى مـا توصـل إليه الـوضع الـراهن في عدن بـدون المقارنـة إلى عهـود الرؤساء المتعاقبين على السلطة إبتداء بقحـطان محمد الشعبي وسـالم ربيع علي وعبد الفتاح إسماعيل وعلي ناصر محمد . فالمنطلقات السياسية المـاضية كـانت سيئـة المردود من خـلال أشخاصهـا . ويؤكد صحـة ذلك حـال المسـار الجـاري حيث استبدلت المفاهيم السيـاسية والأيـديولـوجية بـالولاء العشـائري والمصـالح

الذاتية ولم تعد المصطلحات الأيديولوجية المألوفة في السابق مثل الدولة ، الحزب ، السيادة ، الطبقة البروليتارية ، الأممية ، نضال الفلاحين ، والمسيرات العمالية ، والقوى الكادحة والمسحوقة ومرحلة ما بعد التحرر الوطني .. الخ ذات أهمية ألا ما يتردد يومياً عبر الأجهزة الإعلامية المرئية والسمعية في عدن والمحافظات الأخرى ، وذلك نظراً لغياب الرعيلين الأول والثاني من المزايدين و (المثوقفين) ولم يبق في الساحة إلا بقايا بقاياهم من الجياع وأنصاف المتعلمين . وخلاصة القول بأنه أصبح يعيش حالة فراغ بين مراحل الإنتقال السياسي . وحالة مثل هذه لن تمنح حيدر العطاس أو غيره فرصة كبيرة لفترة أطول في السلطة . وحتى يأتي من يملأ هذا الفراغ السياسي بالعودة إلى سلطة الشعب الحقيقية الذي يختار ممثليه بطرق مباشرة ، حرة ونزيهة . فستعيش البلاد في إطار سلسلات عديدة من المحاولات الإنقلابية والمجازر البشرية ، والافتراض الموضح يقوم على دراسة عميقة للأمور والأحوال الداخلية للحزب الأشتراكي اليمني الذي كان يمثابة القوة الحديدية والدافعة لتسيير دفة الحكم في الشطر الجنوبي ، وصولاً كما خططت له قيادة تلك القوى في العهود السابقة لأن يكون الحزب الحاكم في عموم اليمن بشطريها ، كيف لا واللجنة المركزية تضم الشمالي والجنوبي على قدم المساواة دون تمييز أو مفاضلة . على أي حال أصبح الحزب بعد مذابح يناير ١٩٨٦ مجرد هيكل خاو من العناصر التي تمثل القاعدة والركائز الأساسية لها ، حيث أنشطر إلى مجاميع ما تسمى نفسها باليسار الناضج واليسار المتطرف ويسار الوسط ، هذه الحالة عكست ذاتها على الركائز الدفاعية للحزب المتمثلة في المليشيات التي أنخرطت في الجيش والشرطة وما تبقي في هذا التشكيل فإنه يضم فقط جماعات منتفعة ، وها نحن نعيش فترة النفس الأخير واحتضار سلطة اليسار في الشطر الجنوبي من اليمن .

عزيزي القاريء وعن هذا الكتاب الذي بين يديك أقول أنه يسرني أن أقدمه لكل باحث عن حقيقة وصول الجبهة القومية ومن ثم الحزب الاشتركي

اليمني إلى السلطة وإلى مقاليد الأمور في هذا الجزء الغالي من اليمن لأنه الأول من نوعه الذي سجل الأحداث والوقائع وما جرى خفية وراء الكواليس منذ اندلاع الثورة حتى يومنا هذا . وصاحب هذا الكتاب هو الحاج عبده حسين سليمان الأدهل ، الرجل الذي أعطاه الله المال ولم يبخل به على أبناء شعبه فبني المدارس الخيرية وأسس الجمعيات الخيرية وساهم بالبعثات الدراسية لشباب اليمن ووقف مسانداً وداعماً لثورتي ١٩٤٨ ١٩٦٢ في وطننا اليمن الحبيب ، واكتوي بنار ظلم الجبهة القومية واستبدادها . وصودرت أملاكه التي سخرها في خدمة ورقي أبناء شعبه . أن أسراً عديدة تعيش بيننا شاهدة على صنائع رجل الخير . والسلطة الحاكمة شاهدة على ذلك بتسلطها على وثائق ومستندات تضم أسماء المنتفعين من مشاريع وممتلكات الحاج الأدهل . أن تسجيل صاحب الكتاب للأحداث وتحليله لها كان موضوعياً وعلمياً ومتسلسلاً في المكان والزمان وهذا ما يسبغ على الكتاب قيمته التاريخية كمرجع لطلاب التاريخ والتنقيب عن الحقيقة بعيداً كل البعد عن المحاباة والأهواء أو التحزب والتعصب .

ويستطيع القارىء اليمني الذي عاصر الأحداث وألم ببعض أسبابها ومسبباتها ونتائجها المدمرة أن يلمس زيف القاعدة التي أقامت عليها الجبهة القومية وجودها واغتصابها الحكم . فما أن تسلمت مقاليد الأمور من الانجليز على طبق من فضة حتى أسفرت عن وجهها القبيح فنكلت بالأبرياء واغتالت حريات الناس وأملاكهم ودمرت الاقتصاد الوطني وجعلت من الجنوب اليمني مجرد عمالة تابعة خاضعة للسوفييت بالمجان . وفجرت النعرات القبلية بدلاً من القضاء عليها وخلّفت مجاميع القوى لتهدر كرامة المواطنين وتستبيح أعراضهم وتنتهك حرياتهم ومقدساتهم وأموالهم ودماءهم وتدمر مستقبلهم . وكل إنقلاب يقود إلى إنقلاب لاحق تهدر فيه الدماء والقصة لم تنته فصولها بعد .

لقد كان المأمول من الجبهة القومية أن تسرع بعد نيل الإستقلال إلى

لإتحاد الفوري مع الشطر الشمالي من الوطن وهو في محنته في أواخر الستينيات . فهو الذي دعم ثورة الجنوب ومدها بالسلاح والمال والعتاد ، وهو الذي آوى الجميع من دعاة الحرية والإستقلال ، ولكنها أنقادت وراء المخطط البريطاني بعد إنحسار امبراطوريته نتيجة لرياح التغيير وحركات التحرر والاستقلال التي أجتاحت مستعمراته في أفريقيا وآسيا . لقد أرادت بريطانيا أن تجعل من عدن آخر معقل لها في شرق السويس لحماية مصالحها التجارية والنفطية فخلقت دولة الجنوب العربي لتكريس أنفصال اليمن الجنوبي عن نصفه الثاني الشمال اليمني وحققت الجبهة القومية تلك الإرادة البريطانية فقلبت للشمال اليمني ظهر المجن وعادت تحاربه وتقتل رجاله وتفتح المعسكرات لذوي النفوس الضعيفة وتعتدى على الحدود المصطنعة والتزمت باستبدال السوفييت بدلاً عن الأنجليز . وسارت تأتمر بأوامر الكرملين وتنهج سياسة مغايرة لكل الأنظمة العربية وعملت على نشر التعاليم الماركسية وساهمت في بسط سلطان السوفييت على جزيرة العرب كلها والتحكم في مصائرها ونهب خيراتها واذلال شعوبها والاعتداء على أشرف المقدسات الإسلامية .

وآه لو يعي صغار الطغاة والجهلة والحاقدون بأن مصيرهم هو نفس مصير من سبقوهم من ظلمة ملحدين لاستجابوا لصوت العقل والمنطق وحلوا مشكلة شعب الجنوب اليمني بالاندماج السريع والكامل وغير المشروط مع اخوتهم في شمال اليمن أو العودة إلى تسليم السلطة إلى الشعب اليمني في الجنوب بفتح الحوار مع كافة القوى الوطنية في الداخل والخارج بدون إستثناء والعودة إلى إعطاء المؤسسات الدستورية حقها الكامل بممارسة نشاطها ومسؤوليتها ، والتنصل من الماركسية اللينينية وبذلك يتأتى لنا السير في الإتجاه الصحيح على طريق إعادة الوحدة اليمنية والأمن والأمان إلى ربوع اليمن السعيد .

الدكتور / أحمد علوان ملهي

الإهداء

إلى كل شهيد . .

اعتقل ، وقتل سراً في سجنه

إلى كل شهيد . . .

قدم روحه قرباناً لمبادىء قيمة وأهداف نيرة

لتحرير الشطر الجنوبي من الاستعمار

قديمه وحاضره

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة الطبعـة الثـانيـة

بخروج الطبعة الأولى من هذا الكتاب إلى حيز الوجود حتى حاول بعض من اللذين لعبوا أدواراً معينة للوصول بقضية كفاح الشعب اليمنى فى الشطر الجنوبى سابقاً ، إلى ما آلت إليه من مآسى وكوارث وكوارث ، وبحكم تبوءهم فى مناصب عليا تحت أية وضعية غير شرعية وغير دستورية ، فنراهم فى أى مكان وزمان حلفاء لأمثالهم سائرين فى درب واحد منفذين المخططات الأجنبية فى بلد عانى الكثير من الضيم والطغيان . . وأقول لهؤلاء بأنى لا أضمر أى حقد شخصى على أى شخص كائن من كان ، بقدر حرصى على اظهار الحقيقة كما عشتها ودونتها ويعرفها الكثير من أبناء بلدى الأماجد واكتوينا بنيران سلطانهم الجائر . . وهذا بحد ذاته يعطى لنا الحق بسرد معاناتنا وهمومنا بطرح الانسان الواعى والحريص على نقل الأحداث كما جاءت مسلسلة خلال الحقبتين الزمنيتين الماضيتين . . ونسمو فوق الجراح ونأبى بأنفسنا الخوض فى مهاترات جانبية تطمس الحقائق والبراهين الساطعة . . وان محاولاتهم بمقاضاتى سوف تكشف الكثير من الحقائق التى راعيت فى كتابى نصائح العديد من الأصدقاء المخلصين تجنب بعض التفاصيل الدقيقة والتى ستأتى على ذكر بعض المغرر بهم ونحن لسنا بقصد الادانة أكثر من اظهار الحقائق التاريخية وهناك أمثلة حية على اسكات صوت الحقيقة منها على سبيل المثال اغتيال الشهيد محمد على الشعيبى بعد صدور كتابه « اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدى . . وهذا لا يخيفنى . . فالسكوت عن الظلم يعتبر جريمة .

عبده حسين سليمان الأدهل .

تمهيد

عدن والمحميات الشرقية والغربية

تقع عدن المستعمرة البريطانية في موقع استراتيجي هام عند نقطة التقاء ثلاث قارات مباشرة هي أسيا وأفريقيا واستراليا . . وبصورة غير مباشرة القارة الأوروبية أيضاً بحكم وجود عدن في نقطة الارتكاز شرقي قناة السويس وملتقى التجارة العالمية بين القارات الأربع من نصف الكرة الأرضية . وهي التي تدعي اليوم بـ (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) والتي أطلق عليها عام ١٩٧٠م . عند قيامها بـ (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) عام ١٩٦٧ م .

عقب احتلال بريطانيا لعدن ١٨٣٩ م عمدت إلى فصل عدن عن الريف وأطلق على عدن (مستعمرة عدن) يحكمها حكماً مباشراً حاكم بريطانى تعينه ملكة بريطانيا كما أطلق على الريف (محمية عدن) جزأتها بريطانيا إلى (محمية عدن الشرقية) و (محمية عدن الغربية) وعقدت بريطانيا معاهدات صداقة وحماية مع سلاطين وأمراء ومشايخ ريف عدن ألزمت نفسها بحمايتهم ودفعت لهم معاشات شهرية .

وبينما كانت عدن المستعمرة تحكم حكماً مباشراً من قبل المندوب السامي البريطاني أو الحاكم العام كان الريف الذي أطلق عليه محمية عدن يتمتع بالحكم الداخلي المحلي ـ أسماً ـ ويخضع عملياً للسيطرة والتوجيهات

البريطانية ـ وبصورة أوضح ـ فقد كان شعب المحمية يخضع لحكامه من السلاطين والمشايخ والأمراء بينما يخضع هؤلاء الحكام لتعليمات وتوجيهات وسيطرة موظف بريطاني يعينه المندوب السامي لعدن يطلق عليه (المستشار البريطاني) أو (الضابط السياسي) وقد سهلت سياسة بريطانيا بتجزئة اليمن الجنوبي وإيجاد الفوارق السياسية والاجتماعية والثقافية التي سببت بث روح الحقد والكراهية وروح العداء بين الأشقاء من أبناء الريف والمدينة . متأثرين بالدعاية الخبيثة التي كان يبثها ويعمل على نشرها رجال المخابرات البريطانية بين الأخوة من شعب الجنوب وتصوير القوانين التي يشرعها المندوب السامي البريطاني لعدن ويحرم أبناء (محمية عدن) من دخول مدارس عدن ومعاملتهم معاملة تختلف عن معاملة أبناء عدن في التقدم حتى وكأن هذه القوانين من صنع شعب عدن نحو أشقائهم .

وعمدت بريطانيا إلى منح شعب عدن جزءاً يسيراً من الحرية في السنوات الأخيرة قبل جلائها . من الجنوب . وكانت محمية عدن الشرقية والمجزأة تحت نظامين مختلفين هما : (السلطنة الكثيرية) و (السلطنة القعيطية) تتمتعان بحرية أقل مما تتمتع به مستعمرة عدن بينما افتقد شعب محمية عدن الغربية هذه الحرية سلبتها بريطانيا حتى عن حكامه من سلاطين وأمراء ومشايخ ولايات محمية عدن والغربية مسببة بذلك الحقد والكراهية بين الريف والمدينة ، وقد نجح الاستعمار البريطاني في سياسة فرق تسد .

وفي ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ م . جلت بريطانيا عن مدينة عدن ومحمياتها الشرقية والغربية بعد استعمار أمتد ١٢٩ عاماً عملت خلاله على تخلف شعب الجنوب اليمني سياسياً وثقافياً واجتماعياً ومنعت بحكم معاهداتها الجائرة التي كانت تفرض على حكام الولايات بالقوة مد أيديهم للأشقاء والأصدقاء في طلب العون لرفع مستوى شعب الجنوب السياسي والثقافي والاجتماعي تاركة وراءها ٨٥٪ من شعب الجنوب أميين يعيشون في ظلام من الجهالة والتخلف ناقضة عهودها ومواثيقها لحكام الجنوب التي قطعتها لحمايتهم وكانت تناديهم

بـ (الأصـدقاء التقليـديين) رافضة بـذلك قـرارات الأمم المتحـدة في منـح شعب اليمن الجنـوبي حريتـه واستقلالـه وحقه في تقـريـر المصيـر تحت إشـراف الأمم المتحـدة ورعايتهـا . ومهدت للجبهـة القوميـة بـالمـال والسـلاح وسلمتهـا أرض الجنـوب كمـا سيـطلع القـارىء بين دفتي هـذا الكتـاب على تفـاصيـل مؤامـرة المخـابرات البـريطانيـة وعملائهـا في الجيش والأمن بالتـآمر مـع أعضاء الجبهـة القـومية والتضحيـة بشعب الجنوب البـواسل الـذين أرغموا بـريطانيـا على الجلاء لتنفـرد الجبهـة القـوميـة بـالسيـطرة على أرض الجنـوب ولتنتقم من الشعب مـا عجزت عنه بريطانيا .

أجمعت الجبهة القومية أمرهـا في غفلة من شعب الجنوب وأتمت صفقتهـا مـع بريـطانيا دون نشـر ما وقعتـه من معاهـدات معها بمـا في ذلك أتفـاقية جنيف التي أعطت لبريطانيا كـل ما تـريده وقبـل مفاوضـوا الجبهة القـومية كـل ما أملتـه عليهم الـدولـة المستعمـرة ثمنـاً لتسليم أرض الـجنـوب لـهم فـي غفـلة من الشعب . . . متمثلين بقـول الشـاعـر العـربي الحـارث بن حلزة اليشكـري في معلقته :

(أجـمـعـوا أمـرهـم عـشـاءً فـلمـا أصبحـوا أصبحت لهم ضـوضـاء)

إن يـوم ٣٠ نـوفمبـر لا يمكن أن يـطلق عليـه بـ (يـوم الاستقـلال لليمن الجنوبي) ولكنه اليوم الذي غادرت فيه بـريطانيـا أرض الجنوب ـ ليتـولاها ـ ظلم القـوميين الذين استبـدلوا (الاحتـلال البريـطاني بنفوذ سـوفياتي) وكـلاهمـا صنـو للآخر .

في هذا اليوم من ٣٠ نـوفمبر عـام ١٩٦٧ م . قامت في عـدن أول حكومـة على أرض الجنـوب من أعضاء الجبهـة القـوميـة أطلق عليهـا (جمهـوريـة اليمن الجنـوبية الشعبية)مكونـة من سلطة تشريعيـة مؤلفة من ٤١ عضـواً من الشيوعيين المـاركسيين والبعثيين اليساريين والانتهـازيين المنتفعين . . . كمـا تكـونت قيـادة ثـلاثية من رئيس لمجلس الـرئاسـة ، قحطان محمـد الشعبي . . . وسكرتيـر عام

التنـظيم . . . ورئيس مجلس الـوزراء . . . والعـديـد من أعـضـاء الحـزب والقيادة . . ومع مرور الوقت صفي بعضهم البعض تصفية جسديـة في مواجهـات ومعارك دموية بين الرفـاق استعملت فيها المـدفعية والصـواريخ (قـاذفات اللهب) وصفتها وكالات الأنباء بأنها من أبشع المعارك التي سبق أن شاهـدوها حتى لـدى الشعـوب المتخلفـة ممـا تشمئز لـه النفوس . . ولم يبق في اليمن الجنـوبي سوى يتامى الرفاق أبناء الهالكين ورثوا بعدهم الخراب والـدمار اللذين لحقا بكـل جزء من أجـزاء الجنـوب . . وبـالـذات مـدينـة عـدن البـاسلة التي أصلت الجنـود البريطانيين نيران أسلحتها وأجبرتهم على الجلاء من أرض الجنوب .

إنها مدينة عدن الخالدة ـ وصف بطولتها وبسـالة أهلهـا الأمير أحمـد فضل العبدلي ، القومندان بقصيدة شعرية عنـوانها (تـاج شمسان) كمـا يراهـا القارىء في آخـر هـذا الكتـاب ملحق (١) ـ هي الـواجهـة للجمهـوريـة . . . وهي الدولة . . . وهي العاصمة . . . وما عداها من أرض الجنوب قـرى صغيرة يـطلق عليهـا أسماء مـدن ومحافـظات . . . أو أراض قاحلة وجبـال بركـانيـة وصحـاري رملية .

ومن المؤسف أن نـرى من أستـطاع الهـروب من الجنـوب طـالبـاً النجـاة بحيـاتـه ممن تـربعـوا كـراسي الحكم من أعضـاء الجبهـة القـوميـة والمـاركسيين الشيوعيين والانتهازيين المنتفعين ومن أعضاء الحزب والـدولة . . . ممن أفسـدوا في الأرض . . . وجعلوا أعـزة أهلهـا أذلـة . . . أهلكـوا الحـرث والنسـل . . . قتلوا . . وسفكـوا الـدمـاء . . واعتقلوا الأبـريـاء . . وشـردوا الأهـل ونهبـوا الممتلكات . . وأهلكوا المزارع باسم المصـادرة والانتفاضـات . . وساهمـوا في تـوطيد أركـان النظام المـاركسي والنفوذ السـوفييتي الروسي للجنـوب . . يجدون الفرصة سـانحة لهم لممـارسة الـزعامـة باسم الجمـاهير المقهـورة مستغلين محنة الشعب الذي نكب بحكمهم وبمشاركتهم في توطيد النـظام الحاكم في الجنـوب متخذين من أوضاعهم الجديدة منـذ نزوحهم مصـدراً من مصادر الإرتـزاق ـ باسم عـودة الشرعيـة الممثلة زوراً في رئيس سابق لاهم لـه ولا عمـل سـوى أن يبـرق

ويرعد من خارج أرض الجنوب . . ما دام هذا النضال لا يتجاوز تحبير الأوراق أو في برقيات التهاني لمن ينفق ويدفع لهم الأموال .

لقد راعيت في كتابي هذا أن أطلع القارىء الكريم على خطورة النظام القائم في عدن والتحكم على أرض الجنوب باعتباري مواطناً يمنياً يهمه أمر وطنه ومواطنيه وذلك حقي الأكيد الذي يشاركني فيه كل أبنا وطني . . لقد عاصرت الأحداث منذ بدايتها . . وكنت مطلعاً على تفاصيلها ألا ما تطلب مني إضافته من معلومات تناولتها من مصادر موثوق بها ـ ذكرتها في آخر كتابي هذا ـ لتوضيح بعض الحوادث التاريخية المرتبطة إرتباطاً وثيقاً بحوادث أرض الجنوب . . بأن قدمت له صورة ما حدث ويحدث من مظالم . . وحمامات الدماء . . والاعتقالات . . والاغتيالات . . وقتل المعتقلين في السجون . . ومصاعب التشرد أدت إلى تفريق الأسر . . والمحاكمات الصورية التي تمارس في محاكم الشعب وتصدر أحكام الاعدام على من ليس مع النظام فهو عليه جرياً على نظام محاكم التفتيش التي شهدتها أوروبا في القرون الوسطى .

كل هذه المظالم والمساوىء تقف حجر عثرة في سبيل الحفاظ على كرامة المواطن الذي فقد حريته وكرامته واستقلاله الذي تطلع إليه وكافح من أجله . وحالت دون نهوضه من كبوته التي عاشها تحت ظل الاستعمار البريطاني ليسير على الطريق الصحيح الذي أراده الله سبحانه وتعالى له وكافح من أجله خلال ١٢٩ سنة أمضاها في حروب تحريرية في كل بقعة من أرض الجنوب للوصول إلى استقلاله وحقه في تقرير مصيره . . فلم يكد شعب الجنوب يتخلص من نير الإحتلال البريطاني حتى أورده النظام القائم في عدن تحت وطأة النفوذ الروسي الماركسي يحتل أرضه ويهدد جيرانه بل وينهب خيراته المزروعة وثروات بحاره الغنية بالثروة السمكية أمام أعين المواطنين من شعب الجنوب المحرومين حتى من الشيء اليسير مما تجود به البحار المحيطة برقعة أرضه . . وينقب النفوذ الجديد عن خيرات ما تجود به أرض الجنوب من ثروات معدنية دون رقيب أو حسيب يصدرها إلى بلاده . . وأعضاء النظام من

رجال الحزب والدولة في الجنوب يتناحرون على السلطة فيما بينهم ليتقاسموها كما يتقاسم الأقطاعيون الأراضي ومحصولاتها بالاستيلاء على ممتلكات المواطنين المنقولة وغير المنقولة وسرقات أموال البلد والاختلاسات بكل أنواعها .

بدأت الحديث في كتابي هذا عن فقدان نفوذ بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية وحاجتها إلى موضع قدم لها شرق قناة السويس عوضاً عما فقدته من أراض وتأسيسها حكومة الإتحاد الفدرالي التي لم تغير شيئاً من إحتلالها لأرض الجنوب والمعارضة الوطنية لسياسة بريطانيا وموقف العدنيين الصلب (أعني بذلك ما تحمله سكان عدن بحكم مركز الثقل الذي شغلته المدينة خلال الاستعمار البريطاني القديم والنفوذ السوفييتي الجديد) ضد دكتاتورية المندوب السامي البريطاني ومستشاريه وصولاً إلى إستيلاء الجبهة القومية على بطولة كفاح قبائل ردفان ضد البريطانيين وسياسة بريطانيا بوضعها القوانين الإستعمارية الجائرة المعرقلة لمواليد عدن من دخول المدارس . . . وحرمان مواليد أبناء المناطق الأخرى من القبول في المدارس وقيام العدنيين بمساعدتهم في الحصول على وثائق لدخول المدارس كما تحدثت أيضاً عن سيطرة أبناء الكومنولث على الحكم في عدن واحتكارهم لتجارتها واقتصادها وحرمان المولود وغير المولود في عدن من فرص التوظيف والأعمال التجارية ومعلومات أخرى عن الصحف والأحزاب في عدن . وباختصار أقول إقراراً للحقيقة والتاريخ كانت أمور عدن في غير أيدي أبنائها . . فالمصدر الوحيد للقرار الحاكم البريطاني ومعاونوه الأنكليز وأبناء الكومنولث .

كما تحدثت عن التنافس الذي خسر مبرراته حول من أشعل حرب التحرير . . وموقف الأحزاب الوطنية العريقة بعد إعلان بريطانيا موعداً لإنسحابها من الجنوب وحددته في مستهل عام ١٩٦٨ م . واضطرار القوى الوطنية للكفاح ضد الجبهة القومية التي تآمرت ووضعت خطة مشتركة مع

المخابرات البـريطانيـة لإستلام الحكم وقبـولها إعفـاء بريـطانيا عن أي التـزامات مالية وأدبية والتعهد لها بالحفاظ على مصالحهـا مقابـل قيام الجيش والأمن العـام بمسـاعدة الجبهـة القوميـة في القتال ضـد المقاومـة الوطنيـة . ووعـد بـريـطانيـا بالتخلص من حكام الولايات بنفيهم خـارج أرض الجنوب تمهيـداً لتسليم الجبهة القومية السلطة . . ونفذت بريطانيا وعدها بارهاب حكـام ولايات الجنـوب (وهي التي كانت تدعـوهم بأصـدقائهـا التقليديين) ونفتهم خـارج الجنوب قبـل تسليمها السلطة لأعضـاء الجبهة القـومية نـاكثة بـذلك عهـودهـا ومـواثيقهـا التي قـطعتهـا لحمايتهم . وتلكم حقيقة ناصعة كـالشمس في وضح النهـار وردت تفاصيلهـا في أكثـر من كتـاب صـدر في بـريـطانيـا وعلى لســان أكثـر من مسؤول بــريـطاني واتحادي .

وتناولت أيضاً حكم اليمن الجنوبي في ظل الجبهة القوميـة وتنفيذ وعـدهم لبـريطانيـا بالتصفيـة الجسديـة للعناصـر الوطنيـة التي قـاتلت الجيش البـريـطاني وتشـريـد من كتبت لـه السـلامـة من الـوطنيين واعتقـال من تبقى منهم وتصفيتهم جسدياً في السجون والمعتقلات .

وبعـد أن تمت تصفية العنـاصر الـوطنية تحـول أعضاء النـظام الحـاكم في عـدن إلى تصفية دمـوية عشـائريـة لبعضهم البعض كما سيـرى القارىء تفـاصيل المجازر الدمـوية بين دفتي هـذا الكتاب . . ولا تـزال الأوضاع في الجنـوب تنذر بتفجـر الموقف بين أبنـاء الـوطن الـواحـد على أسـاس قبلي وعشـائـري خـدمـة لأطماع قوى خارجة عن الأرض اليمنية .

وأني أسجـل شكـري وتقــديـري لمن واصلني بقصــاصـات من الصحف العـربية والـدوليـة التي نشـرت أخبـار صـراع الـرفـاق في اليمن الجنـوبي الـذين ينـادون بعضهم البعض بالطغمة والـزمرة وسـاعدت مـع ما تجمـع لدينـا من وثائق وحقائق في إخراج هذا الكتاب . بالصورة التي تصل الآن إلى أيديكم .

أســأل الله الكــريم أن أكــون قــد وفقت إلى مــا تمكنـت ذاكــرتي مـن

استحضـاره وتحبيره طـالباً من القـارىء الكريم أن يعفوني عن التقصيـر والأخـطاء المطبعية والفنية الخارجة عن أرادتي . والله أسأله العون والتوفيق .

عبده حسين سليمان الأدهل

صنعاء الجمهورية العربية اليمنية

٨ ربيع الثاني عام ١٤٠٧ هـ

١٠ ديسمبر عام ١٩٨٦ .

هذا هو سبيلنا . . وهذه هي وجهة نظرنا

إنا نرى أن وحدة أبناء الجنوب وتماسكهم وإسدال الستار على خلافاتهم ومهاتراتهم وتفرقهم وعودتهم إلى كلمة سواء فيما بينهم ربما تكون بعون الله وتوفيقه مدخلاً لعودة الحق إلى نصابه لإنقاذ الجنوب وأهله من المأساة التي تطبق عليهم حتى تعود البسمة إلى شفاه أجيال اليمن القادمة في ظل وحدة يمنية إطارها الإسلام والشريعة الغراء . . أي صراع . . مهما كان نوعه . . له خصوصياته التي تميزه لإعطائه صفة الديمومة للوصول إلى غايته وأهدافه والصراعات المختلفة في اليمن الجنوبي خلال السنوات العشرين الماضية التي تلت جلاء بريطانيا منذ عام ١٩٦٧ لم تخرج عن ذلك النطاق بدليل أن الاستمرارية أصبحت كنه الخلافات في ظل التنظيم الموحد ـ الجبهة القومية ـ حتى الحزب الاشتراكي اليمني المستند على الفكر الماركسي / اللينيني . . ولن تهدأ حقبات الصراع إلا بزوال الحزب المفروض على شعبنا العربي المسلم ، إنها ليست وجهة نظر فلسفية تقوم على أسس وركائز أيديولوجيات محضة بقدر ارتباطها بعجلة المخططات الدولية التي استهدفت هذا الجزء من الوطن الغالي ليحقق أهداف استراتجيات دولية إقليمية وتحمل شعبنا الأبي في اليمن الجنوبى مآسي عديدة تكالبت عليه من قبل الأطراف الدولية والإقليمية لتصبل بالوطن إلى مصاف الدول الأقل دخلاً في العالم وبفعل الأطراف المحلية المناط بها

إنجاز جزء من ذلك المخطط عرضت فيه الإنسان اليمني في الشطر الجنوبي إلى حالات من الخنوع والخضوع والتشرد والضياع ، وعمد المخطط الدولي على إيجاد موازنة بين مصالح الشرق والغرب مع مراعاة مصالح الأطراف المحلية وخلقت بؤر الصراعات المحلية بالمجابهة العلنية الملحة بين تآلف الجبهة القومية والجيش الاتحادي على مناضلي جبهة التحرير والتنظيم الشعبي لجبهة التحرير وفئات عموم الشعب في الجنوب ولم يقف الصراع عند هذا الحد وإنما استمر على مختلف العهود من عهد قحطان الشعبي ، وسالم ربيع علي ، وعبد الفتاح إسماعيل ، وعلي ناصر محمد وهلم جر ، ولن يقف عند حد انتصار فصيلة على فصيلة أخرى ويكتفي بذلك القدر من التضحيات الجسدية والمادية وتظل عجلة الديمومة في دورانها لتحصد فصيلة أخرى انغلقت عن تلك المنتصرة سابقاً ، أي أن الصراع لن يقف عند حد معين إلا بالوصول إلى أهداف ذلك المخطط الدولي .

وعلينا هنا أن لا نكتفي بتلك المقولة السابقة ونرضخ لما هو آت بفعل عوامل المخطط الدولي . . . إننا من منطق المسؤولية والشعور بالواجب الديني والوطني نناشد جميع الأطراف في السلطة وخارجها ـ وعندما نقول في السلطة ـ نعني بأن هناك عناصر وطنية مخلصة تعمل في صمت ومن خلال مواقعها بتكاتف مع القوة الخيرة المعارضة لإنقاذ وطننا الحبيب من الوحل الغريق فيه ونقصد بالمعارضة الخيرة تلك العناصر الوطنية التي لم تمرغ أيديها في الاغتيالات والتصفيات الجسدية وعملت في السابق في السلطة وأوصلت بلدنا إلى ما هو عليه الآن من وضع لا يرضى أي مواطن مخلص لدينه وصادق لوطنه ، لأن تلك العناصر على الرغم من ماضيها الذي ألحق الأخطاء وسارت عليها خلال عشرين سنة من الحكم وأثبتت فشلها أصبح من المتعذر عليها العودة إلى الصف الوطني أو التفاوض بهدف المصالحة ، وعليها أن تعلن انسحابها لتعطي للقوي الخيرة من الرعيل الثاني أو الثالث فرصة مفاتحة الحوار الوطني مع السلطة في الشطر الجنوبي ، لأن وجود تلك العناصر السيئة المردود

ستشكل عقبة وحجر عثرة على المستوى المحلي والعربي والدولي وهي على كل حال غير مرغوب فيها لما أقدمت عليه بحق الوطن والمواطن من أعمال دموية تتعارض مع أبسط مبادىء حقوق الإنسان .

وعلى الرعيل الثاني أو الثالث من القوى الوطنية وما أكثرها أن تتصدر في هذه المرحلة مسألة الحوار الوطني الجاد الذي يرى مصلحة الوطن فوق مصالح الأحزاب المستوردة عن بلدنا وديننا الحنيف والركيزة الأساسية هنا أن نعتمد وأن نؤكد بأن اليمن الجنوبي دولة عربية إسلامية السمة ، وننطلق من هذه الروح إلى معالجة الأسباب التي أدت إلى كافة المآسي السابقة وحتماً سنجد السبل الكفيلة التي ستقودنا إلى إيجاد الحلول المناسبة لجميع الأطراف متى ما أخلصت النيات .

التكاتف الوطني : وأقصد به تلك القوى الخيرة في السلطة والمعارضة لهو أكبر نصر وأعظم تماسك للجبهة الداخلية والتي بكل تأكيد ستفرض نفسها على أي مخطط خارجي لأنه في غياب ميزان القوى الداخلي يسهل على القوى الخارجية الأجنبية أن تصل إلى مبتغاها دون أي عوائق وبوجود قوى وطنية صادقة مخلصة متماسكة في الجبهة الداخلية يصعب على مبرمجي المخططات الدولية القفز فوق هذه المؤشرات والمؤثرات .

اللهم إني بلغت
اللهم فاشهد
وكفى بالله شهيداً .

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org

مختار محمد الضبيبي

بريطانيا تفقد نفوذها

في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٤ م . بين الحلفاء (بريطانيا ـ فرنسا ـ الإتحاد السوفييتي ـ الولايات المتحدة الأمريكية) من جهة وبين دول المحور (ألمانيا ـ ايطاليا ـ اليابان) من جهة أخرى خرجت بريطانيا من هذه الحرب منتصرة عسكرياً بفضل المساعدات العسكرية والأقتصادية التي كانت تنهال عليها من الدولة الأمريكية باسم قانون الاعارة والايجار ومن دول الكومنولث واشتراك القوات الأمريكية عسكرياً بعد ذلك بدخولها هذه الحرب التي أنهتها بالقاء قنبلتين ذريتين على المدن الصناعية اليابانية (هيروشيما وناجا زاكي) أدى إلى إزالة هاتين المدينتين من الوجود بتدميرهما تدميراً تاماً وقتل سكانهما واصابة من بقي منهم على قيد الحياة بعاهات غير قابلة للشفاء .

على الرغم من خروج بريطانيا من الحرب منتصرةً عسكرياً إلا أنها فقدت هيبتها كدولة عظمى لا تغيب الشمس عن مستعمراتها الواسعة نتيجة ما أصاب مصانعها من دمار وخراب أثر على اقتصادها وأضعف تجارتها وهو سر قوتها جعلها عاجزة تماماً عن الدفاع عن مستعمراتها التي احتلتها وأخضعتها لسيطرتها بوسائل القوة والغش والخداع ـ وسياسة فرق تسد .

بدأت بريطانيا تعاني كثيراً من أحتضار سيطرتها ونفوذها في قناة

السويس . . فمصر تطالبها بجلاء جيوشها من أراضيها والانسحاب من السودان وفقاً لما تضمنته أتفاقية السودان . وثورة القبارصة ضد الحكم البريطاني لم يعد في الإمكان السيطرة عليها . وكان موقف بريطانيا حرجاً بعد فشل مشروعها لإنشاء حلف بغداد الذي ركزت جهودها للدعاية له . . بعد أن فقدت نفوذها في العراق . . والأردن . . وإيران . . كما فقدت سلطاتها في الشرق الأقصى وعلى الأخص في جنوب آسيا عقب استقلال الهند وقيام دولة الباكستان وتطورت الأوضاع العامة في باقي دول الكومنولث بعد يقظة الوعي التحرري بين الشعوب في آسيا وفي شرق أفريقيا . وخسرت بريطانيا قواعدها في كينيا بعد حرب التحرير التي تزعمها جومو كينياتا وفشلت الحملة البريطانية ـ الفرنسية ـ الاسرائيلية ضد مصر بعد تأميم قناة السويس واستمر تسليح مصر من الكتلة الشرقية . واعترفت مصر بالصين الشعبية واتجهت نحو إنشاء كتلة عدم الإنحياز تنفيذاً لمقررات باندونج ومؤتمر بريوني الذي شارك فيهما الرئيس جمال عبد الناصر والمرشال تيتو وجواهرلال نهرو في يونيو عام ١٩٥٦ م .

وشعرت بريطانيا بخطورة التطور الذي كان يجري بالقرب من قواعدها وتلمست الحصول على قواعد تكون متباعدة نوعاً ما شرق السويس تكفل لها الوقاية من الإنتشار أو التدخل الشيوعي الذي كان يرتكز في أي حرب قادمة على قواعده المحاذية لشمال إيران وافغانستان وشرقي القوقاز وخوفاً على ما تبقى لها من نفوذ على منطقة شاطئها الجنوبي لكى تضمن السيطرة على البحر الأحمر بما يعوضها عن تقلص سيطرتها على شماله بعد أن تحررت قاعدة قناة السويس والسودان من السيطرة البريطانية ليبقى لها مركز ثقل سياسي واستراتيجي بأطراف الجزيرة العربية الجنوبية الغربية والخليج يعوض ما أصاب سياستها من تصدع ووهن بعد أن تم جلاؤها عن معظم الأراضي واحتمال موجة الضغط العربي عليها بعد أن تقلصت قواعدها في الشرق العربي لاسيما بعد أن تعلم العرب الدرس من خداع بريطانيا ضدهم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية معتقدة بأن السيطرة على مدخل البحر الأحمر من الجنوب يمكنها من بقاء

سيطرتها على قناة السويس بطريق غير مباشر وهو الطريق الذي كانت تخشى أن تتحكم مصر في شؤون الملاحة فيه والذي تعتبره بريطانيا أساساً لحياتها نظراً لما يمر به من الوقود والخامات وخاصة بعد أن فقدت كبرياءها عقب فشل العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر عام ١٩٥٦ م . واجبارها على الانسحاب الذي أدى إلى طرد ايدن رئيس بريطانيا من كرسي الحكم .

مشروع دولة الاتحاد الفيدرالي

في هذا الخضم من النكبات التي لحقت بالدولة البريطانية لم يكن أمامها سوى مشروع قيام (دولة في اليمن الجنوبي) وبدأت تمارس ضغطها بمختلف الوسائل ضد سلاطين وأمراء ومشايخ المحميات لاسيما بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا التي أذهلت العالم بما فيها بريطانيا التي لم تكن تفهم تطورات الوثبة التحررية العربية حتى رأت انضمام اليمن (الدولة الملكية) إلى الدولة العربية الجديدة التي قامت بين جمهوريتين (مصر وسوريا) وكان ذلك إيذاناً بخطر يهدد وجودها في الجنوب .

وفي أبريل عام ١٩٥٨ م . أي بعد مولد اتحاد الدول العربية بشهر واحد بدأت معركة الجنوب اليمني تأخذ شكلاً حاسماً فكانت بريطانيا تريد بعث مشروع الاتحاد الذي خططته للمنطقة منذ وقت طويل . وقد صادف تمرد بعض الولايات ورفضها للمشروع البريطاني رغم كل الوسائل التي حاولت بها الإدارة البريطانية إقناع السلاطين وأمراء الجنوب بالمشروع فلجأت إلى سياسة العدوان على المحميات (محمية عدن) التي رفضت الإستجابة لفكرة الإتحاد وامتد عدوانها إلى الأراضي اليمنية ذاتها بأمل الأرهاب والتظاهر بالقوة وكشف اليمن بالضعف والعجز أمام الاعتداءات مما يوهن عزم الثوار في الجبال الذين أشتدت مقاومتهم ضد الحاميات البريطانية التي كانت تغير على القرى والمدن

الشمالية من محميات الجنوب .

بعـد فشل الأسلوب العـدواني الذي لم يحقق الغـاية التي كـانت ترجـوهـا بريطانيا لجأت إلى أسلوب سياسة الخـداع والإثارة لإثـارة روح الفتور في نفـوس الثـوار بمفاوضـة سلطان لحج السلطان علي عبـد الكريم فضـل العبدلي بـإعتباره الـرائد الأول لمحميـات الجنـوب والـذي يستـطيـع فعـلاً إقنـاع بـاقي السـلاطين بالسياسة التي قد يتفق عليها مع بريطانيا .

أستمـرت المفاوضـات شهوراً دون نتيجـة حاولت بـريطانيـا خلالهـا إقنـاع السلطان علي عبـد الكريم فضـل وارهابـه بكل الـوسائـل ولكنه رفض المشـروع البريطاني لدولة الاتحاد دون إنضمام (مستعمرة عدن) وحضـرمرت (محميـة عدن الشرقية) إلى دولـة الإتحاد المـزمع إقـامته تـاركاً مصيـر العلاقـات بين المحميات وبريطانيا للاستفتاء الذي قـد يتم في المنطقـة تحت إشراف لجنـة محايـدة (وكان السلطان علي عبد الكريم يمثل حزب رابطة أبناء الجنوب العربي) .

كان المندوب السامي البربـطاني لعدن يعتقـد أن السلطنة اللحجيـة تشكل رأس الحربة في معارضتها قيام الاتحاد وكـان يعمل بنصـائح المعتمـد البريـطاني لشؤون محمية عدن (كنيدي ترافاسكس) ويعتبره حجة ما بعده حجة وبـاستطاعتـه أن يحرك الأمور في محميـة عدن كمـا لو كـان يحرك قـطع الشطرنـج ويؤثر على حكامها بسيـاسه التـرغيب تارة والتـرهيب تارة أخـرى وعليه فقـد أرسل المنـدوب السامي لعدن (وليام لوس) عام ١٩٥٨ م . قوة عسكرية بريطـانية مشتركـة تتألف من أربعـة آلاف جنـدي ومـائتي دبـابـة ومصفحـة وسيـارات عسكـريـــة لاحتـلال السلطنـة العبدليـة إحتلالاً عسكـرياً والقـاء القبض على الزعيم الـروحي للرابـطة (السيـد محمد علي الجفـري) وأخويـه عبد الله علي الجفـري وعلوي دون إبلاغ السلطنة اللحجية بذلك .

عند وصول القوات العسكريـة الـى لحج لم تعثـر على السيد محمـد علي الجفري الذي كان قد غـادرها إلى اليمن الشمـالي قبل وصـول القوة بسـاعات .

أما عبد الله على الجفري فقد ألقى القبض عليه وأرسل إلى جزيرة (سقطرة) على مدمرة حربية بريطانية حيث قضى فيها ستة أشهر منفياً .

أما علوي على الجفري فقد تمكن من الفرار إلى العوالق العليا بفضل دفاع بعض القبائل عنه وفي نفس الوقت أصدرت الحكومة البريطانية في عدن بياناً بعدم دخول السيد شيخان الحبشي (المحامي) والسيد أحمد عمر بافقيه إلى عدن وكانا يقيمان في القاهرة .

خلا الجو بعد ذلك (للسير وليام لوس) المندوب السامي البريطاني في عدن ومحمية عدن لتنفيذ سياسة الحكومة البريطانية الهادفة إلى قيام دولة الاتحاد التي عرفت باسم (إتحاد الجنوب العربي) وكان الإتحاد يتألف عند تأسيسه من خمس ولايات هي :

١ ـ إمارة بيحان .
٢ ـ السلطنة العوذلية .
٣ ـ مشيخة العوالق العليا .
٤ ـ أمارة الضالع .
٥ ـ السلطنة الفضلية .

ولم تنضم سلطنة لحج إلى دولة الإتحاد إلا بعد أن أستغلت السلطات البريطانية في عدن غياب السلطان علي عبد الكريم فضل (سلطان لحج) في بريطانيا (الذي قلدته ملكة بريطانيا لقب «السير» الفارس في وقت سابق) ليشكو تصرفات المندوب السامي البريطاني لدى الحكومة البريطانية وفي تلك الأثناء عمدت الحكومة البريطانية إلى سحب أعترافها به كسلطان على لحج وتوابعها رغم معارضة مجلس لحج التشريعي للتصرف البريطاني وتدخله في شؤون السلطنة اللحجية الداخلية وبوسائلها الخاصة خلافاً لنصوص المعاهدة ساومت بريطانيا ابن عمه فضل بن علي أحمد ليخلفه سلطاناً على لحج مقابل قبوله إنضمام السلطنة اللحجية إلى دولة الإتحاد وقبوله لسياسة بريطانيا في المنطقة

وقد أنضمت لحج إلى دولة الإتحاد الفدرالي في أكتوبر ١٩٥٩ .

كان غرض بريطانيا من قيام دولة الإتحاد إلى جانب ما سبق ذكره هو :

أولاً : تخدير الوعي القومي في الولايات بإدعاء توحيدها . ولكن الحقيقة هي ضمها ضمن نطاق واحد يمكن بريطانيا من السيطرة عليها في يسر وسهولة وبتكاليف أقل .

ثانياً : إعاقة التقدم السياسي لهذه الولايات بفرض نظم خاصة عليها دون أن يترك لها الأمر في إختيار شكل وأسلوب الحكم واطار الإتحاد الذي ترتضيه .

ثالثاً : إبعاد الولايات عن اليمن بقدر الإمكان وإضعاف تأثير هذه الأخيرة . فإن اليمن كانت ولا تزال هي رائدة هذه الولايات .

رابعاً : تضييع الحجة على اليمن في المطالبة بضم تلك الولايات إليها إذ أن إندماجها في نطاق إتحاد أو إتحادين يضع اليمن أزاءها في مركز أوهن عما تكون عليه إزاء ولايات متفرقة ضعيفة يربو عددها على الثلاثين ولاية ويسقط وضعاً سياسياً حددته معاهدات سابقة .

خامساً : ضمان تركيز القوى البريطانية في التحكم في آبار البترول التي يكتنزها جوف هذه الولايات المتعددة علاوة على ما يمكن إستغلاله من موارد الثروة الطبيعية الأخرى التي ما زالت حتى الآن بدون استغلال مع ضمان عزل اليمن تماماً عن الشطر الجنوبي .

كانت الحكومة البريطانية تهدف من قيام دولة في الجنوب اليمني إلى وجود جبهة قوية تمكنها من أن تقاوم وعن طريق الأمر الواقع المطالب اليمنية الرامية إلى ضم أراضي هذه الولايات والمشيخات إلى اليمن عن طريق خلق مثل هذا الإتحاد الذي يتضمن مجالس حديثة منظمة يمكن لبريطانيا أن تحول بين نفوذ اليمن الذي لوحظ تسربه إلى أهالي الجنوب .

إن المادة الثالثة من (معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل) بين حكومة بريطانيا واليمن الموقعة بصنعاء في ١١ فبراير عام ١٩٣٤ م . والمعروفة بمعاهدة يحيى - رايلي تنص على أن (يؤجل البت في مسألة الحدود الجنوبية لليمن إلى أن تتم مفاوضات تجري بينهما قبل إنتهاء مدة هذه المعاهدة بما يتراضى الفريقان المتعاقدان الساميان عليه بصورة ودية وباتفاق كامل بدون أحداث أي منازعة أو مخالفة) .

إن استعجال بريطانيا قيام دولة الإتحاد في الجنوب اليمني عام ١٩٥٩ م كان قبل إنقضاء مدة المعاهدة المذكورة التي تنتهي يوم ١٠ فبراير عام ١٩٧٤ م . لتغلق الطريق على حكومة اليمن في مطالبتها بأراض يمنية أقامت عليها بريطانيا دولة تتمتع بدستور وادارة وجيش وهو ما يخالف روح الاتفاقية التي تنص (وإلى أن تتم المفاوضات المشار إليها في الفقرة «٣» السالفة الذكر فالفريقان المتعاقدان الساميان يقبلان أن تبقى الحالة الحاضرة كما هي فيما يتعلق بالحدود حدود عدن التي منها المحميات (في تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ويتعهد الفريقان المتعاهدان الساميان أن يمنعا بكل ما لديهما من الوسائل أي إعتداء من قواتهما في الحدود المذكورة وأي تدخل من أتباعهما أو من جانبهما في تلك الحدود في شؤون الأهالي القاطنين في الجانب الآخر من الحدود) .

إن قيام الإتحاد الفدرالي في الجنوب اليمني قبل نهاية إنقضاء فترة المعاهدة مناقض ومعارض لهذا النص لمساسه مساساً مباشراً بمسألة الحدود التي يقضي النص بتأجيل البت فيها حتى تمام المفاوضات التي تجري بشأنها لإنهاء المشكلة بصورة ودية وباتفاق كامل وبدون أحداث أي منازعة أو مخالفة على حد نص المادة المذكورة .

تنص المادة الفقرة الثانية من المعاهدة صراحة (بضرورة بقاء الحال كما هو عليه الآن إلى أن تتم هذه المفاوضات) . كما أخلت بريطانيا بروح هذه

المعاهدة قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وبعد قيامها وفي خلالها بتشجيع الإعتداءات على الحدود اليمنية التي لم تنقطع منذ قيام الإتحاد ووضع دولة الإتحاد تحت نفوذها وحمايتها وسيطرة الحاكم العام البريطاني في عدن في الوقت الذي تحتج فيه الحكومة اليمنية بأن هذه الولايات كانت دائماً أراضي يمنية كانت بريطانيا تدعي أحقيتها في تدبير أمور المحميات .

بريطانيا تحتفظ بالسيادة على دولة الاتحاد
وتسحب منها مقومات الدولة

في فبراير عام ١٩٥٩ م . وصل إلى عدن وزير المستعمرات البريطاني لمباشرة تكوين دولة الإتحاد في الجنوب اليمني واعلانه رسمياً وعقد معاهدة بين الحكومة البريطانية ودولة الإتحاد .

أطلق على الدولة الجديدة اسم (إتحاد الجنوب العربي) وعقدت بريطانيا مع دولة اتحاد الجنوب العربي معاهدة أعطت بريطانيا كل مظاهر السلطة والسيادة الكاملة على الإتحاد وأراضيه وسلبت من الإتحاد مقومات الدولة .

لم تعلن بريطانيا ولا دولة الإتحاد عن هذه الإتفاقية بعد توقيعها ولكنى توصلت إليها صدفة ورأيت أن الواجب الوطني نشرها وكشف خطورتها بنقدها والتعليق عليها في الصحف المحلية لإطلاع المواطنين على محتوياتها ولكن نص الإتفاقية وتعليقى عليها يتطلب حيزاً كبيراً في صحيفة من الصحف المحلية ذات الحجم الكبير الواسع .

حملت نص الاتفاقية بعد كتابتي التعليق عليها إلى دار/صحيفة الكفاح بعدن وقابلت المرحوم حسين علي بيومي صاحب امتياز الصحيفة والمرحوم علي عبد الله باصهى المسؤول عن تحرير الصحيفة وبعد اطلاعهم على نص الاتفاقية والتعليق وعداني بنشرها في جزئين في عددين متتابعين لعدم وجود

الحيز الكافي في الصحيفة وخشيت إذا نشر الجزء الأول منها ستعمل الحكومة على إيقاف نشر الجزء الثاني المتبقي وهو التعليق الشامل بفضح نصوص المعاهدة .

لم يكنْ أمامي سوى أن أطلب من المرحوم البيومي إيقاف اعلانات المؤسسات التجارية ونشر المعاهدة مع التعليق بدلاً من الاعلانات وبدلاً من نشرها في جزئين - في عددين - من جريدة الكفاح مقابل دفعي تعويضاً للصحيفة ما يساوي ثمن الاعلانات التجارية وفعلاً وافق المرحوم البيومي ونشرت المعاهدة مع النقد والتعليق عليها وكان لنشر الاتفاقية والتعليق في صحيفة الكفاح صدى لدى المواطنين الذين تهافتوا على شراء أعداد الصحيفة من الأسواق وكان لها رد فعل قوي أساء إلى سمعة الدولة الجديدة (اتحاد الجنوب العربي) التي لا تملك أمرها وفضحها مع فضح السياسة البريطانية أمام المواطنين .

وهنا يجد القارىء الكريم مثالاً لبعض بنود هذه الإتفاقية :

(سوف تتصرف المملكة المتحدة ويكون لها كل المسؤولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الولايات الأخرى وحكوماتها والهيئات الدولية ولن يدخل الاتحاد في أي معاهدة أو اتفاقية أو أي علاقات أخرى مع أية ولاية أو حكومة أو هيئة بدون معرفة وقبول الملكة المتحدة) .

كما نص الفصل الخامس من المعاهدة ما يلي :

(أن يسمح الاتحاد لقوات صاحبة الجلالة أن تتخذ قواعد لها في الاتحاد وأن تتحرك بحرية تامة داخلة منه وإليه مع معداتها ومخزوناتها وأن تحلق طائراتها في سماء الاتحاد وأن تقوم بأية عمليات أخرى كما تدعو الضرورة وأن يمنح الاتحاد طبقاً لهذه المادة وان يتخذ أي خطوات أخرى لمساعداتها كما تدعو الضرورة) .

معارضة العدنيين لدولة الاتحاد

لم تستعجل الحكومة البريطانية في ضم ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفدرالي عند إنشائها قبل تطبيع سياستها الاستعمارية وفرض معاهداتها على دولة الاتحاد التي لم يكن في مقدورها رفض أي مشروع أو توقيع معاهدة تفرضها الحكومة البريطانية بحكم معاهداتها القديمة مع رؤساء الولايات والتي وقعتها بريطانيا معهم بقوتها وجبروتها وتحت التهديد . أعطت لبريطانيا حرية التصرف في شؤون ولاياتهم .

كما أن شعب عدن بكل فئاته وأحزابه عارض مشروع بريطانيا في قيام دولة الاتحاد الفدرالي على الرغم أنه لا يملك حرية التصرف في منعه ولا يوجد من يمثله في أجهزة الدولة يمكن أن يعبر عن رأيه في المحافل الدولية . ولم تكن له وسيلة سوى التعبير عن معارضته في صحافته المحلية واستنكاره المشروع البريطاني لقيام دولة في الجنوب لا تحمل من اسم دولة الجنوب -سوى الاسم- جعل من حكام ولايات الجنوب موظفين في أجهزة الدولة باسم (وزراء) لا يستطيعون التصرف في شؤون الدولة دون موافقة المستشار البريطاني القاعد في مكتبه بجوار غرفة الوزير الاتحادي .

كانت معارضة عدن لفكرة الاتحاد الفدرالي واشتراك عدن فيه مبنية على

أنه لا يمكن ضم مستعمرة تحت التاج البريطاني إلى ولايات ترتبط بمعاهدات فقط مع بريطانيا . فالفارق الدستوري كبير وواضح مما يجعل هذه الولايات (المحمية) تهبط سياسياً في كيانها الدستوري إلى مستعمرة . كانت هذه المعارضة من شعب عدن جعل بريطانيا تدرك أن الاستعجال في انضمام ولاية عدن في دولة الاتحاد في بداية تأسيسها ستضطر بريطانيا إلى تعيين من يمثل عدن من العدنيين من أبنائها . ولو تم ذلك سيكون بامكان الممثلين العدنيين في مجلس الاتحاد لما كسبوه من ممارسات في السياسة أن يحولوا دون نزع بريطانيا من حكومة الاتحاد للمعاهدة التي وقعتها حكومة الاتحاد مع الحكومة البريطانية التي أعطت لبريطانيا حقوق السيادة على دولة الاتحاد والتصرف في شؤونها ـ كمن يعطي شيكاً موقعاً ومفتوحاً ـ أفقدت دولة الاتحاد صفة الدولة ومقوماتها .

في بداية عام ١٩٦١ عالج (السير تشار لس جونستون) ووزارة الخارجية البريطانية مشكلة عدن ودمجها في دولة الاتحاد الفدرالي وأمرت وزارة الخارجية البريطانية أن يقتصر (دولة الاتحاد) على ولاية عدن والمحمية الغربية ورسمت خطة لاقامة دولة حاجزة في حضرموت لتحول دون إتصال الاتحاد بالخليج العربي لغرض استتباب الأمن في الخليج وكانت بريطانيا يومذاك لا تفكر في الخروج من الخليج اطلاقاً وان كانت الرياح التي هبت على جنوب شبه الجزيرة العربية ـ بما في ذلك اليمن ـ قد أضطرتها فيما بعد إلى تغيير سياستها في الخليج العربي .

بدأ السير تشارلس عقد سلسلة من المفاوضات بين الوزراء العدنيين ووزراء دولة الاتحاد لتقريب وجهات النظر بينهم ولكن الوزراء العدنيين كانوا يرون أن كل سلطان أو أمير في المحمية لا يملك من أمره شيئاً باعتبار أنهم مغلوبون على أمرهم وأدرك العدنيون بعد خلع بريطانيا للسلطان علي عبد الكريم فضل سلطان السلطنة اللحجية بأن أي سلطان أو أمير يخرج عن إرادة الحاكم العام البريطاني معرّض للخلع في أي لحظة مهما كانت شعبيته

ومن هنا نشأ جناح قوي من السياسيين العدنيين برفض مفاوضة حكام الولايات بإعتبار أنهم بوصفهم يسيرون في مرحلة بدائية ويخضعون للمستشارين البريطانيين وكان أشد هؤلاء الوزراء صراحة المرحوم عبد الله إبراهيم صعيدي وزير معارف عدن الذي كان يعلن دائماً بأن أي اتحاد بين نقيضين لا يمكن أن يتم وطالب باصلاح امارات الجنوب اليمني قبل التفكير في دمج عدن معه وقد عرفت هذه الفكرة بنظرية «التجانس السياسي والاداري» بين الأطراف المختصة .

هاجمت الجمعية العدنية الكتابين الأزرق والأبيض اللذين ينصان على دمج عدن ودولة الاتحاد في اتحاد جديد باسم (اتحاد جنوب شبه الجزيرة العربية) ومرة أخرى رفض وزير المعارف العدني السيد عبد الله إبراهيم الصعيدي بوحي من الجمعية العدنية ـ محتويات الكتابين واستقال من منصبه الوزاري وظل محتفظاً بمنصبه النيابي وبذلك صار المناوىء الأول علي الصعيد المحلي والبريطاني ضد «الكتاب الأزرق» وضد «الكتاب الأبيض» معاً ونبهت الجمعية العدنية الرأي العام إلى المآخذ والثغرات والطرق الالتوائية الموجودة في الكتابين . وكانت قادرة على ذلك بحكم أنتماء معظم رجال القانون من خريجي جامعات بريطانيا والولايات المتحدة إليها .

وهذه أهم النقاط التي قدمتها الجمعية العدنية أذكرها بإيجاز :

أولاً :دخول عدن في الاتحاد أمر مرغوب فيه من وجهة النظر القومية ـ فشعب المنطقتين واحد قبل كل شيء ـ ولكن القانون الدولي والعرف الدولي أيضاً يتطلب اتخاذ قرار في مسألة خطيرة ومصيرية مثل تقديم مشروع دمج ولاية عدن في الاتحاد إجراء استفتاء عام في عدن ليقول الشعب كلمته في قبول الدمج أو رفضه ـ وقد رفضت الحكومة البريطانية ذلك وعليه اعتبر معظم العدنيين أن عملية الدمج غير شرعية ومفروضة على الشعب .

ثانياً : كانت سلطات الحكم في ولاياتهم قد تقلصت إلى حد كبير حتى قبل قيام الاتحاد وكانت كلمة المستشار البريطاني العليا . وفي الكتاب الازرق والأبيض أزداد تقلص سلطة الحكام في الولايات ولم يعد لديهم نفوذ البتة . وقد طالبت الجمعية العدنية بإبعاد المستشارين البريطانيين ـ الذين كانوا فعلاً الحكام الفعليين ـ وإعادة سلطات الحكام كاملة إليهم ليمكن إيجاد المناخ الملائم والحر للتفاوض بين المفاوضين العدنيين وحكام الولايات دون تدخل المستشارين البريطانيين . وقد رفضت بريطانيا هذا المطلب أيضاً دون أن يكون لأولئك السلاطين والأمراء رأي بذكر .

ثالثاً : حدد «الكتاب الأبيض» كثيراً من صلاحيات حكومة عدن المركزية .

رابعاً : «نص الكتاب الأبيض» على أن يكون لكل ولاية كبيرة ستة أعضاء في المجلس النيابي الاتحادي وعضو في المجلس الأعلى «أي الوزارة الاتحادية» ولهذا الغرض أعتبرت عدن «بمثابة أربع ولايات» أي أن لها أربعة وعشرين عضواً في المجلس النيابي الاتحادي وأربعة أعضاء في المجلس الأعلى «الوزاري وكان رأي الجمعية العدنية ومعظم العدنيين أن ذلك تمثيل مجحف وغير منسجم مع مكانة عدن السياسية والاقتصادية والثقافية وتعداد سكانها .

خامساً : أصرت الجمعية العدنية على أن يكون لعدن حق الانفصال متى شاءت . لا كما جاء «في الكتاب الأبيض» الذي نص على حقها في الانفصال بعد أربع سنوات .

في خلال تلك الفترة أصدرتُ كتيباً أسميتهُ «أهذا كتاب أبيض ؟ » فندت فيه ما ورد في «الكتاب الأبيض» أنتقدته فقرة فقرة وقد لاقي ذلك الكتاب رواجاً شديداً في عدن .

أود أن أسجل هنا أن العدنيين بالاجماع كانوا يرغبون في الدخول في الاتحاد لأنهم قبل كل شيء وبعد كل شيء جزء من الجنوب فلم تكن

المعارضة منصبة على الدمج بل على محتويات «الكتاب الأبيض» وبالأخص على دستور الاتحاد الذي جرد حكام الولايات من كثير من صلاحياتهم وأفقدهم فعاليتهم بقدر ما قلل من صلاحيات حكومة عدن وزاد من صلاحيات المندوب السامي والمعتمد البريطاني والمستشارين البريطانيين في دولة الاتحاد . وهذا ما أكدته التطورات اللاحقة التي شهدت على صدق ما تصوره الكثيرون منا بأن الاتحاد ولد ميتاً بل وأكثر من ذلك رأينا كيف أن حكومة الاتحاد الفيدرالي أنهارت من داخلها وتسابق أصحابها إلى الفرار من ولاياتهم إلى السعودية ولندن والشمال ووقع بعضهم أسرى الجبهة القومية الحليف والوريث لبريطانيا في السلطة .

• • •

فشل دعاية بريطانيا دمج عدن في الاتحاد

خدعت بريطانيا الأستاذ حسن علي بيومي رئيس وزراء عدن بالوعود بأن بإمكانه إذا تم دمج ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفدرالي إجراء إصلاحات من داخل الاتحاد نفسه .

كان قبول الاستاذ البيومي دمج عدن في دولة الاتحاد قائم على أفتراضين . الأول توفر حسن النية لدى جميع الأطراف والثاني عدم تدخل المستشارين البريطانيين تدخلاً ضاراً بشؤون دولة الاتحاد وكانت وجهة نظر الأستاذ اليومي في موضوع الدمج أن الألتقاء بالأشقاء في دولة الاتحاد وتدريجياً سيعمل الوزراء العدنيون داخل المجلس الأعلى الاتحادي على تعديل الدستور بصورة تكون مقبولة لدى الأغلبية العظمى من شعب عدن ، وقد خابت امال الأستاذ البيومي بعد أن تم دمج عدن في دولة الاتحاد وثبت له بعد ذلك بطلان الافتراضين .

في يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ أجتمع المجلس التشريعي للتصويت على دمج ولاية عدن إلى دولة الاتحاد وسط مظاهرات عارمة من الكتل البشرية الزاحفة على مبنى مجلس عدن التشريعي تستهدف منع أعضاء المجلس من دخول مبنى المجلس . لكن القوات المسلحة تصدت للجموع الغاضبة

وضـربت نطاقـاً حـول مبنى المجلس التشـريعي الـذي أقـر مشـروع دمـج عـدن بـأغلبية بميـطة بعد ذلـك أتجهت جمـوع المتـظاهـرين لمهـاجمـة مقـر الحـزب الوطني الاتحادي الذي يرأسـه الأستاذ البيـومي رئيس وزراء عدن وأضـرموا النـار في مقر الحزب وللمرة الأولى يجمع الشعب كـل فئاتـه وارتباطـاته السيـاسية على معـارضة المشـروع البريـطاني وشارك العمـالي والرابـطي والجبهـاوي والجمعيـة العدنية والجمعية الإسلامية في المظاهرات .

ومـا كادت حكـومة عـدن تنتهي يوم ٢٤ سبتمبـر من الأزمة الـداخلية حـول دمـج عـدن في الاتحـاد حتى فؤجئت بقيـام ثــورة ٢٦ سبتمبـر في اليمن الملكي واعلان الحكم الجمهوري وقد ترنحت حكومة عدن تحت هذه الضـربة الجـديدة وكـانت تدرك سلفـاً مدى أبعـادها وتـأثيرهـا على مجرى الحـوادث في المنـطقـة كلها .

لم تكن الثورة اليمنية مفاجأة لبريطانيـا ولكن طريقـة أخراجهـا وبروز جهـة معاكسة لبريطانيـا تؤيد الجمهـورية وتسـاندهـا عكست ما كـانت بريـطانيا تهـدف إليه . ساهمت بـريطانيـا على أستنزاف القـوى العربيـة من الجانبين في الحـرب الأهليـة اليمنية وعملت على تـوسيع نـطاقهـا لإنهـاك حكـومـة اليمن الجمهـوري واضعافها ليكون من الصعب عليها السيـطرة على قبائـل الجنوب بحكم تجـربتها في المنـطقة . لكن تسـرُّع حكومـة صنعاء في طـرد السفير البـريطاني حـال دون ذلك .

قبل ضم ولاية عـدن إلى دولة الاتحـاد الفدرالي وقبـول الأستاذ حسن علي بيومي للفكرة البـريطانيـة رغم إرادة الشعب ورفضه لهـذا الدمـج بكل فئـاته . أو عزت بريطانيا إلى الأستاذ البيومي بالقاء خـطاب جماهيـري في أحد ميـادين عدن القصد منه الترويج لفكرة ضم ولاية عدن للاتحـاد وأظهار الـدعوة إلى دمـج عدن مـطلباً جمـاهيريـاً ورغبة شعبيـة وأن تقوم وسـائل الاعـلام بنقـل خـطاب الـرئيس البيـومي في وسائلهـا الاعـلاميـة المـرئيـة والمسمـوعـة وأن يقـوم أفـراد القـوات

المسلحة والأمن بالحراسة المشددة لتوفير الحماية المشددة لسلامة وامن الاجتماع الذي سيحضره أيضاً رجال الدولة والوزراء في حكومة الاتحاد الفدرالي ورؤساء الولايات من محمية عدن .

كانت الحكومة البريطانية وحكومة دولة الاتحاد يعلمان تمام العلم رفض الشعب في عدن دمج عدن في الاتحاد ومقاطعته حضور اجتماع مثل هذا الغرض منه الدعاية والترويج لضم ولاية عدن إلى الاتحاد كما تقوم وسائل الاعلام التي تمتلكها الدولة بتصوير الاجتماع بأنه مطلب شعبي الغرض منه دمج عدن في الاتحاد . ونظراً لرفض الشعب في عدن حضور هذا الاجتماع لم يكن أمام حكومة بريطانيا في عدن سوى جلب عدد كبير من سكان الأرياف طايور مصفقين لخطاب الأستاذ البيومي (من الذين لا يفرقون بين الناقة والجمل) نقلوا من مواطنهم البعيدة عن عدن واختطفوا عند خروجهم من صلاة الجمعة من خارج أبواب المساجد وأجبروا على ركوب سيارات الأمن والجيش دون أن يسمح لهم بالعودة إلى منازلهم بعد تأديتهم لصلاة الجمعة وتم نقلهم إلى الميدان المخصص في عدن لإلقاء الأستاذ البيومي خطابه الجماهيري والذي أعد لاستقبال أكثر من عشرين ألفاً من المجلوبين أبناء الريف والمدعوين من وزراء ورؤساء ولايات الاتحاد والموظفين البريطانيين في أجهزة الدولة ودوائر الحكومة الاتحادية وولاية عدن ورجال جهاز المخابرات وأفراد من الجيش والشرطة على اختلاف رتبهم العسكرية وعدد من مراسلي وكالات الأنباء الذين دعوا خصيصاً لنقل خطاب الأستاذ البيومي عبر الأثير لأذاعة ما قصدته بريطانيا من هذا الأجتماع وهو إظهار رغبة عدن (زوراً) في الدمج في دولة الاتحاد بصرف النظر عن المعارضة الشعبية لهذا الدمج .

ولم يتمكن الأستاذ البيومي من إلقاء خطابه المعد لهذه المناسبة على جموع الحاضرين . فقد صمّمت على إفشال الاجتماع الذي دعا إليه باية وسيلة كي لا ينخدع الأشقاء من أبناء الريف الذين أجبروا على حضوره دون

أن يعرفوا الغاية من حضـورهم ، لا سيما وانـه لا يوجـد بينهم من المثقفين سوى أفراد من وزراء وحكام الولايات الاتحـادية ومـوظفي الدولـة وبعض أفراد الجيش والشرطة .

وقفت على منصة عاليـة بين صفوف الجمـاهير المحتشـدة وخاطبت الـذين حضروا الاجتماع بصوت جهوري ومسموع للجميع وقلت :

(إننـا أسـرة واحــدة . . وشعب واحـد . . وكلنــا أخـوة . . يجمعنــا دين واحد . . متحدين بالعقيدة الإسلامية . . أرضنا واحدة . . ولسنـا ضد الاتحـاد أو الوحدة ولكنا نريد اتحاداً ووحـدة نصنعها بـأيدينـا توحـد صفوفنـا لا إتحاداً يملى علينا يفرق صفوفنا . . ونحن نرفض الاتحاد الذي تفرضه علينا بريطانيا) .

بينما كنت مسترسلاً في إلقاء خـطابي على الجماهيـر المحتشدة في سـاحة الميـدان وإذا بالعصى تنهـال على رأسي والـدمـاء تسيـل بغـزارة على وجهي من الـذين لا يريـدون الخير لأمتهم ولا لـوطنهم وكـان من فضـل الله تعـالى على أن ردت الجمـاهيـر ـ التي كـانت تصفق لخـطابي ـ على العـدوان بقـذف المعتـدين ومن وقف في صفهم من رجال الأمن والجيش بالحجارة وزجاجـات المشروبـات الغازية واستعمال المقاعد وكان أول من غـادر وهرب من سـاحة المعـركة للنجـاة بسـلامتهم وخوفـاً على حياتهم رجـال الأمن والجيش والمشرفـون على الأجتمـاع المكلفون باستقبال المدعوين من المسؤولين في الدولة .

نتيجــة ذلـك فقــد فشـل الاجتمــاع ولم يلق الأستـاذ البيــومي خــطابــه (الجمـاهيري) وشلت الحـركة في عـدن وأغلقت متاجـرهـا ومؤسسـاتهـا وأخليت شوارعها خوفاً من الجماهير الغاضبة ومن أنتشـار المعارك في أحيـائها حتى لكـأن منع التجول فرض على مدينة عدن .

قد متنى النيابـة العامـة في عدن للمحـاكمة وكـانت التهم الموجهـة ضدي هي :

١ ـ حضرت أجتماعاً خاصاً لم أدع إليه .

٢ ـ ألقيت خطاباً محرضاً تسبب في الاخلال بالأمن .

٣ ـ قلت أن الاتحاد الفدرالي مزيف .

(ولكن القانون البريطاني في لندن هو المطبق في عدن) .

كان دفاعي عن التهمة الأولى ـ هو ـ أن حضوري الاجتماع كان بناء على دعوة عامة نشرت في جريدة محلية ، أبرزت للمحكمة صحيفة محلية نشرت أعلان دعوة الجماهير للاجتماع وان الدعوة عامة مما يثبت للمحكمة أن الاجتماع لم يكن محصوراً بهيئة أو حزب معين ولكنه كان مفتوحاً .

ورداً على التهمة الثانية في الأدعاء بأني ألقيت، خطاب تحريض تسبب في الأخلال بالأمن وكان شهود الأدعاء من رجال الأمن أدلوا بأقوالهم للمحكمة وأثبتوا التهمة الموجهة إلي . كان ردي أني كنت أتحدث حديثاً عادياً قبل وصول رئيس الوزراء إلى ساحة الاجتماع وعادة صوتي جهوري وهو ما فسره الشهود للمحكمة بأنه كان خطاباً جماهيرياً .

أما أتهام النيابة لي بأني قلت بأن الاتحاد الفدرالي ـ مزيف ـ فقد كان دفاعي أن هذا هو رأيى كما هو أيضاً رأي جماهير الشعب ولكل مواطن الحق في التعبير عن رأيه .

أما إتهام النيابة لي بالتحريض والأخلال بالأمن . فقد كان ردي أنه لم يبدر مني ولكنه كان رد فعل للاعتداء علي والضرب على رأسي بالعصي مما أثار غضب الجماهير الذين حضروا الاجتماع . وكان السبب في حدوث الفوضى والأخلال بالأمن في مدينة عدن وأفشل الاجتماع الذي أدى إلى إلغاء رئيس الوزراء لخطابه (الجماهيري) ولم أكن المعتدِي ولكني كنت المعتدى عليه .

وبعد المرافعة من قبل ممثل النيابة وموكلي في الدفاع الأستاذ محمد

علي لقمان . أصدرت محكمة عدن حكماً بتبرئتي من جميع التهم المنسوبة إليّ مع ملاحظة المحكمة بأني إنما كنت أعبر عن رأي في بلد لا توجد فيه حرية الرأي .

كان رئيس المحكمة قاضياً من سلالة هندوكية هاجر من الهند واستوطن عدن بعد أن هداه الله إلى الإسلام وكان مدركاً لظلم السياسة البريطانية وشاهد الحادث من شرفة منزله الذي لا يبعد كثيراً عن الساحة التي كان سيلقي فيها رئيس الوزراء السيد البيومي خطابه (الجماهيري) حيث وقع الاعتداء علي .

• • •

هل كانت قنبلة مطار عدن بداية الكفاح المسلح ؟ ؟

في الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة من صباح يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٦٣ م . بينما كان المندوب السامي لولاية عدن السير كينيدي ترافاسكس وحكام ولايات الاتحاد الفدرالي يغادرون مطار عدن في طريقهم إلى الطائرة الخاصة المعدة لنقلهم إلى لندن دوى أنفجار مروع في أرض المطار وتناثرت الشظايا في كل أتجاه وكان أول من تنبه لذلك نائب المندوب السامي المستر جورج هندرسون الذي قذف بنفسه على جسم المندوب السامي السير كينيدي ترافاسكس وحماه بجسمه فاخترقت الشظايا جسم المستر جورج هندرسون الذي افتدى بنفسه المندوب السامي السير كينيدي ترافاسكس ومع ذلك فقد وصلت الشظايا إلى جزء من جسم السير كينيدي ترافاسكس فقطعت بعض أصابعه وأصابت أحد الأعصاب بشلل ، أما المستر لوري هو بسن المساعد الأول للمندوب السامي في ادارة شؤون عدن فقد أخترقت إحدى ساقيه .

وبالنسبة لحكام ولايات الاتحاد فلم يصب أحد منهم باصابات خطيرة عدى السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي سلطان السلطنة الفضلية ووزير الاعلام يومذاك في الحكومة الاتحادية الذي نفذت الشظايا إلى جزء من كبده وكان في حالة خطيرة في المستشفى كذلك فقأت إحدى الشظايا عين قائد

عسكـري من أهل فضـل جـاء إلى مـطار عـدن لتـوديـع عمـه السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي .

أما الذين أصيبوا بشظايـا غير قـاتلة فقد بلغ عـددهم أربعة وخمسين رجـلاً معظمهم من ولايات الاتحاد (الريف) .

وعقب الحـادث ألغي المنـدوب السـامي السفـر ونقـل إلى المستشفى مـع نائبه والمصابين الآخرين وقـد نجوا كلهم من المـوت باستثنـاء جورج هنـدرسون الذي توفي في المستشفى .

وهكـذا ألغي مؤتمـر لنـدن الـدستـوري ولـو إلى حين وقــد ظهـر لســلاح المهنـدسين البريـطانيين أن القنبلة التي أستعملت كـانت من طـراز (مـايلز) وهي قنبلة يدوية شديدة الأنفجار وواسعة المدى ومن صنع بريطاني .

في نفس اليـوم الـذي ألقيت فيـه القنبلة على المنـدوب السـامي في عـدن ووفـد الاتحاد المسـافر إلى مؤتمـر لنـدن الـدستـوري وفي ثـورة غضب ـ أرتكب المندوب السامي حماقة سيـاسية ـ فقـد أمر بـاجتماع المجلس الأعلى الاتحـادي الـذي أنعقد وأصـدر قراراً بـاعلان حـالة الـطوارى في عدن وتفـويض الحكـومـة وسلطات الأمن الداخلي باعتقـال من تشاء وبـدون إبداء الأسبـاب وعدم السمـاح للمعتقلين بالترافع أمام القضاء واقتحام المنازل لإعتقال المرغوب في أحتجازهم والتحقيق معهم دون حاجة لأمر قضائي أو مسوغات قانونية .

وقد وقع على هذا القرار السيد عمر عبد العزيز شهاب وزيـر ماليـة حكومـة الاتحـاد والذي كـان رئيساً للمجلس الأعلى الاتحـادي لتلك الـدورة وفـر هـاربـاً عقب أعـلان القرار من راديـو عدن إلى بيـروت مناشـداً بابـا الفاتيكـان التـدخـل لألغاء قرار هو الذي وقع عليه .

وقـد أسيىء أستعمال القـرار فلم يقتصر أعتقـال المتهمين بـالقـاء القنبلة أو المحرضين بل أعتقـل حوالي مـائة من الـزعماء السيـاسيين العـدنيين والصحفيين

الـذين كانـوا يعارضـون سياسـة المندوب السـامي (وكنت أنا أحـد المعتقلين فقد كنت أول من أعتقـل وآخر من أفـرج عنـه لمـدة ٦٢ يـومـاً) وقـد تخبط المنـدوب السـامي خبط عشواء فـاعتقل الـرئيس والأمين العام لجمـاعـة الأخـوان المسلمين (الذين كان مسموحاً لهم بالعمل الديني والسياسي في عـدن بدون تقييـد) وشمل الاعتقال الأمين العام لـرابطة أبنـاء الجنوب العـربي وأعضاء قيـاديين من الجمعية العدنية ومن الحزب الوطني الاتحـادي ومن رجال الصحـافة والفكـر بل والتجـارة أيضـاً . كمـا جـرى اعتقـال قيـادة حـزب الشعب الاشتـراكي والمؤتمـر العمـالي بأكملها على وجه التقريب .

• • •

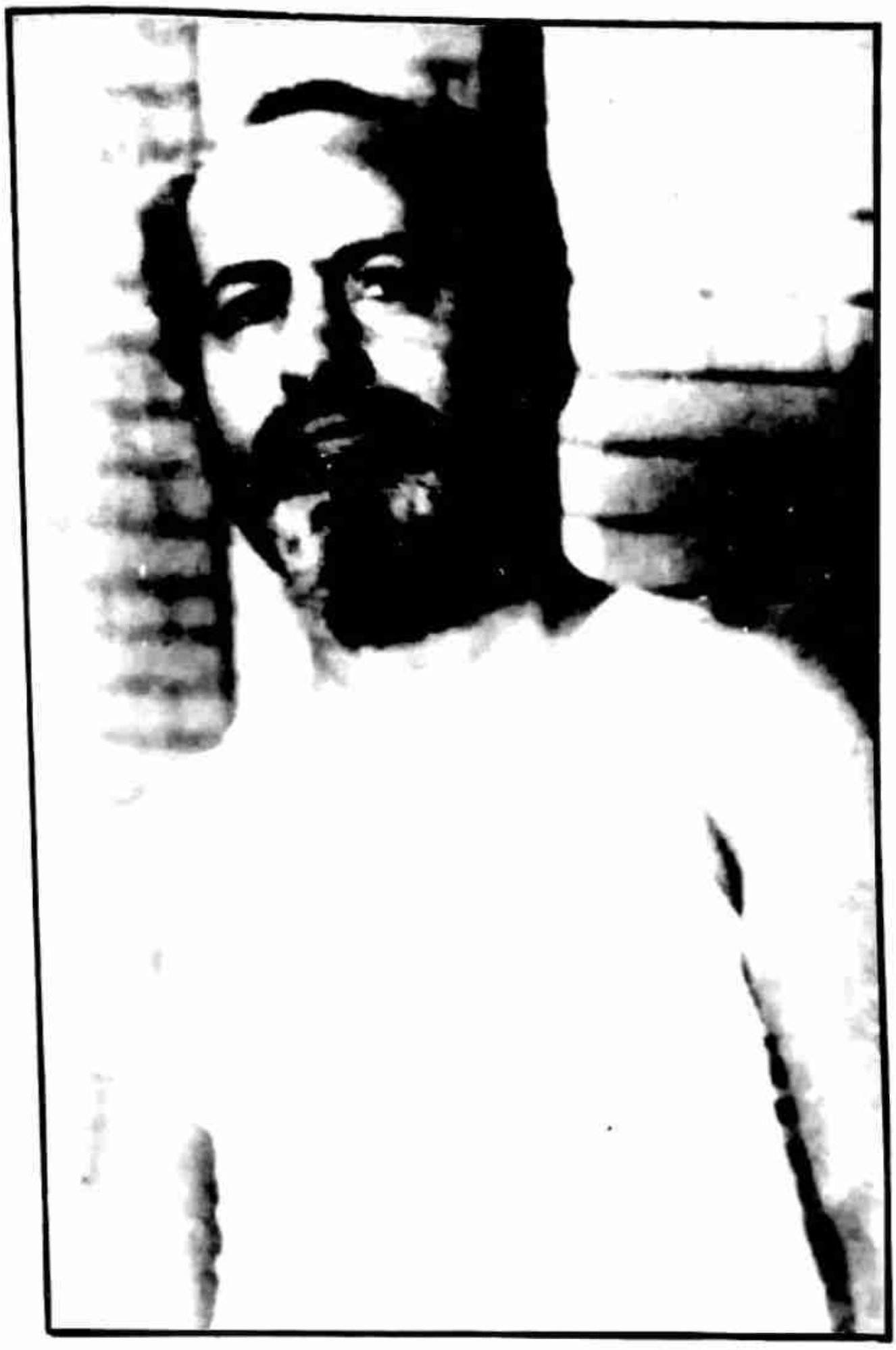

كاتب المذكرات ـ عبده حسين الأدهل عند مغادرته للمعتقل

احتجاز المعتقلين في سجن أبين

لم يكتف المندوب السامي الموتور بذلك بل أمر بنقل المعتقلين إلى ولايات الاتحاد وبالذات السلطنة الفضلية في سجن أبين البدائي مع أنه كان في المستطاع اعتقالهم في سجن عدن المركزي وقد أراد المندوب السامي الانتقام من المعتقلين إذا قضى السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي نحبه فسينتقم رجال قبائله من المعتقلين في سجن سلطنته .

وفي خلال أعتقالنا في سجن أبين كلف المدعو (عبده امذيب) باغتيالي وأغتيال الأخ محمد سالم علي عبده وذلك بإطلاق النار علينا بحجة محاولتنا الهروب من السجن ولكن شاءت أرادة الله أن أفشى عبده امذيب المكلف باطلاق النار علينا تفاصيل المؤامرة تحت تأثير السكر وهو مخمور وأنكشفت المؤامرة التي وصلت أخبارها إلى عدن بواسطة الرائد سالم أحمد العتيقي المكلف بنقلنا إلى سجن أبين ، وللحقيقة فإن الرائد العتيقي وجنوده عاملونا أحسن معاملة على الرغم من الأوامر الصارمة التي كلفوا بها .

لقد رفض أحد الجنود العرب من شباب أبين الأغراء البريطاني بالمال الوفير مقابل قذف قنبلة يدوية على تجمعنا في ساحة السجن وقد حدثني عن ذلك أحد أفراد أسرة السلطان الفضلي بعد خروجنا من سجن أبين بفترة طويلة .

ويتألف سجن أبين من غرفتين كل غرفة بطول ١٢ قدماً وعرض ١٢ قدماً ملحق به حمام واحد فقط لجميع المعتقلين الذين حشروا في أرضية السجن المبلطة والتي لم تكن كافية للعدد الكبير من المعتقلين .

لم يسمح لنا في سجن أبين باصطحاب فرشنا وتناول أغطيتنا التي جلبناها معنا واحتجزت في دائرة السجن عند دخولنا باب السجن ونزعت منا ولم يسمح لنا باستعمالها إتقاء برد شتاء أبين القارس وكانت تقدم لنا وجبة واحدة في اليوم كسرة من الخبز لا تزن أكثر من أوقيتين .

صحيح أننا لم نتعرض للتعذيب البدني ولكن تعرضنا للتعذيب النفسي من عبيد السلطنة المكلفين بالأشراف على السجن وفي مقدمتهم أحد عبيد سلطان أبين يدعى (ياقوت) الذي كان يعاملنا معاملة قاسية ومهينة بتجويعنا والنوم على البلاط مع احتجاز بطانيتنا وفرشنا في غرفة السجن لا يسمح لنا باستعمالها وكنا لا ننام الليل لسماعنا صلصلة أسلحة الجنود المكلفين بحراستنا وأصوات شحن البنادق الآلية المتكررة خلال الليل من على سطح غرفة السجن بقصد أرهابنا وكان يأتي إلينا مدير السجن (ياقوت) مخموراً في منتصف الليل مهدداً ومتوعداً مصوباً بندقيته الآلية وبنادق زملائه الجنود حراس السجن إلى صدور المعتقلين وكان يغلق علينا أبواب غرف السجن من الساعة الخامسة من بعد ظهر كل يوم وحتى العاشرة من صباح اليوم التالي ليحرمنا من دخول الحمام وأحياناً حتى منتصف اليوم الثاني .

في الوقت الذي كنا نعيش في سجن أبين في حالة سيئة تحت تهديد وتخويف السجان ياقوت وجنوده كانت محطة عدن للاذاعة التي يشرف عليها المندوب السامي البريطاني تذيع أخباراً كاذبة ومضللة تصف فيها المعاملة الحسنة التي يتلقاها المعتقلون في سجن أبين وتزويدهم بالكتب والصحف والمجلات وأجهزة الراديو في الوقت الذي عوقب الأخ محمد سالم علي عبده بالسجن الأنفرادي في غرفة ضيقة وقذرة لا تتوفر فيها الوسائل الصحية الضرورية

لإكتشاف مدير السجن (ياسوت) جهاز راديو ترانزستور بحوزة الأخ محمد سالم علي كان يخفيه ويحمله معه .

نتيجة للمعاملة السيئة التي عوملنا بها من حراس السجن (عبيد السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي) فقد قرر المعتقلون الأضراب عن الطعام وحرض على الأضراب الأخ أدريس أحمد حنبلة ولبى جميع المعتقلين الدعوة إلى الأضراب ولم نكن نعرف أن الأخ الحنبلة الذي تزعم الدعوة إلى الأضراب يتناول طعام المساجين سراً لولا أن تعرض للإختناق من تناوله الطعام وهو مغلق على نفسه في الحمام .

عندما وصلت الأخبار إلى عدن عن المعاملة السيئة التي يلقاها المعتقلون في سجن أبين وصغر حجم السجن لاستيعاب المعتقلين بين جدرانه أرسل عدد منهم إلى (أحور) في مشيخة العوالق السفلى وكنت أنا مع الفوج الذين نقلوا إلى أحور على سيارات الجيش العربي التابع لحكومة الاتحاد تحت حراسة مشددة يتقدمنا سرب من السيارات المصفحة وسيارات تحمل المدفعية وسيارة لاسلكي كما أن نفس الشيء من السيارات العسكرية المحملة بالجنود تتبع قافلتنا من الخلف . كما جرى نقل الأخ عبد الله الأصنج إلى سجن أنفرادي في جعار .

أثناء خروجنا من سجن أبين إلى السيارات التي ستنقلنا إلى معتقلنا الجديد في أحور مع المعتقلين دس أحد الضباط العرب من جيش الاتحاد في جيبي أوراقاً مالية عرفت فيما بعد أنها خمسمائة شلن .

كنا في حالة سيئة من الجوع عند خروجنا من سجن أبين في طريقنا إلى أحور وعندما أوقف الجنود سياراتهم التي تقلنا للاستراحة خارج (شقرة) نزل الجنود المدججون بالسلاح وبركوا على أرض الصحراء حوالينا مصوبين بنادقهم في جميع الأتجاهات خوفاً من اختطافنا واستعنت بأحد الجنود ليذهب إلى (شقرة) ليأتي للمعتقلين جميعاً بطعام لتناول الغداء مستعيناً بالنقود التي أعطيت

لي من ذلك الضابط عند خروجنا من سجن أبين إلى السيارات التي أقلتنا وقد جلب الجندي ما فيه الكفاية من اللحم وقرص عيش لكل فرد من المعتقلين إلا أن أحد المعتقلين لم يكتف بقرص واحد ولكنه أخذ الثاني حصة معتقل آخر تنازلت عن حصتي في الطعام وبقيت طاوياً وعندما شاهد أحد الجنود ذلك قدم لي قطعة كعك (كيك) وتمر مما كان في حوزته . وكانت الوجبة الوحيدة التي تمتعنا بأكلها منذ أسبوع من أعتقالنا في سجن أبين وقد عاملنا الجنود العرب بالمعاملة الحسنة وأطعمونا من الفواكه التي في حوزتهم أثناء رحلتنا إلى أحور .

وصلنا إلى أحور بعد مرور ثماني ساعات في طريق رملية وغير معبدة بعد أن تخطينا سيف البحر ووضعنا في بناية قام أفراد الجيش باحاطتها بالأسلاك الشائكة وحين وصولنا أحور استضافنا الجنود العرب وذبحوا لنا الذبائح تكريم لنا ولم نكن نشعر ونحن في معتقلنا الجديد إلا وكأننا بين أهلنا وذوينا وزالت الرقابة علينا وحمل الجنود الرسائل المتبادلة بيننا وبين عوائلنا في عدن وكانوا يبلغوننا عند قدوم أي مسؤول في الدولة يأتي لزيارتنا للتفتيش ويتعاونون معنا في أخفاء ما نحمله معنا من أجهزة الراديو والصحف والمجلات التي زودنا بها الجنود الجنوبيون وبعد أن تنتهي زيارة المسؤول يعاد إلينا ما كنا قد أخفيناه لديهم .

كما أن الأسرة الحاكمة في أحور من أبناء مشيخة العوالق الأفاضل أكرمونا بحسن ضيافتهم لنا وأشعرونا بأننا بين أهلنا وأشقائنا . وقد تجلت وحدة أبناء الجنوب في تلك الفترة العصيبة على خير وجه وأكمل صورة . . وكم يتمنى المخلصون من أبناء الجنوب الهائمون على وجوههم في كل مكان لو عادت روح الأخوة والمحبة والصفاء بين أبناء الوطن الواحد لنبدأ معاً من جديد . . وتلك أمنية الأوفياء في كل مكان نسأل الله العلي القدير أن تتحقق بعونه تعالى وما ذلك على الله ببعيد .

• • •

القبض على خليفة

في خلال ثلاث ساعات من ألقاء قنبلة المطار على المندوب السامي البريطاني من يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٣ م . أحتجزت شرطة ولاية عدن السيد/خليفة عبد الله حسن خليفة بتهمة ألقاء القنبلة كما احتجزت في نفس

خليفة عبد الله حسن خليفة
أرسى بداية النهاية للاحتلال ، باشعال
الشرارة الأولى فى نعش الاستعمار البريطانى

اليوم أحمد ناصر القشيري ومحمد عبد المجيد مائة كشاهدي إثبات ووجهت إلى السيد/خليفة تهمة ألقاء القنبلة وقدم إلى المحاكمة بتهمة القتل الجماعي مع سبق الإصرار وكان المؤتمر العمالي البريطاني بطلب من المؤتمر العمالي بعدن قد أرسل على حسابه الخاص محامياً من أشهر المحامين البريطانيين للدفاع عن السيد/خليفة وقد أجاب خليفة أمام المحكمة بأنه غير مذنب عندما واجهته المحكمة بالتهمة .

وفي محكمة الجنايات العليا بدأ النائب العام مرافعته فقاطعه رئيس المحكمة تجاهل الأدلة الظرفية وكافة الشهود الذين سبق أن أدلوا بشهاداتهم أمام قاضي التحقيق ، وقال رئيس المحكمة أنه في قضية تتعلق بحياة شخص تطلب العدالة دليلاً قاطعاً والدليل القاطع في هذه الحالة شاهد عيان وكان القشبري والمائة شاهدي عيان وقد غادرا عدن كما أذاعت محطة صنعاء فأجاب النائب العام أن القشبري شاهد عيان قد أدلى بشهادته أمام قاضي التحقيق ولكنه غادر عدن إلى صنعاء مع المائة ولكن رئيس المحكمة أجاب أنه يريد أستجوابه وملاحظة طريقة كلامه وسلوكه وهو يدلي بشهادته فاعتذر النائب العام باستحالة حضوره .

وهنا أوقف رئيس المحكمة العليا القضية واعتبرها مغلقة وأمر بالافراج عن خليفة لعدم توفر الإثبات .

كانت الوزارة العدنية تعلم أن القشبري هو مفتاح القضية وبذهابه من عدن ستنهار قضية النائب العام لذلك جرى أمر غريب فقد أفرج عن القشبري قبل يومين من نظر محكمة الجنايات العليا لكي يغادر عدن إلى اليمن ولم يستطع أحد إثبات مخالفة أو تهاون على أي ضابط في الأمن العام ولا تزال الطريقة التي استخدمت لسفره لغزاً حتى الآن .

لقد فتحت قنبلة مطار عدن على المندوب السامي ومرافقيه باب الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية في قلعة عدن الحصينة وأصبحت السلطات

البريطانية بعد إفراج محكمة الجنايات العليا على/خليفة عاجزة عن تقديم أي متهم إلى المحكمة العليا وأدانته ما دام رئيس محكمة الجنايات العليا لا يقبل الاشاهد عيان على إرتكاب أعمال القتل وقذف القنابل وحتى لو وجد شاهد عيان لقامت بعض العراقيل القانونية في طريقه .

لم يعد أمام السلطات البريطانية سوى القبض على المتهمين واعتقالهم أعتقالاً سياسياً وأن تتجنب القضاء ـ القضاء البريطاني .

على الرغم أن محكمة الجنايات العليا أمرت بالأفراج عن السيد/خليفة إلا أنه ما كاد يغادر ساحة المحكمة حتى ألقت قوات الأمن "العدنية القبض عليه تحت قانون الطوارىء ـ لا بتهمة القتل .

الوطنى الغيور والمجاهد الكبير
محمد حسن عبد الله خليفة

لقد كان إجراء إعادة أعتقال شخص أفرجت عنه المحكمة العليا بعد مرور دقائق من صدور أمر رئيس القضاء بالأفراج عنه من الأمور التي لا يمكن أن تمر بسلام فهاجمت الصحافة العدنية تصرفات المندوب السامي وأظهرته بمظهر رجل سلطة حاقد وغير مسؤول وأثار هذا التصرف من المندوب السامي الرأي العام ورجال القانون وغضب السلطات القضائية التي شعرت بأن الهدف

من إعلان حالة الطوارىء هو التحايل على القانون والاستخفاف بمكانة القضاء .

لقد كان قرار إعادة القبض على السيد خليفة بموجب قانون الطوارىء عملاً استفزازياً من قبل المندوب السامي ضد رئيس القضاء البريطاني نفسه

من المعتقل إلى عضو المجلس التشريعي

تقرر أن تجري الأنتخابات في بريطانيا وعدن يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٦٤ م .

ففي بريطانيا فاز حزب العمال البريطاني في الأنتخابات العامة بزعامة هارولد ولسون وسقطت حكومة المحافظين التي كانت تؤيد حكام ولايات الاتحاد وبذلك تغير موقف السياسة البريطانية تجاه عدن ودولة الاتحاد تغيراً جذرياً .

إن قيام حكومة يسارية أشتراكية في لندن معناه بطبيعة الحال تأييد العناصر اليسارية في عدن والجنوب في معارضتها القوية لحكام الولايات التقليديين وأيذانا بزعزعة أركان الاتحاد الفيدرالي الذي صنعته عقول المستشارين الأنكليز بتأييد من حزب المحافظين وحكومتهم السابقة .

وفي نفس اليوم ظهرت نتيجة الانتخابات في ولاية عدن وفاز السيد/خليفة عبد الله حسن خليفة التي قدمت أسرته أسمه كمرشح لعضوية المجلس التشريعي عن دائرة عدن الجنوبية وكان لا يزال رهن الأعتقال بموجب قانون الطوارىء وحاز على ٩٠٪ من أصوات الناخبين وحطم كل رقم قياسي في أي أنتخابات جرت في عدن . وكان العطف الشعبي العامل الرئيسي في

فوزه كما فزت أنا وعبد الرحيم قاسم عن دائرة الشيخ عثمان والمنصورة .

بعد ظهور نتائج الأنتخابات دعا المندوب السامي السيد/زين عبده باهارون وكلفه بتأليف الوزارة الجديدة ولكن السيد الباهارون وأعضاء المجلس بالاجماع رفضوا تأليف الوزارة كما رفضوا حتى عقد أجتماع المجلس (البرلمان) قبل الأفراج عن السيد/خليفة عبد الله حسن وحضوره المجلس وقد رفض المندوب السامي ذلك الطلب متعللاً بأن السيد/خليفة لا يزال معتقلاً . ولكن الأعضاء نبهوا المندوب السامي إلى أن السيد/خليفة يتمتع بالحصانة البرلمانية ولا يمكن عقد المجلس دون حضوره .

وكان على المندوب السامي أن يتصل بوزارة الخارجية البريطانية يطلب الموافقة على رأيه في أستمرار حجز السيد/خليفة ولكنه فوجىء بأوامر وزارة الخارجية بإطلاق سراح السيد/خليفة وتجنب أي إشكال معه أو مع المجلس التشريعي العدني . وهنا أمر المندوب السامي بالإفراج عن السيد/خليفة الذي أخذ مقعده في المجلس التشريعي مستعيداً بذلك حريته الكاملة بتأييد شعبي كبير .

لقد جرى البروتوكول أن يستقبل المندوب السامي أعضاء المجلس التشريعي في دار الأنتداب وهذا يعني مصافحة الجميع ورفض السير كينيدي ترافاسكس القيام بذلك الأستقبال لأنه لا يريد وضع يده في يد السيد خليفة على الرغم من طلب السيد زين باهارون كبير وزارة عدن ، هنا أبرق رئيس الوزارة العدنية باهارون إلى لندن يشكو تصرف المندوب السامي ، فوجهت وزارة الخارجية أمراً إلى السيد كينيدي ترافاسكس بأن يتصرف كرجل سياسي ولا يترك مجالاً للجوانب الشخصية وأن يستقبل خليفة بكل احترام أو أن يستقيل من منصبه .

وعليه أستقال السير كينيدي ترافاسكس كمندوب سامي لولاية عدن والحكومة الاتحادية ولم يستمر أنتدابه أكثر من تسعة أشهر كان خلالها الصديق

الحميم الـوفي والأب الروحي للحكـومة الاتحـادية وحكـام الولايـات التقليـديين الذين لا تزال لبعضهم به علاقة مالية وطيدة .

لقـد تمكن المندوب السـامي السابق تـرافاسكس من إنشـاء شركـة بتـرول تعمـل حالياً في إحدى دول مجلس التعـاون الخليجي بمشـاركـة وزيـر اتحـادي سابق ومسؤولين من الدولة الخليجية . كما تزخـر المؤسسات والـدوائر الحكـومية والخـاصة في دول الخليـج بالعـديد من المـدراء والمستشـارين الـذين سبق لهم العمل في اليمن الجنوبية حتى عام ١٩٦٧ .

بريطانيا تقرر استقلال الجنوب

وفي عام ١٩٦٤ م . أعلنت الحكومة البريطانية أن مجلس ملكة بريطانيا وافق على توصية مجلس العموم البريطاني على منح الجنوب العربي كما كان يعرف استقلاله في موعد أقصاه عام ١٩٦٨ م .

وبعد اعلان بريطانيا لهذا البيان أصبح خروج بريطانيا من الجنوب اليمني مسألة وقت إلا وأمراً مقرراً .

ولقد كانت الظروف العربية والدولية مواتية لأن ينال الجنوب استقلاله بنسبة أقل من المتاعب وكان ذلك عقب فشل مؤتمر لندن الدستوري والفضيحة السياسية التي نشأت نتيجة فرار السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي سلطان السلطنة الفضلية ووزير الاعلام في حكومة الاتحاد الفيدرالي إلى القاهرة واعلانه الكفاح المسلح ضد الوجود البريطاني في المنطقة والتعليقات اللاذعة التي وجهتها الصحافة البريطانية ضد حكومة المحافظين وكانت تخشى حكومة المحافظين من تطور الموقف خاصة بعد أن علمت أن السيد زين عبده باهارون كان يتوقع فوز حزب العمال البريطاني الذي بدأ فعلاً بإقراره بوجهة نظر الباهارون والتقرب إليه وكان الباهارون يعقد آماله على نتيجة الانتخابات البريطانية خاصة بعد أن قال لأحد الصحفيين البريطانيين أنه (لا يرغب في

قبول حوالة على مصرف يوشك أن يعلن الأفلاس) .

لقد أتخذت حكومة المحافظين قراراً باستقلال الجنوب اليمني كدولة ذات كيان مستقل قبل أنتظار نتيجة الانتخابات العامة في بريطانيا وكانت تقصد بذلك عدة أشياء : ـ

أولاً : لم تكن المقاومة في عدن إلا في بداية عهدها .

ثانياً : لم يكن هناك عداء صريح بين حكومة الاتحاد وحكومة صنعاء وقد يتفاهم الجانبان ودياً .

ثالثاً : إغلاق الباب في وجه حزب العمال إذا نجح في الحكم وحكومة ولاية عدن التي يرأسها آنذاك السيد/زين عبده باهارون من تنفيذ عملية ألغاء السلطنات والأمارات .

رابعاً : ستتمكن الحكومة البريطانية من عقد معاهدة دفاع وصداقة مع الدولة الجديدة دون أثارة الرأي العام العربي الخارجي .

خامساً : كان الوضع الدولي في حالة تجعل من الممكن للدولة الجديدة الدخول في عضوية الأمم المتحدة .

لقد رفض حكام الولايات هذا الإقتراح الذي نقله إليهم السير كيندي ترافاسكس المندوب السامي البريطاني لعدن والجنوب آنذاك ، ولو أن حكومة الاتحاد قبلت الأقتراح كان هذا سيجعلها ممسكة بزمام الأمور من كل ناحية وسيتيح لها فرصة المناورة الدبلوماسية مع الدول العربية . وكانت حكومة المحافظين تعلم أنه إذا تولى حزب العمال الحكم فسيعمل ضد السلاطين بصورة مباشرة بالتعاون مع النواب العدنيين في مجلس عدن التشريعي والأحزاب العدنية الأخرى خاصة المؤتمر العمالي والرابطة وحزب الشعب الأشتراكي .

● ● ●

الجبهة القومية تنسب بطولة قبائل ردفان لنفسها

في نهـايـة عـام ١٩٦٣ م . بـدأ نـزاع بين عشيـرة صغيـرة ـ وهي قبيلة ردفـان ـ (لا يزيـد عدد سكـانهـا عن ألف شخص) وأمـارة الضـالـع وكـانت قبيلة ردفان تدين بالولاء القبلي لأمارة الضالع ولكنها لا تخضع لها إدارياً .

وعنـد تكوين (حكـومة الاتحـاد الفـدرالي) في الجنـوب اليمني بين حكـام الـولايات ومن ضمنهـا أمـارة الضـالـع كـان على حكـام الـولايـات إزالـة وألغـاء الحواجز الجمركية والعوائق بين الولايات المنضمة إلى دولة الاتحاد .

وبمـا أن قبائـل ردفـان لم تكن ممثلة في دولـة الاتحـاد وتقـع أراضيهـا في أواسط أراضي دولـة الاتحاد وفي الـطريق المؤدية إلى أمـارة الضالـع (أشبه بعنق الزجاجة) فإن ألغاء الحواجز الجمركيـة يفقدهـا إيرادهـا الجمركي الـذي تتحصل عليه من مرور السيارات والبضائع بين أمارة الضالع وبين ولايـات الاتحاد وكـانت تنفق مـا تتحصل عليـه من أيرادات الجمـرك على المرافق العـامـة الصحيـة منهـا والتعليمية .

لقـد رفضت أمـارة الضـالـع كمـا رفضت دولـة الأتحـاد التي تنتمي أمـارة الضـالع إلى عضـويتها دفـع التعويض المـالي للأنفـاق على المركـز الصحي في أراضي ردفان وتغطية مصاريف التعليم فيها .

وكان أمير الضالع ـ الأمير شعفل ـ يطمع في إخضاع قبائل ردفان ودمجها ادارياً ضمن أمارة الضالع بمساعدة جبروت بريطانيا وكان المعتمد البريطاني السير كينيدي ترافاسكس يومذاك يستهين بقبائل الجنوب ويعتبرهم أداة طيعة في يده يحولهم كيف شاء ويسلط بعضهم على البعض الآخر ومعلوم أن ترافسكس وهو بسن وهندرسن وليدجر وأشورت وآخرين من الضباط السياسيين الانكليز كانوا ينتمون إلى مدرسة لورنس وفيلبي المتخصصة في الشؤون العربية . . وما أكثر المآسي والفضائح التي تسبب فيها هؤلاء في حق العرب والمسلمين .

لكن الأمر لم يكن كذلك في ردفان فقد أعلنت قبائلها التمرد المسلح ورفضت الخضوع لمشيئة الأمير وبريطانيا وقطعت المواصلات البرية بين أراضي الدولة الاتحادية وأمارة الضالع .

فقبائل ردفان لها تاريخ وماض عريق في مقاومة الاحتلال والكفاح ضد البريطانيين منذ أن وضعت بريطانيا قدمها في أرض الجنوب وقد غر بريطانيا قيام دولة الاتحاد واعتقادها أن باستطاعتها إخضاع قبائل ردفان بجيش الاتحاد العربي تحت القيادة 'لبريطانية الذي دربته وتدفع معاشات أفراده من الخزينة البريطانية مباشرة .

ولم تتعظ بريطانيا بالتضحية وكفاح شعب الجنوب الطويل ضد قواتها ومن ضمنهم قبائل ردفان الباسلة الذين دائماً ما أغلقوا الطريق البرية المؤدية إلى أمارة الضالع وسدوه في وجه البريطانيين ومنعوهم من المرور بأراضيهم لدى أنتقالهم من ثكناتهم في ولاية عدن .

واتخذت حكومة الاتحاد الفدرالي الإجراءات العسكرية تجاه تمرد قبائل ردفان ـ ضد أمارة الضالع والبريطانيين ـ فوجهت حملة عسكرية على قبائل ردفان بقصد إخضاعهم لكن الحملة الحكومية صدت ولم تنل من قبائل ردفان أي منال وأرسلت قوات أكبر وأشترك سلاح الطيران البريطاني في قصف قبائل ردفان ولكن ذلك لم يجد فتيلاً .

وجن جنون المندوب السامي لعدن السير كينيدي ترافاسكس للهزائم البريطانية أمام قبائل ردفان الصغيرة العدد وكان سلاح الطيران الملكي البريطاني العامل من قواعده في عدن غير كاف فتوجهت حاملتان للطيران للاشتراك في القصف الجوي المستمر ومنيت القوات البريطانية المرسلة بالهزيمة أثر الهزيمة على يد جماعة من المحاربين لا يتجاوز عددهم خمسمائة محارب وطبعاً غنموا بعض الأسلحة من القوات البريطانية . وكان كل هذا شيئاً غير منتظر ولا حتى في عالم الخيال .

أطلق الجنود البريطانيون على مقاتلي ردفان لقب (الذئاب الحمر) وأشاعت الذئاب الحمر الرعب في قلوب البريطانيين . . وترددت هذه التسمية في الصحافة البريطانية والعالمية والعربية .

لقد كان خلف كل صخرة رجل محتمل وخلف كل شجرة قناص آخر وعند كل كهف مجموعة من القناصين وتحولت الحرب إلى معارك بين كل صخرة وصخرة ـ ولما كان البريطانيون يجهلون جغرافية المنطقة ووعورتها وكهوفها وجبالها ووهادها فقد أسقط في أيديهم وتساقطت ضحاياهم واعتمدوا كلية على القصف الجوي المتزايد يوماً بعد يوم .

لكن ماذا يمكن أن تنال الطائرات الحربية من الكهوف والصخور الداكنة والجبال الشاهقة ؟ ؟ ؟ التي لم تستطع الدبابات ولا السيارات المصفحة اجتيازها ووقع العبء على المشاة البريطانيين الذين كانوا يتقدمون شبراً شبراً ولكن كانت الخناجر تتطاير من وراء الصخور لتفصل رأس الضابط البريطاني من جسده وتساقطت الرؤوس وفعلاً قيل أن متحفاً أقيم لرؤوس البريطانيين في تعز بالشمال .

أهتزت بريطانيا لهذا الخبر الذي نشرته الصحف البريطانية وهاجمت حكومة اليمن الشمالي لسماحها بعرض رؤوس الجنود البريطانيين في أرضها وكلفت السفير الأمريكي بحث الأمر بدقة الذي أعلن أن اليمن لم تستقدم

الرؤوس البريطانية لأي عرض أو متحف (وكان ذلك صحيحاً) لأن متحف الرؤوس البريطانية أقيم في منطقة ردفان وما يجاورها فقط .

عاد الضباط البريطانيون منكسي الرؤوس يجرون عار الهزيمة وثبت أنهم غير قادرين على الصمود في معارك مكشوفة وتجرأ على بريطانيا من لم يكن يحلم في التجروء عليها .

في مجلس العموم البريطاني وجه المستر (هارولد ولسون) وكان يومذاك زعيماً للمعارضة في حزب العمال سؤالاً :

(كم عدد الغارات الجوية التي شنتها الطائرات البريطانية من قواعدها من عدن ومن حاملات الطائرات منذ بداية الحرب في ردفان ؟؟؟) .

وكان جواب رئيس الوزراء يومذاك السير (دوجلاس هيوم) :

(أنها بلغت ألف وخمسمائة غارة جوية) .

وعلق المستر ولسون :

(ألا تزال ردفان صامدة حتى اليوم بالرغم من هذه الغارات ؟؟؟) .

أجاب رئيس الوزراء ـ بالإيجاب .

وهنا ضج المجلس بالضحك سواء من الأعضاء أو المشاهدين سخرية بحكومة المحافظين .

وخلاصة القول فقد تمكن شعب ردفان من إلحاق الهزيمة بالقوات البريطانية ولم يكن هذا الصمود لشعب ردفان الصغير والقليل العدد في مقاومة الاحتلال البريطاني لأول مرة في تاريخه أو الشرارة الأولى في حرب تحرير الجنوب ولكنها سلسلة من البطولات خاضها في مقاومة الاحتلال البريطاني من خلال تاريخه العريق لم تهدأ فيه بريطانيا من المقاومة إلا عندما ينقطع من قبائل ردفان مورد السلاح والذخائر وقد تمكن شعب ردفان من النجاح في

معركته الأخيرة بفضل الدعم اليمني والمصري وتوفر العتاد لديه الذي يتلقاه من القوات المصرية في تعز والجمهورية العربية اليمنية .

أستغلت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل (N L F) الدور البطولي لقبائل ردفان الباسلة في قتالهم ضد القوات البريطانية ونسبت إلى نفسها بأنها (مفجرة ثورة ١٤ أكتوبر) . . وهو تاريخ يسبق وجودها وقيامها بعدة أشهر ، ويدحض أدعاء أصحابها بأنها أول من فجر الثورة المسلحة ضد الأستعمار .

لم تكن الجبهة القومية حتى ذلك اليوم (١٤ أكتوبر) حزباً سياسياً له ثقله على المستوى الشعبي ـ السياسي والاجتماعي ـ الذي صادف أستشهاد المناضل المرحوم/غالب راجح لبوزة في ساحة معارك جبال ردفان ضد جيش الأحتلال البريطاني ، ووجدت أن الفرصة سانحة في الأستيلاء على بطولة قبائل ردفان وتحويلها لمصلحة تنظيمهم الجديد الذي تأسس يوم استشهاد المناضل لبوزة وتم تكوين حزب لهم في مدينة تعز من عناصر مجهولة الهوية على الساحة اليمنية أتفقت مطامعهم مع اصرار الحكومة المصرية والجمهورية العربية اليمنية على جلاء بريطانيا عن جزء من أرض يمنية قبل أن تنكشف نواياهم وطموحها الذي أنحصر في الوثوب على السلطة في الجنوب اليمني والأستيلاء على أرضه بالدعم المصري ـ اليمني وأن كلفها ذلك التواطؤ مع البريطانيين واعفاؤهم من أي ألتزامات مالية وأدبية والتعهد بالحفاظ على مصالحهم ومؤسساتهم التجارية بعد جلائهم عن الجنوب مقابل تسليم بريطانيا لها أرض الجنوب . ثم تأتي بعدها الخطوة التالية وهي حماية النظام الجبهاوي في الجنوب اليمني بقوات أحتلال سوفيتية ومقابل ذلك خضعت للنفوذ السوفييتي وقبول القواعد الروسية في أراضي الجنوب .

عندما تكشفت عماله الجبهة القومية وأتسمت بالولاء المطلق لحركة القوميين في لبنان وأرتباطها ـ غير الوطني ـ وتعددت طموحاتها ومطامع أصحابها

وفئاتها وأنتماء معظمهم للماركسية اللينينية وارتباطهم بالتبعية للمنظومة الأشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي . وجدت الجامعة العربية حلاً لأحتواء ذلك الأتجاه من جانب أعضاء الجبهة القومية وانفتاحها على الدول الماركسية وجاء الحل بدمج أحزاب وطنية أخرى لها دورها في النضال الوطني لأضعاف نفوذ الماركسيين من زعماء الجبهة القومية وفي نفس الوقت لتحصل ثورة الجنوب على الدعم الشامل والكافي لتحقق النصر من دول الجامعة العربية قبل غيرها وكان لا بد من توحيد الجبهة القومية مع منظمة التحرير التي تشكلت في شهر يوليو عام ١٩٦٤ م .

في يناير ١٩٦٦ م . تم فعلاً توحيد الجبهة القومية ومنظمة التحرير في جبهة واحدة عرفت فيما بعد (جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل)(F.L.O.S.Y.) إلا أن بعض عناصر من الجبهة القومية رفضت هذا الأنصهار في الجبهة الجديدة وأعلنت فيما بعد إعادة الجبهة القومية كتنظيم مستقل وقامت جبهة التحرير بمواصلة مناهضة الوجود العسكري البريطاني على مستوى ساحة الجنوب اليمني وقادت البلاد إلى النصر بفضل الدعم اليمني الشمالي ـ والمصري والعربي والدولي ـ وفتحت صدرها لجميع المواطنين الراغبين في النضال المسلح والسياسي على عكس الجبهة القومية التي كانت تميز وتفاضل بين المقاتل الثوري وبين العضو الحزبي المنتمي إليها .

وهنا يجدر الإشارة إلى أن زعامة حركة القوميين العرب في لبنان التي كان يمثلها جورج حبش ونائف حواتمة ومحسن إبراهيم وهاني الهندي وبلال الحسن الذين فرضوا أنفسهم من خلال قحطان الشعبي وابن عمه فيصل الشعبي وعبد الفتاح إسماعيل وسلطان أحمد عمر ومحمد علي هيثم وعلي ناصر محمد كأوصياء على الجبهة القومية وبالتالي على شعب الجنوب اليمني عارضوا دمج الجبهتين وقاوموا ولا يزالون مقاومين ومعارضين لأحلال الوئام والسلام والوفاق والوحدة الوطنية بين أبناء الجنوب خاصة وأبناء اليمن قاطبة وتلكم حقيقة نوردها للتاريخ وللأجيال اليمنية الصاعدة .

العدني تحت الحكم الاستعماري

أن الشعب العدني جزء من اليمن كله من المسلمين إلا من أفراد قليلين نزحوا إليه وأقاموا فيه عبر جيلين على الأقل ومعظمهم من الهند . ولا ينكر أحد وشائج القربي وروابطه المعاصرة والتاريخية باليمن على الرغم من الحدود السياسية التي فرضت عليه وجزأت أرضه .

عاش المواطن العربي في عدن كشقيقه في اليمن مستسلماً لرجعية مقيتة في الشمال وحكم إستعماري بغيض في الجنوب لأعوام عديدة .

وعمل الأستعمار البريطاني على تأخر المواطن العربي المولود وغير المولود في عدن عن الركب الحضاري حين تقدمت الشعوب سواء في حقل التعليم أو حقل التدريب المهني والوظيفي ، فإن اللغة الأنكليزية ـ لغة المستعمر ـ والتي فرضها في دوائره ومؤسساته الحكومية في عدن حرمت المواطن العربي مهما بلغت كفاءته وخبرته العلمية والجامعية من اللحاق بوظائف الدولة وكانت محتكرة لأبناء الجاليات الأجنبية الأخرى .

لقد رفضت السلطات البريطانية في عدن العديد من الطلبة المواطنين أبناء العرب الذين عادوا من مصر والعراق حاملين الشهادات الجامعية ، رفضت قبولهم في وظائف حكومية بحجة أن حكومة عدن لا تعترف بهذه الشهادات

وأن حامليها لا يحسنون اللغة الأنكليزية .

ولم تقم حكومة عدن الأستعمارية خلال سنين عديدة من أحتلالها لعدن ومحمياتها (ريف عدن) وحتى مطلع الخمسينيات بأي جهد من أجل تقدم البلد سواء في حقل التعليم أو في حقل التدريس المهني أو الوظيفي مما شجع المهاجرين من أبناء الجاليات غير العرب في السيطرة على وظائف الدولة واحتكار التجارة والصناعة وامتلاك العقارات والوظائف والمهن الحرة بينما أنصرف المواطن العربي وراء خرافات بالية يعيش على هامش الحياة في وطنه .

وكان قليلون جداً من رجالات عدن من أهتموا باعداد أبنائهم للمستقبل بتزويدهم بالعلوم والفنون ومع ذلك فقد ظل الكثير من أبناء البلد العرب في المؤخرة وكلما قام ناد أو جمعية أو مجلس أعلى أو تجمع يعمل في سبيل رقي شعب المنطقة يجد التثبيط من جانب السلطة البريطانية وعدم المبالاة من معظم السلاطين .

وهكذا عاش أكثرية المواطنين العرب في عدن في حالات من الفقر والجهل والمرض يغادرون قلب المدينة ليسكنوا كهوف الجبال في عدن والأكواخ الحقيرة في السيسبان والمحوي والمسبح والقاهرة وهي من ضواحي الشيخ عتمان وجبل القوارير والشيخ إسحاق والروضة (القلوعة) في المعلا وفي شعب العيدروس وسفح جبل حديد وسفح جبل شمسان في عدن في غرف تفتقر إلى الوسائل الصحية وإلى النور والماء .

بينما كان الوافدون إلى عدن ـ من أبناء الجاليات غير العرب ـ ينعمون بالمال والقدرة الفنية ويحتلون المنازل الفخمة ويدفعون الإيجارات الباهظة وهم فوق ذلك متماسكون متساندون يتبعون رجالهم ـ ورجالهم يعملون لخيرهم ـ فلا تسمع عن شجار عنيف بين أفراد الجاليات أو في ساحات المحاكم ليس لأنهم لا يتشاجرون ولكن لأن لهم رؤساء يفصلون بينهم ويحكمون على الباغي .

كان الشباب في عدن خلال تلك الفترة منغمساً في القات وتدخين المدائع «الشيشة» وإضاع نصف عمره الثمين في حديث متكرر (في مبارز القات) حول قيل وقال وأفلام وقصص سينمائية ومنازعات شخصية ، نهباً لتأخر أجتماعي وسياسي .

أما النقد السياسي السافر ضد أعمال الحكومة ورجالها وصرف مالية البلد وتبديدها فكل ذلك يعتبر ترفاً أو تعباً لا حاجة للأهتمام به .

لقد كان في ولاية عدن من رجالها وأبنائها الأذكياء عدد لا يزيد عن عشرة أشخاص أكثرهم من الشيوخ محدودي الصلة بالعالم الخارجي تستشيرهم حكومة عدن البريطانية ولكنها لا تعمل بأرائهم إلا نادراً .

هكذا كانت عدن مستعمرة بريطانية تحت التاج البريطاني يحكمها ويسيطر عليها غير أبنائها . وكان شعب عدن يحكم من لندن والمندوب السامي لعدن تعينه ملكة بريطانيا وهو الحاكم العام للمستعمرة والقائد العسكري ورئيس للحكومة يدير شؤون البلاد ويشرع القوانين من صنع بريطانيا ولا يملك أبناء العرب في عدن أي سلطة أو نفوذ أو حتى الاستشارة عند تشريعات القوانين قبل قيام المجلس التشريعي بأغلبية مواطنين عرب في أواخر الخمسينيات كما كانت فرص التوظيف قبل ذلك التاريخ للمراكز العليا في أجهزة الدولة ودوائرها مغلقة في وجوه أبناء البلد العرب خلال ١١٠ سنوات من أحتلال بريطانيا لعدن .

حقاً لقد حكم عدن غير أبنائها من المتسلطين البريطانيين والوافدين الهنود وأبناء الكومنولث والجاليات الأخرى خلال أكثر من ١١٠ سنوات من الحكم البريطاني (قبل أن يستيقظ شعب عدن ويطالب بحريته) أستغلوا جميع خيرات عدن لأنفسهم ونقلوا ما حققوه من مكاسب إلى بلادهم .

كانت سياسة بريطانيا في عدن أبعاد المواطن العربي الذي عرف بغيرته الوطنية واخلاصه عن لجانها الرسمية ومؤتمراتها السياسية ووظائفها العليا

وحرمانه من أمتلاك الأراضي السكن ومنحها للغرباء غير أبناء عدن وكانت تتعمد خنق الحرية وتركها تغلي في مراجل النفوس وما بعد الغليان إلا الأنفجار .

أما ريف عدن (محمية عدن) فلم يكن مستعمرة بريطانية كعدن وليس عضوا في الكومنولث (دومنيون) وكان يتولى شؤونه حكام ومشايخ وسلاطين من أبنائه ولا يدين بالولاء للتاج البريطاني ـ من الناحية القانونية ـ ربطته بريطانيا بمعاهدات أغلته فيها ، أخضعت حكامه وشعبه من الناحية العملية لسيطرتها وفرضت عليه نفوذها وكانت تدعو حكامه بالأصدقاء التقليديين وهي تزيح هذا الحاكم الذي لا يستجيب لمطامعها وتستبدله بآخر يخضع لسيطرتها ونفوذها ـ كما صنعت في لحج وأبين ـ دون أي حق قانوني أو دستوري لها بمنحها ممارسة تلك التدخلات والأجراءات ، ولكن طبيعة استبداد وتسلط الدول القوية على الشعوب المغلوبة لا يحتاج إلى مبررات قانونية أو دستورية . وبهذا الأسلوب المتعجرف من جانب الأدارة البريطانية في عدن جرى أبعاد العديد من حكام وسلاطين الجنوب نذكر منهم السلطان فضل عبد الكريم والسلطان علي عبد الكريم والسلطان عبد الله عثمان والسلطان صالح بن عبد الله وأخواته حسين وأحمد الفضلي والشيخ محمد بن بوبكر بن فريد ومحمد بن عيدروس وغيرهم .

● ● ●

الصحافة العدنية

في العقد الرابع من القرن العشرين ظهرت في عدن عدة صحف عربية وانكليزية إلى جانب جريدة (فتاة الجزيرة) ومجلات منها الأفكار ، صوت اليمن ، الفضول ، المستقبل ، الذكرى ، الميزان ، العدني ، الشباب ، القلم العدني ، النهضة ، اليقظة ، البعث ، الجنوب العربي ، الزمان ، الفجر ، الأيام ، العمال ، النور ، العامل ، الكفاح ، الأنوار ، الحقيقة ، الطريق ، الفاروق ، العروبة ، المستقيم ، صوت الحق ، الصباح ، فتاة شمسان ، كما أصدر مكتب النشر (التابع للأدارة البريطانية) في التواهي عدداً من الصحف باللغة الإنكليزية (Aden Argus) و (Evening Glow) و (Aden Observer) و (Sun Rise) وفي خلال نفس الفترة تأسس في عدن (مخيم أبي الطيب المتنبي) وكان أعضاءوه يعقدون جلسات أسبوعياً لأكثر من سبع سنوات وكانت تلقي فيه محاضرات أدبية وأجتماعية وسياسية أحياناً وأصدر المخيم كتاب (أقلام المخيم) لتهذيب أعضاؤه وتأهيلهم وذهبوا إلى الجامعات في مصر ولندن وتخرجوا منها وعادوا يعملون في عدن ومنهم الدكتور محمد عبده غانم ، على محمد لقمان ، السيد حامد الصافي ، السيد زين الحازمي ، يوسف حسن السعيدي ، عبد الرحيم لقمان ، إبراهيم لقمان ، حامد لقمان .

وفي الوقت نفسه أدرك الناس أننا في عصر لم يسبق له مثيل ، فقد نالت

معظم الشعوب الحكم الذاتي ثم الإستقلال بعد ذلك ، واعترفت الحكومات المستعمرة بالحقوق الدستورية لشعوبها وحرية التصرف الكامل لها في تقرير مصيرها . وبدأت مرحلة الوعي الشعبي بأهمية التعليم .

• • •

مراحل التعليم في عدن

تعمدت بريطانيا عرقلة التعليم في عدن المستعمرة خلال سنوات إحتلالها وغزوها غدراً لعدن عام ١٨٣٩ م . وحتى جلاء قواتها من الجنوب .

يمكن تقسيم سياسة بريطانيا للتعليم في عدن إلى مراحل ثلاث وهي : ـ

أولاً : مرحلة الثلاثينيات وما قبلها منذ غزوها لعدن عام ١٨٣٩ م .

ثانياً : مرحلة الأربعينيات .

ثالثاً : مرحلة منتصف الخمسينيات حتى نهاية أحتلالها عام ١٩٦٧ م .

خلال مائة سنة من الأحتلال البريطاني لعدن وحتى الثلاثينيات كانت فرص التعليم أمام المواطنين شبه معدومة وتنحصر في التعليم الابتدائي وفي مدرسة ثانوية (ريسدا نسي سكول) تأسست عام ١٩١٩ في مدينة عدن وحدها .

كانت أول مدرسة فكر الاستعمار البريطاني في إنشائها عام ١٨٥٦ م . لتدريب الموظفين الصغار كاتباع وخدم للمعسكر البريطاني ولكن المدرسة أغلقت بعد سنتين من أفتتاحها .

في عام ١٨٦٦ م أنشئت في عدن أول مدرسة أبتدائية ثم أضيف إليها

عام ١٨٧٩ م . مدرسة ابتدائية ثانية في المعلا ، ثم مدرسة ابتدائية ثالثة في مدينة التواهي (الميناء) عام ١٨٨٠ م .

كانت كل هذه المدارس في بنايات سكنية قديمة لا تتوفر فيها المرافق الصحية الضرورية لأنها لم تشيد خصيصاً لاستعمالها كمدارس .

كانت سنوات الدراسة في هذه المدارس أربع سنوات فقط لا يتلقى الطالب فيها سوى القراءة والكتابة والبسيط من الحساب ويغادر الطالب بعدها وهو لا يجيد سوى العمل في وظيفة فراش (ساعي) أو عامل في البناء أو مساعد في حانوت من حوانيت البيع بالتجزئة أو مساعد نجار أو صياد .

وكان عدد المدرسين في كل مدرسة من هذه المدارس في الفصول الأربعة لا يتجاوز أربعة معلمين بما فيهم مدير المعلمين ـ يطلق عليه المعلم الكبير ـ ويطلق عليه اليوم مدير المدرسة ويشغل وظيفة مدرس في نفس الوقت وكان المعلمون من حملة الشهادة الأبتدائية ، غير مدربين ولا مؤهلين ولم يسبق لهم العمل في حقل التعليم بما فيهم كبير المعلمين .

ولم تكن إدارة المعارف تتحرى عن سمعة المعلمين عند اختيارهم وقبولهم في وظيفة التدريس مما لم يكن يشجع أولياء الطلبة على إلحاق أبنائهم في تلك المدارس ، لأن بعضاً من أولئك المدرسين لم يكونوا من ذوي السمعة الحسنة .

وفي عام ١٩١٩ تأسست في عدن مدرسة ثانوية تدعى بـ (ريسدا نسي سكول) خاصة بالمواطنين الساكنين في عدن ، ولبعد المسافة بين عدن وبقية الضواحي وصعوبة المواصلات في تلك الأيام فقد حرم من اللحاق بها أبناء المعلا ، والشيخ عثمان ، والتواهي وهي مدن محيطة بعدن «كويتر» .

ونتيجة لسياسة بريطانيا الأستعمارية في عدن لعرقلة سير التعليم ، نشر الأستاذ محمد علي لقمان وكان مديراً لمدرسة (الريسدا نسي سكول) مقالاً في

جريدة (بومباي تايمس) التي تصدر في مدينة بومباي (وكانت عدن يومذاك ولاية من ولايات الهند التي تحكمها بريطانيا) بعنوان هل هذه قصاصات ورق ـ Is This a scrap of paper ونشر المقال بتوقيع أسم مستعار هو ـ جونيوس ـ (Junius) يشكو فيها سير التعليم وتأخره في ولاية عدن وقد نشرت الجريدة المقال بعد ذلك في كتيب ، مما أغضب السلطات البريطانية التي طالبت ادارة الجريدة كشف أسم كاتب المقال ، ولم ترفض الصحيفة أعطاء اسم الأستاذ لقمان كاتب المقال ونتيجة ذلك فقد عوقب الأستاذ لقمان إدارياً بفصله من المدرسة كما طرد (ناظر المعارف) دكتور عطا حسين ، يحمل شهادة دكتوراه من الولايات المتحدة وعرف عنه الأخلاص والتفاني في تأدية واجبه في سلك التعليم .

في المرحلة الثانية من السياسة التعليمية : ـ

في هذه المرحلة من سياسة بريطانيا التعليمية في الجنوب مع نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام الأمم المتحدة والتأثيرات السياسية العالمية التي طرأت على شعوب المستعمرات بعد الحرب ومن ضمنها عدن وظهور عدة صحف عربية وانكليزية محلية إلى جانب جريدة (فتاة الجزيرة) تطالب بمجلس تشريعي منتخب لعدن ورفع مستوى عدن السياسي والثقافي والأجتماعي ، وفي هذه المرحلة أصدر مكتب النشر في عدن بياناً ذكر فيه أن وزارة المستعمرات البريطانية وافقت على منح عدن مجلساً تشريعيا .

وجد الشباب الحر في عدن متنفساً لآمالهم الحبيسة وأمانيهم المكبوتة فخرجوا يكتبون على صفحات الجرائد ما سوف يحققونه في المجلس التشريعي المزمع إقامته في حالة أنتخابهم أعضاء في المجلس التشريعي المزمع إقامته وكانت جريدة (فتاة الجزيرة) تنشر آراء المواطنين وتقدم اقتراحاتهم وقنابل الحرب تصم الآذان وكنا نتوقع القبض علينا واعتقالنا في أية لحظة تحت قانون (حالة الطوارىء المعلنة) .

في هـذه الفترة من تـاريخ الكفـاح أعلنت الحكـومـة البـريـطانيـة عن قيـام مجلس تشريعي لولاية عدن ، ومع الأسف فلم يأت بمـا كنا نـريده ونـأمله ، فقد عين المندوب السامي لبريطاني لعدن كل أعضائه من المـوظفين البريـطانيين في أجهـزة ودوائر مستعمـرة عدن أبنـاء الكـومنـولـث ، لم يعين فيـه الـوطنيين الـذين رشحـوا للمجلس من قبـل المـطالبين بتـأسيسـه غيـر السيـد/عبـدة غـانم (والـد الـدكتور محمـد عبـده غـانم) بـالاضـافـة إلى تعيين السيـد/محمـد عبـد القـادر المكـاوي عضـوا في المجلس التنفيـذي ولم تمنـح الحكـومـة البـريـطانيـة حق الأنتخاب والترشيح للمواطنين في اختيار ممثليهم في المجلس .

مـا أن بـدأ المجلس التشـريعي المعين أعضـاؤه يبـاشـر مهـامـه حتى خف حمـاس المواطنين لـه ورأوا أنه لا فـرق بينه وبين أي مجلس أستشـاري صـوري وبـأن العضو الـوطني المعين من بريـطانيا في المجلس لا يستـطيـع التـأثيـر على الأغلبية الرسمية فيه وأنه لا يملك سوى المـوافقة على قـرارات الأغلبية في إطـار السياسه الانكليزية المرسومة في لندن .

لكن بعض المفكـــرين رأوا وجـوب تشجيـــع رجـالـــه وحثهم على العمـل والأتصال بهم لغرض عرض ظلامات الوطن على المجلس بـواسطتهم والمـطالبة بمضاعفة مصاريف التربية والتعليم والمستشفيات .

وتحت ضغط الـرأي العام الـوطني وأقلام الكتـاب في الصحـافـة العـدنيـة وفي مقدمتهم جريدة (فتاة الجـزيرة) التي كـانت لسان العـدنيين تمثل أمـالهم في المـطالبة في التـوسع في سيـاسـة التعليم وحصـر البعثـات الجـامعيـة على أبنـاء العـرب بدلاً من منحهـا لأبناء الكـومنولث على نفقـة ماليـة عدن . تلك السيـاسة التي تمسكت بهـا السلطات البريـطانية الحـاكمة في المنـطقـة متعمـدة في ذلـك تجهيل شباب البلد وحرمان أبنـائه العـرب من التعليم العالي وتبـديد أمـوال البلاد على الغرباء .

ونتيجـة لذلـك فقد قـامت السلطات البريـطانيـة في عـدن خـلال المـرحلة

الثانية في الأربعينيات ببناء بعض المدارس ولكنها لم تكن كافية لاستيعاب عدد الطلبة الذين بلغوا السن القانونية التي حددتها الحكومة لدخول المدارس متعللة بضآلة المخصصات المالية وعدم وجود المعلمين المؤهلين ، وهي التي تعمدت خلال مائة عام من حكمها الأستعماري لعدن تجهيل شعب عدن والجنوب كله ولغرض الدعاية في أنها قامت بسد حاجات البلد من المعلمين فقد جلبت عدداً من المدرسين من مصر وفلسطين لا يتجاوز عدد الأصابع للتعليم في مدارس عدن لافتقار الجنوب للمعلمين المؤهلين .

في هذه المرحلة وعلى سبيل المثال في عرقلة السلطات البريطانية في عدن لسياسة التعليم للمواطنين وعلى الرغم من المطالبة الملحة في التوسع في التعليم ولكي أقدم برهاناً أحصائياً عن أنتشار الأمية بين المواطنين فإني أسجل هذا التقرير الرسمي الذي أصدرته إدارة المعارف في عدن في أواخر ديسمبر عام ١٩٤٧ م وكان كالتالي : ـ

كان عدد المدارس الثانوية والابتدائية في مستعمرة عدن وضواحيها حتى ديسمبر عام ١٩٤٧ م . سبع عشرة مدرسة (١٧ مدرسة) .

عدد طلاب المدارس الثانوية ٤٩٥ ذكور مجموع الطلبة ذكور واناث
و ٢١٠ اناث ٧٠٥ طالباً

عدد طلاب المدارس الابتدائية ٢٠٨٧ ذكور
و ٥٩٤ اناث ٢٦٨١ طالباً

وفي الكتاتيب (غير حكومية) ١٧٩٢ ذكور
و ٣٦١ اناث ٢١٥٣ طالباً

وفي المدارس المهنية ١٦ ذكور ١٦ طالباً

المجموع الكلي لعدد الطلبة في ولاية عدن يوامذاك٥٥٤٥ ذكوراً واناثاً

وإذا أخذنا مجموع عدد الطلبة في المدارس الحكومية وفي الكتاتيب غير الحكومية بالنسبة إلى عدد السكان في ولاية عدن يومذاك حسب الاحصاء الرسمي حيث بلغ عددهم ٥١٦ ٨٠ نسمة .

تكون نسبة الذين يتعلمون القراءة والكتابة بنسبة ٦٪ مقارنة بنسبة السكان ، أما ريف عدن الذي ربطته بريطانيا بمعاهدات أغلته فيها ويخضع حكامه وشعبه من الناحية العملية لنفوذ وسيطرة المندوب السامي وحده فقد كانت نسبة الأمية فيه ٨٥٪ في المائة بالنسبة لعدد السكان البالغ عددهم أكثر من مليون نسمة إذا أحصينا عدد طلبة الكتاتيب ومدارس في السلطنة القعيطية والكثيرية والسلطنة العبدلية في لحج .

علما أنه كان فائضاً في ميزانية عدن في عام ١٩٤٦ م . وذلك ما يلي : -

بلغت ميزانية مستعمرة عدن	١٣ ٢٤٧ ٩٣٩/٠٠	ربية (عملة هندية
بلغت النفقات	٩ ٥٥٦ ٠٣٨/٠٠	ربية (عملة هندية)

يكون الفائض في ميزانية مستعمرة عدن ٠٣ ٦٩١ ٨٩١/٠٠ ربية

وضعت بريطانيا في عدن شروطاً تعسفية لقبول الطالب الراغب في الإلتحاق في المدارس الحكومية وذلك بتحديد سن الطالب للصفوف الابتدائية بست سنوات والا يتجاوز عمره السبع السنوات وأن يثبت ذلك بتقديمه شهادة

الميلاد التي تمنح عادة من مكتب بلدية وسلطة ضواحي عدن في الشيخ عثمان بأنه من مواليد مستعمرة عدن وكان المقصود من وضع بريطانيا لهذا القانون هو عرقلة أبناء عدن من دخول المدارس وحرمان أبناء (الريف) محمية عدن (أبناء الشمال من دخول المدارس الحكومية في عدن كجزء من سياسة الاستعمار لمنع نشر العلم والمعرفة .

ونظراً للأقبال الشديد على الدراسة فقد كانت صفوف وبنايات المدارس لا تستوعب الطلبة المسجلين في قائمة الانتظار المستوفين شروط القبول التي حددها القانون البريطاني لقبولهم في صفوف المدارس ، لأن السلطات البريطانية الحاكمة لعدن لم تكن تهتم بتوفير البنايات التي تستوعب هؤلاء الطلبة المسجلين في قوائم الأنتظار ، علماً بأن مكتب بلدية عدن وسلطة ضواحي الشيخ عثمان تقدم لدار المندوب السامي تقريراً أحصائياً شهرياً بعدد المواليد والوفيات في ولاية عدن يمكن على أساسه إتخاذ الإحتياطات اللازمة في توفير الوسائل الضرورية من بنايات ومدرسين وآثاث مدرسية .

وإذا وفق الطالب وتخطى العراقيل التي تضعها إدارة المعارف في عدن وتمكن من الإلتحاق بالمدرسة فإن مثل هذه العراقيل تتكرر عند الأنتهاء والنقل من الصفوف الابتدائية ، ويجد الطالب نفس العراقيل لعدم وجود المتسع في الصفوف التي تلي الابتدائية فلكل مرحلة دراسية حدد لها سن معين لقبول الطالب فيها ، وإذا لم يستوف الطالب السن التي حددها القانون والتي تكون لتأخر طارىء خلال دراسته أو لعارض مرض ألم به أو ما شابه ذلك فان مثل هذه السنة التي يتخلف فيها الطالب تكون عائقاً في نقله إلى صف أعلى والتي قد تكون المتوسطة (الاعدادية) أو الثانوية ويرفض قبوله ونقله إليها لأن السن المطلوبة التي تتحكم في نقل الطالب إلى صف أعلى ـ تكون قد تجاوزت ـ مهما كان مستواه العلمي وتفوقه الدراسي .

أن قانون بريطانيا لأدارة المعارف صدر لهدف عرقلة سير التعليم في عدن

والإبقاء على أجواء الأمية بين المواطنين بدلاً من مكافحة الأمية .

وأمام هذا الـواقع المؤلم الـذي تتذرع بـه إدارة المعارف في عـدن برئـاسة مسؤول بريطاني وهو عدم وجـود المتسع الكـافي في صفوف وبنـايات المـدارس لاستيعـاب الطلبـة المسجلين في قوائم الأنتـظار . فقد كنت شخصيـاً أضع إدارة المعارف أمام الأمر الواقـع باستعـدادي لبناء عنـابر مؤقتـة تستوعب جميـع الطلبـة ملحقة بمباني المدارس المقامة وفي ساحـاتها تضم الـطلبة الـذين ترفضهم إدارة المعـارف متذرعـة بعدم وجـود المتسع الكـافي في بنايـات المـدارس وأطلب من إدارة المعارف قبول الـطلبة الـذين سلبوا حق الإلتحـاق في نفس السنة الـدراسية التي يطلبها القانون .

وعلى الـرغم من وضع حكـومة عـدن وادارة المعارف في عـدن أمام الأمـر الراقع واجبارها على قبول الطلبة الذين ترفضهم لعدم وجـود المتسع الكـافي لهم في صفوف المدرسة ، فقد كانت أيضا تتعمـد عن قصد وضـع عراقيـل فنية أمـام الـطلبة لتحـول بين الطالب ومـواصلة دراسته وذلـك عند أكمـال الـطالب مـرحلة دراسيـة لغرض تعجيـزه لتحول بينـه وبين النقل إلى مـرحلة دراسيـة أعلى وذلـك بتـذييل شهـادات الطلبـة بأحـرف لاتينيـة بقصـد التعجيـز للحيلولـة دون مـواصلة دراستهم ونقلهم إلى المرحلة الثانيـة في الصفوف العليـا ، بوضـع علامـات سي ميناس (– C) وسي بلاس (+ C) وسيC إلى آخـر ما في هـذه العلامـات بقصد التعجيز والحيلولة دون نقلهم ومواصلة دراستهم في المراحل المتقدمة .

هذه العلامـات لم تفشل الـطالب في مادة من المـواد الدراسيـة وتمكنه من فـرصة الإكمـال واعادة أمتحـانه مـرة أخرى ولكنهـا وضعت لمبـرر طـرد الـطالب وحرمانه من مواصلة دراسته .

ولم يصـل إلى مستوى الثـانويـة في مستعمـرة عـدن سـوى قلة تعـد بالأصابع .

وإذا افترضنا أن سياسة بريطانيـا وتصرفـات ادارة المعارف بعـدن لم يقصد

من ورائها عرقلة سير التعليم . يظل السؤال الحائر لماذا لم يمنح الطالب فرصة الإكمال في المادة أو المواد التي لم ينل فيها النسبة المطلوبة له فرصة إعادة السنة الدراسية إذا كان العجز في جميع المواد .

وإذا أخذنا بوجهة نظر ادارة المعارف وكان فشل الطالب حقاً في دراسته فإن أسباب مثل هذا الفشل يعود إلى عدم كفاءة المدرسة والمدرسين وتتحمل ادارة المعارف في عدن المسؤولية الكاملة عن أسباب ذلك الفصل وتكرار الفشل سنة بعد سنة يفضح سياسة بريطانيا التعليمية المقصودة منها نشر الأمية .

كان القانون البريطاني يمنع الأشقاء أبناء العرب غير مواليد عدن من دخول المدارس الحكومية ويرفض قبولهم فيها ، لم يكن للمواطن العربي المولود في عدن القدرة على تغيير هذا القانون الذي وضعته بريطانيا أو تعديله ، فقد كان هذا القانون نفسه يضع العراقيل للعربي المولود في عدن ليحول بينه وبين مواصلة دراسته في المدارس الحكومية كما سبق ذكره في هذا الباب ويحرمه من الحصول على المنح الجامعية والدراسة ضمن البعثات التي تمنح لغير العربي من أبناء الكومنولث .

على الرغم من جور القانون البريطاني الذي يحرم العرب غير مواليد عدن من دخول المدارس الحكومية في عدن فان هذا القانون لم يعجز الأسر العدنية من التعاون مع الأخوة الأشقاء العرب غير مواليد مدينة عدن ومعظمهم من الشمال ومناطق الجنوب الأخرى التي عرفت بالمحميات . وذلك باضافة أسمائهم إلى البطاقة العائلية (السكونية) . كما كانت تلك البطاقات العائلية (السكونية) سهلة الحصول عليها ـ مقابل رسم رمزي ـ من بلدية عدن أو من سلطة ضواحي الشيخ عثمان تمنح كل الأفراد والأسر بما فيها الأسر النازحة من الشمال أو من الريف (محمية عدن) وتعطيهم حقوق المواطنة وتسهل لأولادهم دخول المدارس الحكومية في عدن وكانت تقبلها إدارة المعارف في بداية الأمر وحتى أواخر الأربعينات وتعتمد عليها في قبول الطلبة في المدارس الحكومية

في عـدن . غير أن الأمـر تغير بعـد ذلك فقـد أصرت إدارة المعـارف على تقديم شهادة ميلاد الـطالب الذي يـرغب في دخول مـدارسها تثبت ولادتـه في مستعمرة عدن وكان الحصول عليها من بلدية عدن وسلطة ضواحي الشيخ عثمان .

لم تكن شهـادة الميلاد للعـربي غير المـولود في عـدن مستحيلة الحصـول عليهـا فقد تعـاون المواطنـون في عـدن بـالإدلاء بشهـادتهم أمـام المحـاكم تثبت ولادة الشخص (المـطلوب إثبات ولادتـه في عـدن) غيـر أنـه أهمـل تسجيله يـوم الـولادة في سجلات بلديـة عدن وسلطة ضـواحي الشيخ عثمـان ، كانت محـاكم عـدن تقر هـده الشهادة وتثبت حصـول الولادة في مستعمـرة عـدن وتصـادق على إقـرار الشهود واستنـاداً على قرار المحكمـة كانت بلديـة عـدن أو سلطة ضـواحي الشيخ عثمان تمنح شهادة ميلاد رسمية .

غيـر أن الأمر لم يستمـر فقد شـددت المحاكم في تحقيقـاتهـا مـع الشهـود فلم يعد الأمر مجرد إثبات شهادة حصول الولادة ولكنه كـان يشمل أيضـاً التحقيق مع الشهود عن ذكر معرفة الشهود بأسماء الأقارب وأفراد الأسـرة مما كـان يصعب على الشاهد معـرفته بهم وقـد رأى أعضاء المجلس التصـريعي في عدن بعـد أن تـكـون المجلس من أغلبيـة من العـدنيين سحب صـلاحيـة المحـاكم المتعلقـة بإثبات شهادات المواليد وجعلها بأيدي لجان من المواطنين أبنـاء العرب لتـسهيـل مهمـة منح شهـادات الميـلاد فقـد عينت ثـلاث لجـان سميت بـ (لجـان سـواقط القيد) برئاسة الأخوة التالية أسماؤهم وهم : ـ

القاضي /محمود علي إبراهيم لقمان رئيساً للجنة سواقط القيد في عدن .

المحامي /فؤاد عبد الله بارحيم رئيساً للجنة سواقط القيد في التواهي .

المحـامي /حسين علي حبيشي رئيسـاً للجنـة سـواقط القيـد في الشيـخ عثمان .

كنت أنـا أحد الأعضـاء في لجنة سـواقط القيد الخـاصة بمـدينة عـدن ولم

يبلغ علمي أن أحداً ممن تقدموا بأثبات ولادتهم في مستعمرة عدن من الأشقاء أبناء الشمال أو أبناء الريف (محمية عدن) رفض طلبه وكان المرحوم أحمد محمد سعيد الأصنج أحد أعضاء لجنة مدينة الشيخ عثمان .

كما كنت أيضاً أنا والمرحوم/علي محمد لقمان أعضاء في محكمة الأستئناف التي تنظر في التظلم ضد مكتب الهجرة والجوازات وتسمى Im-migration A. Bill Board برئاسة قاض بريطاني يدعى (المستر جيليت) وكانت قراراتنا نافذة ونهائية ولا تقبل الطعن وقد شكانا مرة القاضي البريطاني المستر جيليت إلى المندوب السامي بأن قراراتنا غير عادلة وفيها نوع من التحيز ضد الأجانب الذين يرى هو أن البلد بحاجة إلى خدماتهم وكنا نصوت ونكوّن الأغلبية ضد رغباته في ترحيلهم ورفض بقائهم لأنا كنا ننظر من مصلحة وطنية .

لا ينكر أحد من الأشقاء الذين أستوطنوا عدن أبناء الشمال الذين يقدمون اليوم خدمات جليلة في أجهزة الدولة في الجمهورية العربية اليمنية بما فيها الوظائف العليا في الدولة وفي المؤسسات التجارية والأقتصادية أن المواطنين في عدن ساعدوهم في الحصول على شهادات الميلاد التي مكنتهم من مواصلة دراستهم في المدارس الحكومية وفي تأسيس المدارس الأهلية لاستيعابهم .

وفي المرحلة الثالثة : فإن السياسة التعليمية في الجنوب تقدمت في مطلع الخمسينيات واستمرت في التوسع حتى أواخر الخمسينيات ومستهل الستينيات مقارنة بالمرحلتين السابقتين ويعود الفضل في ذلك لله سبحانه وتعالى واهتمام أعضاء المجلس التشريعي المنتخبين من قبل المواطنين وقد لمست البلد في عهدهم تقدماً كبيراً في حقل التعليم والبعثات وتقدم البلد سياسياً واجتماعياً وثقافياً وقام الأعضاء في المجلس بإحلال مستشارين ومشرفين في سلك التعليم من المواطنين الأكفاء بدلاً من المستشارين البريطانيين وأبناء الكومنولث وعملوا على ارسال البعثات التعليمية إلى المعاهد العليا خارج الوطن .

عندما سلمت بريطانيا أرض الجنوب للجبهة القومية كان أول عمل قامت به حكومة الجبهة هو طرد الكوادر الوطنية من المستشارين والمشرفين على سلك التعليم والذين صرفت عليهم عدن من ماليتها ملايين الدنانير في تدريبهم وتأهيلهم ليقوموا بتأدية الخدمة الوطنية في رفع مستوى التعليم في بلادهم ، أستبدلتهم الجبهة القومية من أول يوم سلمتهم بريطانيا الحكم بمستشارين ماركسيين لتدريس الالحاد ونشر التعاليم الماركسية اللينينية كما أغلق النظام في عدن المعاهد الإسلامية في كل أنحاء البلاد كما أغلق المعهد الإسلامي في (ساحل صيرة) في عدن والذي أنشأه وأسسه فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني بأموال ومساعدات الدول الإسلامية الشقيقة وأستولت على اثاثه وماليته الضخمة وصادرت الكتب الدينية وألغت مادة الدين من حصة المدارس واستبدلتها بالكتب الماركسية وكل طالب يعاقب إذا أفتتح درسه بكتابة أو النطق بأسماء الله وعلموا طلبة المدارس الالحاد ونكران وجود الله وقامت معاهد ومدارس تحمل أسماء لا أنزل الله بها من سلطان مثل مدرسة لينين . . والنجمة الحمراء . . وأكاديمية ماركس للكودر ومعهد الطلائع . كلها لقيت أهتماماً ورعاية وتبنياً خاصاً من سالمين وعبد الفتاح إسماعيل وباذيب والرئيس على ناصر . ـ

لقد أجبر الشيخ الجليل المرحوم محمد سالم البيحاني أمام العدوان السافر للسلطة على مظاهر الدين الإسلامي ورموزه على النزوح إلى تعز في أوائل السبعينيات حيث توفاه الله ودفن في موكب مهيب شارك فيه كل أهالي محافظة تعز من علماء وتجار وأعيان وضباط وشباب وكهول ونساء . كما داهمت سيارة مجهولة الشيخ الجليل علي محمد باحميش بينما كان يسير على رصيف للمارة وكسرت ساقه . ووافته المنية بعد فترة وجيزة من الحادث رحمه الله . . وأما الشيخ الجليل محمد عبد الهادي العجيل فقد نزح إلى مصر وأستقر فيها ليواصل رسالة التوعية الإسلامية بين أبناء اليمن المقيمين في مصر .

• • •

بريطانيا تمنع أبناء (الريف) المحمية
من دخول مدارس عدن

منذ أن أحتلت بريطانيا عدن بقواتها العسكرية عام ١٨٣٩ م قامت بمد نفوذها إلى الريف الذي دعته بـ (محمية عدن) وفرضت على حكامه معاهدات صداقة وحماية قيدتهم بها وأغلقت دونهم الأبواب من مد أيديهم لطلب المساعدة من غير حكومة بريطانيا ودون موافقتها ورضاها في طلب العون في رفع مستوى شعب المحمية السياسي والثقافي والأجتماعي ومع ذلك لم تقم الحكومة البريطانية بأية خطوة في سبيل تقدم شعب محمية عدن السياسي والثقافي والأجتماعي - بل عملت العكس - فقد وضعت قوانين جائرة بجبروتها الأستعماري حرمت على العرب غير مواليد عدن من دخولهم المدارس في عدن بما فيهم أبناء محمية عدن وأبناء الشمال متعمدة بذلك سياسة التجهيل لشعب محمية عدن ليكونوا أداة طيعة بيدها تجندهم في جيشها لمحاربة أهليهم وذويهم في توطيد سيطرتها على أرض الجنوب .

لقد استفزت سياسة بريطانيا الأستعمارية النواب العدنيين في مجلس عدن التشريعي وهم يرون تخلف الشعب في محمية عدن وطالبوا الحكومة البريطانية بالعمل على رفع مستوى شعب محمية عدن السياسي والثقافي - والأجتماعي ، وكان رد الحكومة البريطانية دائماً على أسئلة النواب العدنيين في المجلس التشريعي (أن محمية عدن من شؤون الحاكم العام - المندوب السامي -)

وليست من أختصاص هذا المجلس الذي لا يحق لأعضائه من النواب العدنيين التدخل في أعمال وشؤون هي من شؤون الحاكم العام) وهذا ما تثبته محاضر المجلس التشريعي . وتجاهله في حينه السلاطين والأمراء .

كانت سياسة بريطانيا الأستعمارية تعمل على تجهيل شعب محمية عدن خلال حكمها الاستعماري للمنطقة لأنها كانت تخشى على مستقبلها الأستعماري من نشر العلم بين المواطنين . . في أعتقادها أنه يمكن السيطرة على شعب الجنوب بسهولة ويسر باتباع سياسة التجهيل .

خلال حكم بريطانيا الأستعماري لأكثر من مائة سنة لم تقم بريطانيا بأية خطوة في حقل التعليم لأبناء الريف (محمية عدن) سوى أنها أغلقت أبواب المدارس في وجه أبناء شعب المنطقة بقانون أستعماري ما عدا ما كان يقوم به حكام ولايات محمية عدن من مجهود فردي وفي حدود أمكانيتهم الضئيلة في أنشاء (كتاتيب) ريفية في مناطقهم لا يتوفر لها مدرسون أكفاء ولا يستطيعون جلب المدرسين من خارج بلادهم أو من دول شقيقة لأن هذا يتعارض ونصوص المعاهدات التي فرضتها عليهم بريطانيا بجبروتها ما عدا مدرسين محليين ـ هم بحاجة إلى رفع مستواهم العلمي .

أستغلت الحكومة البريطانية جهل شعب المحمية وبث الأحقاد وروح الكراهية بين حكامه وزرعت الفتنة بين أبنائه ووزعت السلاح لأذكاء الفتنة على من أخضعتهم لسيطرتها لقتال أخوتهم من القبائل الأخرى الذين يرفضون الخضوع لسيطرتها ويتمردون على حكمها مستغلة أحقاداً قبلية وعشائرية دفينة بين شيوخ وحكام الولايات ساعدها في ذلك تعميق الجهل بين أبناء الشعب الواحد لتسخيرهم في خدمة وأهداف مطامعها وسياستها الأستعمارية في تثبيت سيطرتها .

أستغلت الحكومة البريطانية جهل الجيش الذي عمقته بين شعب محمية عدن وبث بين أبنائه روح الحقد والكراهية خلال حكمها الأستعماري الطويل

بين الريف المتخلف والمدينة المتحضرة وأمرته تحت توجيهاتها وقيادتها بالتعاون والقتال في صف الجبهة القومية ضد المواطنين وتوطيد حكمها وسيطرتها على أرض الجنوب كما قام الجيش بتصفية العناصر الوطنية المتحضرة بأمر أعضاء الجبهة القومية وطرد الكوادر من المؤسسات والدوائر الحكومية خلق بذلك جرحاً واسعاً في جسم الحركة الوطنية وتصدعاً في الجهاز الأداري ووحدة العمل الوطني لَم ولَن يندمل مع أستمرار سيطرة الحكم الجاهلي في الجنوب اليمني .

بعد أن تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها وبسط نفوذها على الريف (محمية عدن) وضمنت بقاءها الأستعماري بإخضاع حكام ومشايخ الولايات بتوقيعهم معاهدات جائرة مع بريطانيا سلبت حريتهم وغلت بها أيديهم وبعد أن شعرت أنه لا خوف على مستقبلها السياسي أقتصرت سياستها التعليمية على أبناء الحكام في محمية عدن دون أبناء الشعب الآخرين لتربيتهم وتثقيفهم بعيدة عن التأثيرات السياسية فقد ـ خصصت لهم مدرسة داخلية خاصة بهم في أعلى قمة (جبل حديد) ولم تسمح لهم بدخول مدارس عدن خوفاً من عدوى الوعي السياسي الذي يحمله شعب عدن وطلبة المدارس فيها وكرههم للأستعمار البريطاني ، وكان غاية ابن المدينة وهدفه تحقيق الإستقلال وحقه في تقرير المصير بينما كان غاية ابن الريف (محمية عدن) وهدفه أن يكون جندياً في جيش الإحتلال والحصول على الرتبة العسكرية نتيجة حرمان بريطانيا له من حقه في التعليم والتوعية السياسية .

كانت القيادة العسكرية تجبر الجندي على قضاء أجازته السنوية في قريته في الريف (محمية عدن) بين أهله وعشيرته وتمنعه من قضائها في المدينة عدن وكانت تقصد من وراء ذلك أن يعود إلى قريته ليبدو بالمظهر المناسب في ملابسه بين أبناء قومه لأغراء عشيرته بالالتحاق بالجندية وقد كانت الجندية غاية وهدف أبناء الريف بعد أن حرمتهم بريطانيا خلال مائة سنة من بسط نفوذها الأستعماري على كل وسائل الحياة وتركتهم في حالة ماسة من العوز والفقر ولا

يجـدون من المال مـا يمكنهم من شراء مـلابس يغطون بهـا أجسـامهم ويكتفـون بلبس الأزار الذي يستر مـا بين السرة والـركبة وطـلاء أجسامهم بصبغـة نيليه وهي مادة تقي الأجسام شدة البرد .

شباب قبائل الجنوب عراة الأجسام مع أحد الضباط العرب يفحصهم قبل إلحاقهم في جيش محمية عدن (١٩٥٠ م) .

كي تتجنب السياسة البـريطانيـة أن يتأثـر أبناء حكـام محمية عـدن بالـوعي القومي والسياسي فقد جلبت لهم مدرسين من خـارج الجنوب وكـان يشرف على هذه المدرسة ويديرها الأستـاذ حسن فريجـون من أبناء السـودان الشقيق لتربيتهم تـربيـة خـاصـة بعيـدين عن التـأثيـرات السيـاسيـة التي تبعـدهم عن المخـطط الأستعمـاري البريـطاني لتهيئتهم لحكم منـاطقهم مـع معـاهـدات جـائـرة وقعهـا آباءهم مع بريطانيا ملزمة لورثائهم من بعدهم وكانت تنص هـذه المعاهـدات فيما

نص على (التزام هؤلاء الحكام بشطبي نصوصها وتسري بنودها على ورثائهم من بعدهم)

وليس هذا كلية جل حديد الثانوية التي أنشأتها بريطانيا لأبناء حكام ومشايخ المحمية لم تقم بريطانيا بأي عمل لرفع مستوى (محمية عدن) الثقافي والسياسي والاجتماعي باستثناء ما قام به حكام ومشايخ الولايات بدافع ذاتي وفي حدود امكانياتهم المالية الضئيلة في إنشاء مدارس في مستوى (كتاب) أو ما يسمى محلياً بـ (المعلامة) حيث يقعد الطلبة على الحصير دون مقاعد مستقلة ويقوم بالتدريس معلمون في مستوى الشهادة الابتدائية وفي سلطنة لحج وهي أكبر ولاية في محمية عدن الغربية استطاع السلطان إنشاء (المدرسة المحسنية) في عاصمتها لحج (الحوطة) على نفقة المرحوم الأمير/محسن فضل بن علي العبدلي الذي أوصى قبل وفاته بثلث ممتلكاته لإنفاقها على تأسيس مدرسة .
وقد تخرج من ثانوية المدرسة العديد من الطلبة الذين التحقوا بالجامعات والمعاهد العليا في الخارج وعادوا يحملون الشهادات الجامعية لخدمة بلادهم (لحج) والتحقوا في أجهزتها الحكومية وعضوية مجلسها التشريعي والبعض في مجلس التدريس (وهو مجلس يقوم بأعمال مجلس الوزراء)

• • •

أحرار اليمن بين أهليهم

بعد فشل ثورة ٤٨ التي أدت إلى مقتل الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وتولي أبنه الإمام أحمد بن يحي حميد الدين مقاليد الحكم في اليمن ، واستشهاد العديد من خيرة الوطنيين أحرار اليمن من فقهاء في الدين وأدباء وشعراء ، خسرت اليمن بفقدهم خسارة كبيرة . كما سجن العديد من الأحرار الوطنيين في سجون بدائية منتشرة في اليمن . وقد توفي العديد منهم في هذه السجون نتيجة العذاب والأمراض والمعاناة التي تعرضوا لها في حياة السجون .

واستقبل العدنيون أهلهم وأشقاءهم من أبناء الشمال النازحين إلى الجنوب وأكرموا مثواهم والتفوا حولهم وفي مقدمتهم شهداء الحق والعقيدة أبو الأحرار المرحوم/القاضي محمد محمود الزبيري والمرحوم عبد الله بن علي الوزير اللذان نزلا ضيفين على نسيبي الحاج محمد سلام حاجب . كما نزل ضيفاً على وفي منزلي المرحوم الفضيل الورتلاني في الشيخ عثمان مع عدد من أحرار اليمن الذين وفدوا إلى عدن بعد فشل الثورة .

وقد جرت محاولة إعتداء على الأستاذ الورتلاني آخرها محاولة إغتياله بقذف قنبلة يدوية على غرفة في منزلي حيث كان ينام الأستاذ الورتلاني كما

أطلق (خالد سالم مبارك) رفيق وحارس سيف الحق إبراهيم رصاصه من مسدسه على أحد المتظاهرين (أصابت منه مقتلاً) وهو يحاول مع جمع غفير من المتظاهرين الإعتداء على مبنى الجمعية اليمنية في عدن وقد قبضت الشرطة على خالد بعد الحادث ولكنى كلفت أخي عثمان حسين الأدهل بتقديم كفالته للأفراج عن خالد وأفرج عنه بكفالة أخي عثمان وبمحاكمة خالد أمام محكمة عدن ودفاع وكيله المرحوم الأستاذ/محمد علي لقمان المحامي الذي أستطاع إقناع محكمة عدن بأن إطلاق الرصاص كان دفاعاً عن النفس ولم يكن إعتداء وأخذت المحكمة بأقواله وأفرج عن خالد بغرامة مالية .

وفي أثناء العمل المشترك مع الزعامات الوطنية الشمالية ، أقترح الأستاذ الورتلاني علي إقامة مدرسة تضم أبناء الوافدين من الشمال وفي نفس الوقت توفير فرص العمل فيها للنازحين من أحرار اليمن . وقد أستحسنت أقتراح الأستاذ الورتلاني وبمشيئة الله تعالى وُفِّقت دون عناء في الحصول على بناية تفي بالغرض لإقامة المدرسة أسستها بما يلزم من مقاعد ووفرت لها الكتب المدرسية وما تحتاج إليه المدرسة من أثاث وأسميتها (مدرسة النهضة العربية . وعينت لها مجلس إدارة للإشراف الفني والأداري مني ومن الأخوة المرحوم/صالح علي لقمان ومحمد حسن خليفة والمرحوم عبد الله حامد خليفة ويوسف حسن السعيدي وكنت أقوم أنا بسداد نفقات المدرسة المالية بينما يقوم مجلس الإدارة بالإشراف الفني والإداري كما عينت مدرسين لها من الأشقاء أحرار اليمن الذين وفدوا إلى عدن .

وفي عام ١٩٥٧ ضمت مدرسة النهضة إلى كلية بلقيس تحت إشراف الأخ/حسين علي حبيشى عميد الكلية بعد أن شيدت بناية فخمة لمدرسة النهضة بجوار كلية بلقيس وبإنضمام مدرسة النهضة إلى كلية بلقيس أصبحت جزءاً مكملاً للكلية التي أسهم في إنشائها لفيف من التجار المقاولين الشماليين مثل شمسان عون وسلام علي ثابت ومحمد عثمان ثابت وهايل سعيد أنعم .

لقد وفرت مدرسة النهضة العربية التعليم لأبناء النازحين من الشمال مع أسرهم . كما وفرت أيضاً التعليم لأبناء الريف (محمية عدن) والذين كان قانون بريطانيا في عدن يحول دون قبولهم في المدارس الحكومية بالإضافة إلى المدارس الأخرى التي شيدها مواطنون لنفس الغرض وهي مدرسة بازرعة الخيرية والمدرسة الأهلية بالتواهي والمعهد التجاري في الخليج الأمامي في عدن ومدرسة الأنقاذ الإسلامية في عدن والمعهد الإسلامي في عدن الذي شيده فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله وقام نظام الجبهة القومية بتحويله ليصبح في عهد حكم الجبهة القومية مبني لوزارة الداخلية ونهبت أمواله وأثاثه وكتبه الدينية كما حولت بقية المدارس الوطنية إلى تعليم الإلحاد الماركسي بدلاً من الأغراض التي أسست لها .

لقد أدت كل هذه المدارس رسالتها التربوية في حقل التعليم وقدمت خدمات جليلة لأبناء الشطرين وتخرج العديد من طلابها وألتحقوا بالجامعات وعادوا يتقلدون المناصب العليا في شطري اليمن جنوبه وشماله .

وعلى ضوء ما سبق فإنه لمن المؤسف أن يُتهم/العدنيون من قبل بعض الأخوة الشماليين بأنهم تسببوا في حرمانهم من التعليم في مدارس عدن الحكومية بموجب قانون وضعته بريطانيا تضرر منه المولود وغير المولود في عدن بينما ساهم شعب عدن في سد هذا الفراغ في توفير المدارس لمن تطرده مدارس عدن الحكومية تحت هذا القانون الإستعماري الجائر . . إنه إتهام باطل لا يستند إلى أساس من الصحة أو الواقع ولا بد من توضيح الحقيقة حتى لا تظل العلاقة الأزلية بين أبناء الواحد عرضة للشوائب وسوء الإستغلال من ذوي النوايا الحاقدة .

• • •

المدارس الكنسية التبشيرية

كان الطلبة من أبناء المسلمين الذين ينهون دراستهم الابتدائية في مدارس الحكومة في عدن ويحول قانون بريطانيا دون نقلهم إلى صفوف عليا في المدارس الحكومية للأسباب التي ذكرتها في موضع آخر من هذا الكتاب . لا يجدون المدارس التي يواصلون فيها دراستهم (قبل قيام المدارس الأهلية التي أنشئت من أموال المواطنين) غير تلك المدارس الكنسية التبشيرية . وكان أولياء أمور الطلبة يترددون قبل إلحاق أبنائهم في المدارس التبشيرية خوفاً من تأثير المبشرين فيها على عقيدة أبنائهم الدينية . وكان معظم الطلبة الذين يحول قانون بريطانيا دون مواصلة دراستهم يهيمون في الأزقة والشوارع أو يلتحقون بأعمال يدوية بسيطة ، أو يعملون بأقل الأجور في بعض المؤسسات الأجنبية التي كانت تحتكر وتستغل اقتصاد البلاد ، محرومين من مواصلة التعليم . وكنت أنا أحد الذين أنهوا الدراسة الابتدائية في مدرسة الحكومة في الشيخ عثمان عام ١٩٣٠ م. ولم أستطع مواصلة دراستي لعدم وجود مدرسة إعدادية أو ثانوية في مدينة الشيخ عثمان . وكانت المدرسة الوحيدة هي مدرسة (ريسدا نسي سكول) في عدن ، ولم تكن المواصلات يومذاك متيسرة كما هي اليوم . وكانت عدن تبعد عن مدينة الشيخ عثمان ١٣ كيلو متراً ولم تكن أمامي سوى المدرسة التبشيرية المسيحية في مدينة الشيخ عثمان وقد رفض والدي إلحاقي

بها حرصاً منه على عقيدتي .

لقد شجعت بريطانيا المدارس التبشيرية في مستعمرة عدن منذ احتلالها أرض الجنوب وقدمت لها المساعدة والمعونات المالية والبالغة ٨٠٪ من مجموع مصروفاتها من ميزانية عدن وكانت هذه المدارس التبشيرية التابعة للكنائس المسيحية قد أنشئت مع الاحتلال البريطاني لأرض الجنوب .

ويشيد اللفتنانت كولونيل/ هارولد يعقوب (H. Jacob) المساعد العام للمندوب السامي البريطاني في عدن في كتابه (ملوك شبه جزيرة العرب) ترجمة الأستاذ أحمد المضواحي بالبعثات التبشيرية التي أرسلت إلى عدن بقوله :

(أن بعثة كيث فالكونر Keith Falconer Mission مصدر قوة أخرى لنا ورصيد آخر رئيسي فالشيء الذي تقوم به نافع وثمين ويأتي على رأس المبشرين اسم الدكتور جون كمرون يونج فهو الرجل الذي يحتل مكان الصدارة وأن تأثير عمل هذه البعثة يفوق الحصر) .

كان النزر اليسير من أولياء أمور الطلبة هم الذين يسمحون لأولادهم بالالتحاق بالمدارس التبشيرية التابعة للكنائس المسيحية المرتبطة بالسياسة الاستعمارية ورغم ذلك فقد كانت عاجزة عن تحويل عقيدة المسلم إلا ما ندر إلا أنها كانت تعمل على تشكيك الطلبة في عقيدتهم الدينية وتجعل البعض منهم مذبذبين .

• • •

نادي الإصلاح العربي الإسلامي

حتى عام ١٩٢٩ م. لم يكن في مدينة الشيخ عثمان سوى مدرسة ابتدائية واحدة في بناية سكنية قديمة ومدرسة تبشيرية تابعة لكنيسة بروتستانية ونفس الشيء في المعلا والتواهي حيث كان من يتخرج من هذه المدارس لا يجد أمامه سوى المدارس التبشيرية المسيحية المنتشرة في جميع أحياء مستعمرة عدن وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة هي (ريسذا نسي سكول) في مدينة عدن وكانت صعوبة المواصلات تحول دون التحاق الطالب بهذه المدرسة في عدن بالإضافة إلى العراقيل التي وضعتها الحكومة البريطانية أمام الطالب الذي يرغب في مواصلة دراسته .

ونتيجة لسياسة بريطانيا التعليمية ووضعها للعراقيل أمام الطلبة لتحول بينهم وبين الالتحاق بالمدارس الحكومية وشعور المواطنين بحاجة البلد للعلم ولغرض فرص التعليم تأسس في مدينة الشيخ عثمان ضواحي عدن (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) كما تأسس ناديان آخران في كل من التواهي وعدن يحملان نفس الاسم ويهدفان لنفس الغرض لهم نشاطات إصلاحية وثقافية ظاهراً ونشاط سياسي مستتر ، يقود حركة هذه النوادي رجال خيرون أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر فضيلة الشيخ العلامة/ أحمد بن محمد بن عوض العبادي والشيخ محمد بن سالم البيحاني والحاج عبده حيدر ومحمد الحاج

محمد والأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج والأستاذ محمد علي لقمان (الصحفي والمحامي) والشيخ محمد راجح سلمان والسيد علي إسماعيل والشيخ علي إسماعيل تركي والشيخ محمد عبد الله (المحامي) والحاج حمزة محمد ناصر والسيد عبده غانم والسيد عقيل عباسي والحاج عبد المجيد السلفي .

ولم تكن السلطات البريطانية في ذلك الوقت تسمح بقيام الأحزاب السياسية في عدن ولا بالنشاط السياسي ، ومع ذلك فقد نشطت هذه النوادي في تأدية رسالتها الثقافية والتعليمية وبث الوعي السياسي بين الشباب وأرسلت البعثات من الشباب للتعليم الجامعي إلى كل من مصر والعراق اللتين تكفلتا بتعليمهم في معاهدهما وجامعاتهما وعلى نفقتهما ، ووضعنا كل آمالنا في بعثاتنا على الرغم من قلة الطلبة المبعوثين وكنا نشجعهم على العودة إلى الوطن ليتسلموا زمام المعارف ويرفعوا مستوى التعليم في بلادهم على أمل أن توفر لهم حكومة عدن البريطانية الرواتب المغرية وأسباب الراحة والاستقرار .

لقد عاد إلى عدن عدد من أبنائنا يحملون الشهادات العالية من الجامعات منهم إبراهيم روبله ولطفي جعفر أمان ، وعبد الرحيم لقمان ، وإبراهيم لقمان ، وعلي غانم كليب ، وعلي محمد الشاذلي . . ومحمد خليل اليناعي ، وجعفر سعيد علي ، ويوسف حسن السعيدي ، وصالح عبد الله با معافى ، وأحمد عبده حمزة ومحسن حسن خليفة والتحقوا في سلك التدريس ولكنهم لم يصلوا إلى ما كانت تصبو إليه نفوسهم من المقام لأن حكومة عدن البريطانية لم تكن تعترف بشهادات الخريجين من جامعات البلاد العربية بقصد إحباط همم من سيحذون حذوهم من جانب وتطفيش الموجودين من جانب آخر .

ولسوء الحظ فقد صادف عودتهم إلى عدن مغادرة عدد من الموظفين البريطانيين للهند وباكستان بعد استقلالهما وكانت عدن موئلاً للموظفين في الخدمة المدنية ولم ينل من هذه الوظائف العليا خريجو الجامعات إلا خمسة

فقط وكان هذا بعد مخاطبات وصلت إلى وزير المستعمرات البريطانية .

ومع الأسف فإن قيام الحرب العالمية الثانية بين دول المحور والحلفاء وصدور قانون الطوارىء وإعلان سريانه قد حد من نشاط الوطنيين وتسبب في اعتقال العديد منهم في سجون عدن أو نفيهم إلى جزيرة كمران والبحص وفرضت عليهم الإقامة الجبرية في منطقة خاصة من مناطق عدن لا يتعدى فيها حداً مرسوماً مع صدور الأمر له بتسجيل اسمه صباحاً ومساء في نقطة شرطة المنطقة التي حددت فيها إقامته مما يثبت عدم مغادرته لها ومن هؤلاء محمد حسن خليفة وصالح علي لقمان وأحمد محمد سعيد الأصنج وعلي محمد سعيد الوطني .

كل هذه العوامل أضعفت نشاط العاملين في هذه النوادي التي كان بداية ثمارها إشعال الوعي السياسي بين الشباب اليمني في عدن «عدنيين وجنوبيين وشماليين» وعادت بالخير والفائدة الملموسة لعدن إلا أن ظروف الحرب العالمية الثانية قضت على نشاط النوادي الناشئة ولكنها لم تقض على شعلة الحرية والتطلع إلى الاستقلال التي أصبحت جذورها ضاربة في أعماق أبناء عدن البواسل .

• • •

حكومة الاتحاد الفدرالي وسياسة التعليم

عند قيام حكومة الاتحاد الفدرالي الذي أقامته بريطانيا لخدمة أغراضها الاستعمارية في الجنوب اليمني بين سلاطين وحكام ومشايخ الولايات في محمية عدن وكان معظمهم إن لم يكن كلهم حرموا من مواصلة تعليمهم نتيجة تطبيق بريطانيا لسياسة تجهيل أبناء المنطقة خلال مائة سنة من حكمها الاستعماري للجنوب بحيث أدى ذلك إلى تخلفهم سياسياً . . وثقافياً . . واجتماعياً وأوجد فراغاً هائلاً في أجهزة الدولة ودوائرها الحكومية وكانت بحاجة ماسة إلى كوادر من الموظفين يديرون أجهزة الدولة ويملأون وظائفها .

كل هذه العوامل كانت الدافع لحكومة الاتحاد الفدرالي إلى الاهتمام بإنشاء المدارس والمعاهد والتوسع في السياسة التعليمية على مستوى جميع الولايات الاتحادية بما في ذلك (مدينة الشعب) وكانت عاصمة دولة الاتحاد الفدرالي في قرية (الحسوة) ضاحية مدينة عدن وهي اليوم عاصمة (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) .

وبصرف النظر عن عيوب حكومة الاتحاد الفدرالي الذي أقامته بريطانيا على الرغم من شعبها وفرضته بالإكراه على حكام محميات عدن ، كما ذكرت ذلك في باب آخر من هذا الكتاب ، وعجز حكام الاتحاد عن القيام بأية حركة

إصلاحية وسياسية في ولاياتهم دون موافقة الحكومة البريطانية الممثلة في مستشاريها من الموظفين البريطانيين المتواجدين في مكتب كل وزير من وزراء حكومة الاتحاد الفدرالي ولكن هذا لم يحل بينهم وبين التوسع في بناء المدارس الابتدائية والإعدادية الثانوية والتوسع في إطار السياسة التعليمية في أجزاء كثيرة من ولايات الاتحاد بعد قيام دولة الاتحاد .

كما أقيمت كلية في مدينة الاتحاد نفسها لاستيعاب طلبة الثانوية وأرسلت البعثات التعليمية من الشباب إلى الجامعات في بريطانيا والولايات المتحدة وأصبح من حق المواطن على الدولة تعليمه حتى المرحلة النهائية من الدراسة الجامعية بعد أن سمحت بريطانيا لحكومة الاتحاد بالعمل في إطار السياسة التعليمية والتربوية وترك أمر ذلك للمجلس الأعلى لحكومة الاتحاد ممثلاً بوزير التربية والتعليم للاتحاد وأجهزته الإدارية .

كان كل طالب متواجد في دولة الاتحاد له الحق في دخول المدرسة التي تتناسب ومستواه الثقافي ولم تصر وزارة التربية في دولة الاتحاد على الطالب لوضع القيود للحيلولة في منع أبناء العرب من حقهم في التعليم وتقلد السلطة بعد الانتهاء من الدراسة في ولاية عدن أو في دولة الاتحاد وولاياتها أبناء العرب من كلا الشطرين .

كما نفذت سياسة تعريب الوظائف بالتخلص من البريطانيين وأبناء الكومنولث وقد كانت محتكرة فيهم ومغلقة في وجوه المواطنين من العرب وأوقفت المنح الدراسية لغير أبناء العرب وقد كان يختص بها أبناء الجاليات الأخرى من أبناء الكومنولث .

• • •

نشاط الحركة الشيوعية في عدن

أخرت السياسة البريطانية مستقبل الجنوب اليمني الحضاري بحرمانه من التعليم الذي لم تيسره له مما ساعد على نشاط الحركة الشيوعية في عدن وكانت من أسباب سياسة بريطانيا في تجهيل شعب الجنوب .

عاش المواطن في الجنوب اليمني تحت الحكم البريطاني حياة بدائية مما ساهم في إرسال العديد من أبناء الشطرين إلى المعاهد الروسية والتشيكية والرومانية والمجرية وألمانيا الشرقية التي كانت تعتمد أموالاً طائلة لإغراء الطلبة من أبناء الشطرين للقدوم إليها والالتحاق بمعاهدها . وكان يقوم بهذا النشاط وأرسلهم إلى هذه الدول عبد الله عبد الرزاق باذيب عميد الشيوعيين اليمنيين وسكرتير الحزب الشيوعي في عدن وكان محرراً صحفياً في صحيفة النهضة لصاحبها المرحوم عبد الرحمن جرجرة ثم عمل محرراً في جريدة (الأيام) في عدن . وكان الباذيب ينفق على دفع تذاكر سفرهم من أموال كان يتحصل عليها من السفارة الروسية في مقديشو (جمهورية الصومال) وفيما عدا يوغسلافيا لم تكن المعاهد الشيوعية تطلب من الطلبة المتقدمين لها أي شهادة توجيهية كشرط للقبول في معاهدها . والحقيقة أن المسألة لم تكن تلقى الطالب العلوم الجامعية ولكنها كانت عملية غسيل دماغ وبرنامج تلقين المبادىء الشيوعية

وتصديرها بعد ذلك إلى الشطرين مع مستوى منخفض من الثقافة والعلم الصحيح .

كان الحصول على الدرجات الجامعية في البلاد الشيوعية أمراً مفروغاً منه وكانت الشهادات العليا تعطى بسرعة عجيبة .

لم تكن حكومة الاتحاد الفدرالي تعترف بهذه الدرجات الجامعية الشيوعية لأنها لم تكن علمية بالمعنى الصحيح ـ وتعتبرها بداية سياسة هدامة نكب بها الجنوب اليمني بعد أن انتهت بتسليم بريطانيا أرض الجنوب لعملاء الشيوعيين في عدن حملة الشهادات الماركسية وأتباعهم المزايدين وطابور المصفقين .

كانت الصين الشيوعية على استعداد لاستيعاب عدد كبير من الطلبة ولكن الأبجدية الصينية التي تقارب أربعة آلاف حرف وصعوبة اللغة وموقع الصين النائي جعلتهم ينصرفون إلى شرق أوروبا فقط .

ومن المؤسف حقاً أن يأتي اليوم من يطلب مدحاً في الحكم الاستعماري البريطاني مقارنة بحكم النظام القائم اليوم في عدن الذي خلفته بريطانيا ـ ولولا مخابرات بريطانيا التي ساهمت بوجوده لما نكب شعب الجنوب بجرائمه ـ وأنا لا أتفق مع القائلين بأن الحكم الاستعماري البريطاني كان أحسن من حكم النظام القائم اليوم في الجنوب ولكن أقول وبكل تأكيد بأن الحكم الشيوعي اليوم في عدن هو أسوأ بكثير من الحكم الاستعماري البريطاني القديم والذي كان سيئاً .

ومما يدحض مزاعم هؤلاء المادحين البراءة للحكم الاستعماري في الجنوب والذين لم يعاصروه سوى في مراحله الأخيرة بعد قيام الأمم المتحدة وإعلان ميثاقها لحقوق الإنسان ولجان تصفية الاستعمار استشهد هنا بقول موظف كبير أمضى في خدمة مستعمرة عدن أكثر من عشرين سنة تقلد فيها مناصب كبيرة في الدولة كما ناب عن حكام عدن أثناء غيابهم عن المستعمرة

في حالات كثيرة حتى عين حاكماً عاماً لعدن ومحمياتها وهو السير شامبيون وهو من البريطانيين القلائل الذين عرفوا بحسن النية والإخلاص .

فقد ألقى السير شامبيون كلمة وداع عند افتتاح مجلس عدن التشريعي في يناير ١٩٥٠ م . بمناسبة انتهاء خدماته كحاكم عام لعدن ومحمية عدن . . اقتطف منها ما يلي :

فقد قال السير شامبيون :

(إن العرب في عدن أغلبيتهم في تأخر ثقافي وفني ومهني بشكل محزن ورغم الجهود القائمة لإصلاح هذه الأخطاء فإن هذه هي الحقيقة الواقعة مهما كانت الأسباب التي أدت إلى ذلك منذ القدم إني واثق أن إصلاح ذلك في متناول اليد لأن تجاربي في بلدان العرب الأخرى تثبت أنها أنجبت المديرين والأطباء ورجال المعارف والصحة والمهندسين والمعماريين والزراعيين وغيرهم ممن يستطيع هذا الشعب العربي العظيم أن ينجب) .

وخلاصة القول مما ذكر في هذا الباب فإنه بعد مائة وإحدى عشرة سنة (١١١ سنة) منذ احتلال بريطانيا وحكمها الاستعماري لعدن يأتي حاكم بريطاني يعترف بتقصير حكومته في تقدم أبناء العرب في عدن ثقافياً . . وفنياً . . ومهنياً . . وأغفل السير شامبيون ذكر تقصير حكومته في تقدم المستعمرة السياسي لأن حكومته يومذاك كانت لا تنوي الجلاء عن عدن حتى تعمل على تقدم المستعمرة والجنوب سياسياً ، واعترافه بذلك معناه تلبية حكومته لحقوق شعب عدن والجنوب بالحرية والاستقلال .

إن ما كان يلمس في عدن من وعي سياسي وتقدم ثقافي وفني ومهني في شعب الجنوب بصورة خاصة لا يعود فضله إلى حكومة بريطانيا الاستعمارية وإنما يعود فضله لله سبحانه وتعالى وبمساعدة الأشقاء حكام الدول العربية في قبول العدد الكبير من شباب الجنوب العربي في جامعات بلادهم وفي معاهدها وتخرجوا منها يحملون الشهادات العالية .

رابطة دول الكومنولث

إن رابطة دول الكومنولث (الدومنيـون) هي مجموعـة من الدول التي نـالت استقـلالها من بـريطانيـا وتجمعها مصـالح مشتـركة سيـاسية واجتمـاعيـة وثقـافيـة واقتصادية تجتمع في دورات لتتبادل الآراء في رعاية مصالحها وتنميتها .

وتتزعم رابطة دول الكومنولث الحكومة البـريطانيـة والانتساب إلى عضـوية الـرابطة اختيـاري كما أن الانسحـاب من الرابـطة أيضاً اختيـاري كما حـدث في حـالات كثيرة عنـدما قـررت بعض الدول الأعضـاء في الرابـطة تجميد عضـويتها والتهـديد بـالانسحاب منهـا احتجاجـاً على تصرف بعض أعضـائها . وقـد يكون هذا التصرف ماساً بمصالحها وقـد لا يمس مصالحهـا مباشـرة ولكنها لا تقبله ولا تـرضى عنه كمـا حدث عنـدما هـددت حكومـة الهنـد ودول أخـرى في الـرابـطة بالانسحاب من عضـوية الـرابطة احتجـاجاً على العـدوان الثلاثي ضـد جمهوريـة مصـر واشتراك الحكـومة البـريطانيـة في هذا العـدوان مع فـرنسا وإسـرائيل عـام ١٩٥٦ م . ممـا يدل على حـرية العمـل بين أعضائهـا وإن قرارات الـرابـطة غيـر ملزمـة لأعضائهـا إذا تعارضت مـع مصالحهـا كما لا تنقص من حـريتهـا أو تمس استقلالها وسيادتها على أرضها ولا تقيد من تصرفات أعضائها .

وينتخب الممثلون المندوبون في دول رابـطة الكومنـولث الذين يحضـرون

اجتماعاتها من بين أعضاء البرلمان لكل دولة عضو في الرابطة ، وتعقد الرابطة اجتماعات دورية في بلد إحدى الدول الأعضاء فيها شبيه باجتماعات البرلمانات في الدول الديمقراطية المتقدمة وكل دورة يحدد لها مسبقاً زمان ومكان الاجتماع ويحضر جدول أعمال للدورة وتناقش مشاكل ومصالح دول الرابطة وتوضع الحلول لها وتتخذ القرارات بشأنها بما يعود بالمنفعة على دول وشعوب أعضاء الرابطة وعند الانتهاء من اجتماع أعضاء الرابطة يوزع محضر جلساتها على الدول الأعضاء بالرابطة ليطلع عليه أعضاء البرلمانات في دول الرابطة وتعتبر ملكة بريطانيا رئيساً رمزياً لرابطة الكومنولث .

وعدن المستعمرة البريطانية لم يكن لها كيان سياسي كدولة مستقلة ذات سيادة ولا تتمتع بحرية التصرف في شؤونها الخارجية فقد كان الحاكم البريطاني للمستعمرة الذي تعينه حكومته البريطانية يدير شؤون مستعمرة عدن بحكم السيادة والاحتلال البريطاني لعدن . كانت عدن خاضعة للقرارات التي تتخذها دول الرابطة في اجتماعاتها ، والبعض من هذه القرارات كانت تعود بالنفع على مستعمرة عدن ولكن معظمها كان ضاراً بعدن وبمصالح شعبها ، لأن هذه القرارات منحت رعايا دول الرابطة حقوق المواطنة في كل النواحي بما فيها الحقوق السياسية والتعليمية والبعثات الجامعية وتقلدوا أعلى وظائف الدولة وسيطروا على أجهزة الحكومة التنفيذية الحساسة وكان بأيديهم تقرير مصير شعب عدن بينما حرم من هذه الحقوق ابن عدن العربي صاحب الحق الأول والأخير .

• • •

سيطرة وأثر الأجانب على حياة عدن

معروف أن الأجنبي هو الشخص الذي سكن عدن اضـطراراً بحكم وظيفته أو مهنته أو بوصفه مستخدمـاً حكوميـاً أو مغامـراً قدم إلى عـدن للكسب أو تاجـراً جـاء في سبيل الـربح ومتى انتهت مهمتـه يغـادر عـدن غيـر آسف على أي شيء فيهـا ، يتمتع بخيـراتها عشـرات السنين يأخـذ فيها ومنهـا كل شيء ولا يقـدم لها شيئاً .

فماذا استفادت عـدن من كل هؤلاء الأجـانب خلال احتـلال بريـطانيا التي منحتهم حقـوقاً لا يتمتـع بعضهم بها في بـلادهم ؟؟ لم يتـرك أبنـاء الكـومنـولث الأجانب أي أثر في حياة عدن لقد عاشـوا في عزلـة عن المواطنين وحـدهم وكل منهم عاش في بيئته ومـدرسته ومسبحـه فلم يفعلوا لعدن شيئـاً أثناء وجـودهم فيها وكانوا ينظرون إلى العدنيين نظرة رثاء ويعتبرون العدني جاهلا منفعـلا ويسخرون من أبنـاء العرب ولا يحـاولون إرشـادهم أو تعليمهم أو تعضيـد مشـاريعهم سيمـا مـطالبهم السياسيـة وأكثـر الأجـانب ـ مـا عـدا البعض المنصفين المثقفين ثقـافـة عالية ـ كانوا يسخرون من مطالبة العدني بالحكم الذاتي .

كـان في عـدن عـدة جـاليـات من هنـدوس وفـرس (مجـوس) وجـوانيـز وأوروبيين وعـدد كبير من الجـاليات الأخـرى تتمتع بخيـراتها ولكن لم يقم ثـرى

كبير منهم بالتبرع لمشروع وطني والمحسن الوحيد من هذه الجاليات الذي جاد ببعض ماله كان الخواجه (بس) الذي جمع كل ثروته الطائلة في عدن التي وصل إليها معدماً .

وانزواء الأجانب وعدم اندماجهم معنا جعل أثرهم فينا قليلاً وزاد من احتفاظ العدني بتراثه القديم البالي والتمسك بعاداته من قات ومخادر (حفلات الزواج) وعقائد وطقوس وزيارات (موالد للموتى من رجال الله الصالحين) وخرافات وعقائد بالدجل والدجالين وتدفق المهاجرين إلى عدن من كل فجاج الدنيا .

إن أهم أسباب عدم اهتمام الأجانب بأبناء عدن أنهم كانوا لا يعتبرون عدن إلا موطناً مؤقتاً لا يعيش فيه بصورة دائمة إلا الفقراء من حمالين وعمال بناء وغسالين وخياطين وحلاقين وخبازين وسقائين وحتى هؤلاء عندما يصلون إلى سن الشيخوخة يهجرون عدن وأهلها . والسبب الثاني أن سعادتهم مقترنة بشقاء الآخرين من أبناء البلاد وجهلهم وبقائهم في ضلالهم القديم . حتى اليهود من مواليد عدن غادروها بعد اغتصابهم أرض فلسطين في مطلع الخمسينيات . وكل هذه الطوائف جاءت وأكثر أفرادها معدمين فقراء فأثروا ثراء فاحشاً في عدن وارتقوا إلى أعلى المناصب وجاد عليهم الاستعمار البريطاني بالجاه والمال والنياشين والمقام ومنحت لهم الفرص حتى وإن تساوت مؤهلاتهم مع أبناء البلد البائسين . وكان من قعدوا على كراسي السلطة يقولون لماذا لا تقومون أنتم برفع مستوى بلادكم وينسون أنا كنا غالباً فقراء وأبناء العرب أنفسهم من غير مواليد عدن من إخوتنا وأشقائنا كانوا لا يعتبرون عدن إلا مصيدة سمك ثرية ـ والحكومة البريطانية كانت تفضل الأجنبي بحجة أنه أكثر علماً وأوسع ثقافة وهي لا تخاف انقلابه عليها لأنها كانت تستطيع أن تطلب منه في أي لحظة أن يغادر البلاد إذا أخل بقانون الهجرة وشروط الإقامة .

لقد كان بإمكان ابن البلد أن يكون مثل الأجنبي بل خيراً منه لخدمة وطنه

لـو تيسر لـه سبيـل العلم في الجـامعـة . وقـد تمكن بعض الـذين درسـوا العلوم العالية من الوصول إلى مناصب عاليـة ولكن عجلة البعثات كـانت بطيئـة وتفضيل = الأجـانب من أبناء الكـومنولث عنـد اختيـار البعثـات كـان حجـر عثـرة في طـريق المواطن .

وبجـانب الأضـرار التي نكبت بهـا عـدن تسلط الأجـانب من رعـايـا الكـومنـولث على أجهـزة الحكم في الـدوائـر التنفيـذيـة الحسـاسـة إلى جـانب سيطرتهم على تجارتها واحتكروا استيـراد تجارتهـا وأسواقهـا العالميـة وقد كـانت مـوزعة بين الهنـدوس والفرس والجـوانيز والبـريـطانيين واليـونـانيين وغيـرهم من الشعـوب الأخـرى وحتى المخـدمـون في مؤسسـاتهم التجاريـة كـانـوا يجلبـون المستخـدمين من بلادهم للعمـل في مكاتبهم ومؤسسـاتهم التجاريـة ويحرم منهـا العرب أبناء البلد .

لقد أنشأ أبناء الجالية الهندوكية مدارس إعـدادية وثـانويـة تضاهي مـدارس الحكومة واقتصر في الإلتحاق بهـا على أبناء الجـالية دون غيـرهم من أبناء عـدن بحجة تلقينهم اللغة الجزراتية . . حتى إخواننا أبنـاء الصومـال كانت لهم مـدرسة خـاصة في نـادي الاتحاد الإسـلامي الصومـالي . . وبينمـا كـان حق القبـول في مـدارس الحكومـة مكفولاً لهؤلاء جنبـاً إلى جنب مع أبنـاء عـدن . . إلا أن هـذا الحق لم يكن في متنـاول أبنـاء الجنـوب المـواليـد من خـارج عـدن المستعمـرة وأخضع أبناء الشمال لقرار الحرمان . . وهكذا كان شأن قانـون أصدرتـه بريـطانيا ولم يكن لابن عدن فيه ناقة ولا جمل .

• • •

تحريف شعار عدن للعدنيين

عندما بلغ تحقير الأجانب من أبناء الكومنولث وغيرهم من أبناء الجاليات الأخرى للمواطن العربي في عدن وتحديهم له في وطنه بترشيح رجالهم لعضوية المجلس النيابية والتشريعية . وشكل العنصر الأجنبي الأساسي في أجهزة الدولة ودوائرها الحكومية العليا منها والأقل مستوى واحتكر تجارتها وسيطر على أسواقها العالمية وأصبحت اللغة العربية لغة المواطن العربي في عدن وكأنها لغة أجنبية يخشى عليها من الإنقراض نودى في عدن بشعار ـ عدن للعدنيين ـ تلك كانت ظروف المرحلة وملابساتها وان أختلط فهمها وعدم فهمها بسبب غياب الوعي وسطحية الإستيعاب وقصور التجربة وسوء النية من أخوة لنا . فقدموا للمستعمر خدمة تطوعية ندم عليها الجميع بعد فوات الأوان .

كان هذا الشعار نتيجة الظروف التي كانت تعيشها عدن ذلك اليوم ـ موجهاً ـ للعنصر المنافس الحقيقي للمواطن العربي في حقوقه السياسية والوظيفية والأقتصادية وأحتلاله أعلى مناصب الدولة وأجهزتها ودوائرها الحكومية وكانت محتكرة للجاليات من أبناء الكومنولث وغيرها من أبناء الطوائف الأجنبية الأخرى .

كانت عضوية المجلس النيابية والتشريعية في عدن بما فيها المجالس

التنفيذية (مستوى مجلس الوزراء) وعضوية لجانها محتكرة من الأجانب يحتلها موظفون يعملون في حكومة عدن وبعض أبناء الكومنولث يتم تعيينهم من قبل الحاكم العام (المندوب السامي) البريطاني لعدن وذلك قبل أن تصدر الحكومة البريطانية ـ تحت ضغط الرأي العام الوطني والصحافة العدنية ـ قانوناً يمنح شعب عدن الذي طالب بحقه في أنتخاب ممثليه لهذه المجالس حقه في الأنتخاب والترشيح .

وبحكم سياسة بريطانيا التي لم يكن للمواطن فيها خيار فقد تربع أعلى مناصب الدولة وأخطرها في عدن المستعمرة أثناء حكم بريطانيا لها بعد منصب السكرتير العام لحكومة عدن المدعو (أ ـ سكويرا) كما تقلد أخوه (جون سكويرا) منصب رئيس كتبة سكرتارية حكومة عدن (مكتب رئاسة الدولة) وكانوا جميعاً من الطوائف (الجوانيز الهندية) من رعايا دول الكومنولث وكان ذكر اسم سكويرا يبعث الرعب في نفوس المواطنين العرب لتسلطه واستبداده وتصرفه السيء ضد العرب أبناء البلد .

كما أحتل منصب ورئيس الخدمة المدنية والمسؤول عن التوظيف في عموم الخدمة المدنية في مكتب السكرتارية في مستعمرة عدن المدعو سلدانا (F. SALDANA) وكان يملأ وظائف الدولة بأبناء قومه الأجانب ويستوردهم من الهند ويحرم أبناء البلد العرب ويسد أمامهم وظائف الدولة .

كانت معظم أن لم تكن كل أجهزة الدولة ودوائرها يحتلها موظفون مجلوبون من البريطانيين ومن رعايا دول الكومنولث من الموظف العادي بما فيهم الكناس في شوارع عدن إلى أعلى منصب في جهاز الدولة والعديد من هذه الدوائر لم يكن يوجد فيها موظف عربي من أبناء البلد ، مثال ذلك خزينة عدن دائرة ماليتها وهي أهم دائرة في مكاتب حكومة عدن بعد مكتب رئاسة الدولة لم يكن فيها موظف عربي واحد فجميعهم كانوا من أبناء الطائفة الهندية مما يوحي للمتعامل في دائراتها وكأنها دائرة هندية لصعوبة التخاطب مع

الـواحدة ليست بحـاجة إلى تكـرار الأجتماعـات والمحادثـات الـدائـرة في حلقـة مفـرغة وقـد نصت أتفاقيـة الوحـدة التي وقعها رؤسـاء الشعبين على أن الشـريعـة الإسـلامية دستـور دولة الـوحـدة ولا يحتـاج إلى تـطبيق اتفـاقيـة الـوحـدة سـوى الأخـلاص ونبذ الأيـديولـوجيات المستـوردة التي فرقت الشعب العـربي إلى شيع وأحزاب وقبائل وعشائر . وفي الجنوب حارب بعضها البعض وتقـاتل بعضهـا مع البعض وليس لهـا من هدف سـوى تصفية هـذه العشيرة دمـوياً لمصلحـة العشيرة الأخـرى والفخيذه لتلك الفخيـذه بدلاً من تصحيـح الأوضاع والأخـطاء والتجزئـة التي خلفهـا الأستعمـار بين أبنـاء الـوطن الـواحـد ، وبـدلاً من خلق شعب يمني موحد في الأرض اليمنيـة . وعمل النـظام في عدن على أرسـاء التجزئـة بإرسـال فرق التخريب عبـر الحدود إلى أراضي الجمهـورية العـربية اليمنيـة كما لم يسلم الأشقـاء جيران الجنـوب اليمني من الفتنة التي أيقـظها النـظام في عدن لـزعزعـة الأمن في أراضيهم .

• • •

Scanned by CamScanner

موظفيها باللغة العربية والتي هي لغة تخاطب أبناء البلد من العرب وكذا أجهزة القضاء (العدل) ودائرة الأشغال ودائرة البريد ومكتب البلدية وادارة التربية والتعليم بما في ذلك أجهزة الشرطة ضباطها وعسها وذلك قبل أن يحتل أبناء العرب المحليون وظائف أجهزة الشرطة المسلحة المحلية ARMED POLICE خلفاً لأبناء الطائفة الهندوكية .

مما يثبت صحة كلامي فيما كانت عليه أوضاع عدن في ظل الحكم البريطاني من سيطرة أبناء الجاليات الهندية أستشهد بأقوال ضابط بريطاني عمل في عدن لأكثر من عشرين عاماً في منصب المساعد العام للمندوب السامي البريطاني لعدن اللفتنانت كولونيل هارولد يعقوب H JACOB مؤلف كتاب ملوك العربKings Of Arabia ترجمة السفير الأستاذ/أحمد المضواحي يقول هذا الضابط البريطاني في كتابه ما يلي :

(أنه لمن المحتم أعداد جميع الضباط السياسيين الذين يرسلون إلى عدن لاجتياز أمتحان في العلوم والقصص والحكايات، السائدة لدى رجال القبائل ويجب على الضابط السياسي أيضاً أن يكون حسن الإطلاع وعلى علم تام بآيات القرآن إذ ينبغي أن تكون معرفته بسوره وفقراته جيدة ويتحتم أن تكون عنده بعض المعرفة بالأحاديث الشريفة كما يجب أن يكون لديه المام بالعادات والتقاليد) .

ويواصل هذا الضابط حديثه في كتابه المذكور فيقول : ـ

أما أستعمال اللغة الهندوستانية في عدن كما يفعل الكثيرون فإنه عمل مؤذ . . وعادة مضرة . . وتجربة مخربة . . ولقد أصبحت عدن مصبوغة بالصبغة الهندية بسرعة ومكاتب البريد المقامة في عدن تحمل اللافتات والأرشادات المكتوبة على اللوحات والأعمدة باللغتين الهندوستانية والجزراتية Hundustani and Guzurati مما يثير الإنتباه ولذلك تبدو اللغة العربية وكأنها لغة أجنبية والكثير من أساتذة المدارس أو المعلمين فيها هم من الهنود وان رنين

Scanned by CamScanner

بومباي Bombay هو الذي يسحر عدن ويفتنها وينومها تنويماً مغناطيسياً والتاريخ العربي لا يدرس في المدارس الحكومية فهل نحن خائفون من تعليم تاريخهم القومي ومن معرفتهم بأبطالهم الوطنيين ؟؟؟ .

لقد أستطاع (لوري هوبسن) الضابط السياسي وأحد رجال المخابرات البريطانية تحويل غرض المناداة بشعار (عدن للعدنيين) وتحريفه إلى عكس ما قصد به وهم أبناء الجاليات الهندوكية والأجنبية الأخرى وروجت مخابراته ونشر أعلامه أن المقصود من هذا الشعار هم الأشقاء أبناء الريف (محمية عدن) وآباؤنا الشماليون الذين تنحدر الأسر والعلائلات العدنية من أصلابهم بقصد بث روح العداء والكراهية بين صفوف المواطنين . واستغلت الصحف الحزبية والمأجورة منها إفتراءات لوري هوبسن وروجتها الصحف اليسارية التي كانت تعيش أرهاصات سياسية خلال الأحتلال البريطاني ويحلو لها نشر الإفتراءات والأكاذيب والتنابز وبث الأشاعات الكاذبة المغرضة وأتهامها الوطنيين الشرفاء من أرسوا قواعد الحرية في الجنوب وساهموا في حرية الشمال . . تتفضل عليها المخابرات البريطانية وتمونها بها تغطية لنشر مبادئها وايديولوجياتها الهدامة لكسب رجل الشارع طمعاً في السيطرة على اليمن الجنوبي وليس لها رصيد وطني تقدمه سوى نشر الأضاليل .

بعد جلاء بريطانيا عن الجنوب اليمني وتسليمها أرض الجنوب اليمني فإن النظام في عدن يتستر على تواطئه مع المخابرات البريطانية الذين أهدوه أرض الجنوب يستغل هذا الشعار الذي فقد غرضه بمغادرة الجاليات الأجنبية وحرفه عن الغرض المقصود منه بقصد الإساءة إلى الوطنيين الذين يتهمون بريطانيا بالتآمر مع الجبهة القومية بتسليمها السلطة لحزب الجبهة القومية بطريقة تناقض وحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة والجامعة العربية التي أقرت لشعب الجنوب بحقه في تقرير المصير مما يعد تواطؤ بريطانيا مع الجبهة القومية مخالفة للأسس والمبادىء الديمقراطية .

إن هدف أستمرار النظام في عدن في نشر هذه المفتريات والأكاذيب

مراحل الإستقلال

يُقال أن مرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة . . هذا ما حققه العديد من شعوب المستعمرات التي نالت حريتها واستقلالها من المستعمر .

وبدأت هذه الشعوب التي تتمتع اليوم باستقلالها وحريتها بمطالبة المستعمر بالحكم الذاتي ولم يكن الحكم الذاتي هو الغاية ولكنه الوسيلة والخطوة الأولى نحو الحرية والإستقلال . هذه إحدى النظريات في عالم السياسة المعمول بها في البلاد غير الشيوعية .

ألا أن المستعمر خلال حكمه يعمل على إبعاد المواطن من الوظيفة والعمل والتملك ويعمل جهده على حرمانه من المشاركة في عضوية اللجان التي يعينها كي لا تتفتح مداركة وينشد بعدها الحرية . وهكذا كانت سياسة بريطانيا في عدن .

والشعوب التي نالت حريتها واستقلالها من المستعمر مرت في مراحل ثلاث قبل بلوغها حريتها .

في المرحلة الأولى :

تقتصر مطالبة الوطنيين على وظائف الدولة التي حرمهم المستعمر منها وتتطلع تلك الدول للوظائف العليا والحساسة فيها والتي لها علاقة بتقدم

Scanned by CamScanner

الصادرة عن رجل المخابرات البريطانية لوري هوبسن وهي تعلم تمام العلم قبل غيرها كذبها وافتراءاتها والصاقها بوطنيين شرفاء لم يعد لهم وجود على الساحة بعد أن صفتهم دموياً أجهزة مخابرات الجبهة القومية هو أسدال الستار على جرائمها وأرهابها من أن ينكشف لأشغال المواطنين في التنابز في حلقة مفرغة معتمدة على بث روح الكراهية بين أبناء الشعب الواحد وتطبيقها سياسة فرق تسد واستمرت في تجزئة الشعب الواحد إلى شعوب وقبائل .

أن أي وطني مخلص لدينه ووطنه يستطيع دحض هذه الإفتراءات للأسباب التالية : ـ

أولاً : لم يمنح قانون بريطانيا في عدن حقوق المواطنة والحقوق السياسية لأبناء الشمال كما منحها لأبناء الكومنولث الذين تمكنوا من السيطرة على مقاليد السلطة واحتكروا كل المزايا والمنافع لأنفسهم وأبنائهم مما مكنهم السيطرة على مقاليد الحكم واحتكروا موارد وتجارة عدن وحرم منها مواليد الشمال ومواليد الريف (محمية عدن) بحكم قانون المستعمرة الذي سنته بريطانيا .

ثانياً : حرم قانون بريطانيا على أبناء الريف (محمية عدن) وأبناء الشمال دخول المدارس الحكومية وأباح دخولها لأبناء الكومنولث .

ثالثاً : كان في مطلع الخمسينيات ٨٥ منصباً حكومياً عالياً Senior Service في الخدمة المدينة منها ثلاثة يحتلها رجال محليون كما أقر بذلك وزير المستعمرات البريطانية في رسالته المؤرخة ٢٤ أكتوبر عام ١٩٥١ م . المعنونة باسم المرحوم محمد علي لقمان جواباً على مطلب المواطنين في عدن كما سيرى القارىء نص الرسالة في مكان آخر من كتابي هذا بينما كان قانون بريطانيا في عدن يحرم استخدام مواليد الريف (محمية عدن) ومواليد الشمال في الجهاز الحكومي بما فيها الوظائف العادية والأقل شأناً .

مواطنيها كالتعليم ودوائر الهجرة والعمل وعادة ما يحتكر المستعمر هذه الوظائف لمواطنيه أو يكلف في شؤونها الموالين لسلطانه من غير أبناء البلد .

وفي المرحلة الثانية :

بعد أن يكون الشعب قد أظهر كفاءة ممتازة من خلال هذه المؤسسات الحكومية وبرز فيها فإنه يطالب بحقوقه الوطنية من خلال اعتراف المستعمر بحقه في الحكم الذاتي لتحمل المسؤولية نحو وطنه وشعبه في توجيه سياسة بلده الداخلية من خلال ممارسته سن التشريعات والقوانين التي تحمي مواطنيه والتوسع في السياسة التعليمية والأشراف المباشر في شؤون الدولة للأمن الداخلي والصحة والهجرة والعمل والأشراف المالي والإداري وشؤون التوظيف وعادة ما يصر المستعمر على الإحتفاظ لنفسه بالسياسة الخارجية والدفاع خلال ممارسة الشعب للحكم الذاتي .

وفي المرحلة الثالثة :

هي مرحلة تقرير المصير وحق الشعب في نيل حريته واستقلاله وهي تتويج للمرحلتين السابقتين والتي يكون نواب الشعب الذين وصلوا إلى الحكم بالطريق الدستورية وحرية الأختيار بطريقة الأنتخاب المباشر قد تمرنوا خلالها وكسبوا الخبرة اللازمة ويكون أفراد الشعب الذين أنتخبوهم وأوصلوهم إلى سدة الحكم قد كونوا فكرة سليمة عن نوابهم خلال المرحلة الأولى والثانية يمكن بعدها أن يمنحوها الثقة بانتخابهم مرة ثانية أو التخلص من بعضهم واستبدالهم بآخرين يكونون موضع ثقة الشعب تلك هي المراحل التقليدية التي مرت بها شعوب مناضلة في آسيا وأفريقيا كالهند والباكستان والملايو وغانا وكينيا وزامبيا وسنغافورة وغيرها .

وفي الجنوب لقي المواطن الشماتة والسخرية عندما أراد أن يسلك الطرق الشرعية أو المعتادة في نيل حقوقه الدستورية كما سلكها غيره من شعوب العالم المستعمرة التي نالت استقلالها وتنعم بالحرية والكرامة باتباعها سياسة الخطوة

Scanned by CamScanner

ومما ذكر أعلاه يستطيع أي منصف عادل أن يحكم بأن الشعار كان المقصود منه المسيطر على أجهزة الدولة ودوائرها والمحتكر لأقتصادها وليس الأشقاء الذين حرموا من هذه المنافع ويتمتع بها غير أبناء العرب من الأجانب وكنا نعتبر الأشقاء من أبناء الشمال والريف جزءاً منا ولم نكن نحس حتى بوجودهم بيننا حتى يوجه إليهم مثل هذا الشعار الذي كان المقصود منه المنافس الحقيقي .

على الرغم من أن المواطن في عدن والريف وابن الشمال محروم من المنافع والمزايا في وطنه فقد كانت بريطانيا تضع أمام مصالح العدني المعوقات وابن الريف وابن الشمال تسد أمام حقوقه الطرقات ومخابرات بريطانيا وعملاؤها لا يكفون عن زعزعة الثقة وبث روح العداء والكراهية بين المدينة والريف وابن الشمال مستغلة شعار (عدن للعدنيين) وحرفته عن المقصود منه الحقيقي وأنطلقت الأكاذيب على ضعفاء النفوس الذين لم يعاصروا الماضي وساهم النظام في عدن خليفة بريطانيا في التشهير بها بوسائل إعلامه المسموعة والمرئية والمقروءة وفي خطابات رجال الحزب والدولة في (اليمن الديمقراطية) ليشغلوا المواطنين بترديدها لأخفاء ما يرتكبه من أعمال أجرامية وتخريبية وازهاق أرواح المواطنين واغتيالهم وتشريدهم بدلاً من قيام النظام في عدن المغتصب للحكم والمسيطر على أرض الجنوب بتوحيد صفوف الأمة وجمع كلمتها وخلق شعب يمني موحد ومتكامل بدلاً من تسلط عشيرة واضطهاد قبيلة لقبيلة أخرى وتعميق التجزئة التي سنها الأستعمار خلال أحتلاله للجنوب فقد تنكر النظام لاتفاقية الوحدة بين الشطرين ـ وقد كانت أقرب من حبل الوريد ـ بين الشعبين قبل تسلطه على حكم الجنوب وطبق شعار الجنوب للجنوبيين بل الجنوب للعرقية والقبائلية والعشائرية .

لقد مضى على أتفاقية الوحدة بين الشطرين أكثر من خمس عشرة سنة والنظام في عدن يعمل على عرقلة تطبيقها من خلال محادثات سقيمة وعقيمة هرباً من تطبيقها . والوحدة بين الشعب الواحد والعقيدة الواحدة والأرض

التي أوصلتها إلى الألف ميل بالتدريج والممارسة والمشاركة في شؤون الحكم كي لا تحدث لها النكسة التي نكب بها شعب الجنوب اليوم عندما رفضت بريطانيا منح الشعب الحكم الذاتي لحكومة شرعية انتخبها الشعب ووضع ثقته فيها بانتخابات حرة وسرية جمدتها بريطانيا عندما أوقفت العمل بدستور عدن تمهيداً لتسليم أرض الجنوب لجماعة مغتصبة تواطأت مع المخابرات البريطانية . اتفقت مطامعها في الحكم مع المصالح البريطانية وأهدت لها بريطانيا حكم الجنوب وقدمته لها على طبق من ذهب نالته عن جهالة وعدم معرفة ودون سابق خبرة أو مشاركة في شؤون الحكم ودون التدرج فيه أو الممارسة .

لقد فقد شعب الجنوب حريته وكرامته وأنسانيته بل وحياته وتشرد عن أرضه ووطنه عندما سيطرت الجبهة القومية على أرض الجنوب وأوصلت دبابات صلاح الدين البريطانية الطامعين في الحكم إلى السلطة باسم الثورة وفرضوا على الشعب نظام الحزب الواحد وسيطرت الأقلية الحزبية على الأغلبية الشعبية مما أدى إلى عدم الإستقرار ونزع الثقة بين الحاكم المسيطر والمواطن ، قامت الثورة المضادة والثورة التصحيحية والثورة ضد المنحرف ووصل كل طامع إلى السلطة واغتصب الحكم بالقوة العسكرية وحرم المواطن من حقوقه وحريته وحالت بريطانيا بينه وبين حقه في تقرير المصير مما جعل النظام الغاصب في الجنوب المسيطر بجبروته على الشعب يعيش في أرهاصات سياسية والمواطن الجنوبي في أرضه مسلوب الكرامة ومحتقر في بلد الغير الذي يلجأ إليه . تعلمنا من خلال هذه الممارسات غير الإنسانية في وطننا (أنه لا كرامة لمواطن في بلد الغير ما لم تكن له كرامة في بلده) .

أن الإستقلال الذي يعطي عن جهالة ودون تدرج وخبرة سابقة ومشاركة في شؤون الحكم أشبه بمن تعطي له وجبة الطعام وهو لم يتعود بعد على الرضاعة .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الجمعيات والأحزاب السياسية في عدن

في خلال مائة سنة من الحكم الإستعماري البريطاني لعدن والجنوب عاش المواطن فيها عيشة بدائية لم يقم خلالها حزب سياسي أو منظمة أو زعامة رشيدة تأخذ بيده يعود إليها عند الشدائد في الوقت الذي كانت للجاليات الهندوكية والفارسية (المجوسية) واليهودية وغيرها من غير أبناء العرب جمعيات وزعامات .

في أواخر الأربعينيات برزت إلى الوجود جمعية أولاد الفقراء ـ كنت أحد أعضائها ـ وجمعية السيارات ـ كنت أميناً عاماً لها ـ ونادي الشباب الثقافي كنت أحد أعضائه والجمعية العدنية في الشيخ عثمان كنت رئيساً لها كما كانت نواة للجمعية العدنية في عدن والتي تأسست عام ١٩٤٩ م . برئاسة المرحوم حسن علي بيومي وأمانة المرحوم علي محمد لقمان وكنت عضواً في الهيئة العليا لها كما برزت إلى الوجود الجمعية الإسلامية وجمعية الموظفين ونقابة العمال الفنيين يرأسها المواطن الفاضل محمد صالح سعيد وكانت اللبنة الأولى لقيام نقابات عدة .

خلال تلك الفترة زخرت عدن بعدد من النوادي والجمعيات القبلية والأقليمية بلغ تعدادها ما لا يقل عن ٥٢ نادياً وجمعية ولكنها كانت محصورة

Scanned by CamScanner

ومغلقة على أبناء كل فئة . وكـل قبيلة وكل قـرية كـان لهم ناد أو جمعيـة خاصـة بأبنائها فمثلاً أبناء يافع . . أبناء الضالع . . أبناء شباب دثينـة . . أبناء حبيش . . أبناء قدس . . شبـاب المياسـرة . . أبناء ميـون . الأحرار في بيحـان . . القبيطة واليـوسفيين . . التعاون العـريقي . . الأغبري . الـذبحـاني . . المقـطري . . . جمعيـة اتحاد الجنـوب . . . وهلم جرا من هـذه القبائـل والعشائـر . وتزعم تلك النـوادي عـدد غيـر قليـل من الـوطنيين الشمـاليين منهم من تـوفـاه الله ومنهم من يمارس اليوم أعمالاً حرة أو يحتل وظائف هامة في الجمهورية العربية اليمنية .

عندما بـرزت الجمعية العـدنية إلى السـاحة لم تفـرق بين شمالي وجنـوبي فقد كانت عضويتها مفتوحة للجميع كما ذكرت في هذا الكتـاب شروط العضـوية المتـوفرة في الإنضمـام إلى الجمعية العـدنية على الـرغم من سياسـة الاستعمـار البـريطاني الـذي لم يرض عن الجمعيـة العدنيـة لأنها أحتضنت قضـايـا الشمـال وكانت جريدة (فتاة الجزيرة) في صف الأحرار . وشاركت جمـاعة من أبنـاء عدن اليمنيين في صفـوف ثـورة ٤٨ منهم آل لقمـان وآل خليـفـة وآل الأدهـل وآل الجفري باعتبـارهم ينحدرون من سـلالات شماليـة يمنية وكـانوا يحمـون أنفسهم من سيـاسة الاستعمـار . وأستناداً إلى الأمـر الواقـع كان ظهـور الجمعية العـدنيـة وبسبب الجمعية العدنية أستطاع أبناء العرب أن ينالوا قسـطاً ـ مهماً كـان ضئيلاً ـ في عضوية المجـالس والترشيـح في الأنتخابـات . وقد قـامت علاقـات ووشائـج بين آل لقمـان وآل خليفة وآل الأدهـل وآل الأصنج وآل نعمـان وآل الأسودي وآل شعلان وآل حسان وأقطاب من الشمال أمثال الزبيـري والوريث والـوزير والـوجيه والعيني والحكيمي وبو لحوم وغيرهم كثيرون .

● ● ●

Scanned by CamScanner

الجمعية العدنية

في إجتماع عام عقد يوم ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م . في ساحة الخليج الأمامي في مدينة عدن حضره جمع غفير من المواطنين أبناء الشطرين تأسست (الجمعية العدنية) وكان الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان ـ المحامي والصحفي ـ الأب الروحي للجمعية العدنية كما كان أيضاً رائد النهضة الفكرية والحركة التحررية في عدن والجنوب بلا منازع[1] .

---

(١) تنتمي أسرة آل لقمان إلى الشجرة التالية ـ محمد علي إبراهيم بن لقمان بن موسى بن سليمان بن جعفر بن احمد(*) بن ناصر بن عبد الحق بن محمد بن شائع بن علي بن العماد بن مطهر بن غالب بن علي بن مساعد بن علان بن هبة بن سالم بن إبراهيم بن مسعود بن مقبل بن كثير بن حرب بن سحام بن خولان بن أنس بن حولان بن عمرو بن الحارث بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشحب بن قحطان بن هود .

(*) مما يجدر ذكره بالملاحظة أن أحمد بن عبد الحق عاش في جبل النبي شعيب في همدان ثم أنتقل إلى مخلاف الحيمة وتسمى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي ، وجاء ذكره في صفحة ٢٩٥ من كتاب تغاريد نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧ هـ وهذا الكتاب كان في مجموعة كتب محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زبارة الحسني الصنعاني مطبعة دار السعادة في القاهرة وذكر أن أحمد كان زعيماً دينياً وشاعراً وقد ثار في وجه الإمام المهدي صاحب المواهب =

Scanned by CamScanner

حددت الجمعية العدنية شروط الإنتماء إلى عضويتها أن يكون من مواليد الجنوب اليمني أو من أبناء الشمال من أقام في عدن ثلاث سنوات من ضمن خمس سنوات كما ينص بذلك قانون الجمعية .

لم يقتصر عضوية الجمعية على مواليد عدن كما يشيع عنها خصومها كما لم تضم بين أعضائها أحداً من أبناء الجالية الهندوكية أو من مواطني دول الكومنولث كما يفترى عليها .

ضمت الجمعية العدنية إليها من أبناء الشمال من توفرت فيهم شروط العضوية وكان من أعضاء الجمعية العدنية البارزين بعض الأشقاء من أبناء الشمال وقد ضمت الجمعية العدنية في عضوية المجلس الأعلى لها من الأخوة أبناء الشمال محمد علي الأسودي . . محمد أحمد شعلان . . محمد محسن النونو . . أحمد عبده ناشر .

ألتف حول الجمعية العدنية جمهور من المواطنين المناصرين من أبناء الشطرين ومعظمهم من المثقفين والمفكرين ورجال العلم كما شغل الأعضاء البارزون في الجمعية العدنية مناصب تشريعية ووزارية وتعود رجالها فعلاً على إدارة الحكم بل وشؤون القضاء أيضاً وبصورة عامة فقد كان للجمعية العدنية نشاط سياسي وفكري من خلال الصحف التي تملكها وكانت صحيفة (فتاة الجزيرة) اليومية تعبر عن أفكارها وقد نشرت في عددها (٨٣٠) بتاريخ ١٩٥٦/٧/١ م . ما يلي :

(إن مستقبل عدن ومحمياتها بتجه نحو وحدة تامة التي تشمل كل البلاد ولكن وجود المستعمرة تحت الإدارة المباشرة يشكل عقبة في طريق الوحدة الممكنة التي يجب أن تكون الهدف الذي يتبعه كل شخص في المحميات كما

محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم في اليمن ومنها لجأ إلى الهند حيث ولد له ولدان عبد الحق وإسحاق وأستقر في الهند إلا أنه هو عاد إلى عدن في الجنوب اليمني حيث سجن في جزيرة صيرة وتوفي في سنة ١١١٦ هـ .

Scanned by CamScanner

في عدن ومهما يكن وضع عدن أو أي أقليم آخر بعيد عن مقر السلطة المركزية في الدولة الموحدة يجب أن تكون جزءاً من الوحدة) .

أما الصحيفة الرسمية للجمعية العدنية فكانت (القلم العدني) للأستاذ علي محمد لقمان[٢] والتي كانت ترفع شعار الوحدة الواحدة الممكنة كهدف

---

(٢) الشاعر والصحفي علي محمد لقمان من مواليد ٦ أغسطس عام ١٩١٨ م . وتوفي في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٧٩ م . في الولايات المتحدة ونقل جثمانه إلى صنعاء حيث تم دفنه في مقابر خزيمة في الجمهورية العربية اليمنية ، يصفه الأستاذ هلال ناجي في كتابه (شعراء اليمن المعاصرون) الطبعة الأولى ، منشورات مؤسسة المعارف ، في بغداد ، طبع عام ١٩٦٦ م . صفحة ١٢٨ ـ ١٣١ .

يتحدث الأستاذ هلال ناجي عن علي لقمان بأن الظاهرة الرئيسية في ديوانه الوتر المغمور بأنه شديد التمسك بعد نيته ، وهذه الظاهرة دفعت صديقنا الشاب سعيد الشيباني إلى القول إنه ـ أي لقمان ـ لا يؤمن بالأرض اليمنية الواحدة . بل يعتبر ـ ويعمل بجهد ـ على اعتبار عدن منفصلة عن باقي اليمن الأم المحتلة والمستقلة على السواء .

وهذا الاطلاق في نظري موضع شك . ذلك أننا في إصدار مثل هذه الاحكام يجب ألا ننظر إلى ديوان واحد فقط . بل إلى مجموعة أعمال الشاعر الشعرية . فقارىء ديوان (أنات شعب) يجد أن لقماناً ينادي بوحدة الجنوب . .

كما في قصيدته (الوحدة الواحدة) :

بلادي أجيري كل حرٍ مناضل ... فما أنت إلا دار أسمى الفضائل
إذا (عولقي) أنَّ أنت وإن شكا ... فتى (عوذلي) رحبت بالعواذل
وإن ناح فيها يافعي مسهَّد ... يسهُد جفنيها نواح القبائل
بكى (عبدلي) من عذاب فمزقت ... جوانحها الحرى دموع العبادل
وضج (دثيني) فضجت توجعاً ... وفي أهل (فضل) حبها (للأفاضل)
وصاح (ابن بيحان) فصاحت كأنما ... أصيبت بسهم في الملمات قاتل
وكم (طلبت في (حضرموت) مكانة ... لأبنائها في وجه شر الغوائل
يوحدنا أنا بلاد وأمة ... وان أغضب التوحيد كل البواطل
وفي عدن مأوى عزيز وملتقى ... كريم لأحرار البلاد القلائل

بل أن الشاعر طيجاوز هذا إلى الشعور بوحدة الأمة العربية ووحدة الوطن العربي :

دعوا الحدود ، وما قالت وما فعلت ... فإنها عندنا ضرب من الكذب
لقد مشينا على الأجيال من قدم ... بلا حدود أقمناها ولا حجب
إذا تلوى فتىً منا سمعت له ... صدى ببغداد أو في مصر أو حلب

Scanned by CamScanner

للجمعية العدنية في أعداد صحيفتها وكان واضحاً على الرغم من الحكم الأمامي في اليمن فقد فسر الأمين العام للجمعية العدنية الأستاذ علي محمد لقمان أن المقصود من الوحدة الواحدة بعد إستقلال عدن أن تتحد مع المحميات التي هي أرقى سياسياً لكونها غير مستعمرة مباشرة ثم تتحد مع الشمال كوحدة مستقلة .

كان نظام الحكم الأمامي في اليمن لا يشجع على الدعوة إلى الوحدة ولا يوحي بتغيير منظور في وقت مبكر بعد فشل عدة محاولات لتغييره والدعوة إلى الوحدة قبل الإستقلال وحق الشعب في الجنوب في تقرير المصير غير عملي تحت الحكم البريطاني أو الحكم المتوكلي .

كان الريف (محمية عدن) يعتبرها المندوب السامي لعدن تحت سلطته المباشرة ويرفض أي نقاش حول مطالبة النواب العدنيين في المجلس التشريعي أو دعوة الأحزاب الأخرى حول تقدم الريف (محمية عدن ورفع مستواه السياسي والثقافي والأجتماعي .

كان من الصعب أن تستجيب محمية عدن شعبها وحكامها لدعوة الوحدة

ويمثل هذا الشعور ينضح قوله :

أني أخو الليبي في سرائه ونصيره في حالة المتضرر
نسب يؤلف بيننا وديانة لم تلق منها غير حر خير

بل أن الدليل لينهض مغايراً ما ذكره الشيباني إذ يقول لقمان :

متى تحلق في آفاقها عدن متى تطير بنا نحو العلى اليمن ؟

في عام ١٩٤٥ أصدر الشاعر مجموعته الشعرية الثانية بعنوان (أشجان في الليل) وفيها سجل الشاعر تقدماً ملحوظاً في صياغته وفي مواضيعه . فلقد كان في ديوانه الأول شاعر وجدان ذاتي ، ولكنه في مجموعته الثانية بدأ ينفعل بأحداث مجتمعه ، فهو يشير إلى ما يفعله المهاجرون الأجانب في عدن :

قدُستم الغرباء البله فارتفعوا وحظنا منهم التشهير والظنن
من يأت يجمع ويرحل غير مكترث بنا وتحرقنا من شره المنن
كأنما جاء يحييني ، فمص دمي وعاش مذهبه في أمتي الدخن
لو نال في أرضه نصف الذي كسبت منكم يداه لما ضاقت به المهن

Scanned by CamScanner

وهي تعيش حياة بدائية وتحكم بطريقة بدائية فرضها الاستعمار وتدين بولائها القبلي الذي تنتمي إليه وقد ثبت صحة هذا القول من نشوب القتال الأهلي بين من وحدت بينهم الأيديولجية الماركسية اللينينية وفرقهم الولاء القبلي والذي حدث في عدن يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ وما سبق قبل ذلك خلال عشرين سنة من حكم الجبهة القومية للجنوب من تصفية كل قبيلة جسدياً لرجال القبيلة الأخرى التي لا تنتمي إليها وعلى أساس التعريف بالهوية الشخصية التي من خلالها يتم معرفة الخصوم من القبيلة الأخرى ، إلا إذا أستثنينا السلطنة اللحجية العبدلية فقد كان فيها مجلس تشريعي ومجلس مديرين (يقوم بما يشبه مهام مجلس الوزراء) ومحكمة إستئناف عليا .

أما المناطق الأخرى في المحمية فكانت تعيش في القرون الوسطى في الوقت الذي دخلت فيه عدن في القرن العشرين كانت كل ولاية منها تحكم بواسطة موظف بريطاني يعينه الحاكم العام لعدن باسم (مستشار) وتكون استشارته ملزمة للسلطان أو الأمير .

لقد جردت بريطانيا هؤلاء الحكام من كل سلطة وأخضعتهم لمستشاريها ويستطيع المستشار أن يقيل السلطان ولا يستطيع السلطان أن ينحي المستشار كما حدث في السلطنة العبدلية والسلطنة الفضلية .

كان هدف الجمعية العدنية هو حصول شعب عدن على الحكم الذاتي تمهيداً لنيل حقه في الإستقلال مما يمكنه من أدخال الإصلاحات في الريف (محمية عدن) ورفع مستواه الثقافي والأجتماعي والقضاء على التخلف تمهيداً لتوحيده مع عدن المستقلة . وبدون حصول عدن على حقها في الحرية فليس بمقدورها القيام بأي إصلاحات في المحمية والمندوب السامي يكون حاجزاً مانعاً لشعب عدن ونوابه في المجلس التشريعي حتى من التحدث والخوض في مطالبة بريطانيا بإدخال الإصلاحات التي ترفع مستوى شعب محمية عدن .

خطت الجمعية العدنية خطوات واسعة في هذا المضمار فعملت على

Scanned by CamScanner

تطوير حكومة عدن المحلية ثم دستور حكومة عدن المركزية حيث تم إنشاء (حكومة وطنية) في عدن مسؤولة مباشرة أمام الشعب عن طريق إنتخاب (مجلس تشريعي) يتألف من ١٦ عضواً متخير بالإضافة إلى خمسة أعضاء يعينهم المندوب السامي .

كانت الجمعية العدنية واقعية جداً لأنها أدركت أن قيام حكومة وطنية بدون جهاز إداري وطني كامل أمر غير ممكن ولذا فقد كانت مهمتها تتلخص في التخلص من جميع الموظفين البريطانيين ورعايا دول الكومنولث والمغتربين من غير العرب العاملين في خدمة حكومة عدن وترتب منطقياً على هذا التشريع أزدياد عدد الوطنيين المعوثين في جامعات ومعاهد بريطانيا وكان كل طالب يذهب وهو يعلم مقدماً الوظيفة التي سيشغلها بمجرد تخرجه ، بل حتى بعد التخرج يعد إعداداً خاصاً في الوزارة البريطانية

ومع الأسف فقد حدث إنشقاق في صفوف أعضاء الجمعية العدنية بخروج رئيسها حسن علي بيومي على قرار أغلبية الأعضاء في الجمعية وانفراده بتأييد رفع الحظر عن القات وكان أن تبنت الجمعية العدنية قرار تحريم القات ووافق عليه مجلس عدن التشريعي بالأغلبية بما فيهم رئيس الجمعية العدنية المرحوم حسن علي بيومي ولكن البيومي عاد عن قراره وأدى هذا إلى خروج رئيسها حسن علي بيومي من الجمعية العدنية التي رفضت أن تؤيده في رفع الحظر عن القات

بخروج البيومي من الجمعية العدنية كون حزباً جديداً أطلق عليه (الحزب الوطني الاتحادي) برعامته وزعامة المرحوم عبد الرحمن محمد عمر جرجرة وبخروج البيومي من الجمعية العدنية أيضاً تحول اسم الجمعية العدنية إلى اسم (المؤتمر الدستوري الشعبي) وكانت أهداف المؤتمر الدستوري الشعبي امتداداً لأهداف الجمعية العدنية

• • •

Scanned by CamScanner

عدن تطلب الحكم الذاتي

تقدم العدنيون في خطاب مفتوح بتاريخ ١٠ أبريل عام ١٩٤٩ م . إلى السير ريجينال شمبيون المندوب السامي لعدن ـ رفع إلى وزير المستعمرات البريطاني ـ مطلبهم العادل في الحكم الذاتي عند سفره إلى لندن في إجازة كما طالبوا أيضاً بالعمل على رفع مسنوى شعب عدن سياسياً وثقافياً واجتماعياً .

لم يكن مطلب الجمعية العدنية للحكم الذاتي هو الغاية والهدف الذي ينشده المواطنون في عدن ولكنه كان الخطوة الأولى نحو إستقلال الجنوب وحقه في تقرير المصير .

كانت الجمعية العدنية ترى في مطلبها هذا للحكم الذاتي والحصول عليه الوسيلة لتهيئة المواطنين للاستقلال من خلال ممارستهم للحكم الذاتي وقد سبق لشعوب عديدة حصلت على إستقلالها من دول الإحتلال من خلال ممارستها للحكم الذاتي كجمهورية السودان وجمهورية الهند وجمهورية باكستان وجمهورية الصومال والمملكة الليبية وكثير من الشعوب الأخرى التي نالت إستقلالها وحقها في تقرير المصير بعد أن نالت ومارست الحكم الذاتي وتكونت فيها حكومات قوية أستطاعت الوقوف على أقدامها بين دول العالم ولم ينقص من استقلالها نيلها للحكم الذاتي قبل الحصول على الإستقلال .

Scanned by CamScanner

كانت الجمعية العدنية ترى أنه من خلال ممارستها للحكم الذاتي ستكون البلد باستطاعتها إحلال الكوادر الصالحة من المواطنين لإدارة دفة الحكم محل الموظفين البريطانيين وأبناء الجاليات الأخرى الذين أحتلوا المراكز العليا في أجهزة الدولة وسيطروا على شؤون الحكم في البلاد ولا بد من تصفية هذه العناصر من أجهزة الدولة إذا ما أريد للبلد قيام دولة وطنية عصرية دستورية متينة الجوانب تحترم النظام وسيادة القانون كي لا يصاب الجنوب بعد ذلك بفوضى إدارية عند مغادرة بريطانيا أرض الجنوب ويحتل مناصب الدولة من تنقصهم الخبرة والتجربة في ممارسة الحكم والشؤون الإدارية والدبلوماسية في التعامل مع الشؤون السياسية الداخلية منها والدولية على حد سواء .

إن ما كانت تخشاه الجمعية العدنية وتحرص على تجنبه قد حدث فعلاً عندما تآمرت الجبهة القومية في غفلة من الشعب مع بريطانيا وعقدت صفقتها ووقعت على إتفاقية جنيف بتسليم أرض الجنوب إلى الجبهة القومية . خسر الشعب في الجنوب حريته وكرامته التي كافح سنين طويلة للحصول عليها وروى أرض الجنوب بدماء أبنائه .

خرجت بريطانيا من هذه الصفقة منتصرة بعد أن أعفت الجبهة القومية بريطانيا من كل ألتزاماتها ووفرت عليها ما كانت ملتزمة بدفعه من تعويض مالي لحكومة الإستقلال مقابل إحتلالها أرض الجنوب ١٢٩ عاماً أستعبدت شعبه وقتلت أبناءه ولم تدفع تعويضاً لأسر الضحايا الذين سقطوا دفاعاً عن أرضهم ضد القوات البريطانية دفاعاً عن حريتهم واستقلالهم منذ أن أحتلت بريطانيا أرض الجنوب .

ومع خروج بريطانيا من أرض الجنوب وتسليمها السلطة لأعضاء الجبهة القومية أحتل مناصب الدولة المفسدون في الأرض من الأعراب الأميين عديمي الخبرة في الحكم والشؤون الإدارية . طردوا الكوادر الوطنية من أجهزة الدولة وأحلوا بدلاً منهم الحزبيين الماركسيين الذين دمروا النظام والقانون . أقاموا

Scanned by CamScanner

محاكم التفتيش . . أفسدوا الأخلاق . . اعتقلوا . . سجنوا . . قتلوا المساجين سراً في زنزاناتهم . . أغتالوا الأبرياء . . سحلوا علماء المسلمين . . أهلكوا الحرث والنسل .

أنكر على الجمعية العدنية مطالبتها بالحكم الذاتي الأحزاب ذات الميول اليسارية ومن ضمنهم حزب الجبهة القومية وكانوا أتباعاً لحركة القوميين العرب . بدأت هذه الأحزاب تطالب بالإستقلال الفوري وتسليم الحكم لهادون غيرها وأنها الوحيدة التي تمثل الشعب وأن من يقف أمامها من الوطنيين سيكون جزاءه الموت رافضة قرار الأمم المتحدة منح المواطنين حقهم في تقرير المصير بانتخابات حرة ونزيهة تجري لكل أرض الجنوب تحت إشراف الأمم المتحدة لأن ذلك سيؤدي إلى هزيمتها ويحرمها من الوصول إلى السلطة . كما أن بعض الأحزاب الأخرى التي يتزعمها حكام ومشايخ الجنوب لم يرق لها مطالبة العدنيين بالحكم الذاتي الذي سيؤدي في النهاية إلى قيام انتخابات حرة تمهيداً للإستقلال والذي سيمنح الشعب حقه في تقرير المصير واختيار نوابه مما سيفقدها حكمها الموروث في الجنوب القائم على سلطة الفرد كما أن أحزاباً أخرى يعتمد تأييدها على الأشقاء أبناء الشمال كانت تدعو إلى قيام الوحدة الواحدة بين عدن التي تحكمها بريطانيا يومذاك وبين شمال اليمن الخاضع للحكم الملكي .

إن مطالبة الجمعية العدنية بالحكم الذاتي أصطدمت بالرفض من الحكومة البريطانية كما سيرى القارىء في هذا الكتاب في رد وزير المستعمرات في خطابه المعنون باسم المرحوم محمد علي لقمان . كما رفضت مطلب الحكم الذاتي الأحزاب التي كانت ترغب في الوصول إلى الحكم من أقصر الطرق بعيداً عن الأسس والمبادىء الديمقراطية وأما عن جهل الشعب نتيجة السياسة البريطانية التي لم تدخل الإصلاحات في أرضه ولم تعمل على رفع مستواه الثقافي وتعمدت تجهيله بحيث لم يستطع أن يعي مفهوم الحكم الذاتي متأثراً بالتفسير الذي بثته وتنشره أبواق الدعاية الإستعمارية

Scanned by CamScanner

وصحفها المأجورة وما كان يروجه لوري هوبسن ضابط المخابرات البريطاني في عدن بواسطة عملائه وأجهزة مخابراته بأن مطلب الجمعية العدنية للحكم ما هو إلا دعوة أنفصالية لسيطرة الجاليات الهندية على مقاليد الحكم في الجنوب اليمني علماً بأن الجالية الهندوكية في عدن لا تمثل سوى أقل من ٥ ٪ من مجموع سكان عدن في الوقت الذي لا يوجد بين سكان الريف (محمية عدن) أحد من أبناء هذه الجاليات .

تعمدت بريطانيا أنتقاماً منها من شعب الجنوب رفض مطالب الجمعية العدنية للحكم الذاتي وقوضت الحكم النيابي الشرعي القائم الذي جاء بانتخابات حرة والمتمثل في مجلس عدن التشريعي بإيقافها العمل بدستور عدن تمهيداً لتصفية الحركة الوطنية التحررية والديمقراطية السياسية للتمكن من تسليم حكم الجنوب للزمرة الماركسية المتمثلة في حزب الجبهة القومية المجهولة والغريبة عن الشعب دون رضاء الشعب والتي لا تملك الشرعية الدستورية في حكم الشعب لأنها كانت تعلم علم اليقين وهي العالمة ببواطىء الأمور بأن أعضاءها أجهل من سيحكم شعب الجنوب ويدير شؤونه .

● ● ●

Scanned by CamScanner

بريطانيا ترفض مطلب
الجمعية العدنية للحكم الذاتي

عند إفتتاح دورة المجلس التشـريعي المعين عام ١٩٥٠ ودع الحـاكم العام لعـدن السـابق السـير ريجينال شمبيـون أعضاء المجلس التشـريعي لعـدن ، فقـد كان آخر خطاب له ألقاه في المجلس قال فيه :

(أن عـدن قطعـة من بلاد العـرب وأغلبية سكـانهـا عـرب وعلى الـرغم أن رفاهيتها أعتمدت على همم خارجية ورأس مال غير عربي فقـد كان أسـاس ذلك العمـال العرب ومـع أن مستقبل سعـادتها سيعتمـد على التعاون وحسن النيـة بين جميع الطوائف من سكانها تعاونا وتجانسا في المصالح يؤلف مظهراً عدنياً) .

ثم استطرد في خطابه وقال :

(أنني أعي أن في عــدن حركة نشيطة نحو الحكم الـذاتي وهذا تعبـر عنه صحف معينة عربية وبما أن ذلك التعبير عن آمال فإنه ممدوح ومشكور) .

ثم قال :

(والحكم الـذاتي ليس ميسـوراً أعـطاؤه بسـهـولـة أو منحـه بـالكليـة إلا إذا ضمن المسـتوى المنشود للحكم الصـالح وهـذا المستوى يجب المحـافظة عليـه بالتعاون والرغبة والنشاط والمساهمة في كل ذلك من قبل الأمة كلها) .

Scanned by CamScanner

وتكلم المستر شمبيون عن العرب فقال :

(أن العرب في عدن أغلبيتهم في تأخر ثقافي وفني ومهني بشكل محزن ورغم الجهود القائمة لإصلاح هذا الخطأ فان هذه هي الحقيقة الواقعة مهما كانت الأسباب التي أدت إلى ذلك منذ القدم) .

لقد أتهم السير شمبيون المواطنين في عدن بالتخلف الثقافي والفني والمهني ولكن حكومة عدن البريطانية لم تبعث للتدريب من أبناء البلد حتى عام ١٩٥١ م . سوى ثلاثة طلبة للتعليم العالي ولم يكن في الوظائف العليا في ولاية عدن من المواطنين سوى مواطن واحد يحتل وظيفة عليا (Senior Service من بين ٨١ موظفاً من الأجانب غير العرب كما كان أعضاء المجلس التشريعي في عدن معينين من الموظفين البريطانيين ومن أبناء الكومنولث كما أن المجالس الإستشارية لا يمثلنا فيها أحد ولا يوجد مواطن عربي في المجلس التنفيذي .

في ضوء المادة (٢١) من قرار الأمم المتحدة طالب العدنيون في عدن بحقهم في الحكم الذاتي وكلفوا الأستاذ محمد علي لقمان بتقديم هذا الطلب وفوضوه تفويضاً كاملاً بتقديمه إلى وزير المستعمرات البريطانية المستر (جيمس جريفس) كما نشرت نص الطلب جريدة (فتاة الجزيرة) في عددها بتاريخ ١٩٥١/٣/٢٨ م . وذلك لشعور المواطنين المتزايدة بأن الدار أحق بأهلها ومن العار أن يشقى ابن البلد بينما غيره يتمتع بخيرات بلاده في الوقت الذى أعلنت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة إعترافها بكرامة الإنسان الطبيعية وحقوق البشر المتساوية التي تقوم على أساس دعائم الحرية .

• • •

Scanned by CamScanner

رد وزير المستعمرات البريطانية
على مطلب الحكم الذاتي

السكرتارية رقم نيو /١/١

عدن مؤرخ ٢٤ أكتوبر ١٩٥١ م .

الأستاذ محمد علي لقمان رئيس تحرير (فتاة الجزيرة) سيدي .

طلب مني صاحب السعادة الوالي (الميجر هيكنبو ثام حاكم عدن العام) أن أفيدكم بأن وزير المستعمرات قد طلب من سعادته أن يجيب بالنيابة عنه ، عن النقاط التي ذكرتموها في مقابلتكم لوزير المستعمرات (يوم ١٩٥١/٨/٢ الساعة ١٢ ظهراً) وبناء على هذا فإن سعادته قد طلب مني أن أفيدكم بما يلي :

(أ) المسألة الخاصة بتنمية وتطور المستعمرة السياسي :

لم يكن تطور المستعمرة السياسي بطيئاً بأي صورة من الصور . وتلقى مساهمة الأعضاء غير الرسميين في المستعمرة التشجيع الدائم . وكما في بقية المستعمرات فإن مسألة الحكم الذاتي يجب أن تقوم على تطور الأهالي إجتماعياً وسياسياً وعلى الموارد المالية في المستعمرة وفي الوقت الحاضر ليس في الإمكان الإشارة إلى مجرى الحوادث في المستقبل .

Scanned by CamScanner

(ب) توظيف أعضاء إدارات في المناصب العليا :

في الواقع أن في عدن ٨٥ منصباً عالياً في الخدمة المدنية منها ثلاثة يحتلها رجال محليون وأنها لسياسة الحكومة أن توظف رجالاً محليين في كل حين نجدهم بالمؤهلات المطلوبة .

(جـ) توسيع تسهيلات التدريب للأشخاص المحليين :

أن التقدم الأخير في المعارف قد أسفر عن الحصول على درجة أرقى في المستعمرة كلها وسوف يلحق بإفتتاح الكلية الفنية هذا العام إفتتاح كلية عدن في أبريل من العام القادم وعلى وجه الخصوص فإن التدريب الذي تقدمه كلية عدن ستجعل الطلبة ذوي المؤهلات منها قادرين على الإنتظام في سلك الجامعات في سائر البقاع وليس في الأمكان تجهيز وسائل جامعية في عدن نفسها .

(د) إيقاف الهجرة الأجنبية من أبناء الكومنولث إلى عدن :

أن التفضيل يكون للرجال المحليين دائماً على شرط أن يكونوا حائزين على المؤهلات الضرورية ، وقوانين الهجرة تقضي بضرورة توظيف رجال محليين حائزين على المؤهلات الضرورية قبل تعيين أي واحد آخر من الخارج في منصب محلي .

(هـ) توسيع المواصلات :

أن المواصلات في المستعمرة رائعة ولكن المواصلات في المحمية أبعد ما تكون عن الرضا . وتدرس الآن مسألة تحسين مواصلات المحمية ومن المأمول أن تكون المستعمرة التي تستفيد كثيراً من التجارة مع المحميات على استعداد تام للمساهمة المالية في النفقات .

(و) توعية الشعب بفتح المزيد من دور العلم والتحصيل :

أننا على يقين بأن الشعب العربي يستيقظ وأن آفاقه تتسع ونحن نبذل كل

Scanned by CamScanner

المرحوم محمد على إبراهيم لقمان
المفترى عليه

ما في وسعنا لمساعدته في جهوده ليحتل مقامه اللائق به في العالم .

وعلى أن أضيف بأن وزير المستعمرات يأسف لأنـه لا يستطيـع أن يعطيكم خطاباً للنشر في صحيفتكم .

أنا يا سيدي

خادمكم المطيع

س . هـ . نيو لينـد

سكرتير حكومة عدن بالنيابة .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

المؤنمر الدستوري الشعبي

بعد خروج الأستاذ حسن علي بيومي (رئيس الجمعية العدنية) على قرار أغلبية الأعضاء في الجمعية وأنسحابه منها تأييده رفع الحظر عن القات الذي تبته الجمعية العدنية وأقره مجلس عدن التشريعي عام ١٩٥٧ م . وكان الأستاذ البيومي أحد الأعضاء الذين أبدوا الحظر في المجلس التشريعي وفي أجتماع الجمعية العدنية وبعد اعلان الأستاذ البيومي عن تكوين (الحزب الوطني الاتحادي) بالتعاون مع المرحوم عبد الرحمن محمد عمر جرجرة والمرحوم محمد حسن عوبلي في منتصف عام ١٩٦٠ م . قام البيومي بحشد مجموعة مأجورة من أبناء الشارع وزحف بهم في مسيرة للاستيلاء واحتلال مبنى الجمعية العدنية ومكاتبها في صيرة (عدن) والتي بنيت بتبرعات أفراد من أعضائها لم يؤيدوا البيومي في موقفه المؤيد لتجارة القات واحتفظوا بعضويتهم في الجمعية العدنية كما أن ملكية بناية الجمعية مسجلة بأسماء أعضاء لا يزالون أعضاء في الجمعية العدنية وللحقيقة فقد تحملت شخصياً مع أخي وزميلي المجاهد محمد حسن خليفة أعباء مالية فوق طاقتنا لإكمال مبنى الجمعية .

بعد إحتلال البيومي لمبنى الجمعية العدنية بطريقة غير قانونية وغير شرعية لم يتخذ أعضاء الجمعية أي إجراء قانوني لإستعادة البناية كي لا تعطي فرصة إستغلال هذا النزاع حول ملكية البناية للسلطات البريطانية ويشغلها عن أهدافها

Scanned by CamScanner

على الـرغم أن ملكية أرض البنـايـة تخص أخي عثمـان حسين الأدهـل وصـالـح علي لقمـان ومحمد حسن خليفـة وعوض عبـاد عطيـة الذين أحتفـظوا بعضويتهم في الجمعيـة العدنيـة . واستمرت الجمعيـة العـدنيـة تعقـد أجتمـاعـاتهـا خـارج مبناها .

ونتيجة للتطورات السيـاسية المحليـة فقد رأى أقـطاب الجمعية العـدنية أن الـظروف تقتضي تحويـل اسم (الجمعية العـدنية) إلى اسم (المؤتمـر الدستـوري الشعبي) امتداداً لسياسـة وأهداف الجمعيـة العدنيـة ومن نفس أعضائهـا السابقين بـإستثناء المـرحوم حسن علي بيـومي الذي تخلى عن رئـاسـة الجمعيـة العـدنيـة وكون حزبه الجديد (الحزب الوطني الاتحادي) .

كمـا أستمـر الأستـاذ محمـد علي إبـراهيم لقمـان أبـاً روحيـاً للمؤتمـر الدستوري الشعبي كما كان سابقاً للجمعية العدنية .

وكـان المـرحـوم محمـد علي لقمـان أول مـواطن يمني جنـوبي تتـاح لـه الفـرصة لإلقـاء خطاب سيـاسي أمام الجمعيـة العموميـة للأمم المتحـدة مـطالبـاً بمسـاعدة الأمم المتحـدة في العمل على جـلاء القوات البـريطانيـة من الجنـوب ومنـح شعب الجنوب حقـه في الإستقـلال وتقـريـر المصيـر ، متهمـاً الإستعمـار البـريطاني في الجنـوب اليمني بتطبيق سيـاسة تكـريس الجهل والتخلف والأميـة بين أبنـاء شعب الجنـوب والحيلولـة دونهم وحـقهم في رفـع مستـواهم الثقـافي والأجتمـاعي والسياسي . وأغلت بـريطانيـا حكام وسـلاطين الجنوب بمعـاهدات غيـر متكافئـة تتعارض وحقـوق الإنسان تمنعهم بمـوجب بنودهـا من طلب العـون والمساعدة والاستعـانة بـأية هيئـة دولية تـرغب في مساعـدتهم في رفع مستـواهم الثقافي والاجتماعي والسياسي، في الوقت الذي تتقاعس فيه الحكومة البريـطانية خلال فترة استعمارها الطويل لعدن والجنوب عن توفير الحد الأدنى من الرعاية وبل تمـادت في التـدخـل في شؤونهم الـداخليـة بتنصيب عمـلاء لهـا من السـلاطين والأمـراء الذين يـرضخون لحكمهـا ويتمشون مـع سياستهـا الإستعماريـة بدلاً من

Scanned by CamScanner

أولئك السلاطين والأمراء الذين يعارضون توجيهاتها التي لم تعرف حدوداً . وبهذه السياسية سلبت بريطانيا أولئك الحكام حرية التصرف في شؤون بلادهم واخضعتهم لموظفين بريطانيين مستشارين يعينهم المندوب السامي لعدن في دوائر حكومة الاتحاد وجردت حكومة الاتحاد من كل صلاحية تتعلق بمصير وتقدم شعوب مناطقهم .

كان خطاب الأستاذ لقمان في الأمم المتحدة مفتاحاً لنقاش قضية الجنوب وعلى أساسه أدرجت قضية الجنوب في جدول أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة لأول مرة في تاريخها بعد أن أستطاع مندوبو الدول العربية إقناع الدكتور عدنان الترسيسي مندوب اليمن في الأمم المتحدة ـ الذي كان معارضا أدراج قضية الجنوب في جدول الأعمال باعتبار الجنوب جزءاً من اليمن ـ وبأن أدراج قضية الجنوب لا يتعارض مع مطالب اليمن في حقها السيادة على أرض الجنوب .

وفي شهر أكتوبر ١٩٦٥ م . أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارها بمنح الجنوب استقلاله من بريطانيا وحق شعب الجنوب في تقرير مصيره وجلاء قاعدة بريطانيا العسكرية ونصفيتها من الجنوب كله كحصيلة لجهود سياسية بذلها وطنيون في أتجاهات سياسية متعددة تشمل المؤتمر العمالي والجمعية العدنية ورابطة أبناء الجنوب وحزب الشعب الأشتراكي وجبهة التحرير والقومية .

وفي شهر نوفمبر ناقش مجلس الوصايا الموضوع نفسه وفي ١٢ ديسمبر من نفس العام قررت الأمم المتحدة تأليف لجنة دولية لتقصي الحقائق والبحث عن كيفية حصول عدن والجنوب المحتل على الاستقلال لكن جبهة التحرير قررت مقاطعة اللجنة التي قامت بزيارة للقاهرة في الأسبوع الأول من شهر أبريل ١٩٦٧ م . ثم إلى عدن غير أن اللجنة لم تلبث أن تخلت عن مهمتها بسبب الأضراب الشامل وعرقلة بريطانيا لمهمتها في الإتصال بالعناصر الشعبية

Scanned by CamScanner

وتلا ذلك تعيين السير همفري تـريفيليان خلفـا لترينيبـول المندوب السـامي الذي وجد ضالته المنشودة في أعضاء الجبهة القـومية لتسهيـل تنفيذ الخـطة البريـطانية وسلمهـا أرض الجنـوب في غفلة من الشعب منـاقضـاً بـذلـك الـطرق الشـرعيـة والـدستوريـة والعرف الـدولي ومخالفـاً لقـرارات الأمم المتحـدة التي تنص على منـح شعب الجنوب حقـه في تقريـر المصير بـاستفتاء عـام وبالـطرق الدستـورية والشـرعية وخـلاصة القـول فقد كـانت أهداف المؤتمـر الدستـوري الشعبي كمـا يلي :

على المستوى الداخلي :

أولاً : أن يجـاهد بصـورة غيـر منقـطعـة للظفـر بـاستقـلال شعب عـدن وأمـارات الجنوب وصيانة هذا الإستقلال .

ثـانيـاً : أن يكـون الحـزب العـامـل الـواعي السيـاسي الأمين لإزالـة كـل أنـواع الأضطهاد وتشييد حكم دستوري ديمقراطي .

ثالثاً : العمل المتواصل مع الحركات النقابية وسـائر الهيئـات المتفقة مـع الحزب في كفاح مشترك سياسي وغير سياسي يتفق ودستور الحزب ونظامه .

رابعـاً : العمل الأنشـائي لتشييد وحـدة واحـدة يعيش فيهـا شعب عـدن ومحميـة عدن الشرقية والغربيـة في وطن أسعد يحكمـون فيه أنفسهم كـأمة واحـدة عربية حرة ذات سيادة في أيدي أبنائها حق تقرير المصير .

خـامساً : السعي لتحـرير الأمـة سياسيـاً واجتماعيـاً واقتصاديـاً لاسيما أفـراد الأمة الـذين يعتمدون مبـاشـرة على جهـودهم اليـدويـة أو الـذهنيـة كـوسـائـل للعيش .

وعلى المستـوى العربي والعـالمي فقد كـانت أهداف المؤتمـر الدستـوري الشعبي ما يلي :

أولاً : العمل مع الحركات التي تنادي بالقـومية والـديمقراطيـة في العالم العـربي

Scanned by CamScanner

وسائر الأوطان الأخرى لإزالة الاستعمار والعنصرية والقبلية وألوان الاضطهاد القومي والعنصري وعدم المساواة بين الأمم والأجناس وسائر الناس وتأييد جميع الحركات الهادفة إلى سلام العالم .

ثانياً : تأييد المساعي الهادفة إلى إنشاء وحدة عربية واحدة وتأييد وتشجيع وحدة العمل بين البلاد العربية كلها .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الحزب الوطني الاتحادي

تـأسس (الحزب الـوطني الاتحادي) في عـدن عـام ١٩٥٧ بعـد أنسحـاب الأستاذ حسن علي بيومي من(الجمعيـة العدنيـة) وخروجـه على قرار الأغلبيـة من أعضاء المجلس التي كانت تقف مع حظر القـات وتزعمـه حملة رفع الحـظر عن القات في مجلس عدن التشريعي .

أرتكب السيـد البيومي حمـاقة أخـرى في تعميق الانشقـاق بين أبنـاء عـدن عنـدما قـاد مجموعـة من الغوغـاء كما أشـرنا في الصفحـات السـابقـة في مسيـرة للزحف على مبنى الجمعيـة العـدنيــة في (صيـرة) واحتــلالهم للمبنى ومكـاتب الجمعية . وأعلن عن قيام حزبه الجديد (الحزب الوطني الاتحادي) . وكان من أهـداف الحزب السعي لضم ولايـة عدن إلى (حكـومة الاتحـاد الفـدرالي) ضـد رغبـات سكان ولايـة عدن وأحـزابها السيـاسيـة ومن ضمن المعـارضين الجمعيـة العـدنية التي كـان يرأسهـا الأستاذ البيـومي نفسه قبـل انسحابـه منها . ومعلوم أن كبار المستشارين الانكليز كانـوا يقفون مبـاركين ومؤيدين لعملية الفتنة والانشقـاق في صفوف أبناء عدن . ومن جانب آخر شهدت ولايـة عدن شعبـاً وأحزابـاً عملية الـزحف على مجلس عدن التشـريعي أثناء النـظر في ضم ولايـة عـدن إلى دولـة الاتحاد معلنين بذلك حالة تحد ضد قوات الاحتلال البـريطانيـة التي احتشدت عـلى امتـداد الشـوارع لتقف حـائـلاً ضــد الـزحف الجمــاهيـري على مبنى المجلس

Scanned by CamScanner

التشريعي مستعملين الغازات الخانقة واطلاق الرصاص على الجماهير الغفيرة الزاحفة من أبناء الشعب يوم ٢٤ سبتمبر عام ١٩٦٢ م . وهو اليوم الذي تقرر فيه مناقشة ضم ولاية عدن إلى (حكومة الاتحاد الفدرالي) . وقد تزعم الزحف المؤتمر العمالي وحزب الشعب الأشتراكي والاتحاد اليمني ومعظم من كانوا في الجمعية العدنية التي أصبحت كما أشرنا المؤتمر الدستوري الشعبي .

وعاشت عدن في ذلك اليوم حالة من الغليان والغضب الشعبي صرع خلالها برصاص الجنود مواطن كما جرح الكثيرون بالإضافة إلى الأضرار المادية التي منيت بها عدن .

والعجيب أن السيد حسن علي بيومي كان يعترف بفساد (دولة الاتحاد الفدرالي التي يقر دستورها بسلطة المندوب السامي الذي يمنحة حقوقاً إستثنائية لتعطيل أي قرار توافق عليه حكومة الاتحاد الفدرالي بالاضافة للعلاقات الخارجية والدفاع والأمن التي هي من اختصاص المندوب السامي وحده . لقد كان رحمه الله حسن النية في وعود المسؤولين البريطانيين .

كان كل وزير في دولة الاتحاد لا يستطيع اتخاذ أي قرار لا يوافق عليه الموظف البريطاني في مكتب الوزير الذي هو صاحب القرار والكلمة العليا في مكتب الوزير وطالما أصدر هذا الموظف البريطاني القابع في مكتب الوزير التصريحات باسم الوزير ودون علمه في الوقت الذي يسمع الوزير هذه التصريحات التي تنسب إليه من الأذاعة كما يسمعها الجمهور دون أن يكون له علم مسبق بها .

وكان الأستاذ البيومي حسن النية بالبريطانيين وكما يبدو أنه أقتنع بوعد السلطات البريطانية له أنه بعد انضمام ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفدرالي سيكون بإمكانه إجراء اصلاحات دستورية بمساعدتهم واصلاح نظام حكومة الاتحاد من الداخل (كما كان يتحدث إلى) ورفضت عرضه لي الأشتراك في وزارته في دولة الاتحاد لأني من حيث المبدأ كنت معارضاً ضم ولاية عدن إلى

Scanned by CamScanner

دولة الاتحاد قبل إجراء الاصلاحات الدستورية في دولة الاتحاد .

بعد أن تم ضم ولاية عدن إلى دولة الاتحاد الفدرالي اصطدم بواقع الحال في الاتحاد وصلابة المستشارين البريطانيين وضعف مركز وزراء الاتحاد (سلاطين الولايات) الذين خذلوه كما خذلته الحكومة البريطانية فقد أضطر للسفر إلى بريطانيا لشرح وجهة نظره في إدخال أصلاحات دستورية في نظام الدولة الاتحادية وقد خاب ظنه عندما نكثت الحكومة البريطانية بوعدها له ورفضت قبول مقترحاته بإدخال إصلاحات دستورية في حكومة الاتحاد كما كان يؤمل .

إن زمالتي للأستاذ البيومي خلال عضويتنا جميعاً في المجلس التشريعي والجمعية العدنية عرفت فيه النزاهة والشجاعة والأقدام في إتخاذ القرارات وقد فقد ميزة إتخاذ القرارات السليمة عندما سار في ركاب المادحين الذين لم يقدموا له النصح وانمشورة وتخلى عن الرجال المفكرين في الجمعية العدنية وقد وافته المنية أثر نوبة قلبية بعد نقاش حاد في لندن خاصة مع الوزراء البريطانيين ورفضهم إصلاح أوضاع الاتحاد ونقل جثمانه إلى عدن وبكاه شعب الجنوب الذي خرج عن بكرة أبيه لتشييع جنازته ويودعه الوداع الأخير كما بكيته أنا على الرغم مما بيني وبينه من خلاف سياسي .

فرحمة الله عليك يا حسن علي بيومي لقد مت فقيراً معدماً لم تترك لقرينتك ما يساعدها على تكاليف الحياة حتى المسكن طردت منه بعد وفاتك لقد أجتهدت يا بيومي فأخطأت .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

حزب رابطة أبناء الجنوب العربى

فى ٢٨ أبريل من عام ١٩٥١م . تأسس حزب (رابطة أبناء الجنوب العربى) رسميا بزعامة السلطان على عبد الكريم فضل العبدلى وعبد الله علوى الجفرى وصاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد بن على الجفرى والاستاذ شيخان الحبشى أمينا عاما للحزب ، وكان الأمين العام عند تأسيس الحزب السيد رشيد على حريرى وسالم عمر بن طه الصافى نائبا للرئيس وأحمد عبده حمزه وعلى غانم كليب وعبد الله أحمد الفضلى وحسين هادى عوض العولقى وحسين محمد دلمار والشيخ المرحوم على بن أحمد السلامى وأسرة آل السلامى وشيوخ وأمراء من محميات عدن وعبد الله هادى سبيت وصالح دبه وسالم بن زين وكان من الأعضاء المؤسسين للحزب عبد الله عبد الرزاق باذيب قبل أن يعتنق الماركسية وقد انفصل من عضوية الرابطة ليتولى سكرتير الحزب الشيوعى وقحطان محمد الشعبى الذى انفصل أيضا عن عضوية الرابطة لينضم لحركة القوميين العرب وأصبح فيما بعد زعيم الجبهة القومية . وأول رئيس لحكومة الجبهة القومية التى أطلق عليها (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) . وعلى محمد الشعبى وفيصل عبد اللطيف الشعبى وطه أحمد مقبل ونورالدين قاسم وعبد البارى قاسم وعلى ناصر محمد الذى خلف سالم ربيع على فى رئاسة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الذى بدوره ورث السلطة بعد إزاحته لقحطان محمد الشعبى .

كان حزب الرابطة يهدف عند تأسيسه إلى تحقيق دولة موحدة تضم ٢٣ إمارة وسلطنة ومشيخة فى حكومة مركزية واحدة تشمل محمية عدن الشرقية والغربية وولاية عدن وذلك بانتقال السيادة وسلطان الحكم للشعب .

كانت صحيفة (الجنوب العربى) التى أصدرها الأستاذ أحمد عمر بافقيه فى عدن لسان حال الرابطة والمعبرة عن سياستها أما صحيفتى النهضة واليقظة اللتان كان يصدرهما المرحوم عبد الرحمن محمد عمر جرجرة ويشترك فى تحريرهما عبد الله عبد الرزاق باذيب ومحمد ناصر محمد فقد كانتا تعبران جزئيا عن وجهة الرابطة .

أدركت الرابطة المتغيرات فى ظل العهد الجديد بعد قيام الوحدة بين الشطرين باتفاق عدن التاريخى يوم ٣٠ / ١١ / ١٩٨٩ م. ورسمت خطاها المستقبلية على ضوء تأييدها ومباركتها لقيام الوحدة وأدخلت التعديل الطبيعى على اسم الرابطة لتصبح (حزب رابطة أبناء اليمن) . (رأى) . بدلا من (حزب رابطة أبناء الجنوب العربى) التسمية القديمة التى اقتضتها ظروف الماضى بهدف وحدة الجنوب ككل عندما كان مجزأ يرزح تحت الحكم الاستعمارى وفقدان الإرادة الشعبية .

وكان من أولى مهمات الرابطة فى ظل عهد الوحدة اليمنية السعى إلى تحقيق الغايات التالية :

(أ) توحيد مشاعر وآراء وأهداف وخطط أبناء اليمن فى كل ما يعود عليهم وعلى بلادهم بالنفع العام .

(ب) العمل على ضمان وحماية مصالح الشعب وسيادته على أرضه وحريته .

(ج) حماية الكليات الخمس وهى الدين والنفس والعرض والعقل والمال إلا بحقه .

(د) تمكين الروح الإسلامية الصحيحة وغرس مبادئها فى النفوس .

(هـ) نشر روح ومبادىء الشورى والسعى لتطبيقها ومكافحة النزعات والمبادىء الهدامة .

(و) رفع مستوى اليمن ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وتعميره ماديا وأدبيا وروحيا .

(ز) تنمية الوعى العام بنشر الحقائق وتنقية التاريخ من الشوائب وتطبيق فكرة المواطنة والتضامن الاجتماعى وترويج مبادىء القومية العربية فى ظل التعاليم الإسلامية .

Scanned by CamScanner

كـان حـزب الـرابـطة يهـدف إلى تحقيق دولـة مـوحـدة لسلطنـــة وأمـارات الجنوب العربي في دولة تشمل محمية عدن الشرقية والغربية وولاية عدن .

كانت صحيفة (الجنوب العربي) التي أصـدر ا الأستـاذ أحمد عمـر بافقيـه في عدن لسان حال الرابـطة والمعبرة عن سيـاستها أمـا صحيفة النهضـة التي كان يصدرها المرحوم عبد الرحمن محمد عمر جرجرة ويشتـرك في تحريـرها عبـد الله باذيب ومحمد ناصر محمد من ذوي الميول الشيوعية فقـد كانت تعبّـر جزئيـاً عن وجهة الرابطة .

وكـانت صحيفة (الجنـوب العربي) التي كمـا أشرنـا يملكها الأستـاذ أحمد عمر بافقيـه واشترك في تحـريرهـا أعضاء من الشيـوعيين والحركيين والأنتهـازيين في عضـوية الـرابطة وكـان هذا من الأسبـاب التي أدت إلى خـروج العـديـد من عضـويتهـا وبـالـذات بسبب الحمـلات الصحفيـة الجـارحـة التي يشنهـا الأستـاذ البـافقيه في صحيفتـه على وطنيين عرفـوا باخـلاصهم وتفـانيهم في الكفـاح ضـد الإحتلال البريطاني في الجنوب ووصفهم بأوصاف مشينـة بالـذم والقدح والـطعن في أخـلاصهم ووطنيتهم ولا سيمـا في العمـود المخصص في جـريـــدتـه لهـــذه الشتائم بعنوان (إبـر ودبابيس) كـل هذه خلقت حـالة تتنـاقض وشعار الحـزب في الـدعوة إلى وحـدة الجنوب في الـوقت الذي كـانت أحزاب وطنيـة أخرى تنـادي بالوحـدة الشاملة مـع اليمن وكانت كـل الأحزاب في الجنـوب تهدف إلى تحـرير أرض الجنـوب من الاحتـلال البـريـطاني وإن اختلفت في وسـائلهـا وفي شكـــل الحكومة الذي يقرره شعب الجنوب حينما يتحقق حقه في تقرير المصير .

ولا يفـوت المحقق أن أكثـر الكتـاب من الـرابـطة وغيـرهـــا من الأحـزاب الأخـرى التي كانت تسيـرهم (عقدة) ليست غـريبة في الـوطن والتاريـخ العـربي هي تحـامل الـريف على المدينـة ـ وعلى الأخص الريف المحكـوم حكماً فـردياً أقـطاعياً ـ ولهـذا كثرت الاتهـامات والـطعن والشتـائم على الـذين أرسـوا العمـل الوطني في عدن لعمـوم اليمن لا سيما إذا شـاركهم من يحملون الأيديـولوجيـات

Scanned by CamScanner

المستـوردة والشعارات الـزائفة الـذين يصطادون في المـاء العكر مستغلين بـذلك الأغلبيـة الأمية الـذين خلفهم الاستعمار البـريطاني في حـالة سيئـة من الجهـالـة والتخلف .

• • •

Scanned by CamScanner

الأستاذ / عبد الله عبد المجيد محمد سعيد الأصنج من مواليد مدينة عدن فى ١٧/ ١١/ ١٩٣٤م. رجل تحمل فى سن مبكر على عاتقه المسؤولية الوطنية وشارك مع زملائه فى تشكيل الحركة العمالية والنضال السياسي الذى أدى إلى تحرير الشعب اليمني من الاستعمار وساهم بصورة مباشرة فى تخليص الوطن من براثن التخلف ... ويحضرنى في هذا المقام أن استرجع ما كتبه المحاميان السودانيان / رمضان على محمد وصلاح ذهب فضل فى رسالتهما إلى رئيس وأعضاء محكمة أمن الدولة عندما انبرأ فى الدفاع عن الأستاذ عبد الله الأصنج فى اتهام ملفق من قبل السلطة ولم تمكنهما السلطة للدخول إلى قاعة المحكمة والتي عقدت اجتماعها الثاني فى مقر الأمن الوطني لمنعهما .. وورد ما يلى : ـ

« إن موكلى لم يكن رجل دولة من الطراز الأول فقط . لكنه مناضل جسور عرفته معتقلات الاستعمار وشهدت له الحركة النقابية . ابان كانت أمتنا فى فلوات التيه وتحت قبضة الاستعمار الغربي ، كما شهدت له من بعد قوافل المتطوعين عندما هبوا لنصرة ثورة سبتمبر العظيمة وليس هذا الوطن فقط ، ولكن امة العربية فى كل محافلها عرفت فضله وقدرته وكرمته .. ورجل هذا هو تاريخه وهذه هي سيرته ، لا يملك الا أن يسير فى هذا الطريق لآخر شوط ، وان كان الادعاء قد قسا عليه فإن التاريخ لا يقسو ولا يظلم » .

Scanned by CamScanner

حزب الشعب الأشتراكي

في عـام ١٩٦١ م . تأسس في عـدن (حزب الشعب الأشتـراكي) كواجهـة للنشاط السياسي الخاص بالمؤتمر العمالي برئاسـة عبد الله عبـد المجيد الأصنـج ومن أعضـاء الحزب المؤسسين محمـد سـالم علي عبـده ، د/ محمد محيرز . . فؤاد عبـد الله بارحيم المحـامي . . وسعيـد حسن صبحي المحـامي . . ومحمـد سـالم باسنـدوه . . أشرف خـان المحامي . . محمـد سعـد القبـاطي . . وعبـده خليـل سليمان . . عبـد العزيـز بـاوزيـر . . رضيـة أحسـان الله . . سلطان عبـده نـاجي . . أدريس أحمـد حسن حنبلة ، وأحمـد حسين المـروني ، وسعيـد الحكيمي ، وسعيـد محسن نـاشـر (المحـامي) وتعـاطف معهم محسن العيني ، وأحمـد حيدر وسنـان بولوحوم والمـرحوم محمـد أحمد نعمـان ومحمـد عبـد الله الفسيل والعديـد من تجار اليمن الشمـالي ومن الشعراء الأستـاذ علي عبد العـزيز نصر وأحمد محمد هاجي .

وكان من أهداف الحزب :

١ ـ أقليم اليمن الـطبيعي جزء من الـوطن العربي والشعب اليمني جـزء من الأمـة العربية .

٢ ـ تحرير أقليم اليمن من الأستعمـار والرجعيـة ووحدتـه على أساس ديمقـراطي

Scanned by CamScanner

هو السبيل العملي للمساهمة في قضية الوحدة العربية .

٣ ـ العدالة الاجتماعية والنحولات الاجتماعية في البنية الأقتصادية هما السبيل نحو التطور والتقدم .

وكان من أهم منجزات الحزب السياسية :

١ ـ تأييد ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن الشمالي وتجنيد المواطنين في عدن وترحيلهم إلى الجمهورية العربية اليمنية عند أنبثاق فجر الثورة والذين ساهموا مساهمة فعّالة في توطيد الثورة واشتراكهم في القتال للحفاظ على مكتسباتها .

٢ ـ إفشال المؤتمر الدستوري الذي أنعقد في لندن عام ١٩٦٤ م .

٣ ـ معارضة العنف والأغتيالات السياسية التي كان يقوم بها أعضاء من حزب الجبهة القومية ضد الوطنيين .

٤ ـ الوقوف إلى جانب القيادة التاريخية للثورة اليمنية ممثلة بالقاضي عبد الرحمن الايرياني والفريق حسن العمري والقاضي عبد السلام صبرة والشيخ أمين عد الله نعمان والأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والنقيب سنان بولحوم المقدم محمد حاتم الخاوي والمرحوم علي سيف الخولائي والمقدم أحمد الرحومي والدكتور حسن محمد مكي وتأييد مؤتمر خمر والتوسط لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لتسوية الخلاف الذي نشب بين الرئيس السابق عبد الله السلال والمجموعة التي أشرنا إليها .

• • •

Scanned by CamScanner

الجمعية اليمنية الكبرى

في عام ١٩٤٥ م . كون القاضي محمد محمود الزبيري (حزب الأحرار في عدن وكان من زعمائه البارزين : سيف الحق إبراهيم ابن الإمام يحيى والأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان (المحامي والصحفي المعروف) وقد عارضت السلطات البريطانية في عدن هذه التسمية للحزب لأنها لم تكن يومذاك قد سمحت بقيام أحزاب في عدن وقد حول أسم الحزب بعد ذلك من (حزب اليمن الأحرار) إلى أسم (الجمعية اليمنية الكبرى) بالتعاون مع اليمنيين الجنوبيين في عدن الذين كانوا متعاطفين مع الأحرار الشماليين وقد رأى الأستاذ الزبيري أن لا يقتصر الحزب على الشماليين فقضية اليمن واحدة وشعبها واحد لذا يجب أن يفتح المجال للجنوبيين للمشاركة على أمل تحرير الشطرين على المدى البعيد من الرجعية المتوكلية والاستعمار البريطاني إبتداء بإزالة الحكم المتوكلي الذي يعتبر الاستعمار الداخلي ولكي يصبح الشمال بعد ذلك منطلقاً وقاعدة لتحرير الجنوب لهذا عندما أعيد تكوين الحزب وضع له اسم (الجمعية اليمنية الكبرى) وهذا يعني أنها تضم كل الجمعيات الشمالية والجنوبية وقد اشتركت عناصر جنوبية كثيرة في نشاط الأحرار بما في ذلك (آل لقمان) الذين تأثروا بالزبيري وصارت صحفهم تتحدث عن التخلص من الاستبداد في الشمال والاستعمار في الجنوب وكان من الجنوبيين الذين تعاونوا مع الأحرار

Scanned by CamScanner

(أسـرة آل الأدهـل وآل الجفـري وآل خليفـة) وآخـرون تـأثـروا بحـركـة الأحـرار الشماليين رغم كونها في عدن لأنها أكثر نشاطاً .

كـانت أهداف هـذه الجمعية مـطالبة الإمـام يحيى إمام اليمن يـومـذاك . . بـإدخال إصـلاحات دستـورية في حكم البـلاد والتي نشرهـا أحد مؤسسي حـركة الأحرار في عدن الأستاذ محمد علي لقمان عام ١٩٤٦ م. وهي :

١ ـ تأسيس حكومة دستورية برلمانية .

٢ ـ رفع منار الجيش اليمني وزيادة مقدراته .

٣ ـ إلغاء الخطاط والتنافيذ .

٤ ـ منع العمال ورجال الحكومة من الاشتغال بالتجارة .

٥ ـ حرية القول والعمل .

٦ ـ الأهتمام بالصحة وبناء المستشفيات .

٧ ـ رفع شأن الموظفين .

٨ ـ بقاء المشايخ والعقلاء والعلماء في مراكزهم .

٩ ـ ولمـا لم يستجـب الإمام لمـطالب اليمنيين الأحرار أدى ذلـك إلى قيـام ثـورة ضد نظام الحكم في صنعاء يوم الرابع عشـر من شهر فبـراير عـام ١٩٤٨ م . ذهب ضحيتهـا الإمام يحيى بن محمـد حميد الـدين نفسه بـالقرب من حـزيز مـع أحـد أحفـاده ورئيس وزرائـه القـاضي عبـد الله العمـري وجـرى تنصيب عبـد الله بن علي الوزيـر امامـاً على اليمن خلفاً لـلإمام الـراحل وقـد استطاع سيف الإسـلام أحمد بن الإمام يحيى النجاة والافـلات من تعـز عنـدمـا علم باغتيال والـده في مدينـة صنعاء والتـوجه إلى مـدينة حجـة الاستراتيجيـة على طـريق الحديـدة حيث جمع منهـا القبائـل الفقيرة الجـاهلة للأخـذ بثأر والـده الإمام يحيى وتطهير اليمن (كما وصفها) من عملاء الكفـار أعداء اليمن وقيـل

Scanned by CamScanner

ان عـدد من حشد من رجـال القبائـل (أنصار احمـد) بلغ عشرين ألفـاً بقيـادة أخيه العباس .

لم يدم حكم ابن الوزير اماماً علي اليمن سوى أسابيع حتى هاجم صنعاء أنصـار الإمـام أحمـد يـوم ١٣ مـارس عـام ١٩٤٨ م. وألقى القبض على الثـوار وأبيحت صنعـاء للقبائـل الغازيـة للنهب والسلب حتى فـرش مسـاجـد صنعـاء لم تسلم من النهب . ولـولا لـطف الله سبحـانـه وتعـالى علي لكنت مـع من ألقى القبض عليهم في صنعـاء عندمـا هـاجمتهـا قبـائـل الإمـام أحمـد فقـد كنت مـع مجموعة من أحرار اليمن على متن الطائرة الحبشية المستـأجرة والتي تغـادر مطار بير فضل (ضواحي الشيخ عثمـان) إلى صنعاء عصـر يوم خميس وقـد تنازلت عن مقعدي في الطائـرة تكرمـاً مني للأستـاذ سلام فـارع الذي كـان واقفاً على أرض المـطار لأخذ دوري في الـرحلة القـادمـة الأخـرى ولم يكن أحـد يعـرف أن تلك الـرحلة كانت آخـر رحلة إلى صنعاء وقـد عاد على نفس الـطائرة الأستـاذ محمـد علي لقمـان . وقـد أراد الله لي البقـاء في عـدن لإستقبـال وإيـواء النـازحين إلى الجنوب من أحرار اليمن الذين شاركوني في منزلي في مدينة الشيخ عثمان وقـام برعايتهم وخدمتهم سعيد فارع حسن المدعـو (سعيد أبليس) والـذي كان لـه دور بـارز في حـركـة الأحـرار اليمنيين حيث كـان على رأس الجهـاز السـري . وقـد أعتقل وسجن وشرد مع زملاء له .

بعد أن أستتب الأمر لنظام الإمام أحمد بدأت المجزرة الجسديـة والفكريـة والأدبية عندمـا أمر أحمـد بذبـح طلائـع الحركـة الوطنيـة اليمنية إلى جـانب عدد من آل الوزير وممن اشتركوا بالسلاح في الثـورة وقد خسـرت اليمن خسارة كبيـرة من رجالها الأخيار لا تعوض وكان في إمكان الإمـام أحمد أن يبقي عليهم ولكنـه أسـرف في القتـل . لقـد كـان فيهم الأبـرياء والمخلصين لـوطنهم ولكن أرادة الله قضت ولاراد لقضاء الله .

بعد أن تولى الإمام أحمد حكم اليمن جرت عدة محـاولات لإغتيالـه وكان

Scanned by CamScanner

آخرها في (الحديدة) عندما زار مستشفى الحديدة في ٢٢ مارس عام ١٩٦١ م أطلق عليه النار الملازم اللقية والملازم محمد العلفي وقد أصيب بسبع عيارات نارية أستقرت في جسمه ، سقط الإمام أحمد على أثرها متماوتاً حتى ظُن أنه قد فارق الحياة ، ومع ذلك فقد بقي حياً ولكنه قعيد الفراش حتى وافته المنية يوم ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٢ م . وهو على فراشه في مدينة تعز ونقل إلى صنعاء جواً حيث دفن فيها ، وبعد وفاته نودي بولده محمد البدر إماماً على اليمن ولكنه لم يبق إماماً علي اليمن سوى أسبوع واحد حيث قام الملازم علي عبد المغني مع فريق من الضباط والجنود في سيارات عسكرية ومصفحة باطلاق النار على قصر البشائر في صنعاء مقر الإمام الجديد محمد البدر ولكنه لم يصب بأذى نتيجة ذلك واستطاع الإفلات في ظهر اليوم التالي .

في يوم ٢٦ سبتمبر نودي بالرئيس عبد الله السلال رئيساً لحكومة جمهورية أطلق عليها (الجمهورية العربية اليمنية) ومع ذلك فإن قائد الحركة الملازم علي عبد المغني الذي دك قصر البشائر لقي مصرعه في قتال مع أنصار الإمام محمد البدر في معركة خولان شرقي صنعاء ورضي العديد من الضباط الشباب صناع الثورة البقاء خارج دائرة الأضواء . . بينما سطعت زوراً أسماء كثيرين لم يكن لهم أي دور .

في خلال أسبوع من قيام الثورة كانت الباخرة (نجمة السودان) ترسو في ميناء الحديدة وتنزل أو ل فوج من الجنود المصريين لحماية الثورة . حقاً لقد كان قدوم الجنود المصريين بمثابة اعلام للعالم بأن ثورة اليمن قامت لتبقى .

• • •

Scanned by CamScanner

الابتهاج في عدن لقيام الثورة في اليمن

مـا كاد راديـو صنعاء يـذيع نبـأ قيام الثـورة في اليمن ويحـدد شكـل العلم الجمهـوري حتى رفعت أعلام الجمهـوريـة في عـدن في كـل مكـان وعلى كـل دكـان ومنـزل وشـارع وعلى وسـائـل النقـل من سيـارات وغيـرهـا وغـطت أوجـه العمـارات بأعـلام الجمهوريـة ورفعت صور الـرئيس عبد الله السـلال إلى جانب صور الرئيس جمـال عبد النـاصر وغصت بنـايات نقابة العمـال في عدن بحشـود المتطوعين للقتال في سبيل الثورة وكـانت تنقلهم سيارات النقـل من الشوارع إلى مركز مؤتمر نقابات العمال بعـدن الكائن بمـدينة المعلى ليـرسلوا أفواجـاً إلى تعز وأصبـح الشعب في الجنوب يتحـدث عن قرب الـوحـدة اليمنيـة بعـد قيـام ثـورة ٢٦ سبتمبر وقد شـارك أبناء الشـطرين جنباً إلى جنب مـع الأشقاء المصـريين في تثبيت دعائم الثورة وقيام (الجمهورية العربيـة اليمنية) واستشهـد العديـد منهم في سبيلهـا عنـدمـا حـوربت بقسـاوة من داخـل اليمن وخـارجهـا من قبـل الـذين لا يـريدون الخيـر للشعب اليمني ولا للأمـة العربيـة وطمع من طمـع في الحصـول على المـال وعمل على استمـرارية القتـال عشـر سنـوات من عمـر الثـورة . لقـد كنت شخصياً أبعث للأخ محمد علي الأسودي الـوزير اليمني في حكـومة الثـورة بمعلومات عن المؤامرات التي كانت تدبر ضد الثـورة من عدن والـذي كان يقـوم بعمل التخريب من عـدن الشريف حسين الهبيلي شـريف بيحان (وزيـر الداخليـة

Scanned by CamScanner

في حكومة الاتحاد الفيدرالي) وبتموينه للقبائل بالسلاح والذخيرة من عدن بسيارات جيش الاتحاد وكانت تعود هذه السيارات إلى عدن محملة بكنوز اليمن الأثرية من مأرب وصرواح ويستولي عليها البريطانيون ويبعثونها إلى بلادهم .

ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة أن رسائل الأحرار السرية المتبادلة بين أحرار اليمن في القاهرة وعدن التي مهدت لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر كانت تصل بواسطتي والتي يحملها ربابنة خطوط مصر للطيران الذين كلفوا بتسليمها إلى صيدلية الشرق بعدن وكنت أسلمها للأخ عبد الملك الطيب وأبعث ما أستلمه منه من رسائل إلى القاهرة لسنوات طوال .

• • •

Scanned by CamScanner

بطل الريف المغربي ـ ضيف اليمن

في ١٩٤٧/٥/٢٢ م . رست الباخرة (كاتومبا) في ميناء عدن للتزود بالوقود تحمل العلم الأسترالي وعلى ظهرها الأمير عبد الكريم الخطابي مفجر ثورة الريف في المغرب العربي ضد الوجود الأسباني والفرنسي والذي شغل بجهاده أوروبا طيلة سبع سنوات حقق خلال ثورته ضد الأستعمار الفرنسي والأسباني أنتصارات عديدة أذهلت العالم .

من يمين الصورة :

محفوظ حسن خليفة ـ أحد أتباع الأمير ـ عبد السلام الخطابى ـ كاتب المذكرات عبده حسين أدهل ـ محمد الخطابي ـ الأمير عبد الكريم الخطابي ـ الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج ـ الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان ـ أحد أولاد الأمير عبد الكريم .

Scanned by CamScanner

خـططت فرنسـا للغدر بـه واعتقلته في جـزيرة (رينيـون) من جـزر المحيط ونفته هناك مع أهله أكثر من ٢٠ عـاماً وبعـد هذه المـدة الطويلة من الإعتقـال في الجزيرة حاولت نقله إلى سجنه الجديد في جنوب فرنسا .

لم يكن أحـد يعرف عن وجـود الأمير الخـطابي على ظهر البـاخرة الـراسية في ميناء عدن وشـاءت الأقدار أن ألتقي بـأولاده في شـارع (الـزعفـران ـ مـدينـة عدن) قابلتهم باعتبارهم أشقاء من الأخوة العـرب يزورون مـدينة عـدن ، دعوتهم لضيـافتي في مطعم (صـالح حـاجب) وكان الـوقت عصراً وخـلال حـديثي معهم للتعرف على شخصياتهم أجابني أكبرهم سنـاً أنه ابن لعبـد الكريم الخـطابي . . كررت سؤالي مستفسراً : بـطل الريف المغـربي ؟ أجاب بـالإيجاب . لم يسعني سـوى أن أستعجلت، عليهم بالـذهاب إلى البـاخـرة لمقـابلة الأميـر وفي البـاخـرة قـابلت الأميـر وسلمت عليــه ورحبت بـه بــاسم اليمن ، وبـاسم الشعب اليمني طلبت منه أن يشرف المدينة بضيافته لها مع أفراد أسرته .

أحتـار الأمير لمفـاجأة هـذه الدعـوة ـ غير المتـوقعة ـ من شـاب غـريب لم يسبق التعرف عليه دعـا، للضيافـة باسم شعب اليمن وهـو لا يزال سجينـاً لفرنسـا على ظهـر الباخـرة التي تقله من سجنه القـديم في جزيـرة (رينيـون) إلى سجنـه الجـديد في جنـوب فرنسـا واختلى بأخيـه الأمير محمـد الخـطابي وعبـد السـلام الخـطابي في كابينـة الباخـرة للتشاور في أمـر هذه الـدعـوة ووعـد أن ينـظر فيهـا ويجيب عليها في صباح اليوم التالي وبعـد أصراري سمـح لأولاده أن يكونـوا في ضيافتي واصطحابي في زيارة معالم المدينـة والمبيت فيها حيث مكثنـا في أحدى حدائق الشيخ عثمان .

في صبـاح اليوم التـالي أتصلت هاتفيـاً بـوجهـاء اليمن بشـطريـه أخبـرتهم بـوجود الأميـر على الباخـرة وفي مقدمتهم أبـو الأحـرار القـاضي محمـد محمـود الزبيري والأستاذ الشيخ أحمد محمد نعمـان والأستاذ محمـد علي إبراهيم لقمـان والأستاذ أحمد محمـد ـ عيد الأصنـج ، وفي أحد فنـادق عدن أقمت على شـرف

Scanned by CamScanner

الأمير مأدبة غداء حضرها وجهاء وأعيان اليمن من الشطرين وقد ضاق الفندق والشوارع المجاورة للفندق بحشود المحتفين بالأمير عندما علموا بوجوده في عدن . كما رافق موكب الأمير العديد من سيارات المواطنين خلال تجواله لمشاهدة معالم المدينة وفي تأديته فريضة صلاة الجمعة وقد أداها في مسجد السيد هاشم البحر في الشيخ عثمان .

أستقليت وبرفقتي الأمير سيارة خلال تجوالنا وكان يصحبنا في السيارة القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان إلا أن الأخيرين لم يكونا ليعلما ما عقدنا عليه العزم واتفقت مع الأمير أن أقوم بترتيب نزوله أرض الكنانة والتجائه إلى الملك فاروق ملك مصر يومذاك ولم نفش هذا السر إلى أحد ممن حولنا .

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٤٧/٥/٢٣ غادرت الباخرة (كاتومبا) ميناء عدن تقل الأمير وحاشيته وبعد أن ودعناه على ظهر الباخرة بعثت بالعديد من البرقيات لمن توسمت فيهم العمل على إنقاذ الأمير من سجنه . وكانت إحدى هذه البرقيات إلى المجاهد الكبير (أبي الحسن) محمد علي الطاهر رئيس اللجنة الفلسطينية في مصر وصاحب جريدة (الشورى) التي أصدرها عام ١٩٢٤ في خدمة القضية الفلسطينية وكانت صحيفة (الشورى) صوت الأقطار المستعبدة ونشرت في صحيفته (الشورى) وبعدها (الشباب) من وقت لآخر مقالات عن الجرائم البريطانية واعتداءاتها على أرض الجنوب (محمية عدن) وقذفها المواطنين بقنابل الطائرات واحراق مزارعهم وثرواتهم الحيوانية وتدمير مساكنهم . كما بعثت ببرقيات أخرى إلى جمعية الدفاع عن شمال أفريقيا وإلى عبد الرحمن عزام باشا ومحمد الخضر حسين ومصطفى النحاس باشا .

عرفت أن الأستاذ (أبا الحسن) أبرق إلى الملك فاروق يطلب في برقيته

● المجاهد الكبير الأستاذ محمد علي الطاهر فتح داره (ومكتبه) لأحرار العرب الرواد . . حيث تردد عليه في القاهرة الحبيب بورقيبة ونعمان والزبيري ولقمان والأصنج وكثيرون من الشام والعراق والمغرب والسودان .

Scanned by CamScanner

تدخل الملك لإنقاذ الأمير الخطابي ونشر الأستاذ (أبو الحسن) صورة البرقية بالزنكو غراف في كتابه (ظلام في السجن) صفحة ٨٧١ سجل فيه مذكرات ومفكرات عن حوادث وقعت وحالات وجدت دون فيها بعض مشاهداته وأخباره شملت صوراً للأمير الخطابي خلال زيارته لعدن وصوراً للأحتفال الذي اقمته للأمير في عدن . وهذا هو نص البرقية التي بعثها أبو الحسن للملك فاروق :

جلالة الملك المعظم ـ سراي القبة ـ بمصر .

(وردتني برقية من عدن بأنه قد مر بها الأمير عبد الكريم الخطابي أمير الريف بمراكش وأسير فرنسا بجزيرة رينيون منذ عشرين سنة وهو الآن بطريقه لمنفاه الجديد بجنوب فرنسا وستصل الباخرة كاتومبا غداً الثلاثاء للسويس فإنقاذه بإشارة كريمه من جلالتكم بدعوته للنزول ولا سلطة لفرنسا عليه سوى سلطة الخاطف على المخطوف . فهو ليس بفرنساوي وما دامت الباخرة في مياهنا فهي تحت سلطة محافظ السويس قانوناً . أن مكارم جلالتكم التاريخية بنظر العالم الإسلامي هي التي أوحت لي برفع هذا الحادث لمقامكم السامي مع الدعاء بحفظ الذات العلية) (التوقيع : محمد علي الطاهر ، رئيس اللجنة الفلسطينية بمصر) كما قام المغاربة المقيمون في مصر من أعضاء جمعية الدفاع عن شمال أفريقية بالصعود إلى الباخرة واختطاف الأمير وأسرته وتحريرهم من أسر فرنسا وأنزالهم إلى البر بالتعاون مع السلطات المصرية .

نتيجة ذلك أتهمت فرنسا الحكومة المصرية بإختطاف الأمير الخطابي من الباخرة وأنكرت مصر التهمة ورفضت أحتجاج فرنسا وساءت العلاقات بين الدولتين وطردت فرنسا حاكم جزيرة (رينيون) من منصبه كحاكم للجزيرة لأنه أهمل في واجباته بإرسال الأمير الخطابي على باخرة دون حراسة .

في رسالة من الأستاذ (أبي الحسن) وصلتني من القاهرة حملها إلى القاضي محمد محمود الزبيري أستهلها أبو الحسن بهذه العبارة : (وصلتني

Scanned by CamScanner

برقيتك التاريخية التي لولاها لكان الأمير في منفاه الجديد يعد الأيام قبل وفاته) .

ومع الأسف فان هذه الرسالة التي لا أتذكر منها سوى هذه العبارة مع رسائل ومذكرات ووثائق أخرى لها علاقة بتطور الأوضاع السياسية في الجنوب اليمني صادرتها حكومة النظام في عدن وبينها مذكرات ـ عن اليمن ـ كتبها الأستاذ الفضيل الورتلاني الزعيم الجزائري حول ثورة ٤٨ ومقابلاته مع المشائخ والزعماء اليمنيين وولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى والمقدمات التي أدت بعد ذلك إلى قيام ثورة ٤٨ ، وكان الفضيل الورتلاني قد وضعها عندي عندما حل على ضيفاً في منزلي وبعدها صارت الأيام تتقاذفه على ظهر الباخرة (الزمالك) بين ميناء عدن وميناء بيروت والأمة العربية تجمعها القربى الواشجة ـ شاءت أم أبت ـ أصدرت قراراتها ممثلة في جماعة الدول العربية بمنعه من دخول أراضي دول الجامعة العربية .

كل هذه سطت عليها حكومة النظام في عدن واستولت عليها مع ما صادرته من ممتلكات وكل هذه الوثائق والمذكرات عزيزة على نفسي لأنها ترتبط بحياتي ونشاطي السياسي وتطور الحركات التحريرية للمنطقة ولا يستفيد منها النظام في عدن لجهله بها وهو الذي لم يستفد من كل ما صادره من ممتلكات للمواطنين من مؤسسات تجارية واقتصادية وأراض زراعية بما في ذلك قوارب صيد الأسماك ولم تتركها لملاكها الصيادين يستغلونها حتى أهلكتها الشمس المحرقة وأوقدت بعد ذلك حطباً للنار بعد أن طردت الكوادر الفنية وذات الخبرات بإدارة هذه المؤسسات وأبدلتهم بحزبيين عديمي الخبرة بممارسة هذه الأعمال .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

شربوا ماءها وبصقوا فيها

ان ما كان يلمس أرض الجنوب من رخاء اقتصادي وفيض المال في الأبدي نشأ في منتصف الخمسينيات ولم يكن متوفراً من قبل . . كانت العوامل لهذا الرخاء ثلاثة هي :

* نقل القاعدة العسكرية البريطانية إلى عدن من شرق أفريقيا .
* أنشاء مصافي البترول في عدن الصغرى (البريقة) بعد تأميم حكومة مصدق في إيران لشركة النفط البريطانية .
* قيام حكومة الاتحاد الفيدرالي .

هذه هي العوامل الثلاثة التي أوجدت الرخاء وتسببت في إيجاد فرص العمل لأكثر من مائة ألف عامل من الأشقاء أبناء الشمال أستوعبتهم القاعدة البريطانية ومصافي البترول كما منحت فرص أعمال البناء الأغراض العسكرية للجيش البريطاني وكان يقوم بها الأشقاء أبناء الشمال لحرفتهم وتفوقهم في أعمال البناء ولم يدم هذا الرخاء في الجنوب اليمني سوى فترة لا تزيد على عشر سنوات كان المواطن العربي ـ المولود وغير المولود في عدن ـ قبل توافر هذا الرخاء قبل منتصف الخمسينيات محروماً منه بينما كان يتمتع بهذا الرخاء الأجانب غير أبناء العرب من أبناء الكومنولث والجاليات الأجنبية الأخرى غير

Scanned by CamScanner

العرب . . الذين سيطروا على مقاليد الحكم في أجهزة الدولة ودوائرها واحتكروا تجارة البلد واقتصادها . كان العربي من أسعده الحظ (وهم قلة) لا يمتلك سوى متجراً صغيراً للبيع بالتجزئة في أحد أركان شوارع أحياء عدن لا يغطي مصاريف أسرته اليومية .

كان حي الهلال في التواهي (الميناء) مكتظاً بالمعارض والمتاجر الكبيرة يملكها غير العرب من الجاليات الفارسية (المجوسية) واليهود والجوانيز وغيرهم من أبناء الجاليات الأخرى .

وكان حي المعلا المرفأ القديم حيث يتواجد فيه مخازن الغذاء ومواد البناء تحتكر تجارتها الجاليات الهندوكية .

وكان سوق البهرة أهم حي تجاري في عدن مستولى عليه ممن يحملون الجنسيات الهندية من الأخوة البهرة والهندوس (البانيان) وعدد من اليهود .

كما أحتكرت النجارة في عموم أحياء عدن الشركات الأوروبية البريطانية والفرنسية وفي حافة الدرازية (الخياطين) الهندوس واليهود والفرس (المجوس) . واليونانيون وجاليات أخرى أحتكروا تجارة الاستيراد والبيع بالجملة .

هكذا كانت عدن وهكذا عاش مواطنوها ابن الشمال وابن الجنوب قبل منتصف الخمسينيات لا يملكون شيئاً من تجارة البلد واقتصادها ووظائفها .

كان الأشقاء الشماليون ينزحون إلى عدن بسبب ظلم الحكم المتخلف في اليمن . يفدون إليها للإلتحاق بالعمل في الميناء والقاعدة العسكرية حيث لم تتوافر فرص العمل إلا لدى الأجانب من غير أبناء عدن . وكان بعضهم يأتون بأولادهم للدراسة في مدارس عدن وكان العدنيون يسهلون لهم دخول المدارس على الرغم من قانون بريطانيا الذي يحرم عليهم دخول مدارس الحكومة . وقليلون من أخواننا الشماليين من كانوا يأتون لغرض المتاجرة وشراء

Scanned by CamScanner

مـا يحتاجـون إليه من السلع التجـارية من المستـوردين الأجانب . . حيث كـانت التجــارة في اليمن الشمــالي تتم من خــلال وكــلاء الإمــام بيت الجبلي وبيت الوجيه .

وفي منتصف الخمسينيات ونتيجة للعـوامل الثـلاثة التي ذكـرتها : القـاعدة البريطانية . . المصافي . . قيام الاتحاد الفيدرالي . . إضافـة إلى مغادرة الأفـواج اليهودية عدن واستيلاء المواطن العربي على محـلات تجارتهم أستـطاع ممارسـة العمـل التجـاري وأثبت جـدارة في وقت قصيـر سـواء في حقـل الإستـراد أو في تجارة البيع بالجملة واحتل المركز التجاري الذي كـان يحتله الأجنبي بعد رحيـل آخر لبعض الجاليات من أبناء الكومنولث .

لم تكن حصــة العـربي ابن عــدن من هـذه الثــروة ـ وأغلبهم مـوظفــون حكـوميون ـ سـوى من أقام لنفسـه مسكناً لـه ولأسرتـه سمحت الحكومـة بمنحـه قـرضاً لشـراء الأرض وبناء المسكن يخصم هـذا القرض من راتبـه الشهـري مـع دفـع أربـاح عن هـذا القـرض بينمـا نـال الشمـاليـون من ثـورة البـلاد وتجـارتهـا وعمارتها ٨٠٪ مقارنة بمـا نالـه ابن عدن الـذي لا يتجاوز ٢٠٪ . وهكـذا نشأت بيـوت تجاريـة شماليـة أذكر منهـا المرحـوم علي محمد الجبلي والـوجيه وهـايـل سعيد وشمسان عون محمد ثابت والحاج سيف نعمان وغيرهم .

مـع قيـام الحكم الجمهـوري في الشمـال يـوم ٢٦ سبتمبـر نقــل الأشقـاء الشماليون معظم ثرواتهم إلى اليمن لاستثمارها في البنـوك والمؤسسات التجـارية وبنـاء العمارات كمـا يشاهـدها النـاظـر في شـارع علي عبـد المغني في صنعـاء وشارع صنعاء في الحديدة وفي مناطق عدة في أنحـاء اليمن وساهمـوا بذلـك في بناء أقتصاد اليمن وكـل هذه الثـروات لم تكن متوافـرة في الشمال خـلال الحكم الملكي وقبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وإنما نقلت من عدن .

أن هــذه دلالـة واضحــة على أن المـواطن الشمــالي في عــدن لم يكن محـروماً من فـرص العيش ولم يكن مضطهـداً كما يفتـري الأفاكـون والمبالغـون

Scanned by CamScanner

وإنما قدر له العيش في عدن خلال العشر سنوات الأخيرة التي تمتعت عدن بالرخاء خلالها والذي شمل جميع المواطنين المولود وغير المولود في عدن وإنما لتبرير ما يقوم به فريق من الحاقدين في الجنوب من أعمال أجرامية والتصفية الجسدية والخطف والسجن والتشريد محاولين بذلك الوصول إلى السلطة في الجنوب ولو بالتشهير بالمواطن العدني أنتقاماً منهم من الشعب الذي آخاهم والبلد التي آوتهم خلال الحكم الرجعي ناسين أن هذا الشعب ينحدر من أصلابهم ومن سلالة يمنية سبقتهم بالنزوح إلى الجنوب لنفس الأسباب التي أدت إلى نزوحهم وهو الحكم الرجعي خلال الألف سنة الماضية .

ومن المؤسف أن فريق الحاقدين أستولى على المراكز الحساسة في نظام الحكم في الجنوب وفي المراكز العليا في الحزب والدولة وقد أحتكرت هذه المجموعة القليلة العدد لأنفسها جهاز أمن الدولة والأمانة العامة للحزب وتمكنوا بذلك من السيطرة على مقاليد الحكم في الدولة ـ لا لأنهم أغلبية ـ ولكن لأنهم أذكياء أستغلوا الأغلبية من أبناء الريف النذين تركتهم بريطانيا في حالة من الجهل والتخلف واستطاعوا بذكائهم بذر الشقاق والحقد والكراهية بين أبناء الريف والمدينة وبثوا فيهم الدعايات المسمومة الكاذبة والمضللة واستطاعوا بذلك تشريد ثلاث أرباع أبناء الجنوب ـ معظمهم من أبناء عدن .

وصفوا الجنوبي وبالذات ابن عدن بأنه : برجوازي عفن . . عميل للاستعمار . منحرف . رجعي . صفي جسدياً . طرد من وظيفته . لا تعرف أسرته عنه بعد أن أختطف من منزله هل هو حي أو أنه ميت . . كان هناك من أصيب في بدنه ومن أصيب بالشلل في أطرافه من التعذيب . . وامتلأت سجون الجنوب بما لا يقل عن ٣٠ ألف مواطن سجين .

لكنا لم نسمع بأن أحداً من أشقائنا أبناء الشمال تعرض لتصفية وقتل في سجنه دون أن يعلم عنه أحد . . أو أعتقل أو طرد من وظيفته . . أو أخرج من

Scanned by CamScanner

مسكنه . . أو عذب في سجنه . . أو أتهم بالعمالة أو الخيانة . . أو أنه رجعي أمبريالي . . أو منحرف . . أو فقد ولا تعرف أسرته عنه شيئاً .

كل أسرة جنوبية فقدت على الأقل أحد أفرادها وبالذات ابن عدن ولكن لم نسمع حتى ١٣ يناير ١٩٨٦ عن أسرة شمالية فقدت أحد أفرادها بما في ذلك أبناء الضالع الذين أستولوا على السلطة في الجنوب على أساس عشائري .

كل فرد منهم يحمل بطاقة هوية شمالية واخرى جنوبية وجواز سفر شمال وآخر جنوبي يتنقل بين الشطرين ويمارس التجارة بكل يسر وسهولة وباستطاعته السفر إلى البلاد الرأسمالية والأشتراكية بالجواز المناسب وابن الجنوب محروم من البطاقة الشخصية ولا تمنحه الجنسية غير إثبات الشخصية .

هو في الجنوب (وزير ماركسي) يحارب البرجوازية والأقطاع في الوقت الذي يقيم مع أفراد أسرته في الشمال معرضاً أو متجراً ويملك رصيداً في البنوك الأوروبية مما يختلسه من أموال الشعب . .

أنا ألا أقصد بهذا عموم المواطنين الشماليين ففي الجنوب من الأسر الكريمة والعائلات الفاضلة من الأشقاء الشماليين من أستوطنوا عدن وأحبوها وشاركوا أهلها في السراء والضراء وينكرون تصرف هذا الفريق من الشواذ حملة الدكتوراه والشهادات في المبادىء الماركسية والمنتفعين المزايدين على حساب محنة الشعب الذين ليس لهم ولاء لا للشمال ولا للجنوب .

خربوا الجنوب وجعلوه قاعدة لتخريب الشمال وزعزعة أمنه موهمين أنفسهم أن بإستطاعتهم تخريب الشمال كما خربوا الجنوب وقضوا على كل وسائل الخير والحياة فيه .

تلكم حقائق الموقف القائم وتبقى مسؤولية يمنية في غاية الأهمية تقع على عاتق العقلاء من قادة الأمة ورجالاتها القادرين على العطاء لدراسة التجربة

Scanned by CamScanner

واستخلاص الحلول العادلة والناجعة للقضاء على ظاهرة الجفوة في العلاقات داخل المجتمع اليمني الواحد فلا مفاضلة ولا تمييز ولا طائفية ولا قحطانية ولا عدنانية ولا زيود ولا شوافع ولا شمال ولا جنوب فالجميع من اليمن وإلى اليمن يحتكمون إلى كتاب الله وسنة رسوله ويحكمون بالإسلام الحنيف .

• • •

Scanned by CamScanner

تنافس خسر مبرراته

ينسب كل فريق من الأحزاب وكل فئة سياسية إلى نفسه أنه أول من أشعل حرب التحرير في الجنوب اليمني وأنه أول من بدأ بالكفاح المسلح ضد البريطانيين في الجنوب اليمني وفي فترة سابقة أعتبر العديد من القوم الإنتساب إلى العمل الفدائي والمقاومة المسلحة وكأنه صك .

يدعي حزب الجبهة القومية الذي أسسته القوات المصرية في تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية ـ وتكون بأثر رجعي يسبق التاريخ المعلن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ م بأموال وأسلحة مصرية وتدريب مصري بأنه مفجر حرب التحرير في الجنوب وأول من أشعل شرارة رد فان كرد فعل على موقف بريطانيا من مصر عبد الناصر ومن وصول القوات المصرية إلى أرض اليمن لمساعدة ثورة السادس والعشرين من سبتمبر . والمعروف أن الصدام بين بريطانيا وقبائل رد فان العائدة عبر قعطبة من صنعاء حصل في ١٤/١٠/١٩٦٣ .

ومن قائل بأن قنبلة مطار عدن التي ألقيت على المندوب السامي البريطاني السير كينيدي ترافاسكس يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٣ م . وهو في طريقه إلى مؤتمر لندن الدستوري مع وفد وزاري يمثل حكومة الاتحاد وحكومة عدن والمتهم بإلقائها خليفة عبد الله حسن خليفة وزير مالية حكومة المكاوي وهو

Scanned by CamScanner

شخصية رياضية ونقابية معروفة كانت الشرارة الأولى في حرب التحرير في الجنوب اليمني لأنه عمل وطني أستهدف إفشال مخطط إستعماري خطير للمنطقة بأسرها .

ومن قائل بأن خطاب الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي ألقاه على مجموعة من اللاجئين الجنوبيين في اليمن ونـدد فيه بالاستعمار البريطاني في الجنوب وأعلن أنه سيجبره على الرحيل بقوله (أن على الإستعمار البريطاني في الجنوب أن يحمل عصاه ويرحل) كان أول شرارة في حرب التحرير .

ومن يدعي بأن تمرد السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي سلطان ولاية أبين ووزير الأعلام في حكومة الاتحاد الفيدرالي في مؤتمر لندن الدستوري في شهر يونيو عام ١٩٦٤ م ونزوحه إلى القاهرة واعلانه الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني للجنوب كانت الشرارة الأولى في حرب التحرير .

ومن يدعي بأن السلطان محمد بن عيدروسي العفيفي سلطان يافع العليا وقتاله ضد الإحتلال البريطاني خلال الخمسينيات وفي مطلع الستينيات كان له الفضل في أشعال الشرارة الأولى في حرب التحرير .

ومن ينسب إلى الحركة العمالية في الجنوب اليمني وجناحها السياسي ـ حزب الشعب الأشتراكي ـ كونها أول مسمار في نعش الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني وأول من أشعل شرارة حرب التحرير بالقاء قنبلة المطار على المندوب السامي البريطاني في نوفمبر ١٩٦٣ أثناء سفره على رأس وفد أتحادي إلى بريطانيا كما سبق لنا الإشارة إليه .

ومن . . ومن . . الخ الخ أمثال الرابطة والجبهة الوطنية .

والحقيقة أن كل هذه الأقوال المتعددة المزاعم تجحد وتتناسى عن عمد وسوء قصد أو بسبب جهل فاضح بالتاريخ قوافل الشهداء في حرب تحرير الجنوب اليمني منذ اليوم الأول الذي أحتلت فيه القوات البريطانية لعدن يوم

Scanned by CamScanner

١٩ ينـايـر ١٨٣٩ م . وزحفت على أرض الجنـوب تحت ستـار من التـدليس والغش والخداع باسم معاهدات الصـداقة والاستشـارة والحمايـة المقيدة للحـرية والتي كـانت بـريـطانيـا تفـرضهـا على رؤسـاء ومشـايـخ الجنـوب بـالارهـاب والجبروت .

وإذا جاز لنا القول فان التاريخ يشهد بأن دفـاع العدنيين عن مـدينتهم عدن بقيادة الضابط العدني (راجح عزب) ومقاومة أهل عدن البواسـل للغزو ـ والـوجود البريطاني بعـد ذلك ـ كـانت الشرارة الأولى في حـرب التحريـر ـ والتي استمرت خمس عشرة سنة بعـد أحتلال بـريطانيـا دون انقطاع وامتـدت هذه المعـارك ضد القـوات البريـطانية الغـازية لتشمـل بعد ذلـك ريف عـدن ومـا عـرف بعـد ذلـك بـ (محميـة عدن) واستمـرت هذه المعـارك حتى يوم ٢٩ نـوفمبر ١٩٦٧ وهـو يوم جلاء البريطانيين عن عدن .

لم يستـول البـريـطانيـون على مـدينـة عـدن إلا بعـد أن فقـد العـديـد من الـوطنيين أرواحهم دفاعـاً عنها في سـاحتها وروت دمـاؤهم الزكيـة أرض المعارك في سبيـل قدسيـة وطنهم تلتها أرتـال أخرى من الشهـداء الـذين فقـدوا أرواحهم بعـد اليـوم الأول لـلإحتـلال محـاولين استـرداد مـدينتهم من أيـدي الغـزاة البريطانيين .

كانت السمة المميـزة لتلك المقاومـة المسلحة البـاسلة هي صفة المقـاومة الشعبيـة والجهاد المقـدس أشترك فيهـا إلى جانب العـدنيين معظم أفـراد القبائـل على أختلاف مسمياتها كما لم تنحصـر المقاومـة ضد جيش الاحتـلال البريـطاني في القبائل الجنـوبية المجـاورة وإنما شملت الكثيـر من القبائـل اليمنية من أبنـاء الشمال .

بـالاضـافـة إلى تلك المقـاومـة العـامـة الشـاملة التي كـانت تضم آلاف المقـاتلين كانت هنـاك مقاومـة ومحاولات فـردية فـدائيـة لقتـل الضبـاط الانكليـز واختطافهم بما فيهم (الكابتن هنس) نفسه قائد الحملة العسكرية البـريطانيـة التي أحتلت عدن .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٥٧ وقبائل العواذل في سنتي ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، وقبائل الصبيحة في سنة ١٩٤٢ ، وفي الشعيب وحالمين والضالع في سنتي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ . وقبائل الفضلي في السنوات ١٩٤٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ . وقبائل الحواشب في سنة ١٩٥٠ ، وقبائل دثينة في سنة ١٩٥٨ وقبائل يافع في سنتي ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .

وتفجرت الانتفاضات القبلية بشكل بارز في سنتي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ على طول خط الحدود مع اليمن وشملت معظم القبائل وزادت عدد الحوادث المسلحة عن الفي حادثة وتلك نتيجة للتدخل البريطاني المباشر في شؤون القبائل نتيجة الوعي السياسي بين رجال القبائل بعد أنتشار أجهزة الراديو ومساعدة الإمام لهذه الإنتفاضات ، وقد أستخدم البريطانيون منتهي القسوة والعنف في القضاء عليها فقصفوا القبائل الثائرة وهدموا منازلها وأحرقوا مزارعها ومواشيها .

إلا أن هذه الإنتفاضات بصورة عامة كانت تفتقر إلى التنظيم والقيادة الموحدة مما سهل على البريطانيين الإنفراد بكل قبيلة على حدة وضربها مما يضطرها إلى الإستسلام أو ترك أراضيها واللجوء إلى حدود الشمال حيث يمدها الإمام ببعض المساعدات لتبرير موقفه أمام الشعب أو لمجرد الضغط على البريطانيين .

وتتفجر ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ م . وتهب مصر لنجدتها وترسيخ أقدامها على تربة الشمال اليمني وكان تفجيرها بمثابة إشعال فتيل الشعور القومي العربي في الجنوب وبوجود قوات عسكرية ضخمة في الشمال وتطورات ملموسة في الجنوب جعل بريطانيا أقل تصميماً على البقاء في الجنوب بعد أن قدم المصريون ما يحتاجه الفدائيون الوطنيون من سلاح دربوهم على أستعماله .

لم يزعم أحد من رجال القبائل الذين قاوموا جيش الاحتلال البريطاني

Scanned by CamScanner

وحاربوه لتخليص بلادهم من قبضة الاستعمار البريطاني منذ غـزو بريـطانيا لعـدن وحتى جـلاء آخر جنـدي بريـطاني عنها بـأن له انفضـل في حرب التحـريـر وأنـه (أول من أشعـل حرب التحـريـر في الجنـوب) ، كمـا تـدعي وتنسب إلى نفسهـا الجبهـة القوميـة بأنهـا أول من أشعل حـرب التحريـر في الجنـوب . لقـد حاول هؤلاء أن يخدعوا الناس فخدعوا أنفسهم .

وباختصار نقـول : أن من يدعي بـأنه أول من فجـر شرارة حـرب التحريـر في الجنوب اليمني فانه يجحد ويتنـاسى عن عمد قـوافل الشهـداء الذين ضحـوا بأرواحهم وخططوا بدمائهم الـزكية بـداية النهـاية للوجـود البريـطاني في الجنوب منـذ اليوم الأول الـذي وطئت فيه قـدم أول جندي بـريطاني سـواحـل صيـرة فى عدن . ورحم الله أمرءا عرف قدر نفسه فصمت .

أن كـل فـرد من مـواطني الجنـوب لـه نصيب في الجهـاد ضـد جيش الإحتلال البريطاني باشتـراكه في معـارك الحريـة والاستقلال فقـد كتبوا ونـاضلوا ودخلوا السجـون والمعتقـلات أجيـالاً متتـابعـة من أبنـاء الجنـوب قبيلة تسقط فتحتمـل راية الكفـاح قبيلة أخرى ، مـوجة من الـوطنيين والفدائيين أبنـاء المدينـة والريف بعد موجة ، فشرارة حرب التحرير مـرت بسنين طويلة من الكفـاح عبرهـا شعب الجنـوب بدمـه وجماجمـه وأشلائـه وعرقـه ودموعـه أنهم اليوم في قبـورهم متـوسدين الثـرى . لقد كـانوا الـرواد الأوائل في وضـع أساس الحـريـة وحققـوا بـذلك جـلاء المستعمر ولم يحقق تصفيـة عملائـه ورجال مخـابراتـه من أستولـوا على بـطولتهم ونسبوا إلى أنفسهم مـا كـانـوا عـاجـزين عن تحقيقـه لـولا مؤامـرة بريطانية وتواطؤهم معها فهم الذين وجـدت فيهم ضالتهـا وهدفهـا المنشود لقمـع الحركة التحريرية والأنتقام ممن أجبروها على الجلاء من الوطنيين .

(الأبـاة الـذيـن بـالأمس ثـاروا أيقـظوا حـولنـا الـذئـاب ونـامـوا)

«من قصيـدة لشـاعـر يمني» .

Scanned by CamScanner

بريـطانيا تقـرر الجلاء عن الجنوب
وتبحث عن البديل

بعـد أن أصبح الـوجود المصـري حقيقة واقعـة على بعد بضعـة أميـال من مـدينة عـدن ، أكثر من هـذا عندمـا أصبح استقـلال الجنوب من بـريطانيـا قضية عـالمية : أصـدرت فيها الأمم المتحـدة عام ١٩٦٢ فـراراً بـاستقـلالـه وأصبحت بريطانيـا أقل مقـدرة على تبريـر بقائهـا في المنطقـة ومن ثم قضت باستقـلاله في مـوعد حـددته في ٩ ينـاير ١٩٦٨ م . وانحصـرت الخـلافـات في (شكـل) هـذا الإستقــلال ولمن يسلم وكيف يتم وكـانت الأمم المتحــدة قـد أعتبــرت نفسهـا مسؤولـة عن تنظيم نقـل السيادة لشعب الجنـوب عبر أنتخـابات حـرة ، في نفس الوقت كانت بريطانيا تبحث عن البديل الذي يضمن مصالحها .

عـرضت بريـطانيـا تسليم حكم الجنـوب لحكـومـة الاتحـاد الفيـدرالي في مؤتمـر لندن الـدستوري ورفضـه شريف بيحـان (الشـريف حسين الهبيلي) وزيـر الداخلية في حكومة الاتحـاد الفيدرالي وتبعـه حكام ولايـات ووزراء الاتحاد بعـد أن أحسـوا بالاجتيـاح الشعبي المعادي لـلاستعمـار عقب أنبثـاق فجـر الثـورة في اليمن الشمالي ووجود قوات مصرية تدعم الثورة اليمنية كمـا عرض البـريطانيـون تسليم الحكم لأحزاب سياسية أخرى بمشـاركة أحـزاب ماركسيـة ويساريـة كانت بـريطانيـا تفرض وجـودهم في أيـة حكـومـة تخلفهـا في الجنـوب ، وقـد رفضت الأحزاب الأشتراك في الحكم مـع حزب الجبهـة القوميـة اليساري الـذي تحالف

Scanned by CamScanner

مع بريطانيا في وقت لاحق .

وفي هـذا الكتاب سيـطلع القارىء على أختيـار بـريـطانيـا لحـزب الجبهـة القـوميـة بعـد أن رفضت الأحـزاب الأخـرى الأشتـراك معهـا في الحكـومـة التي ستخلف بريطانيـا وألتقاء مـطامع الجبهـة القوميـة مع مصـالح البـريطانيـة وتسليم الجنـوب للجبهة القـومية التي أعفت بـريطانيـا عن ألتـزامـاتهـا المـاديـة والأدبيـة وحفظت لها مصالحها الاقتصادية .

● ● ●

Scanned by CamScanner

الأقزام الذين أضحوا عمالقة

بعـد قيـام الحكم الجمهـوري في اليمن نـظمت زيـارة للرئيس جمـال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية لزيارة الجمهورية العـربية اليمنيـة وكانت أجهـزة المخابـرات المصريـة في القاهـرة ترفض أن تشجـع الحـركـات الثـوريـة المسلحـة في اليمن الجنوبي عنـدما كـانت أسبابهـا قائمـة عقب حرب السـويس

الرئيس
جمال عبد الناصر

٥٦ ـ ١٩٦٢ م . في الوقت الذي كانت توسـع ألتزامـاتها عـلاوة على الألتزامـات القائمة في الكونغو وأنجولا ومن قبل الجزائر فضـلاً عن أنها لا تـريد الصـدام مع الحليف الـوفي الإمـام أحمـد بن يحيى حميـد الـدين أمـام اليمن وعضـو اتحـاد

Scanned by CamScanner

الدولة العربي المؤلف من (سوريا ـ مصر ـ واليمن) وبعد وصول الرئيس عبد الناصر إلى مدينة (تعز) في الجمهورية العربية اليمنية ألقى خطابه الحماسي على الجماهير المحتشدة في مدينة (تعز) وصفق لخطابه العديد من أبناء الجنوب النازحين في الشطر الشمالي من اليمن الذين شردهم الاستعمار البريطاني من أبناء العوالق وربيز . وباكازم . والمصعبي . والمجعلي . والقطيبي . ويافع . ندد فيه بالاستعمار البريطاني وأعلن أنه سيجبره على الرحيل (أن على الاستعمار في الجنوب اليمني أن يحمل عصاه ويرحل) واعتبر الخطب أنه مبادرة أخوية من دولة عربية كبرى تجاه أشقاء لها يرزحون تحت نير الحكم الاستعماري في الجنوب واضطلاع بمسؤولية قومية في تمكن قطر عربي من الإفصاح عن نفسه في تحرير بلاده وتطهيرها وتوصيل أبنائه إلى سدة الحكم في وطنهم ومن ثم الشروع في تحسين شروط حياتهم وترقية وجودهم أقتصادياً وسياسياً واجتماعياً . وعسكرياً .

بعد خطاب الرئيس عبد الناصر في مدينة تعز تحركت (القيادة المصرية) ومكتب الأمن (المخابرات) أجريت إتصالات مع كافة أبناء الجنوب وقرعت طبول الحرب وبدأت ببناء (جهاز الكفاح المسلح) ضد الاستعمار صاحبتها دعاية واسعة وشاملة ومركزة من راديو صنعاء وتعز والقاهرة بتهيئة الوجدان في الجنوب للعمل المسلح .

رفضت الأحزاب ذات التاريخ العريق في مصارعة الاستعمار البريطاني في الجنوب التي أرغمته خلال كفاحها الطويل المسلح على اتخاذه قراراً بالجلاء عن الجنوب ورأت هذه الأحزاب أن النشاط العسكري في الجنوب بعد القرار البريطاني بالجلاء عن الجنوب واستقلاله قد فقد مبرراته . وأن أسلوب المعارضة في تلك المرحلة يجب أن ينحصر في النشاط السياسي وليس في أعمال التخريب أو القيام بأعمال فدائية ضد بريطانيا وارهابية ركائزها . فقرار الإنسحاب قد أعلن والأهم هو التفاوض بشأن ضمان الجلاء وحق الشعب في ممارسة حق تقرير المصير وصولاً إلى الاستقرار السياسي والأقتصادي وتفادياً

Scanned by CamScanner

للحرب الأهلية والفوضى .

لم ترض الأجهزة العربية في تعز عن موقف تلك الاحـزاب الوطنيـة وتحت ستار كثيف من الدعاية وتصعيد الاتجاه القـائل بـأن الاستعمار في أرض الجنـوب يجب أن يلقى مصرعه على أيـدي شعب الجنوب وعليهم أن يـأخذوا أستقـلالهم بقوة السلاح لا أن يمدوا أيديهم لإستلامه . وكأننا نرفض عرضـاً بإستـلام حقوقنـا بدون إراقة دماء أخرى لنقول سنتسلم الحقوق بعد مزيد من الدماء .

وتلمست المخـابـرات المصـريـة بعــد رفض الأحـزاب الــوطنيـة أعمــال التخـريب والأرهاب ووجـدت مجموعـة من المراهقين من أتبـاع حركـة القـوميين العرب تضمهم مبارز القـات لا يعبأ بهم أحـد ولا يمثلون شيئاً في الجنـوب سوى أنفسهم ولا يجــدون حتى من يصغـي إليـهم ، دعــك مـن أن يلفتــوا الأنــظار ويجتــذبـوا الإنتبــاه يعيشـون في محيــطهم الصغير وهم فيصــل عبـد اللطيف الشعبي . . وأنور خالد ضابط زراعي في الإدارة البريطانيـة ونور الـدين قاسم . . وعبد الباري قاسم . وفضل أحمد السلامي ضابط سياسي مـع بريـطانيا . . وطـه أحمــد مقبــل . . وسيف أحمــد الضــالعي ضــابط سيــاسي بــدار المعتمــد البـريطاني . . وحيـدر السقاف . . وعبـد الملك إسمـاعيـل . . ومحمـد صـالـح عولقي تومرجي في مستشفى مصفاة الـزيت البريـطانية ومحمـد أحمد البيشي . . والشيـوعيـون في (مقـايـل القــات) في شـارع الــزعفـران في عــدن وهم أولاد عبد الرزاق بـاذيب وباخبيـرة . . وعائض سـالمين باسنيـد . . وعبد الله السلفي . . وآخرون يجمعهم على كل مقيـل واحد ، قبلوا جميعـاً الأنضواء في جبهـة واحدة أطلقت عليها المخابرات المصرية في تعز اسم (الجبهة القوميـة لتحريـر الجنوب اليمني المحتل) برئـاسة قحـطان محمد الشعبي وكـان يومـذاك وزيراً في حكـومة الجمهورية العربية اليمنية لشؤون الجنوب بعـد أن غادر أرض الجنـوب لاختلاس أموال من مشروع زراعة القطن بلحج ويومهـا كان قحـطان الشعبي ضابـطاً زراعياً في المشروع .

Scanned by CamScanner

ولم تكن الجبهة القومية حزباً سياسياً يشق طريقه بين صفوف الجماهير الوطنية ولكنها وجدت لتكون (جهازاً أرهابياً) لإرهاب الوطنيين في الجنوب لا لكسب ولائهم جعلت منهم قوة الدعاية المصرية عمالقة من الأقزام في وقت قصير ، وخلقت من (المحاق، بدراً) وكان هذا واضحاً من أول خطوة تخطوها مع تدفق الأسلحة إلى الجنوب سراً وجهراً وصرفت الأموال (في شكل مرتب ثابت) كل عامل ومتعاون وغاض النظر وبائع أسرار ومقدم معلومات .

بدأت شبكات العنف تقام وتعمل ووسائل التهديد والمنشورات توزع على نطاق واسع معلنة أن ثورة مسلحة عارمة قد بدأت وأن الموت سيكون من نصيب كل من يعترض طريقها وأن (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) مفجرة ثورة ردفان (كذا) هي الممثل الوحيد لشعب الجنوب . واتخذت من يوم (١٤ أكتوبر ١٩٦٣ م .) أستشهاد أحد المجاهدين في جبال ردفان وهو المرحوم غالب بن راجح لبوزة كبداية (انطلاق) الثورة متجاهلة حادث ألقاء قنبلة مطار عدن يوم ١٠ نوفمبر ١٩٦٣ على المندوب السامي لعدن وحكام ولايات الاتحاد الفيدرالي خلال مغادرتهم مطار عدن في طريقهم إلى الطائرة الخاصة المعدة لنقلهم إلى لندن والمتهم فيها خليفة عبد الله حسن خليفة .

لم يكن الأمر بحاجة إلى منشورات سرية فهناك من راديو صنعاء وتعز والقاهرة دعوة واضحة إلى الثورة والأرهاب وتحريض متصل على العنف وتعبئة كاسحة للجماهير بلغت درجة مفرطة من السوء لا تعالجه إلا (الثورة) . . والأحزاب السياسية الوطنية والسلاطين والموظفون في الأجزة الإدارية ليسوا أكثر من عملاء للأنجليز ويجب تصفيتهم وأن الشعب قد أختار (الجبهة القومية) لتقوده (كما تقول الأذاعات) عبر الكفاح المسلح .

وأسابيع قليلة شكلت الفاصل الزمني بين هذه الحملة الأعلامية الواسعة ونزول المنشورات بواسطة رجال ملثمين إلى الشوارع وبين تعاقب الأنفجارات

Scanned by CamScanner

في أحياء عدن وشوارعها ، قتلت العديد من المواطنين الأبرياء من نساء وأطفال وعجزة في الوقت التي تبث أذاعة صنعاء وتعز والقاهرة البلاغات العسكرية التي تتضمن أحصاءات مفصلة بالخسائر التي يصاب بها (العدو في آلياته ورجاله والخونة الذين تنفذ أحكام الأعدام والقنبلة التي أنفجرت فقتلت كذا جندي بريطاني وجرحت كذا جندي آخر (بجروح خطيرة) ودمرت كذا سيارة عسكرية في حين بدت سحابة من الخوف والقلق تخيم على المواطنين الشرفاء تلاها تدمير للمنشآت والمرافق العامة في العاصمة العدنية مما نشر موجة من الذعر وعدم الإستقرار في عدن وضواحيها .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

أغتيال العناصر الوطنية

أوكلت الجبهة القومية عملية القتل واغتيال المواطنين لعبد الفتاح إسماعيل (من الحزب الشيوعي الماركسي) وقد أحتل منصب الأمين العام للجبهة القومية عند قيام النظام الحاكم في عدن وقام هذا السفاح بإعداد جهاز الإغتيالات والتخريب وانتقل إلى عدن لتنفيذ خططه .

عبد الفتاح إسماعيل
« المصير الغامض »

كانت الضربة الأولى هي إغتيال فضل محمد خليل وكيل القائد ونائب مدير المباحث في عدن وعلي حسين قاضي رئيس المؤتمر العمالي في جنوب اليمن وقد اغتاله عبد الفتاح اسماعيل بنفسه شخصياً أمام زوجته وأطفاله في

Scanned by CamScanner

مدينة الـروضة (القلوعـة) وامتد الأرهـاب بعد ذلـك إلى للأبـرياء من المـواطنين والــزوار الأجـانب من أجنــاس مختلفـة الـــوافــدين من السفن لشــراء السلع الاستهلاكية من أسواق عدن الحرة وفد أدى هـذا العمل إلى أمتنـاع نزول الـزوار الأجـانب من السفن وقضى على تجـارة السيـاحـة والتي كـانت أهم قـاعــدة في صرح أقتصاد عدن .

لم يقتصـر ارهاب الجبهـة القوميـة على الوطنيين الشـرفاء في عـدن ولكنـه شمـل أيضاً أبنـاءهم بما في ذلـك أولاد عبد القـوي المكاوي الثـلاثـة الـذين لم يبلغوا الحلم (كبير وزراء عـدن) الذي تـوقف عن نشاطـه السياسي الـرسمي بعد أن أوقفت الحكـومة البـريطانيـة العمل بـدستـور عـدن وتـولي المنـدوب السـامي البـريطاني (السيـر ريتشارد تـرنبول) مقـاليـد السلطة في عـدن وقـد كـان الأستـاذ المكاوي مقيماً في تعز يومذاك عندمـا أغتالت الجبهـة القوميـة أولاده الثلاثـة أمام منـزلهم في (المنصورة) ضـاحية عـدن بزرع لغم في سـاحـة ملعبهم في حـديقـة المنـزل أدى إلى إستشهادهم مـع شرطي الحـراسة كمـا زرعت الجبهـة القـوميـة أيضـاً عدة ألغـام ذهب ضحيتها أطفـال المواطنين وكـان آخرهـا ما زرعتـه لحافلة (بـاص) كانت تنقـل الطلبـة من (كلية بلقيس) في مـدينة الشيـخ عثمان ضـواحي عدن أدى إلى إستشهاد عدد كبير من طلبة الكلية واصـابة العـديد منهم بتشـوهات وتقطع في أطرافهم .

لم تظهر السلطات البريطانية في عدن إنزعاجـاً من تصرف الجبهـة القوميـة مما كان يدل على أنها لا تتعرض للأذى بالفعل فالضربات إما أنهـا كانت تـطيش أو أنها لا تستهدف الوجود البريطاني وهي ترى الإرهاب وعمليـة الإغتيالات وقـد شملت العالم . . والواعظ الـديني . . والسياسي . . والـزعيم الوطني . والنقيب العمـالي . والأديب الشاعـر . والمهندس . والمـذيع . والـطبيب . والموظف . والتاجر . وأعضاء الأحزاب الأخرين .

في هذه الفترة مع أزدياد الإرهاب في عدن الـذي كان يهـدف إلى التصفية

Scanned by CamScanner

الجسدية للوطنيين لتفسح الجبهة القومية لنفسها المجال لاستلام السلطة والانفراد بحكم الجنوب بعد أن تكون قد أزاحت عن طريقها الكوادر الوطنية والتي كان في أعتقادها بأن وجودها على الساحة يمثل عقبة في استيلائها على الحكم ولم تكن الحركة العمالية العدنية أو زعماؤها أو الأحزاب الوطنية الأخرى التي تتصارع مع الحكومة البريطانية قد أعتنقوا مبدأ الكفاح المسلح وهم الذين رفضوا الانصياع للمخابرات المصرية في تعز التي صدرت الثورة إلى شوارع عدن وحصدت المواطنين ، وكان الجميع في عدن ضد الجبهة القومية وأساليب العنف وغير متحيزين لأي جهة خارجية .

بوابة ميناء عدن

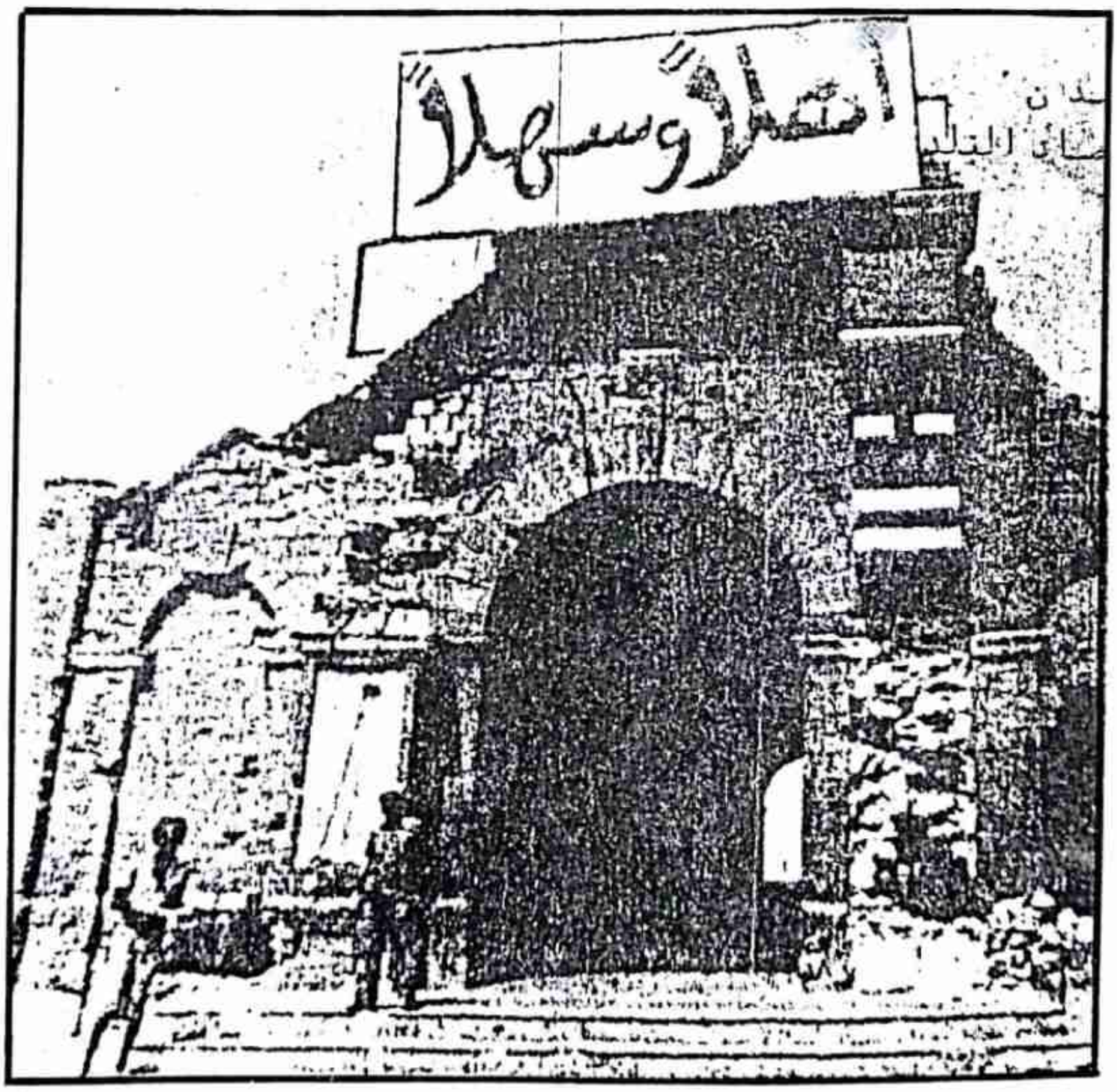

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

جبهة تحرير اليمن المحتل (F.L.O.S.Y.)

أمام طموحات ومطامع الفئات التي تشكلت منها الجبهة القومية (N.L.F.) الني وثقت من نفسها بالقدرة على التحرك بمساعدة العون المصري واليمني وأباحت لنفسها حرية التصرف بالاتصال بالدول الشيوعية ممن يعطفون عليها في موسكو ودول النظم الاشتراكية وبدول أخرى من العالم الشيوعي تنافست على رضاها لم تستطع المخابرات المصرية في تعز والحكومة اليمنية تحمل هذه التصرفات منها وهما اللتان التقطتا رجالها من الشارع ومبارز القات وخلقت من الأقزام عمالقة وأبطالاً وأطلقت عليهم اسم (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) فقد أرادت المخابرات المصرية في تعز تصفية (الزعامة السياسية للجبهة القومية) الممثلة في الحركيين والشيوعيين والبعثيين اليساريين والمتمردين من أبناء السلاطين المبعدين وقلة من أبناء حضرموت والشمال الوافدين من السودان والصومال وممباسا أمثال العشيش والعطاس وباقيس وامسيلي ودمجها في تنظيم جديد بزعامة جديدة .

وجرت مفاوضات بين منظمة التحرير وقادة الجبهة القومية وأدت هذه المفاوضات إلى صدور بيان مشترك في ١٣ يناير ١٩٦٦ أعلن فيها إندماج الجبهة القومية ومنظمة التحرير تحت اسم (جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل) وأوضح البيان ضرورة قيام الوحدة الوطنية والمبررات التي أدت إليها

Scanned by CamScanner

كما حدد منطلقات هـذه الوحـدة وأعلن شعار الجبهـة الجديـدة ومبدأهـا (الحرب حتى النصـر) وأن قرارات الأمم المتحـدة الصـادرة في ٥ نـوفمبـر تعتبـر الأسـاس الـوحيد لإنهـاء كفـاح الشعب ضـد الإستعمـار البـريـطاني وتشكلت قيـادة جبهـة التحـرير من أثنى عشـر عضواً ، ستـة من الجبهة القـومية وهم سـالم زين وسيف الضـالعي ، طـه مقبـل ، عبـد الفتـاح إسمـاعيـل ، علي السـلامي ، عبـد الله المجعلي وخمسـة من منظمـة التحريـر وهم عبد الله الأصنـج ، وأحمـد عبـد الله الفضلي ، وجعيـل ابن حسين العوذلي ومحمـد سالم بـاسنـدوة ، وعبـد الله علي عبيـد ، ومن المستقلين عبـد القـوي مكـاوي واختيـر أمينـاً عـامـاً للجبهـة وتلقت الجـامعة العـربية بـرقية من تعـز تعلن عن قيـام الجبهـة الجـديـدة وأنهـا الممثـل الشـرعي الوحيـد للشعب العربي في الجنـوب اليمني ولقضيته على المستـويـات الـداخلية والعـربية والـدولية وطـالبت البرقيـة اشعار رؤسـاء الـدول والحكـومـات العـربية بـذلك وقـد بـاركت الجـامعـة العـربيـة والجمهـوريـة العـربيـة المتحـدة وجمهورية اليمن هذا الاتفاق .

أمـا الجبهة القـومية فقـد حدث الانشقـاق في صفوفهـا فبعض قادتهـا أيدوا الإتفاق مع منظمة التحرير والغـالبية من قيـادة الجبهة عـارضوا الإتفـاق ، وأصدر قحطان الشعبي الأمين العام للجبهـة القوميـة بيانـاً في اليوم التـالي لاعلان جبهـة التحرير كذب فيها قيام الوحدة .

واستـدعت جمهوريـة مصر عـدداً من زعماء الجبهـة القـوميـة الـذين شنـوا حملة على قيام الوحدة بين الوطنيين تحت زعامة (جبهـة التحريـر) أستدعت كـلاً من سيف الضالعي وطه مقبل وفيصل عبد اللطيف الشعبي وأحمد صـالح الشـاعر وعبد الفتاح إسماعيل وعلي سالم البيض وعلي ناصر محمد إلى القـاهرة ، وكـان ردهم أن الجبهـة القوميـة باعتبـارها حـركة تقـدمية لا يمكن أن تتحـد مع منـظمة التحرير لـوجود سـلاطين في قيادتهـا واتخذت الجبهـة القوميـة عدة قـرارات منها أدانة تصرفات بعض أعضاء قيادة الجبهة واستنكار تصرفـات بعض أعضاء القيـادة السـابقة لانفـرادهم بدمـج الجبهة القـومية بمنـظمـة التحـريـر وفصلت وجمـدت

Scanned by CamScanner

عضوية البعض من أعضائها وشكلت لجنة لمحاسبتهم واختيار قيادة جديدة .

دعت الجمهورية العربية المتحدة جبهة التحرير والجبهة القومية إلى عقد مؤتمر في الاسكندرية لتجسيد لقاء القوى الوطنية واستعانت بالأمانة العامة لحركة القوميين العرب التي كانت تؤيد قيام الوحدة بين الجبهتين وتعتبرها أمراً مهماً في سبيل توحيد القوى الوطنية في نضالها ضد الاستعمار فحضر إلى تعز جورج حبش ومحسن إبراهيم وهاني الهندي لاقناع قيادة الجبهة القومية بالعمل من خلال جبهة التحرير والدخول في محادثات مشتركة معها ، واستطاعوا اقناع الجبهة القومية بالتوجه إلى القاهرة للاشتراك في مؤتمر الاسكندرية الذي أشترك فيه وفد من الأمانة العامة لحركة القوميين العرب إلى جانب الجبهتين ضم جورج حبش ونايف حواتمة ومحسن إبراهيم وتيسير قبعة .

بدأ مؤتمر الاسكندرية أعماله في أغسطس ١٩٦٦ وقد مثل الجبهة القومية سيف الضالعي وعبد الفتاح إسماعيل وطه مقبل وسالم زين وعلي السلامي ومثل جبهة التحرير عبد القوي مكاوي وعبد الله الأصنج وعبد الله المجعلي ومحمد سالم باسندوه وعبد الله علي عبيد وناقش المؤتمر توحيد صفوف المقاتلين ودمج التنظيمات التابعة للجبهتين على المستوى السياسي والعسكري والتنظيمي على أساس جبهوي وليس على أساس أندماجي وأتخذ المؤتمر عدة قرارات في ٨ أغسطس ١٩٦٦ منها تشكيل قيادة مشتركة على أن تمثل جبهة التحرير بثلثين والجبهة القومية بثلث . وانتخاب مجلس وطني يمثل كل القطاعات الشعبية والعسكرية واختيار مجلس قيادة الثورة من قبل مجلس وطني واعتبار جبهة التحرير هي التنظيم الوحيد في المنظمة وعدم مهاجمة جيش الاتحاد وعدم الاعتراف بالأحزاب العدنية والسلاطين وتم الإتفاق على تشكيل حكومة وطنية في المنفى وإجراء إتصالات سياسية بكل الدول للاعتراف بهذه الدولة وبجبهة التحرير كممثلة للشعب العربي في الجنوب اليمني ورفض أي تدخل من قبل الأمم المتحدة ما لم يتم أولاً اعتراف بريطانيا بجبهة التحرير والدخول معها في مفاوضات حول كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

Scanned by CamScanner

أقر المؤتمر برنامجاً سياسياً أكد فيه على أن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب في الجنوب اليمني وعلى بريطانيا أن تسلم بهذه الحقيقة والإعتراف بها ، واعتبار قرارات الأمم المتحدة الصادرة في ٥ نوفمبر ١٩٦٥ تمثل الحد الأدنى لمطالب الشعب وأن جبهة التحرير مستعدة للتفاوض مع بريطانيا إذا أعلنت رسمياً قبولها لقرارات الأمم المتحدة نصاً وروحاً ، والاتفاق مع جبهة التحرير حول موعد الإستقلال والخطوات الممهدة لإعلانه والاتفاق حول دستور مؤقت وقانون للانتخابات والاتفاق حول موعد محدد لجلاء القوات البريطانية .

لاقت هذه الإتفاقية معارضة شديدة من قبل قواعد الجبهة القومية وقيادتها في الداخل ، وأصدرت الجبهة تحليلاً سرياً داخلياً في الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٦ م . جاء فيه (علينا أن نفهم ونفسر حركة ١٣ يناير بأنها إنقلاب سياسي قبل كل شيء ، إنقلاب فرضته طبيعة المرحلة الجديدة التي دخلتها المنطقة ، مرحلة البحث حول الحلول السياسية طالما أن التفوق العسكري الحاسم لا يملكه أي طرف من الأطراف وعلى ضوء هذا علينا أن نفهم ونفسر نهاية فترة اللقاء السياسي بين أطراف معسكر الثورة المسلحة وأشار عبد الفتاح إسماعيل إلى موقف الجبهة القومية بقوله إذا كانت الجبهة القومية قيادات وقواعد قد تساهلت بعض الوقت أمام هذا الإنقلاب السياسي بسبب ظروفها وامكانياتها الذاتية الصعبة إلا أنها لم تستسلم على الاطلاق وان أعلان إنفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير لم يكن سوى قضية تحتاج إلى بعض الوقت لأن الإنفصال كان واقعاً عملياً .

وفي الذكرى الثالثة لثورة ١٤ أكتوبر أعلن قادة الفدائيين من أعضاء الجبهة القومية في عدن أمثال عبد النبي مدرم وعبود الشرعبي ومحمد سعيد والحاج صالح باقيس إنفصال الجبهة القومية عن جبهة التحرير وأعلنت الجبهة القومية في بيان سياسي عودة الجبهة القومية إلى العمل بمفردها . وبذلك فقد فشل توحيد العمل السياسي والعسكري في إطار جبهة تحرير الجنوب اليمني

Scanned by CamScanner

المحتل وقامت بعد ذلك جبهة التحرير للجنوب اليمني المحتل بالدور الرئيس الهام في قتال البريطانيين على مستوى ساحة الجنوب وشعر البريطانيون بوطأة النضال الذي أرغمهم على الجلاء قبل التاريخ الذي حددوه وهو يوم ٩ يناير ١٩٦٨ م . وذلك بفضل الدعم اليمني والمصري والعربي والدولي وفتحت صدرها لجميع المواطنين الراغبين في النضال المسلح والسياسي على عكس الجبهة القومية التي أنسحبت من الدمج وأعلنت فيما بعد أعادة الجبهة القومية كتنظيم سياسي مستقل تماماً بعد إعلان إنسحابها من جبهة التحرير بالرغم من قبول بعض أعضائها لهذا الضم .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الجبهة القومية تحترف السطو المسلح

أستطاعت الجبهة القومية توطيد نفسها ووزعت المنشورات في شوارع عدن معلنة رفض الدمج الذي أتفق عليه في مدينة تعز واستطاعت بوسائلها الخاصة توفير الأموال ودفع الأجور والمرتبات لرجالها واستغنت عن المساعدات المالية التي أوقفتها القيادة المصرية بتعز ـ وكانت من قبل تدفعها لها ـ وذلك بقيامها بسلسلة من الحملات الأرهابية والسطو المسلح على البنوك والمؤسسات التجارية وحوانيت المجوهرات ونهب وسرقة محتوياتها وعلى ممتلكات المواطنين في عدن وتكرر سطو الجبهة القومية المسلح مرات عديدة وأصبحت الجبهة القومية (جهازاً إرهابياً) ولم يقتصر نشاطها على اغتيال الوطنيين وتصفيتهم جسدياً بل أمتد إلى عملية السرقات وفرض الأتاوات على المواطنين والتجار تحت التهديد بالقتل ولم تعجز عن توفير السلاح بعد أن توقفت القيادة المصرية بتعز عن تموينها بالمال وتزويدها بالسلاح لانحرافها عن الخط الوطني والاجماع الشعبي وتواطؤها مع أجهزة المخابرات البريطانية التي سربت إليها كل ما تحتاجه من أسلحة وذخيرة وأموال بعد أن تم الإتصال فعلاً بين المخابرات البريطانية وقحطان محمد الشعبي وفيصل عبد اللطيف الشعبي وعبد الفتاح إسماعيل وسيف الضالعي وقبلوا المشروع الجديد القائم على التعاون الوثيق مع المخابرات البريطانية .

Scanned by CamScanner

وقد شكا قحطان محمد الشعبي من أن قاعدته الشعبية قد أخذت تتفكك بعد أن أوقفت حكومة صنعاء وحكومة القاهرة مساعدتهما المالية له وأن هناك عائلات كانت تعيش من وراء الإرهاب ويجب إغاثتها وفعلاً بدون تسويف أو جدل دفعت بريطانيا لتلك العائلات مبلغ ثمانين ألف جنيه أسترليني وزعها قحطان الشعبي على أعضاء مجلسه وأخذ يسترد بعض السلطة التي فقدها وزودت الجبهة القومية بالعتاد اللازم من القاعدة العسكرية في عدن ولما كانوا لا يستطيعون العمل في الأراضي اليمنية فقد تحولوا إلى الولايات الاتحادية وعدن واتخذوها مركزاً لعملياتهم .

وقد تقررت مخصصات شهرية لقحطان محمد الشعبي وفيصل عبد اللطيف الشعبي وعبد الفتاح إسماعيل وكان كل منهم يتناول بواسطة مندوب عنه في عدن ضعف مرتب الوزير الاتحادي هذا عدا المخصصات العامة للحركة السياسية والعسكرية وقد وضعت الحكومة البريطانية في تصنيفها السياسي أسم قحطان محمد الشعبي كعميل محتمل إذا أقتضت الضرورة ذلك وكان السير ريتشارد ترنبول المندوب السامي البريطاني ضد هذا الإتجاه فقد كان يؤيد الحكومة الاتحادية بإخلاص ولكنه أصيب بخيبة أمل فقد كانت الحكومة الاتحادية منقسمة على نفسها كما كان السير ترنبول شديد العطف على جبهة التحرير وحاول التفاهم معها بكل الوسائل ليدرأ عنها الخطر الذي كان ينتظرها ولكن السيد عبد الله الأصنج والسيد عبد القوي مكاوي رفضا أية مفاوضة إلا على أساس حل الحكومة الاتحادية وتسليم السلطة لجبهة التحرير واعلان إستقلال المنطقة ولم يقبل السير ريتشارد ترنبول مطالب جبهة التحرير .

وللانصاف كان السير ريتشارد ترنبول رجلاً نزيهاً وقد رفض تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية بإعادة تنظيم الجبهة القومية وتسليحها ولكنه ترك المهمة البغيضة لمستشاره الأول المستر انطوني أشوورث وهو رجل لا يتورع عن عمل أي شيء وللكولونيل ريتشموند رئيس الاستخبارات العسكرية البريطانية بعد أن تأكد للمخابرات البريطانية بأن حزب الجبهة القومية لا يمثل سوى حفنة طامعة

Scanned by CamScanner

في الإستيلاء على أرض الجنوب والوصول إلى السلطة بأرخص ثمن وأنها ليست سوى شوكة في بطن القدم (في الإمكان نزعها) وأن الجبهة القومية لا تستطيع وحدها إحراز أي نصر يوصلها إلى حكم الجنوب دون الإستعانة بالبريطانيين وأن عملية السطو المسلح على المواطنين لا تغطي مردوداتها نفقات أعضاء الجبهة القومية ، وقد رأت المخابرات البريطانية أن الجبهة القومية تقوم أيضاً بعملها في نفس المخطط الذي تقوم به مخابرات بريطانيا في تصفية العناصر الوطنية بالتصفية الجسدية لرجال المقاومة ولزعماء جبهة التحرير الوطنية والتنظيم الشعبي اللذين يتمونان بالسلاح من حكومة اليمن والقيادة المصرية في تعز وكانت بريطانيا تريد تسليم أرض الجنوب لمن يعفيها عن التزاماتها المالية والأدبية والتي وعدت بدفعها لحكومة الاتحاد الفيدرالي وقدرتها بستين مليون جنيه أسترليني وكانت حكومة الاتحاد ترفضها لضآلة المبلغ من جانب ، ويناصب العداء لعبد الناصر ودول المنطقة من جانب آخر .

وجدت الحكومة البريطانية ضالتها في الجبهة القومية واتفقت مصالح بريطانيا مع مطامع الجبهة القومية وتشوقها للسيطرة على أرض الجنوب وأن الجبهة القومية التي هي أضعف وألين عريكة باستطاعتها التفاوض مع البريطانيين وأنها الحزب الوحيد على الساحة الأمر الذي سيعفيها من الالتزامات المالية والأدبية التي سبق وأن وعدت بها وستتعهد بحماية مصالحها الاقتصادية المتمثلة في مصافي البترول ومؤسساتها . وتم التوقيع (على الصفقة) في دار الإنتداب مع ممثلي الجبهة القومية كما سيرى القارىء نص الاتفاقية في هذا الكتاب في باب (تعاون الجبهة القومية مع أجهزة المخابرات البريطانية) وهي الاتفاقية الوحيدة بين عدد من الاتفاقيات (التي حصل عليها) التي وقعتها الجبهة القومية بما فيها أتفاقية جنيف بتسليم السلطة للجبهة القومية ولم يعلن عن أي أتفاقية منها وكان الاتفاق قائماً على أن لا تشترك الجبهة القومية في اغتيال أي بريطاني بل تركز جهودها على اغتيال الوطنيين في جبهة التحرير والتنظيم الشعبي حتى يعودوا إلى صوابهما وهكذا دخلت الجبهة القومية دور العمالة

Scanned by CamScanner

لحساب بريطانيا . وحدث ما كان لا بد من حدوثه فقد أغتال أعضاء الجبهة القومية عدداً كبيراً من الوطنيين ومن جبهة التحرير والتنظيم الشعبي بل واغتيل وزير الحكومات المحلية في حكومة عبد القوي المكاوي المنحلة .

• • •

Scanned by CamScanner

رجل المخابرات البريطانية الثوري.

في أول زيارة قام بها المندوب السامي البريطاني الجديد (السير همفري تريفيليان لحكومة الاتحاد الفيدرالي في ١٩٦٧/٦/٢ م . بناء على خطة مشتركة جرى إعدادها والاتفاق عليها بين الحكومة البريطانية والجبهة القومية . أعلن المندوب السامي البريطاني الجديد ورجل المخابرات البريطانية في المجلس الأعلى لحكومة الاتحاد الفيدرالي بحضور جميع السلاطين ووزراء دولة الاتحاد (أنه رجل ثوري ويحب الثوار) . وقال أنه كان في العراق أثناء الانقلابات المتعاقبة هناك ضد الحكومة ومع ذلك فلم يحاول استخدام نفوذ بريطانيا الوقوف ضد الإنقلابات ، وأخيراً أبلغهم بعد هذه المقدمة أن وصوله إلى عدن له هدف محدود ، هو التعجيل بالانسحاب البريطاني من الجنوب . وبريطانيا لم تعد تهتم بنوع الحكومة التي ستخلفها كما أنها ستتخلى عن ارتباطاتها القديمة مع أصدقائها التقليديين لأن مثل هذه الإرتباطات ستفقد مدلولها بعد الإنسحاب التام من البلاد .

قامت بريطانيا بنكث عهودها لأصدقائها التقليديين حكام الولايات وحكومة الاتحاد الفيدرالي وصدقت فيما قالت بأنه لم يعد يهمها نوع الحكومة التي ستخلفها وعملت على سحب جيوشها في جو من الفوضى والاقتتال الأهلي تاركة اليمن الجنوبية وأهلها تغرق في مستنقع الفتنة والجهل والصراع المرير

Scanned by CamScanner

على السلطة التي تولاها أنصاف المتعلمين والحاقدين .

تآمرت بريطانيا على شعب الجنوب مع الجيش العربي العريق في محاربة الإنتفاضات الوطنية المناهضة للاستعمار البريطاني وكانت بريطانيا تدفع من خزينتها ميزانية الجيش الاتحادي والأمن اللذين يأتمرا بأمرها وينفذان مخططها الاستعماري في إخضاع الحركات الوطنية وضمان نفاذ سياستها .

ولقد حولت بريطانيا هذا الجيش من حمايته لأصدقاء الأمس ـ حكام ولايات الاتحاد ـ وعن ولائه التقليدي للتاج البريطاني إلى الولاء للجبهة القومية والعمل تحت أوامرها وتنفيذ تعليمات قادتها الموجودين في بيحان وعدن والضالع وأبين وديثنة من خلال ضباط عرب .

بدأ هذا التعاون بين أعضاء الجبهة القومية ورجال المخابرات البريطانية واضحاً وثبت ذلك عياناً للمواطنين في عدن في منتصف شهر يونيو عام ١٩٦٧ م . عندما كان أي رجل يبرز بطاقة أنتسابه للجبهة القومية يطلق سراحه على الفور حتى لو كان يخوض في الدماء إلى ركبتيه .

ولم تكتف بريطانيا بحنث عهودها ومواثيقها لأصداقائها التقليديين ـ حكام الولايات ـ بل إنها حرضت عليهم الجبهة القومية وعملت على ارهابهم وجلائهم من ولاياتهم ونقلهم بطائراتها وسفنها الحربية تحت التهديد والارهاب إلى خارج الجنوب وكانت تقذف مساكن حكام ووزراء الاتحاد ليلاً بقنابل البازوكة والصواريخ للارهاب وزرع المتفجرات في حناياها وثناياها تنفيذاً للمخطط المشترك بين البريطانيين والجبهة القومية وإيهام حكام الجنوب أن هذا من أعمال الجبهة القومية لأضعاف ثقة وزراء حكومة الاتحاد بأنفسهم ، وتعجيل أنهيار حكومة الاتحاد في الوقت الذي كانت عاصمة الاتحاد ومقر مكتبها ومساكن وزرائها محروسة برجال الجيش البريطاني وكان بامكان رجال المخابرات البريطانيين الدخول إلى عاصمة الاتحاد والخروج منها بسهولة ويسر لصغر رقعة أرض العاصمة وانفصالها عن الأحياء السكنية فأنه من الممكن

Scanned by CamScanner

حـراستهـا وتـأمينهـا بعـدد قليـل من الحـرس ولا يستـطيـع أحـد الأقتـراب منهـا لمسـاحتهـا الصغيـرة التي لا تـزيـد على عشـرة كيلو متـرات كمـا أن الحكـومـة البريطانية كانت تتظاهر بحراستها بالجيش البريطاني كجزء من أجراءات الأمن .

أن خيانة بريطانيا لمن كانت تدعوهم بالأصدقاء من العرب ونقض عهـودها التي وقعتهـا معهم ليست الحـالـة الأولى كمـا أنهـا لن تكـون الأخيـرة فهي وراء مصالحها وليس وراء الوفاء بعهـودها إذا لم يكن لهـا مصالـح بتنفيذهـا وما قضيـة فلسـطين وتسهيـل سقـوطهـا في أيـدي الصهـاينـة بغـائبـة عن أذهـان العـرب والمسلمين . ومـا مـوقف بـريـطانيـا الـراهن من الحقـوق العـربيـة في الأراضي المحتلة وقضيـة السـلام في الشـرق الأوسط ببعيـد عـن الخـداع والأبتـزاز والأستغلال السافر .

ويبـدو أن الأمة العـربية والإسـلامية لم تتعظ بعـد من دروس المـاضي ولم تقتنع بخيانة ونقض الدول الكبرى لعهودها ومواثيقهـا ما لم تكن لهـا مصالـح في تنفيذها والوفاء بها .

نقضت بـريطانيـا عهودهـا للشـريف حسين ـ شـريف مكـة ـ والتي قـطعهـا مكمـاهون للعـرب الذين حـاربوا في صفهـا خـلال الحـرب العـظمى كمـا نقض مكماهون تعهده باسم الحكومة البريطانيـة بالتعـاون على توحيـد البلاد العـربية ، بعد أن استنفدت بريطانيا أغراضها من العرب بعد انتصارهـا في الحرب العـالمية الأولى واقتضت مصالحها تنفيذ وعد بلفـور ومنح اليهـود قطعـة مقدسـة من أرض الإسلام لقد قسمت البلاد العربيـة إلى شيع وأحـزاب وتخلصت من شريف مكـة بـطرده كما تخلصت بـطرد أصدقـائها التقليـديين من أرض الجنوب ممـا أدى إلى تفرقهم شيعاً وأحزاباً .

أن على الأمـة العربيـة أن تعي أنه ليس للدول الكبـرى غربيـة ـ أو شـرقيـة مسؤولية الوفاء بعهودها ومواثيقهـا ما لم تكن لهـا مصالـح في تنفيذهـا أو التمسك بها .

Scanned by CamScanner

أن صداقة الغرب للعرب ما هي إلا تعبير عن مقاومة النفوذ المضاد للمعسكر الشرقي . كما أن صداقة دول الشرق للعرب ما هي إلا مضايقة واضعاف لنفوذ المعسكر الغربي ولكي يجعلوا العرب أبواقاً بتسخير وسائل اعلامهم لأحد المعسكرين لخدمة أغراضهم الاستعمارية في الوقت الذي يفقد العرب بصداقتهم لأحد المعسكرين سيادتهم الوطنية ويتسبب هذا في انتقاص من حرية شعوبهم .

ولنتذكر زعيم بريطانيا ورئيس وزرائها المستر (ونستون تشرشل) القائل :

(أن بريطانيا ليس لها أصدقاء ولكن لها مصالح) .

أن قول زعيم بريطاني كبير مثل تشرشل يفضح أساس صداقة بريطانيا ومعاهداتها مع الدول والشعوب الأخرى هي طبيعة سياسة الدول الكبرى سواء أكانت هذه الدول شرقية أو غربية فهي وراء المصالح لحمايتها وليس لحماية الأصدقاء (أنه يبتسم عند المقابلة ويبصق عند المغادرة) .

● ● ●

Scanned by CamScanner

صفقة الجبهة القومية
مع أجهزة المخابرات البريطانية

مـع أشتداد المقـاومة الـوطنية في جميـع أنحاء الجنـوب اليمني وبـالـذات ولاية عدن ضـد جيش الاحتلال البـريطاني والانتصـارات التي حققها المـواطنون بسيطرتها على ميادين المعارك وأخـذهم زمام المبـادرة ـ في الوقت نفسـه ـ كانت الجبهة القومية تقوم بعمليـة الاغتيالات والتصفيـة الجسديـة للعناصـر الوطنيـة من رجال المقاومة المستبسلة في قتالها مع الجيش البـريطاني (وكـان تصرف الجبهـة هذا تعاونا مع الجيش الاحتلال البريطاني) وفق الخطة المشتركة مـع المخابـرات البـريطانيـة ليخلو لها الجـو طمعـاً في السيـطرة على المـوقف لتنفـرد بعـد ذلـك بـالسلطة على أرض الجنوب مـع إنسحاب القـوات البريـطانية الـذي أصبح أمـراً مفروغاً منه .

على الـرغم من تصـرف الجبهـة القـوميـة المكشـوف فقـد كـانت عـاجـزة بمفردها عن تحقيق مـا تصبو إليـه ومع وجـود عناصـر أعضاء في الجبهـة القوميـة تـابعين لجهاز المخـابرات البـريطانيـة فقـد سـاهم هؤلاء في التقـريب بين جهـاز المخابرات البريطانية وتوطيدها .

أدت هـذه العـلاقـة إلى التخـطيط المشتـرك بين أعضـاء الجبهـة القـوميـة ورجال المخابرات فقد عقد اجتماع سري موسع كبير بقصد إعداد خـطة مشتركـة

Scanned by CamScanner

لمتابعة تفتيت الحكومة الاتحادية والقضاء على عناصر المقاومة الوطنية الأخرى .

وهذا هو نص الصفقة والاتفاق الذي تم توقيعة بين رجال المخابرات البريطانيين نقلاً عن كتاب (الجنوب اليمني في سنوات الشدة) للأستاذ عبد الله الجابري صفحة ١١٨ أنقلها بأمانة تقول الوثيقة :

حضر الاجتماع من الجانب البريطاني :

المستر ديلي : الوكيل الدائم لوزارة الأمن الداخلي الاتحادية وعضو المخابرات المركزية .

المستر شبلن : الوكيل الدائم لوزارة الدفاع الاتحادية وعضو المخابرات .

المستر طوني اشوورث : ضابط الاعلام المسؤول في مكتب المندوب السامي .

المستر سمفيلد : المسؤول السياسي في المنطقة الغربية .

المستر هيربرسي : المسؤول السياسي في المنطقة الغربية .

المستر برجس : رئيس المخابرات والمسؤول عن ولاية عدن .

ومن الجبهة القومية حضر :

سيف أحمد الضالعي .

فيصل عبد اللطيف الشعبي .

محمد علي هيثم[1] .

---

(١) محمد علي هيثم ويلقب في قريته بالهندي هو أحد ثلاثة أشخاص أقوياء مارسوا التنظيم والسلطة في الحكم ، كان وزيراً للداخلية ثم رئيساً للوزراء بعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ الذي جند لها المدينة والريف تأييداً للقادة الماركسيين الفوضويين وسخر قادة الجيش

Scanned by CamScanner

جعبل امشعوي .
وثلاثة أعضاء آخرين بأسماء تنظيمية .

وعن الجيش حضر :
العقيد حسين عثمان عشال .
العقيد محمد سعيد يافعي .
المقدم علي عبد الله ميسري .
المقدم مهدي عشيش .
الرائد محمد أحمد السياري .
المقدم عبد الله علي مجور .
المقدم أحمد محمد بن عرب .

وعن الأمن العام حضر :

العقيد عبد الهادي شهاب .
الرائد أحمد الخضر السياري .
العقيد عبد الله صالح سبعة .

وأسفر هذا الإجتماع عن وضع خطة مشتركة تمثلت في النقاط التالية :

أولاً : تـزويد أعضـاء الجبهة القـومية العـاملين ببطاقـات سريـة توضـح أنتماءهم الحـزبي وذلك ليسهـل لهم الجيش البريـطاني حركـة التنقل والمـرور من مراكز التفتيش بأسلحتهم .

ثـانيا : تتعهـد الجبهة القـومية بعـدم استخدام السـلاح ضد البـريطانيين وبتغـطية

والأمن على مضض منهم ضـد حكم الرئيس قحـطان محمد الشعبي لصـالح الـرئيس سالم ربيع علي ، وقد أبعد من الجنوب في أغسطس ١٩٧١ إلى موسكو في دورة حزبيـة لتعميق دراسته ووعيه النظري ولم يعد إليها بعد أن بلغه تهديـد عبد الفتـاح إسماعيـل له بـالقتل إذا عـاد إلى أرض الجنوب وقـد ترك محمـد علي هيثم موسكـو وعاد إلى القـاهرة حيث حـاول نظام عدن تصفيته جسدياً في القاهرة .

Scanned by CamScanner

انسحابهم في الأسابيع الأخيرة من عدن .

ثالثاً : تتعهد الجبهة القومية بتقديم معلومات إلى القوات البريطانية عن أسماء وأماكن أعضاء رابطة الجنوب العربي وجبهة التحرير الجنوب اليمني المحتل وتتعهد كذلك بالمساعدة في اعتقالهم .

رابعاً : وافقت بريطانيا على تزويد الجبهة القومية بأجهزة لاسلكي لتأمين الإتصال بين أعضائها في الداخل والخارج .

خامساً : وافقت بريطانيا على تزويد الجبهة القومية بكمية أولية من السلاح يمكنها من العمل السريع على أن يتم توريد حاجاتها الرئيسية من السلاح عن طريق وكلاء التاج في لندن (وهم جماعة تبيع السلاح بالاتفاق مع وزارة الخارجية البريطانية) .

سادساً: اتفق الطرفان على الإسهام في ترتيب مظاهرات في جميع الولايات ضد الحكام والسلاطين بقصد مضايقتهم وارهابهم على أن يقود هذه المظاهرات رجال ينتسبون إلى الجبهة القومية واتفق كذلك على أنه ستصدر الأوامر للجيش في هذه الولايات بعدم التعرض للمتظاهرين كما أتفق على أن يسافر الضباط السياسيون البريطانيون المقيمون في الولايات إلى عدن قبل حدوث هذه المظاهرات حتى لا يتهموا بأنها عملت بوحي منهم .

سابعاً : كُلف المستر أشوورث ضابط الاعلام البريطاني في مكتب المندوب السامي بتوجيه سياسة الاعلام لصالح الجبهة القومية ونسب أعمال العنف إلى رجالها .

ثامناً : أتفق على أنه عندما تنتهي حكومة الاتحاد فان جميع الألتزامات التي كانت قائمة بينها وبين بريطانيا تعد لاغية ولا تعتبر الحكومة البريطانية ملزمة بأي شيء تجاه الحكومة الجديدة إلى أن يصلا إلى أتفاق .

Scanned by CamScanner

تاسعاً : ستتولى الحكومة البريطانية أشعار حكام الولايات بأنها لن تكون في وضع يمكنها من نجدتهم فيما لو تعرضوا للمتاعب وستحثهم على الانتقال إلى عدن حيث ستكون شرطة السلامة المتاحة لهم أفضل منها في مناطقهم وعندما يحين موعد تسليم السلطة للجبهة القومية ستتولى ترحيلهم إلى خارج البلاد .

عاشراً : تقرر أن تعقد أجتماعات دورية (كل عشرة أيام) بين المندوب السامي ومعاونية وأعضاء الجبهة القومية لقياس حجم التقدم الذي أحرز في تنفيذ هذا المخطط ويحتفظ المندوب السامي البريطاني بالحق في أدخال أية تعديلات أفضل في تحقيق أغراضها .

وفي الصفحة التالية صورة لرسالة تلغرافية تم بثها من سكرتارية دار المندوب السامي البريطاني في عدن خلال نفس الفترة تم العثور على نسخة منها بواسطة أحد المواطنين .

Scanned by CamScanner

SECRET & CONFIDENTIAL

BRITISH HIGH COMMISSION
ADEN

22nd September, 1967

TELEPRINTER MESSAGE

FROM : HIGH COMMISSIONER ADEN
TO : THE RT.HON'BLE SECRETARY OF STATE FCO

BEGIN YRS OF TODAY REFERS STOP FURTHER TO [illegible]
DATED 20TH SEPTEMBER HAVE THE HONOUR TO INFORM YOU
LTCOL FAISARY HAS MADE NECESSARY ARRANGEMENTS FOR
THE MEETING TO TAKE PLACE IN MY OFFICE ON [illegible]
24TH STOP THOSE TO ATTEND ARE THE USUAL TEN ARAB
OFFICERS AND THE SEVEN NLF LEADERS NAMELY SAIF AL ADLI
FAISAL LATIF ALSHAFI MOHAMED ALI HAITHM JAMIL ALQIAWI
AND THREE UNDISCOVER NAMES STOP MATTERS AT ISSUE ARE
LIKELY TO BE RAISED SPECIFICALLY NLF REQUEST FOR
ADDITIONAL FINANCIAL AID [illegible]
AND PUBLIC SUPPORT TO UNDERMINE EFFORTS I HAVE
ALREADY ASKED PEAF COMMAND AIRMAR SIR MICHAEL IN AMMAN
TO COORDINATE EFFORTS THROUGH BRIG DYE IN ORDER TO ENSURE
SWIFT HANDOVER OF PREVIOUSLY DEFINED TERRITORY TO
NLF REPRESENTATIVES AND / OR SUPPORTERS THROUGH ARAB
OFFICERS STOP COL HUSSAIN ALASHAL MOHAMED SAEED ALYAFAI
ALI ABDULLAH ALSALLARY MAHDI OSHAISH ABDUL ALSALAMI
ABDULLAH MOHAMED ABDUL BIN AZAB ABDUL HADI SHIRAH AND
ABDULLAH SALAA ARE BEING INSTRUCTED TO ENSURE THAT THE
OPERATION IS CARRIED OUT SUCCESSFULLY AND WITHOUT FAILURE
STOP PLEASE ACKNOWLEDGE END

TREVELYAN

CONFIDENTIAL

صورة رسالة زنكغراف .

Scanned by CamScanner

الخطة المشتركة

بعد أجتماع المندوب السامي البريطاني (هنري تريفيليان) بأعضاء المجلس الأعلى الاتحادي وكان ذلك نتيجة الاجتماعات السرية المتكررة بأعضاء الجبهة القومية في دار المندوب السامي البريطاني في قلعة (طارشند) قرب ميناء عدن والذي أدى إلى توثيق الروابط بين أعضاء الجبهة القومية والمخابرات البريطانية في عدن .

تحدث المندوب السامي إلى بعض العسكريين من ضباط الجيش العربي المتعاطفين مع حزب الجبهة القومية بقوله :

أن الجبهة القومية وهي خصم منافس لجبهة التحرير التي تعمل بوحي مباشر من المخابرات المصرية وتعوق الجهود التي تبذل للوصول إلى السلام ، نلاحظ أن الجبهة القومية أظهرت كفاءة واضحة في ردع جبهة التحرير وكشفت من خلال أتصالاتها خلال هذا العام بالبريطانيين عن ميل أقل تطرفاً وميل أكثر نحو التفاهم والرغبة في العمل المشترك .

ومن خلال هذا العطف بدأت حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى آمال هذه الجبهة وتحاول اختيار السبل المؤدية إلى دعمها في الكفاح الذي تخوضه ضد الأحزاب الأخرى .

Scanned by CamScanner

ودائـرة المندوب السـامي تميـل إلى الاعتقـاد بـأنـه قـد يكـون في مقـدور الجبهـة القـوميـة أن تصبـح في وضـع يمكنهـا من الـدخـول في مفـاوضـات مـع الحكومة البريطانيـة لاستلام الحكم في أو قبـل الموعـد المحدد لجـلاء بريـطانيا عن الجنوب العربي قبل عام ١٩٦٨ م .

وقـد عقدت بعـد هذا التـاريخ بـالتتابـع سلسلة من المؤتمـرات بين رجـال الحكم البـريطاني في عـدن وعملائهم في الجيش والأمن العـام والادارة المدنيـة وتـطورت هذه المؤتمـرات لتشمل الجبهـة القوميـة طرفـاً ثـالثـاً فيهـا ، وفي تلك المؤتمـرات كما في المؤتمـرات السـابقـة درست بعنـايـة كـل السبـل واعتمـدت الأموال وأختير الأشخاص الذين سيبدأون التحرك لاحـداث الانقلاب في الجيش والادارة لمصلحـة الجبهـة القـوميـة كمـا تـوضحـه الاتصـالات السـريـة بين دار المندوب السامي ورؤساءه في لندن التي أوردناها في صفحة سابقة .

وفي فتـرة إنعقاد المؤتمـرات وزعت المخابـرات البـريـطانيـة (٠٠/٠٠٠ ر ٨٠٠ ر ١ شلن) مليون وثمان مائة ألف شلن .

على الضبـاط العرب لغـرض أنفاقهـا في تعـزيـز نفـوذهم ضمن قـطاعـات الجيش التي يسيطرون عليها والمناطق التي تتمركز قواتهم فيها .

وهـا هي الكيفيـة التي وزعت بهـا هـذه الأمـوال مـع احتفـاظي بـأسمـاء الأشخـاص الـذين سلمت إليهم وعـدم ذكـرهـا هنـا ولكني أذكـر الأغـراض التي رصدت لتحقيقها .

- (٠٠/٠٠٠ ر ٢٠٠ شلن) سلمت للعقيد ح .ع . ع ليصرفها في منطقـة بيحان حيث تتمـركز كتيبـة من جيش الجنوب العـربي تحت قيادتـه وعينت له أوجهـا لصرف هذا المبلغ في محيط القبائل والجيش وبعض عنـاصر الادارة المحليـة المرتبطة بالشريف حسين الهبيلي .

- (٠٠/٠٠٠ ر ٢٠٠ شلن) دفعت للمقـدم سـالم القـطيبي لحسـاب منـطقتي

Scanned by CamScanner

الضالع وردفان لتحقيق نفس الأغراض التي عينت للعقيد ح . ع .

● (٠٠/٠٠٠ ر ٢٠٠ شلن) دفعت للمقـدم علي عبـد الله الميسـري لحسـاب منطقة دثينة .

● (٠٠/٠٠ ر ٢٠٠ شلن) سلمت لجعبـل امشعـوي لحسـاب منـطقـة العـواذل وجعبـل أمشعوي شخصيـة مـدنيـة وليس من الضبـاط ولكنـه على صلة متينـة بالمخابرات البريطانية ويعمل لحسابها ضمن تنظيم الجبهة القومية .

● (٠٠/٠٠٠ ر ٢٠٠ شلن) للمقدم مهدي عشيش لحسـاب منطقـة عتق ونصاب والصعيد .

* (٠٠/٠٠٠ ر ٢٠٠ شلن) للمقـدم محمد أحمـد بلعيد لحسـاب منـطقـة لحـج والفضلي .

وفي نفس اليـوم سلمت (٠٠/٠٠٠ ر ٦٠٠ شلن) لثـلاثـة من كبـار ضبـاط الأمن وهم عبد الهادي شهاب وع. ص. س والصديق لكسب ولاء بـوليس عدن وشرطة الاتحـاد لحساب الجبهـة القوميـة وقد تمت التصفيـة الجسديـة لأثنين من هؤلاء الضبـاط وهمـا ـ شهـاب والصـديق وقـد أستـطاع الضـابط الثـالث النجـاة والنـزوح من أرض الجنـوب ، وقـد تمت التصفيـة مـع ضبـاط الجيش الآخـرين الـذين وطدوا حكم الجبهـة القوميـة في نطاق سعي المـاركسيين الحثيث لتحطيم كل مؤسسات الدولة القديمة وتصفية أصحاب العلاقة بهذه المؤسسة .

بعد أن ضمنت الجبهة القومية والبريطانيـون انحياز أفـراد الجيش والشرطـة لتثبيت مركز الجبهة القومية التي كانت في حـالة انهيـار عسكري ومعنـوي في كل أراضي محميـة عـدن أمـرت قـوات الجيش والأمن العـربي تحت قيـادة (الـزعيم داي) البـريـطاني بـالقتـال إلى جـانب رجـال الجبهـة القـوميـة بـأسلحتهـا الثقيلة ومجنزراتها لتصفيـة العناصـر الوطنيـة التي تسيطر على ضـواحي مدينـة عدن إثـر هزيمة الجبهة القومية في حي الشيخ عثمان والمنصورة .

Scanned by CamScanner

وتنفيـذاً لاتفاقيـة دار المنـدوب السـامي التي تمت بين أعضـاء من الجبهـة القومية ورجال المخابرات البريطانية فقد اشترك أفـراد من أعضاء الجبهـة القوميـة بـالبحث والتفتيش عن رجـال المقـاومـة الـوطنيين ، وكي لا ينكشف أمـر رجـال الجبهة حتى لا يتعرضوا للانتقـام من الوطنيين فقـد كانـوا يضعون الأقنعـة لاخفاء وجـوههم وأجسامهم عنـدما يصـطحبون جنـود الدوريـة البريـطانيين الذين كـانـوا يقومون بالبحث والتفتيش عن الوطنيين المناضلين ضد البـريطانيين ، وكـان رجال الجبهـة المقنعين يشيرون بـأناملهم وبتحـريك رؤوسهم إلى من يـريـدون القبض عليـه واعتقالـه دون أن يتفوهـوا حتى لا يتعـرف القـوم على أصـواتهم ويحتفـظوا بالسر الدفين .

• • •

Scanned by CamScanner

المؤامرة البريطانية لإسقاط محمية عدن لصالح الجبهة القومية

في نـطاق التطبيق الفعلي للخـطة المشتركـة بين الجبهـة القـوميـة ورجـال المخابرات البريطانية .

في ١٩٦٧/٧/٩ م. طلب المنـدوب السامي البـريـطاني من المقـدم علي عبد الله ميسري أن يذهب إلى دثينة في إجـازة وصرف لـه مبلغ سبعة آلاف دينـار من الأمـوال الخاصـة بتطويـر الولايـات وأسند إليـه القيام بتنـظيم مسيـرة ضخمـة تقودها الجبهة القومية من موديـة إلى لودر في بـلاد العواذل وتهـدف هذه المسيـرة حسب (الخـطة المشتركـة) إلى زعزعـة السلطة المحليـة في الـولايـات وإرهـاب الحكام وقسرهم على اللجوء إلى عدن . وقـد نظمت هـذه المسيرة بـالفعل بعـد يومين وكانت تتقدم الركب سيارة (لاندروفر) تحمل مـدفعاً ثقيـلاً (١٠٦) كان قـد سحب من مستـودعات الجيش مـع عشرة مـدافع أخـرى من نفس النـوع والعيـار وسلمت للقيادات الرئيسية التابعة للجبهة القومية .

وقد لوحظ التحول البريطاني إلى جانب الجبهـة القوميـة على نطاق واسـع في هـذه المناطق التي نـظمت فيها المسيـرة المسلحة بحيث أن الإدارة المحليـة التـابعـة للسلطنـة العـوذليــة عجـزت عن تنــظيم أي مجـابهــة ذات وزن لقـادة المسيرة .

Scanned by CamScanner

كـان رد الفعـل الـوحيـد الصـادر عن السلطنـة جـواباً على هـذا التحـدي الضخم الذي واجهته هـو شكوى تقـدمت بها ضـد المقدم علي عبـد الله ميسري لرئيس المجلس الأعلى ووزير الدفاع الاتحـادي ، ولم يكن وزير الـدفاع ورئيس المجلس الأعلى الاتحـادي في وضع يمكنـه من إنزال العقـوبة المنـاسبة بضـابط صغيـر تحت إمرتـه كعلي عبد الله ميسـري ومن ثم فقد تـأبط الشكوى ذاتهـا إلى دار المندوب السامي الذي أقنع وزيـر الدفـاع بتفويضـه في حل المشكلة ، وإثـر ذلك أرسل المندوب السامي البريطاني (هيبربرسي) ضابط المخابرات البريـطانية لإقناع نائب السلطان العوذلي بسحب الشكوى المقدمة ضد المقدم الميسري .

وبتـاريـخ ١٩٦٧/٧/٢٥ م. أرسـل (هيبربـرسي) ضـابط المخـابـرات والمسؤول عن المنـطقـة الشـرقيـة (حضـرمـوت والمهـرة) و (سمـرفيلد) ضـابط المخابرات المسؤول عن المنطقة الغربية أرسلا ثلاثـة آلاف بندقيـة صنع بلجيكي وهـو النوع المـرغوب والمحبـوب عند قبـائل الجنـوب وكذلـك (٢٠٠) صنـدوق ذخيـرة لهذه البنـادق أرسلوها إلى عتق حيث يـوجد العقيـد حسين عثمـان عشـال والمقـدم مهـدي عشيش اللذان كـانـا مسؤولين عسكـريين فيمـا يـدعى حـاليـاً بمحافظة شبوة .

وفي ٦٧/٧/٢٧ قـام (هيبربـرسي) بنفسه بـرحلة إلى هـذه المنـاطق حيث أشرف على توزيع السلاح على القبـائل بـالإضافـة إلى بعض الأموال المسحـوبة من صنـدوق تطويـر الولايـات وقد بقي في هـذه المنطقـة أكثر من ثـلاثة أسـابيـع يتجـول بين القبائـل بصحبة العقيـد عشال والمقـدم عشيش ولم يعـد بـرسي إلى عدن إلا بعد أن أنشـأ منظمـة محلية تعمـل باسم الجبهـة القوميـة باستثنـاء بعض معلمي المـدارس الابتدائيـة الذين يتثقفـون بواسـطة نشـرات مكتب الإعـلام في السفارة الصينية بصنعاء .

وفي نفس الـوقت تقريبـاً أرسل المنـدوب السامي المستـر (سمـرفيلد) إلى الضالع لـلاجتماع بـالأمير شعفـل بن علي أمير الضـالع ليبلغـه نصيحة المنـدوب

Scanned by CamScanner

السامي أن ينتقل مع عائلته إلى عدن وقد رفض الأمير الامتثال لهذه النصيحة وكان رد سمرفيلد للأمير أن بريطانيا لن تكون في وضع يمكنها من تقديم العون لكم فيما لو تعرضتم للمتاعب ورغم أني شخصياً أعطف تماماً وكلياً على موقفكم إلا أنكم لا بد وأن تروا أن مركزي ضعيف لا يسمح لي بالتأثير في الأحداث لمصلحتكم .

وبتاريخ ٦٧/٨/٢ أرسل المستر (سمرفيلد) شحنة من السلاح والذخيرة على طائرة (بفرلي) إلى الضالع حيث سلمت لعلي عنتر بواسطة الرائد أحمد مسعود حسني الذي كان في مركز الضالع وأرسل كذلك تعليمات محددة للعقيد أحمد محمد بن عرب قائد منطقة الضالع المتمركز في الحبيلين يأمره بعدم التعرض لأية ثورة قد تنشب ضد الأمير شعفل أمير الضالع بقيادة الجبهة القومية .

وفي ١٩٦٧/٨/٩ م . أرسل المستر (ديلي) سيارتي شحن محملة بالأسلحة والذخيرة من معسكر (ردفان كمب) في خور مكسر إلى قيادة الجبهة القومية في زنجبار (أبين) لتسليمها (لسالمين) سالم ربيع علي وقد قبض على هذه الأسلحة والذخيرة في نقطة (العلم) الساحلية الواقعة بين إمارة الفضلى وعدن ولم يبد الرجال الذين احتجزوا مع الأسلحة في نقطة التفتيش في (العلم) أي درجة من القلق وقالوا إن هذه الأسلحة سلمت لهم من المستر (ديلي) وطلبوا الاتصال به للتأكد من صحة روايتهم وعندما أحيط المستر ديلي بما حدث هرع على الفور إلى نقطة العلم وأمر بترك الرجال والأسلحة يتابعون طريقهم ولم تغب شمس ذلك اليوم إلا والأسلحة في حوزة (سالمين) سالم ربيع علي .

في ٦٧/٨/٢٢ استدعى نائب المندوب السامي المقدم سالم عبد الله قطيبي الذي كان مسؤولاً في لحج وطلب منه بحضور الزعيم داي قائد جيش الجنوب العربي ـ طلب منه أن يتصل بالأمير عبد الله بن علي نائب سلطنة لحج

Scanned by CamScanner

ويخبره أنه لا يستطيع حمـايتهم وأن على الأمير عبـد الله مغادرة لحـج مع أسـرته إلى مـدينة الاتحـاد في منزل فضـل بن علي وقد امتثـل عبـد الله بن علي لـلأمـر وغادر سلطنة لحج وليس في طاقته أن يفعل غير ذلك .

وفي يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ م . ذهب الكولونيل (شبلن) الوكيل الـدائم لوزارة الـدفـاع الاتحـاديـة ذهب إلى مكتب السلطان فضـل بن علي وزيـر الـــدفـاع في الحكـومة الاتحـادية وأبلغـه أن لديـه من الأسباب مـا يدعـوه إلى الإعتقـاد بقيـام مـظاهرات ضخمـة في مدينتي الشيـخ عثمان والاتحـاد وأن هذه المـظاهرات قـد تتطور إلى اشتباكات مسلحة وعلى هذا فإن شـروط السلامـة في عاصمـة الاتحاد قد تدنت إلى الحد الذي لا يمكن معه تأمين الحماية الضرورية لوزير الدفاع .

وقد نقل السلطان فضل بن علي وعائلته إلى منزل آخـر بخور مكسـر ولكن المنـدوب السامي لم تـرق له هـذه النتيجة فنـظم ملاحقـة جديـدة لوزيـر الدفـاع وأرسل وكيل وزارته الكولونيل (شبلن) ليـطلب منه ـ بقصـد تأمين حمـايته طبعـاً ـ الانتقال إلى المطار الحـربي في خور مكسـر حتى يرحـل في الصباح مـع عائلتـه بـدعوى أن المنـزل لم يكن مأمـوناً رغم أنـه محاط بشبكـة هائلة من معسكـرات الجيش البريطاني .

وقـد أنجز (شبلن) المهمـة الموكـولة إليـه ونقل وزيـر الـدفـاع إلى المـطار الحـربي وفي الصباح البـاكر من يـوم ٦٧/٨/٢٧ كانت طـائرة بـريطانيـة تقله مع عائلته إلى خارج البلاد .

وفي مستهل شهر أكتـوبر عـام ١٩٦٧ بدأت سلطة اتحـاد الجنوب العـربي في الانهيـار تمامـاً وكانت المخـابرات البـريطانيـة بالتعـاون مـع دائـرة المنـدوب السـامي تلاحق بشكـل متواصـل بعض الجيوب في الإدارة الاتحـادية والـولايات التي لا زالت تحـدوها بعض الآمـال في الصمود وكـانت هذه الجيـوب لا تعـرف طابع المخطط البريطاني ولكنها تحس به في النهاية عندما يلقي بثقله ضدها .

وفي ١٩٦٧/٩/١ م . بعد أن اتضح انهيـار السلطة الاتحاديـة للشيخ علي

Scanned by CamScanner

مسعد البابكري رئيس المجلس الأعلى لشهر سبتمبر فقد هرع إلى مكتب الزعيم داي القائد البريطاني لجيش الجنوب العربي وأبلغه أن حكومة الاتحاد لم تعد قادرة على الاضطلاع بالحكم نتيجة التصدع الواضح فيها وانهيار بعض الأجهزة وانقسام الرأي العام وتكاثف الأسباب الموحية باندلاع حرب أهلية طاحنة .

بالاستناد إلى هذه الأسباب جميعاً فقد عرض الشيخ علي مسعد البابكري بصفته رئيس المجلس الأعلى أن يسلم السلطة لجيش الجنوب العربي وكان هذا الشيخ الذي انغمس كغيره في التعاون مع الحكم البريطاني لم يجل في خلده أن بريطانيا تبيت لهم وللجنوب نهاية مفجعة تفوق في تعاستها ما يجول عادة في وجدان الحاقد الموتور .

وقبل إعطاء الشيخ علي مسعد جواباً محدداً طلب الزعيم داي مهلة إلى اليوم التالي حتى يناقش هذا (العرض) مع الضباط العرب في الجيش والتمس من رئيس المجلس الأعلى عدم الخوض في هذا الشأن مع شخص آخر قبل أن يتصل به ثانية خلال (٢٤) ساعة وفي الحال توجه الزعيم داي إلى دار المندوب السامي وأبلغه بعرض الشيخ علي البابكري بحضور ضابطين عربيين كانا موضع ثقة الزعيم داي ولأن مثل هذا العرض لا يتفق وأغراض الخطة المشتركة والصفقة التي تمت واتفق عليها مع قحطان والضالعي وهيثم وفيصل عبد اللطيف التي ذكرتها في هذا الكتاب .

وطلب المندوب السامي (تريفيليان) من الزعيم داي ترتيب (عملية رفض جماعية) من الضباط العرب لمثل هذا العرض ، وعلى الضباط الأكثر تفهماً (لأهداف خطتنا) تزعم هذا الرفض ومعارضة من يشعر بالرغبة في قبول استلام السلطة وقال المندوب السامي (محللاً النتائج) وإذا تحقق الرفض فإن السلطة ستسلم لنا ـ للمندوب السامي ـ وهذا يسهل أمامنا خطة تسليمها للجبهة القومية حسب الاتفاق .

Scanned by CamScanner

وفي اليوم التالي وبدون صعوبة تستحق الذكر رفض جيش الجنوب العربي استلام الحكم في الجنوب ، وقد قدِّم له على طبق من ذهب ـ ليس لأنه لا يوجد ضمن هذا الجيش الطامع الطموح الراغب في الأبهة والسلطان ـ ولكن لأن (الأسياد) لقنوه من خلف كواليس المسرح ما ينبغي عليه أن يقول ففعل .

في تاريخ ١٩٦٧/٩/٢٤ م . عقد مؤتمر موسع برئاسة المندوب السامي وحضور رجال من الجبهة القومية وبعض ضباط الجيش والأمن العام وضباط المخابرات البريطانيين لدراسة السبل المؤدية إلى التغلب على العناصر العسكرية من جبهة التحرير والتنظيم الشعبي المتمركزة بقوة في مناطق دار سعد . . والشيخ عثمان . . والقاهرة والمنصورة . . وكانت المشكلة التي تواجه المندوب السامي هي تصفية هذه المناطق من الأحزاب المضادة للجبهة القومية وكخطوة أولى اتفق على أن تزيد الجبهة القومية من تركيز رجالها في الشيخ عثمان وستتولى المخابرات البريطانية تسليحهم ودفع المكافآت المناسبة لهم كما اتفق على أن يقوم الجيش البريطاني في اليوم التالي بحملة واسعة في مدينة الشيخ عثمان والأحياء المجاورة بقصد إضعاف شوكة ما أطلق عليه الأحزاب المضادة للجبهة القومية وقد نفذت هذه الحملة بالفعل بتاريخ ١٩٦٧/٩/٢٥ ولكنها لم تسفر عن نتائج مرضية فقد دمرت الدبابات خمس عشرة عمارة وسقطت أعداد القتلى في الشوارع ولكن الضربة لم تكن مميتة إطلاقاً لا بل إنها ظهرت في اليوم الثاني كما لو أنها عجزت عن أن تكون مؤذية مع ضخامة الفارق بين حالة الموت وحالة التعرض للأذى .

● ● ●

Scanned by CamScanner

مظاهرات تحميها الدبابات

بتـاريـخ ١٩٦٧/٩/٢٠ انفجـرت سلسلة طـويلة من المـظاهـرات في (زنجبار) عاصمة ولاية السلطنة الفضلية وكان المتظاهـرون يخرجـون في حراسـة الدبابـات البريـطانية والهـدف من هذه المـظاهرات هـو قسر أمـراء آل فضل على الخـروج من الولايـة إلى عدن حيث يسهـل على السلطات البريـطانية أن تـدعي بأن الجبهة القومية قد استولت على الولاية كما حصل بالنسبة لبقية الولايات .

كـانت ثـلاث قبـائـل من ولايـة الفضلى هم : آل شنين . . وآل شـداد . . وآل حنش . . قـد رفضت التعـاون مـع القـوميين أو قبـول الهبـات من الأسلحـة والأموال التي تقدم من المخابرات البريطانيـة بواسـطة (سالمين) سـالم ربيع علي وقد جاهرت هذه القبائل باستعدادها لمحاربة القوميين فيمـا لو حـاولوا الاستيـلاء على الـولايـة رغم إسهـام بعض العنـاصـر من الجيش والأمن العـام في دعم القوميين . وعندما علمت المخابـرات البريـطانية بـأن السلطان أحمد بن عبـد الله الفضلي مـوجود في المنـطقة وأنـه يتحرك مـع بعض رجالـه من قريـة (الـوضيـع) باتجاه مدينة (زنجبـار) لغرض التصـدي للقوميين سـارعت إلى الاتصال بسـالمين ربيع وأنبأته بوجوب إعداد كمين من الـرجال الـذين يعملون تحت إمرتـه في عقبة (شقـرة) وهي (مضيق بري) بمقـدور عدد قليـل من الـرجـال يسيـطرون عليـه أن يمنعوا كتيبة من المرور .

Scanned by CamScanner

لم يكـد السلطان الفضلي يصل إلى هـذا المضيق حتى كـان حـوالي (٤٠ رجـلاً يكمنون لـه فيه) ولم يكن معـه سوى (١٦ رجـلاً) وبـادر الكمين بـإطـلاق النـار عليه من الـرشاشـات الخفيفة ولكنـه أفلح بعـد أن فقـد بعض رجـالـه ـ في التراجع ـ وقتل من عناصـر الكمين ثلاثـة رجال وأصيب السلطان شخصيـاً بجرح طفيف واستطاع التمكن من الوصول إلى بيحان سيراً على الأقدام .

وفي يوم ١٩٦٧/٩/٢٢ أرسل المنـدوب السامي المستـر (هيبربـرسي) من عـدن يبلغ حكام آل فضـل بـأن عليهم مبـارحـة (زنجبـار) وإلا فـإنهم سيتحملون جميع النتائج التي تترتب على رفضهم الامتثـال لنصيحة المنـدوب السامي وأمـام هذا الإنذار الصـريح أخليت زنجبـار من آل فضل واعتقلت السلطات البـريطانيـة أشد القبائل مناوأة للجبهة القومية .

وفي يوم ١٩٦٧/٩/٢٣ كان راديـو لندن وعـدن يذيعـان في وقت واحد أن الجبهـة القوميـة استولت كـذلك على ولايـة الفضلى (وبذلـك تمت لها السيـطرة على معظم ولايات الاتحاد) كما ذكر مراسلا لندن وعدن .

وفي ١٩٦٧/٩/٢٧ تكشف أمـر الـطائـرة التي استـأجـرتهـا المخـابـرات البـريـطانيـة لنقـل الأسلحـة والـذخيـرة من المـطار الحـربي في عـدن إلى مـطار (الريان) في المكلا ومطار عتق وكـانت هذه الـطائرة تشحن في الليـل وتنطلق في الصباح الباكر من مدرج الهـوكر هنتـر الحربيـة وعندمـا أصبح من الصعب إنكـار الدور الذي تلعبه المخابرات البريطانية في هذه المسألـة أمكن تلفيق رواية تقـول بأن الجبهة القومية استولت على هذه الطائرة وأجبـرت الطيـار الفرنسي على نقـل الأسلحـة والعتاد الحـربي إلى حضـرمـوت والمهـرة وعتق ولم يصـدق أحـد بـأن الجبهة القومية تستطيع إجبار طائرة من المطار الحربي البـريطاني في خـور مكسر حيث تتواجد قوة ضاربة من الطائـرات بالإضـافة إلى وجـود أكثر من عشـرة آلاف جندي في مطار خور مكسر .

وفي يـوم ١٩٦٧/٩/٢٩ ذهب المستر (هيبـربرسي) على طـراد بحري إلى

Scanned by CamScanner

ميناء أحور بالعوالق السفلى ليطلب من الأمير بوبكر بن أحمد والأمير علي بن عيدروس العولقيين مغادرة المنطقة معه وقال لهما إن فرصة النجاة الوحيدة أمامهما هي ركوب متن الطراد معه وقد ركبا بالفعل إلى عدن ومنها تم ترحيلهما إلى خارج البلاد .

وفي ٦٧/١٠/٦ اتصل العقيد حسين عثمان عشال قائد الجيش بإشراف بيحان وأبلغهم حسب المخطط البريطاني أن عليهم مغادرة المنطقة وقال العشال أنه إذا ما حدثت اشتباكات بين الحكام والشعب (وهو يقصد بالشعب الجبهة القومية) فإن الجيش سيضطر للوقوف مع الشعب .

في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر ١٩٦٧ كانت محادثات القاهرة بين قحطان والمكاوي لا زالت تتلكأ وما من إنجاز تم في هذه المحادثات سوى المزيد من الجدل وفي ذلك الوقت أسفرت المخابرات البريطانية عن وجهها تماماً وأظهرت انحيازها العلني إلى جانب الجبهة القومية بعد أن ظل الانحياز طيلة عدة أشهر طي الكتمان .

وكان أبرز مظاهر الانحياز دخول الصحافة البريطانية في المعركة إلى جانب الجبهة القومية فقد كتبت صحيفة التايمز في نفس الشهر تقول (يبدو أن الجبهة القومية تسيطر الآن على معظم ولايات الاتحاد ، ولكن الفائز الحقيقي من الجبهتين هو من كانت له السيطرة على عدن) ولم تكن الأمور قد مضت قدماً كما ينبغي لها أن تمضي حسب تخطيط المخابرات البريطانية ، فقد كانت هناك ولايات كالواحدي والعوالق العليا قررت أن تعترض المسيرة وترفع (أعلام التحرير) بالاتفاق مع جميع العناصر الموجودة فيها وكانوا لا يريدون الجبهة القومية .

وفي تاريخ ١٩٦٧/١٠/١٠ عقد اجتماع في منزل المندوب السامي البريطاني لوضع خطة عسكرية للاستيلاء على منطقة الواحدي باسم الجبهة القومية وبعد سلسلة من المداولات تقرر تشكيل قوة كبيرة من الأمن يقودها

Scanned by CamScanner

صـديق أحمد تتـولى الهجوم على (ميفعـة) على أن تسانـدهـا ثـلاث مصفحـات بريطانية . وقبل وصول هذه القوة إلى حدود أرض الـواحدي أحس بعض ضبـاط جيش الجنوب العربي الذين كانـوا حتى ذلك الـوقت يطالبـون بأن يكـون الجيش على الحياد ، بأن قيام الأمن العام بـالعمل لمنفعـة الجبهة القـومية قـد يؤدي إلى إفسـاد (وحدة الجيش) الـذي كـان يعـاني بـدوره من (تـوزع الـولاءات) والـذي كانت المخابرات البريـطانية حسب مـا أسلفت تنخر فيـه وتعده للحـظة المناسبـة ليتحـول إلى جانب الجبهـة القـوميـة . وقـد قـام هؤلاء الضبـاط وعـددهم (٤٠) بالاحتجاج علناً على دخول الجيش في الصراع الحزبي وقدموا مـذكرة للمنـدوب السـامي تطالب بعـودة رجال الأمن العـام ومصفحات الجيش البـريـطاني ومنعهم من الهجوم على منطقـة الواحـدي وقد رد المنـدوب السامي على هـذا الاحتجاج بأن القوة الذاهبة يقصـد منها الحفـاظ على الأمن والسلام في المنـطقة . ومضت القـوة في طريقهـا وهاجمت ميفعـة واستولت عليهـا بدون مقـاومة تستحق الـذكـر وأعلنت منطقة الـواحدي خضـوعها للجبهـة القوميـة بعد انسحـاب الرجـال الذين استولوا عليها باسم التحرير .

وبتاريخ ٦٧/١٠/٢١ تقـرر القيام بهجـوم آخر على (الصعيـد) و (نصاب) وقـد تألفت عنـاصر هـذا الهجوم من الأمن العـام الموجـود في (عتق) و (بيحـان) مـع سريـة من الجيش تسـانـدهـا دبـابـات صـلاح الـدين وقـد نشبت معـارك في الصعيد ودار القتال عنيفاً ثلاثة أيام انسحب بعدها آل محسن بن فريد .

وبسقـوط الصعيد لم تعـد هناك أيـة ضرورة لاستمـرار الجبهة القـوميـة في لعبة المفاوضات المملة في القاهـرة ومن ثم فقد أرسلت المخـابرات البـريطانيـة رسـالـة سـريـة لقحـطان محمـد الشعبي تـطلب منـه الانسحـاب مـع وفـده من المحادثات الثنائية مع جبهة التحرير وبهذا انتهت محادثـات الوحـدة الوطنيـة بين الجبهتين في القـاهـرة وازداد سعيـر الحـرب الأهليـة اشتعـالاً في عـدن ومنـاطق الجنوب الأخرى التي لم تكن تدين للجبهة القومية بالولاء .

Scanned by CamScanner

وقـد لعب كبـار ضبـاط الجيش والأمن في دولـة اتحـاد إمـارات الجنــوب العربي الدور المـرسوم لهم بتفـان تام ، وليتهم لم يتقنـوا فهم الدور لحـالوا دون الكارثة ولكنها إرادة الله وحكم القدر .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

توزيع أجهزة لاسلكية لأعضاء الجبهة القومية

لما كانت خطة المخابرات البريطانية والجبهة القومية هي الإسراع بانهيار حكومة الاتحاد الفيدرالي وإضعاف ثقة رجالها بأنفسهم وزرع القلق في أنفسهم فقد تطوع رجال المخابرات البريطانية بضرب منازل حكام الولايات ووزراء الاتحاد بالبازوكا في عاصمة الاتحاد (الحسوة) مدينة الشعب حالياً .

وحادث آخر له دلالته العميقة فقد سلمت المخابرات البريطانية (١١) جهازاً لاسلكياً للجبهة القومية تنفيذاً للمادة الرابعة من اتفاقية الجبهة مع رجال المخابرات البريطانية وذلك لتوضع في مقر قياداتها الموزعة في زنجبار . . ومنزل علي عبد العليم في لحج . . ومنزل علي عنتر في الضالع . . ومنزل جعبل امشعوي في لودر . . ومنزل ابن الفقير في مودية . . ومنزل حسين جعيلي في المحفد وعمارة سعيد العريقي شارع الهاشمي في الشيخ عثمان وآخر جهاز أرسل لقيادة الجبهة القومية في المكلا لعمر سعيد العكبري .

وقد ضبطت بعض تلك الأجهزة في نقطة التفتيش في الشيخ عثمان واعتقل الرجال الذين كانت في حوزتهم واكتشف الضباط العرب أن بعض الأجهزة تابعة لجيش الجنوب العربي ولكن المخابرات البريطانية تدخلت على الفور وأمرت بإطلاق سراح الرجال مع أجهزتهم وتركهم يتابعون سفرهم إلى

Scanned by CamScanner

الجهات التي يريدونها غير أن الضباط العرب اتصلوا بالزعيم (داي) قائد جيش الجنوب العربي وأبلغوه أنهم ضبطوا أجهزة لاسلكي تابعة للجيش بأيدي رجال ينتسبون للجبهة القومية فأمر بإطلاق سراح الرجال والأجهزة ووعد بالتحقيق في الحادث ، بعد الاتصال بضباط أركان الإدارة والتموين في الجيش وقد اتصل الزعيم داي بالضابط المسؤول عن مستودع أجهزة اللاسلكي (صالح قاسم عقربي) وهدد بطرده إن هو تحدث عن الأجهزة التي أمره بصرفها وطويت القضية وأخذت المؤامرة مجراها وسحبت الشكوى .

Scanned by CamScanner

سلطنة القعيطي

بـدأت مـظاهـر التحـول في حضـرمـوت بنشـوب بعض أعمـال العنف في (المكلا) ولم تكن أعمال العنف على درجـة عظيمـة من الفعاليـة فقد قصـد منها بالدرجة الأولى أحداث درجة من التوتر في الرأي العـام وانضاجـه لقبول التحـول وفي نفس الـوقت كشف مـظاهـر العجـز في السلطات المحليـة وقـد حـدث كـل ذلـك بعد أن صـرفت المخابـرات البريـطانيـة في حضـرمـوت (٨) مـلايين شلن (أربعمائة ألف دينار) وهذا المبلغ يشمل رشوة عنـاصر معينـة في الجهاز الإداري للحكومات الثلاث (المهري . . القعيطي . . والكثيري) وأثمـان أسلحة ممـا نقل لعمر سعيد العكبري على الطائـرة التابعـة لخط (جبوتي ـ عـدن) الفرنسي . وقـد استهدفت عمليات الصرف تحقيق الأغراض التالية :

أولاً : تأمين جيشي البادية والنظام لمصلحة الانقلاب لفائدة الجبهة القومية .

ثانياً : إيجاد قواعد للجبهة القومية في حضرموت وخلق رجـال يتولـون التحريض والدعوة لها في المدن وفي صفوف القبائل .

ثالثاً : تحـول الإدارة المدنيـة في الحكومـات الثلاث إلى جـانب التغيير الجـديد مـع تصفيـة العنـاصـر الأكثـر بـروزاً في الإدارة القــديمـة ولتثبيت مفهــوم (الانقلاب) في وجدان العـامة وتعـزيز الانـطباع بـأن ما يحـدث هو عمليـة

Scanned by CamScanner

(تحرير) حقيقية من النير الاستعماري والأنظمة المحلية المرتبطة به .

ولقد كان هذا المبلغ كفياً فلم يطل الانتظار حتى صدر بعد أيام بلاغ مما (يسمى بالقوات المسلحة الحضرمية) جيش البادية والنظام يعلن أنه بعد مفاوضات مع رجال الجبهة القومية وبعد أن ثبت للجيش أن الحكومة التي تعاونت مع الاستعمار لم تعد صالحة ولأنه لا توجد على المسرح السياسي (كذا) أي مجموعة ترشح نفسها للسلطة فقد أعلن الجيش تسليم الحكم في المكلا للجبهة القومية بعد ذلك سارت الأمور بسهولة أكبر فقد أفردت لفيصل النعيري ثلاث من سيارات الجيش وركب معه بعض الضباط وطافوا بكل أنحاء حضرموت في موكب يحف به الجنود وبعض سكان المكلا الذين سلحوا بالرشاشات الخاصة بحرب الشوارع وفي كل منطقة يحلون بها يعقد مهرجان على عجل يلقى فيها النعيري خطبة تنهال فيها الأقذار والأوضار على عهد الاستعمار والسلطنات ويبشر فيها بانتصار الثورة الظافرة ورفعت أعلام الجبهة القومية على السواري ووزعت على الأطفال . وللعلم فإن فيصل النعيري ينتمي بصلة الرحم إلى أكثر من مسؤول في سلطنة النعيطي وخاله أو عمه كان سكرتيراً لسلطنة أو وزيراً أول فيها .

• • •

Scanned by CamScanner

سلطنة الكثيري

كانت السهولة التي سقطت بها السلطنة القعيطية واستسلمت فيها القبائل مدعاة للدهشة والفكاهة في الشوارع ذلك أن السلطنة القعيطية لم تكن مسرحاً لأعمال العنف الأمر الذي يؤدي إلى زعزعة الإدارة وإفساد معنويات الجيش وتوزع (الولاءات) . ولم تكن الجبهة القومية شيئاً محسوساً في محيط الجماهير الأمر الذي ينذر باحتمال قيام تحرك واسع لمصلحتها .

إن حضرموت وهي تمثل ثلثي مساحة الجنوب لا يتجاوز عدد أعضاء الجبهة القومية فيها المائة منهم أربعة أشخاص فقط ينتمون إلى المنطقة الكثيرية وهم (سالم توما) عامل آلات زراعية و (محمد صقران) عامل بناء و (علي العامري) عامل في الورشة الحكومية في سيؤون وليس في هؤلاء الرجال من يوحي بالثقة وجر الشارع خلفه في مواجهة حاسمة مع سلطات منهارة دعك من المواجهة مع سلطة حازمة عندها الاستعداد والقدرة للدفاع عن نفسها . لقد حاول هؤلاء الرجال عقد مؤتمرات شعبية في مناطق قبائل الكثيري الثلاث (الجابري . . العامري . . والكثيري . .) ففشلت هذه المؤتمرات لأن القبائل لم تر في هؤلاء الصبيان أي أهلية للأمر الذي انتخبوا أنفسهم له .

لم يكن الجهاز الإداري الصغير في السلطنة الكثيرية على علم بأن ما

Scanned by CamScanner

حدث في المكلا (السلطنة القعيطية) هو (تدبير بريطاني) فقد وجه نائب السلطان أحمد بن جعفر دعوة للقبائل الثلاث للحضور إلى سيؤون بقصد التشاور وتحديد موقف السلطنة الكثيرية من الانقلاب الذي وقع في المكلا .

وفي يوم ١٩ سبتمبر ١٩٦٧ م . امتلأت سيؤون بالقبائل المسلحين إذ توافد عليها ما يزيد على ستمائة من آل كثير والعوامر وآل جابر وتناول مشايخهم طعام الغداء على مائدة نائب السلطان أحمد بن جعفر وعرض عليهم التطورات التي حدثت بالمكلا وهي حسب علمه تخلى الجيش عن السلطان وخلعه والانحياز إلى جانب الجبهة القومية وتسليمها الحكم وقال لهم إن الجيش الكثيري يتألف من سرية واحدة من أبناء هذه القبائل وليس لديه من الأسلحة غير أربعة مدافع هاون (٢ بوصة) وبضعة رشاشات (برن) خفيفة بالإضافة إلى البنادق العادية وهناك لدى الحكومة حوالي (٦٠) بندقية إضافية لا تجد من يحملها والمتوقع أن يقوم نظام الجبهة القومية الجديد في المكلا بالتحرش أو بالهجوم على سيؤون بقصد احتلالها وإسقاط السلطنة كما فعل في المكلا والمطلوب رأي القبائل إذا كانت على استعداد للتعاون مع الحكومة فإننا سنصمد حتى يعود السلطان من جنيف والقاهرة وجدة أو سنصمد حتى إذا تأخرت عودته .

وهناك قاطعه أحد مشايخ القبائل بحدة . قائلاً : (إن هذه السلطنة لم تصمد ثمان مائة عام بجهد السرية التي تمتلكها ولكنها صمدت (بسيوف) آبائنا ثم (ببنادق) أحفادهم ونحن سنقف ضد كل محاولة لاغتصاب السلطة هنا إذا كنا سنجد منكم الدعم حتى تجري في الجنوب كله انتخابات عامة وتتكون حكومة شرعية لعموم الجنوب تتولى السلطة وحفظ الأمن وتأمين الاستقرار حسب خطة الأمم المتحدة وما لم تجر مثل هذه الانتخابات فإنا نفضل البقاء كما نحن إذ لن نرضى بحكم فئة متآمرة تحكمنا بالاتفاق مع بريطانيا وشرطنا أن تصمد أنت وحكومتك وألا تخذلنا بالاتفاق مع أي حزب من خلف ظهورنا .

ووافق جميع مشايخ القبائل الثلاث على هذا الرأي ووافق عليه أحمد بن

Scanned by CamScanner

جعفر كذلك (نائب السلطان) ووجدت الـ (٦٠) بندقية من يحملها من رجال القبائل بدون مقابل والوقوف في مداخل منطقة الكثيري لحمايتها ومرت أيام سبتمبر الأخيرة دون أن يتحرك ساكن في المنطقة الكثيرية وكان الناس يزدادون ثقة بأنفسهم كلما شاهدوا رجال القبائل يقومون بالدوريات في (زيهم الوطني) ويزدادون احتراماً لمعرفتهم بأن هؤلاء متطوعون يعملون بدون مقابل .

وفي هذه الأثناء وصل إلى علم الإدارة الكثيرية بأن السلطان حسين ابن علي الكثيري أعيد من البحر إلى جدة بعد أن رفضت السلطة الجديدة السماح له بالنزول في المكلا وأن السلطان غالب القعيطي عاد معه كذلك .

بدأ الضغط على نائب السلطان أحمد بن جعفر الكثيري لقبول وفد من المكلا للتفاوض وفي اليوم الأخير من سبتمبر بدأت مظاهر التخاذل والانهيار ، إذ سمح لدورية من الحرس الشعبي وجيش البادية باختراق المنطقة من الغرب إلى الشرق وكانت حجة السلطة أن هذه الدورية تريد المرور من شبام إلى دمون ولا طريق لها إلا عبر المنطقة الكثيرية وهكذا اخترقت الدورية منطقة الكثيري رهي تحمل أعلام الجبهة القومية وتوقفت في سيؤون لتناول المرطبات في الشارع وتحلق حولها أولاد الشارع وهم يرنون إلى الفتيان الذين يتسلحون بالرشاشات الروسية ويتمنطقون بالقنابل اليدوية وبعض المشاهدين يرى الرشاشات والقنابل اليدوية لأول مرة في حياته .

كانت هذه الخطوة مع ما رافقها من مظاهر (جرعة سيكلوجية) هامة - جرعة للشارع - ولرجال القبائل - الذين لا يملكون غير البنادق التقليدية وللإدارة الكثيرية نفسها إذ انتشرت الشائعات المدمرة للأعصاب بعد قليل وتتحدث :

(الحكومة الكثيرية ستسلم) .

(رجال القبائل يهربون ببنادق الحكومة) .

Scanned by CamScanner

(الجبهة القومية تحشد قواتها في شبآم للهجوم في الليل على الحوطة والحزم) .

(جيش البادية سيهاجم من ساه والحرس الشعبي من شبام) .

(صالح بن سلمان الجابري قائد جيش الكثيري تلقى تهديداً بالقتل من الجبهة القومية إذا لم يسلم) .

(نائب السلطان يفكر بانفراد عائلته) .

كانت هذه الشائعات وكأنها صادرة عن جهاز لتوزيع السموم الدعائية على حظ من الخبرة عظيم . وبالفعل بدأت مظاهر القلق تأخذ سبيلها إلى القلوب والضمائر بعد أسبوع الطمأنينة وشرعت الألسن تخوض بالحق والباطل وتنشر الريب وتعزز الشعور بالانخذال .

وفي اليوم الأول من أكتوبر كان عدد دوريات الحرس الشعبي التي اخترقت منطقة الكثيري من دمرن إلى شبام والعكس أربع دوريات وكانت حرب الشائعات قد بلغت أوجها . . عن استسلام تريم . . وتارية . . وساه . ولم يحدث شيء من ذلك ولكن علائم الانهيار النفسي كانت بادية على الوجوه ولعل دوريات الحرس الشعبي أول من فطن إلى ذلك فزادت في اليوم الثاني من عدد دورياتها زيادة كبيرة وكان نائب السلطان قد قبل باستقبال وفد من المكلا للتفاوض يتألف من يوسف خلق مساعد المستشار وضابط آخر من جيش البادية ورجلين من الجبهة القومية .

ومع وجود وفد التفاوض في سيؤون وإشغال الطرق بدوريات الحرس الشعبي الذاهبة إلى دمون والعائدة إلى شبام تعززت الحرب النفسية التي ترافق ظروف التوتر ، وقر في الأذهان أن الحكومة لا تفاوض ولكنها تدرس كيفية التسليم وشروطه .

وفي اليوم الثالث استمرت المفاوضات في سيؤون في حين قام الحرس

Scanned by CamScanner

الشعبي بالاستيلاء على تريم من الشرق وأذاع في الناس أن الحكومة سلمت ، وعصر يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧ م. لم يجد نائب السلطان في إدارة الكثيري من يقف إلى جانبه فأعلن التسليم وطويت من حضرموت أعلام سلطنة الكثيري بعد أن ظلت مرفوعة قرابة ثمان مائة عام .

Scanned by CamScanner

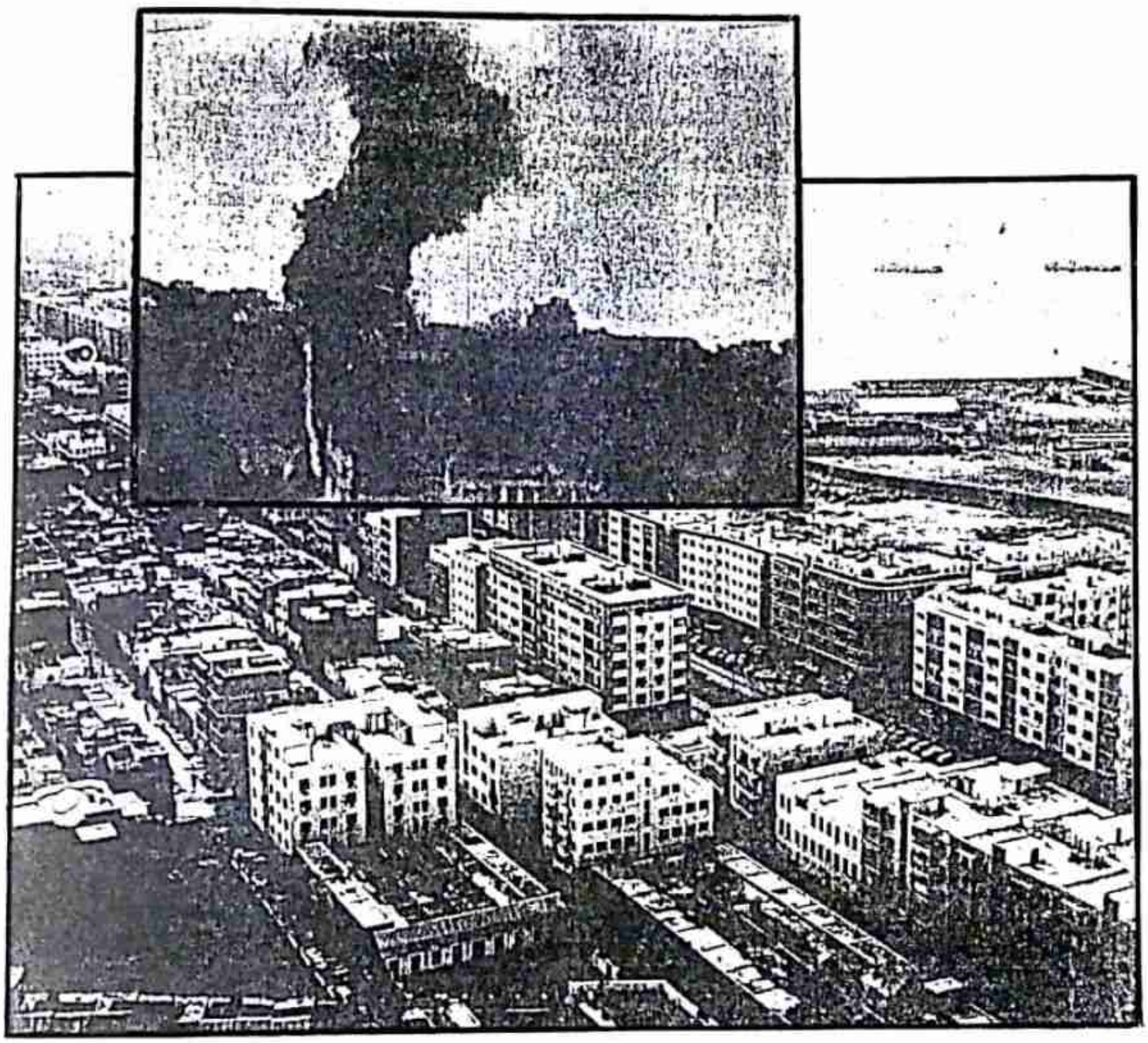

من أحياء العاصمة عدن قبل وبعد أن أحرقت بقاذفات
اللهب وقنابل الدبابات فى مجزرة ١٣ يناير ١٩٨٦

Scanned by CamScanner

سقوط مدينة عدن

والحق أن عدن حتى قبل سقوطها النهائي في أيدي الجبهة القومية كانت فريسة لكل ما يجول في ذهن الإنسان من أنماط الشر وصور الخراب والتدمير منذ أن أندلعت أعمال العنف في نوفمبر ١٩٦٤ وكانت هذه المدينة الخالدة قد أخذت تفقد طمأنينتها بالتدرج وأخذت الحياة العامة فيها تصاب بالشلل .

في البداية حاول الناس المضي قدماً في تقرير شؤون حياتهم ورسم خطاهم بمعزل عن العنف وبعيداً عن تأثيره لكن سلسلة من الأغتيالات والتهديد والنهب ما لبث أن حولت وجهة الأمور وحل الجبن محل الشجاعة والنفاق محل الجرأة وبدأت أجهزة الصحافة والسياسة والاقتصاد تميل إلى (تفصيل سلوكها) بما يطابق أتجاهات العنف ويرضي القيادات الخفية التي تصدر الأحكام من تحت الأرض .

غير أنه في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦٧ م . كانت صورة الضياع والأنهيار والدمار الذي تعيشه المدينة قد بلغت الذروة وكانت القيادات السياسية التي يظن بأنها سترث النفوذ البريطاني بعد جلاء بريطانيا من الجنوب قد أختفت أو توزعت .

وفي الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر كانت السلطات البريطانية قد أنهت

Scanned by CamScanner

مهمتها وسلمت الجبهة القومية كل الارض في الجنوب ولم يبق غير ولاية عدن حيث التركيز العظيم لجهد المخابرات المصرية وحيث الاحتشاد الهائل للرجال والمعدات باسم (جبهة التحرير اليمني المحتل والتنظيم الشعبي) وكانت المفاوضات الشكلية بين (جبهة التحرير ـ والجبهة القومية) في القاهرة قد أنتهت بناء على تعليمات أرسلت من دار المندوب السامي إلى قحطان محمد الشعبي في القاهرة وفي ١٩٦٧/١٠/٢٧ م .

وجمع المندوب السامي الضباط العرب وأخبرهم بأن الحكومة البريطانية قررت الاعتراف بالجبهة القومية بإعتبارها الحزب الذي أثبت سيطرة فعلية على كل ولايات الجنوب اليمني والمطلوب من الجيش أن يعترف رسمياً بالجبهة القومية وأن يتولى تصفية ولاية عدن من الأحزاب الأخرى .

وقال المندوب السامي في لهجة أنذار لا تحمل الجدل أنه سيعطي مهلة (٢٤) ساعة للضباط المتعصبين ضد الجبهة القومية وعليهم خلال هذه المدة مراجعة أنفسهم وتقرير ما إذا كانوا على أستعداد للتعاون مع الجبهة القومية وفي النهاية طلب المندوب السامي البريطاني من قادة الجيش أخذ أهبتهم لاحتمال القيام بعمليات عسكرية في مدينة الشيخ عثمان ضد جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والوطنيين المعارضين للجبهة القومية .

وفي ٣ نوفمبر ١٩٦٧ :

نشب القتال على أعنف صورة ممكنة بين جبهة التحرير والجبهة القومية في كل من الشيخ عثمان . . والمنصورة . . والقاهرة . . وشيخ الدويل . . ودار سعد . . وكانت الجبهة القومية بالتعاون مع المخابرات البريطانية قد حشدت القدر الذي تستطيع من الرجال في هذه المناطق استعداداً للمعركة الفاصلة مع جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والقوي الوطنية الأخرى ، وكان بعض هؤلاء الرجال قد تم استقدامهم من الضالع . . والشعيب . . والمفلحي . . والفضلي . . وهم مجندون عاديون من القبائل يتولى قيادتهم رجال من تنظيم

Scanned by CamScanner

الجبهة القومية واستمر القتال عنيفاً في كل هذه المناطق واستطاعت جبهة التحرير والتنظيم الشعبي والقوى الوطنية الأخرى إلحاق الهزيمة بالجبهة القومية بعد أن سقط من الطرفين ما يزيد عن سبعمائة قتيل وأكثر من ثلاث آلاف جريح وضجت ولاية عدن كلها لهذه الخسائر البشرية والأضرار التي لحقت بالممتلكات وخرج النساء والأطفال يتظاهرون ويطالبون بوقف المذابح وينحون باللائمةعلى الجبهة القومية والسلطات البريطانية اللتين تسببتا في هذه المجازر الدموية ، ولكن رجال الجبهة القومية أطلقوا ثلاث قذائف (مورتر) على المظاهرة فمزقتها وترك القتلى والجرحى في الشوارع تنهشها الكلاب بعد أن تعذر على سيارات الأسعاف نقلهم تحت وابل النيران الكثيفة التي يتبادلها الطرفان من النوافذ واسطح المنازل .

وفي اليوم التالي كانت الجبهة القومية قد هزمت تماماً وحوصر ما تبقى من رجالها في منزل الرئيس صالح علي بالشيخ عثمان وأوشكت خطة المندوب السامي البريطاني أن تحبط عندما أتصلت قيادة الجبهة القومية المحاصرة بالمقدم علي عبد الله مسيري وطلبت منه أنقاذهم بسيارات الجيش وارسالهم إلى زنجبار عاصمة ولاية الفضلي ، وهنا أتصل المقدم الميسري بالعقيد عبد الله صالح سبعة قائد الأمن وقتذاك وطلب منه إرسال سيارات الأمن لنقل مقاتلي الجبهة القومية المحاصرين في الشيخ عثمان إلى زنجبار ، ولم يستطع العقيد سبعة أنقاذ الأمر دون الرجوع إلى دار المندوب السامي ـ فاتصل به ـ عندئذ أبرق المندوب السامي وأرعد على غير المألوف من برود الأعصاب التي تميز الانجليز وطلب من كل ضباط العرب في الأمن وفي جيش الجنوب العربي أن يتوجهوا إليه على الفور لعقد أجتماع طارىء وأقتصر الاجتماع على الضباط الموالين للجبهة القومية ـ أولئك الذين صرفت لهم الأموال من قبل ـ وطلب منهم العمل في الولايات والارياف لحساب الجبهة القومية .

وقبل أن يبدأ الاجتماع لتدارس هذا التطور الجديد في الأحداث توجه المندوب السامي بالحديث للمقدم عبد الله ميسري مؤنباً (كيف أجزت لنفسك

Scanned by CamScanner

أن تطلب سيارات لنقل رجال الجبهة القومية إلى زنجبار . . ألا تعلم ما يترتب على ذلك ؟؟؟ أن خروج الجبهة القومية من عدن معناه ضياع الجهود التي بذلت والأموال التي صرفت خلال الأشهر الماضية في سبيل تمكينهم من أثبات سيطرتهم على كل الجنوب اليمني) وقبل أن يتمكن المقدم الميسري من الرد كان المندوب السامي يطلب من قائد الأمن العقيد عبد الله صالح سبعة تجهيز كل القوة العاملة تحت أمرته وارسالهم إلى الشيخ عثمان بالزي المدني للقتال مع الجبهة القومية وأنقاذ قيادتها المحاصرة في الشيخ عثمان وأبلغ المندوب السامي البريطاني قائد الأمن صالح سبعة أن الدبابات البريطانية ستساعدهم على شق طريقهم إلى الشيخ عثمان باطلاق مدافعها الثقيلة على المراكز التي يحتشد فيها رجال التحرير والتنظيم الشعبي والقوى الوطنية الأخرى .

وبدخول الدبابات البريطانية المعركة مع رجال الأمن (متنكرين) بالزي المدني تجدد القتال صباح وليلة ٤ نوفمبر ولكن دون الوصول به إلى غاية ظافرة فقد تمكن التنظيم الشعبي ورجال جبهة التحرير من إبادة بعض قوات الأمن ومحاصرة بعضهم وفي ليلة ٥ نوفمبر أعلن جيش الجنوب العربي أعترافه بالجبهة القومية بعد أن أعتقل من أفراده حوالي مائة ضابط وزحفت ثلاث كتائب من الجيش تساندها دبابات (صلاح الدين) على الشيخ عثمان والمنصورة وبدأت قصفها بمدافع الدبابات ومدافع الميدان .

وفي اليوم التالي كانت الشيخ عثمان والمنصورة قد تحولتا إلى أنقاض وحتى (مسجد النور) وهو أشهر مسجد هناك لم يسلم من القصف وبقيت آثار الحرب قائمة على جدرانه وكانت شاهد الأجرام الوحيد القائم ضد الجبهة القومية ، بعد أن جفت الدماء التي لعقتها الكلاب وسفت عليها الرياح التراب .

وفي يوم ٧ نوفمبر كان عدد المعتقلين يزيد على سبعة آلالف وكان راديو عدن يذيع بين الحين والآخر أنه سيصار إلى فرز السجناء وسيطلق سراح

Scanned by CamScanner

الأبرياء وكانت منطقة خور مكسر . . وعدن . . والمعلا . . والتواهي . . (الميناء) لا زالت في يد القوات البريطانية لكن هذه القوات أباحت للجبهة القومية أن تقوم بمطاردة العناصر الوطنية الأخرى ضمن هذه المناطق وقد اضطلعت بهذه المهمة قوات الأمن والجيش لحساب الجبهة القومية التي أضحت بسقوط عدن (الممثل الوحيد غير الشرعي للشعب) أو كما قال سيف الضالعي (وزير خارجية الجبهة القومية) في تصريح له في مدينة الشيخ عثمان وقوله (بأن حكومتي هذه حكومة يسارية وحزب الجبهة القومية الحزب الوحيد الموجود في الجنوب أما بقية الأحزاب فهي تعيش خارج الحدود) وكان لسان حال الجبهة القومية وشعارها (عاشت الثورة والشعب يموت ويتشرد) .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الشكل الأخير لمؤامرة بريطانيا

في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٦٧ م .

أنسحب آخر جندي بريطاني من عدن منهياً بذلك السيطرة البريطانية على الجنوب اليمني بعد أن دامت مائة وتسعة وعشرين عاماً ، وقبل ذلك بيوم واحد كان آخر مندوب سامي لملكة بريطانيا (هنري تريفيليان) قد بارح عدن من مطار خومكسر الحربى في طريقه إلى البحرين .

رحلت بريطانيا نهائياً من الجنوب اليمني ولاح في الأفق فجر الحرية والإستقلال . . والسيادة . . ولكن أي فجر ؟؟؟ وكل شيء في الجنوب اليمني قد تعرض للدمار ، والدماء لم تجف بعد في الشوارع . . والسجون تغص بآلاف الأحرار من الوطنيين الشرفاء الذين زجت بهم العصابات الجديدة في السجون وخنقت الفرحة في ضمائرهم .

لا محل في الحقيقة لهذا القول ذلك أنه وان لم تتقرر نتائج محادثات جنيف فالاتجاه البريطاني الخاص بتسليم الجبهة القومية للحكم قد تقرر ورحيل المندوب السامي في عدن يعني فقط اكمال المهمة التي أنيطت به ولا مناص من الاعتراف بأن (تريفيليان) أنجح مهمته على أبشع الصور . . المهمات الشريرة لا توصف بأنها أنجزت على أحسن الوجوه .

وفي الساعة الأخيرة من يوم ٢٩ نوفمبر صدر بلاغ عن محادثات جنيف

Scanned by CamScanner

يقول (أن الوفدين أتفقا على أن السلطات والحقوق التي كانت مخولة لبريطانيا ستنتقل إلى الجبهة القومية في الساعات الأولى من يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م) .

وكانت كل الدلائل تتعاظم وتدل على أن هذه المحادثات ـ ناجحة ـ بعد أن أعفت الجبهة القومية الحكومة البريطانية من المعونة التي ألتزمت بها بريطانيا وقدرها (ستون مليون جنيه أسترليني) لسد العجز في ميزانية الاتحاد وتنازلت الجبهة القومية عن جزر (كوريا موريا) وقد تعهدت الجبهة القومية بالحفاظ على المصالح البريطانية في المنطقة .

وهكذا فقد أنتصر الارهاب الجبهاوي بأسنة الرماح البريطانية وأثبتت الأيام بعد ذلك بأن الرئيس قحطان محمد الشعبي وابن عمه فيصل محمد الشعبي لم يكونا إلا مطايا مرحلياً فقد جرا عربة النفوذ الشيوعي إلى عدن غداة خلاصها من نير الاستعمار البريطاني .

كما نقل عن همفرى تريفيليان المندوب السامى لعدن قوله بأن صفقة تسلم رجال الجبهة القومية لأرض الجنوب تمت فى نادى ليلى ولم يكن حضور الوفد مؤتمر جنيف الا للتوقيع

Scanned by CamScanner

من هم العملاء الحقيقيون !!!

غـدرت بريـطانيـا بـالشعب العـربي عنـدمـا سلمت أرضهم حـزب الجبهـة القـومية وتجنبت منـح الشعب في الجنوب حقـه في تقـريـر المصيـر . . غـدرت بـريطانيـا بحكومـة عدن الشـرعية عنـدما أوقفت العمـل بدستـور عـدن وجمـدتـه وطـردت حكومتهـا ومجلسها التشـريعي المنتخب أنتخـابـاً حـراً ونـزيهـاً من قبـل المواطنين. .غدرت بحكومة الاتحـاد الفيدرالي وبـرؤساء ولايـات الاتحاد الـذين يمثلون مـواطنيهم والذين تبـوأوا المناصب في ولايـاتهم حسب النظام القبـلي والعرف العـربي المتبع . . قـام بعمايـة الغـدر رجـل المخـابـرات البـريـطانيـة (همفـري تـريفيليان) المنـدوب السامي البـريطاني لعـدن الذي أختـارته حكـومته لينتقم من شعب عدن ، ليدمر حضارتها ويأتي على البقية الباقيـة من اقتصادهـا ومؤسساتهـا ونظمها القضـائية والأداريـة ليسلم أرض الجنوب للجبهـة القوميـة ويقدمـه هديـة لأعداء الإنسانية .

قام (همفري تـريفيليان) بـالاتصال بـالجبهة القـومية وأدخـل زعماءهـا إلى عـدن سـراً وأجـرى معهم في دار الانتـداب المفـاوضـات في جنـح الـظلام وفي غفلة من شعب الجنـوب في الوقت الـذي كانت الجبهـة القوميـة تجهر وتعلن (لا مفـاوضات مـع بريـطانيا) و (لا مفـاوضـات إلا بـواسـطة الأمم المتحـدة) لـذلـك رفضت مفـاوضة لجنـة الأمم المتحدة حين وصلت إلى عـدن لأنها كـانت تجري

Scanned by CamScanner

مفـاوضات حـول مائـدة أخرى في مكتب المنـدوب السامي البـريطاني في عـدن أتت الجبهـة القوميـة طائعـة إلى مائـدة المفاوضـات لتوقيـع صفقتهـا مـع أجهـزة المخابرات البـريطانيـة وكان حكـام الولايـات في دولة الاتحـاد يرغمـون بوسـائل الارهاب على المفاوضات وتوقيع المعاهدات مع بريطانيا وهم كارهون .

فـرض (تـريفيليـان) على الجبهـة القـوميـة العمـالـة ـ فقبلوا ـ طلب منهم التنـازل عن ألتزام بـريطانيـا بدفـع ستين مليـون جنيـه استـرليني لسـد العجـز في ميزانية الاتحاد وهو ما رفضته الحكومة الاتحادية ـ فقبلوا ـ مقـابل حـوالة مصـرفية بثلاثة ملايين جنيه لاعضائها الـرئيسيين وفعلاً أستلمـوا المبلغ . . طلبت بريـطانيا منهم الحفـاظ على مصالحهـا ومؤسساتهـا التجاريـة والاقتصاديـة ـ فقبلوا ـ طلبت منهم التنـازل عن جزر (كـوريـا مـوريـا) وارجـاعهـا إلى سلطنـة مسقط وعمـان ـ فقبلوا ـ طلبت منـه إبادة البقيـة البـاقيـة من أعضـاء (جبهـة التحـريـر) و (التنـظيم الشعبي) ورجـال المقاومـة من الوطنيين ـ فقبلوا ـ قبلوا كـل شيء أرادته بـريطانيـا قبلوا تـدمير الجنـوب واشاعـة الفـوضى ونشـر الـذعـر والارهـاب بين المـواطنين وتحـطيم اقتصـاد البلد ، نفـذوا مخـطط بـــريـطانيـــا الارهـابي والانتقـــامي على المواطنين وضد ثبات حكومـة عدن ومجلسهـا التشريعي وحكـومة الاتحـاد ، ضد ثبات سلطنة حضرموت ، ضد المواطنين الشرفاء من قبائل الجنـوب الذين قـاوموا الاستعمار البريـطاني ولا يزالـون يعيشون حـالة التشـريد في الشـطر الشمالي من الوطن .

حتى ســلاطين حضـرمــوت السلطان غـالب بن عــوض القعيـطي سلطان المكـلا ومستشـاره الشيــخ عبـد الله ســالم بـاعشن والسلطان حسين بن أحمــد الكثيري وسلطان المهرة لم تسمح لهم بريطانيا بـالنزول من السفينـة التي وصلت بهم إلى ميناء المكلا وأحـدثت انقلاباً في جيش البـاديـة الحضـرمي بين عشيـة وضحـاها وإذا بحضـرموت تنقلب قـومية وإذا بسـلاطين حضرمـوت يـرسلون إلى جدة للنفي على الرغم من إرادة شعوبهم .

Scanned by CamScanner

إذاً من هم العملاء الحقيقيون ؟ !!!

إن الجواب واضح لكل من له عقـل يفسر بـه الحوادث فبـريطانيـا لا تدعم إلا عملاءها هكذا كانت سياستها وهكذا ستظل سياستها .

لـو كانت حكـومة عـدن ومجلسهـا التشـريعي عميلة لمـا أوقفت بـريـطانيـا العمل بدستور عدن وطرد حكومتها ومجلسها التشريعي من السلطة .

ولـو أن حكومـة الاتحاد الفيـدرالي عميلة لما قـامت بـريـطانيـا بمؤامـرتهـا واجبــرت وزراء وحكـام الاتحــاد على مغـادرة أراضيهم تحت الارهــاب ولمــا تسـاقطت ولايـاتهم الـواحـدة بعـد الأخـرى بمـوجب تخـطيط المنـدوب السـامي البـريطاني بـالارهاب وشـراء الضمائـر الذي قـام به الجيش العـربي الذي يـأتمر بأمرهـا وينفذ مخـططها وهي التي تسـدد رواتبه من خـزينتها ولا يمكن أن يعصى لها أمراً .

أسـرعت بريـطانيـا إلى إنقـاذ عمـلائهـا من هـزيمتهم المنكـرة على أيـدي القـوى الوطنيـة في معارك المنصـورة والشيخ عثمـان ودار سعد والشيـخ الدويـل التي استمــرت سبعـة أيــام من القتـال الــدامي سقط فيـه مئــات القتلى وآلاف الجرحى وتحرك الجيش الاتحادي والأمن العام بأمر المنـدوب السامي البـريطاني بقيـادة (الزعيم داي) البـريـطاني بعـد اجتمـاع بضبـاط الجيش خـطط لـه في دار المنـدوب السامي وكلف الجيش والأمن العـام مع قـوة من الدبـابات والمـدفعيـة الثقيلة بالقتال إلى جانب الجبهة القـومية . ليس ذلـك فقط أمر المنـدوب السامي الجيش العربي أن يعلن ولاءه للجبهة القومية ويأتمر بأوامرها .

وأخيراً طلبت بريطانيا وفداً من أعضاء الجبهة القوميـة للتفاوض معهـا على تسلم أستقلال البلاد وذهب الوفد إلى جنيف وعلى رأسـه قحطان محمـد الشعبي ليـوقعـوا على صـك زهق روح الجنـوب وشعبـه وعلى وثيقـة عبـوديـة (من طـراز جديد) وعادوا إلى عدن فسلمهم المندوب السامي السلطة تحت حـراسة البـوارج

Scanned by CamScanner

البريطانية وغادرت القوات البريطانية عدن بعد أن أعلن تسليم الجنوب للجبهة القومية .

في وسط هذا الجو المحموم المسموم مات ما بقي من الحرية في عهد ما قبل وصول الجبهة القومية إلى السلطة .

قتلت الجبهة القومية حرية الأفراد والجماعات وحرية الفكر والمبدأ حرية الإنسان في أن يكون إنساناً . . حريته في المحافظة على آدميته وعلى كرامته . . وحلت محلها حرية من نوع آخر . . حرية دخيلة على شعبنا وبلادنا . . حرية الاستهتار بالقيم والمثل العليا . وحرية التهجم على الدين واعتقال وسحل علماء المسلمين وتعذيب رجال الإسلام لأنهم قالوا باصرار (ربنا الله) .

أن الجبهة القومية كانت تنادي بالإستقلال ولم تكن تطالب بجديد أو بأمر ممتنع أو متعذر بل كانت تطالب بتحصيل حاصل أجمع عليه شعب الجنوب حُدد له ميعاد وحُددت له معالم وحُددت له وسائل دولية تقوده إلى مرفأ الأمن والسلام والتطور الحقيقي المستمد من إرادة شعب واع لا شعب مغلوب على أمره بواسطة الحديد والنار والاغتيالات والفوضى والغوغائية .

ثم أي استقلال هذا الذي تزعم الجبهة القومية أنها حصلت عليه !!! ففي تاريخ الأمبراطورية البريطانية كلها لم يحدث أن أعلن استقلال أي بلاد وحرية شعب إلا في حفل رسمي وطبقاً لمراسم مرعية في مثل هذه الأمور أما في عدن فلم يحدث شيء من هذا القبيل بعد أن أنهى (همفري تريفيليان) مفاوضته المزدوجة ووصوله إلى الحل الذي أرادته الحكومة البريطانية غادر الجنوب وعلى سلم الطائرة التي نقلته إلى البحرين قال لمودعيه (في استطاعتكم أن تعتبروا أنفسكم دولة مستقلة) وانسحبت القوات البريطانية على ظهر السفن والبوارج ليلاً وتحت ستار الظلام وما أشرقت أول خيوط أشعة

Scanned by CamScanner

الشمس حتى وجد الشعب نفسه أن بريطانيا انسحبت فجأة انسحاباً يدل على الغدر بشعب الجنوب وتخلص الشعب من التبعية البريطانية ليجد نفسه مساقاً إلى التبعية السوفييتية والنفوذ الروسي .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

حكومة قحطان محمد الشعبي ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م

كان قحطان محمد الشعبي القائد المعترف به للجبهة القومية كما أصبح أول رئيس لحكومة الجنوب اليمني والتي سميت بـ (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) .

قحطان محمد الشعبي
كان ريحاً فلاقى أعساراً

خرج قحطان محمد الشعبي من الجنوب اليمني هارباً بسبب أختلاس مالي في مشروع زراعة القطن في السلطنة الفضلية والعبدلية وكان يومها ضابطاً زراعياً في هذا المشروع - عاد بعدها إلى عدن - ليصبح زعيماً وطنياً ورئيساً لأول حكومة في عدن خلفت بريطانيا .

Scanned by CamScanner

ولم يكن قحطان الشعبي يقدر على العودة إلى الجنوب كما لم يكن بامكان حزب الجبهة القومية السيطرة على الحكم لو لم تتآمر المخابرات البريطانية ضد القوى الوطنية التي أرغمتها على الجلاء من أرض الجنوب وتتواطأ الجبهة القومية مع السلطات البريطانية وتعقد صفقتها مع مخابراتها في سبيل تسليم بريطانيا لحزب الجبهة القومية حكم الجنوب بطريقة غير شرعية ومنفردة وتمكنها من الغلبة على المقاومة الشعبية والقبض على زمام الأمور وهي التي لم تكن تتوافر لها القواعد الشعبية المناضلة التي تؤهلها لحكم شعب الجنوب بموجب مقومات تجعلها جديرة وقادرة على تسيير دفة الأمور برضى الجماهير الوطنية وبقناعة شعبية .

ونظراً لدعم الجيش العربي والشرطة والجهاز الاداري المتفسخ ـ للجبهة القومية ـ بأوامر من المندوب السامي البريطاني في عدن وقائده البريطاني (الزعيم داي) الذي كانت له اليد العليا في توجيه الجيش العامل تحت أمرته وعدم أقتناع المواطنين من شعب الجنوب بانفراد الجبهة القومية بالحكم فقد بدأت حكومة الرئيس قحطان محمد الشعبي بحملة أعتقالات محمومة ـ قامت بها بريطانيا تمهيداً قبل موعد تسليم حزب الجبهة القومية حكم الجنوب ـ للعناصر الوطنية التي قاتلت قوات الاحتلال البريطانية والتي تعارض حزب الجبهة القومية لتواطوئه مع قوات الاحتلال البريطانية وكان من نتيجة ذلك أن بدا واضحاً أحتمال رجحان كفة الجبهة القومية بفضل دعم الجيش والشرطة بقيادة القائد البريطاني (الزعيم داي) أدى هذا إلى هبوط معنويات الوطنيين المقاتلين الذي كان عليهم أن يقاتلوا ضد جبهتين ـ جبهة القوات البريطانية وجبهة حزب الجبهة القومية ـ بعد أن تكشف تعاونه مع قوات الاحتلال البريطانية وقد كان المعيار الذي يتم على أساسه الاغتيالات والاعتقالات هو فئات المثقفين والكوادر الوطنية وغالبيتهم من أبناء العاصمة عدن .

وشرعت حكومة قحطان الشعبي في ارساء قواعد سيطرتها على الدولة الفتية بعد أن مهدت لها السلطات البريطانية وذلك :

Scanned by CamScanner

* بـالغاء دستـور عدن وايقـاف العمل بحكـومة عـدن الشرعيـة التي كانت قـائمة والحائزة على تـأييد المجلس التشـريعي الذي جـاء به المـواطنون بـانتخابـات حرة ونزيهة واستفتاء شعبي .

* وأنهت بريطانيا صلاحيـة حكومـة الاتحاد الفيدرالي الذي أقـامته للحفـاظ على مصـالحها الاستعمـارية في ريف عـدن (محميـة عـدن) بين حكـام الـولايـات وألغت من طرف واحد المعاهدات والاتفاقات مـع حكام الـولايات والمعـاهدة مع حكومة الاتحاد الفيدرالي التى ضمنت به مصالحها وحمايته .

* وقـام الجنود البـريـطانيـون بضـرب منـازل حكـام ووزراء الاتحـاد بـالبـازوكـة والصواريخ ليلاً لارهابهم وتخويفهم واجبارهم على تـرك منازلهم متهمين بهـذه الأعمـال رجال الجبهـة القوميـة الذين لم يكن لهم يـد فيها كي تخلو عـاصمة الاتحاد من وزرائها وحكامها تمهيداً لتسليمها لرجال الجبهة القومية .

* وزودت بريطانيا الجبهة القومية بالذخيرة والسلاح و(١١) جهـازاً لاسلكياً كمـا ذكـر في مكـان آخـر ضمن هـذا الكتـاب تنفيـذاً للصفقـة التي وقعـوهـا مـع المخابرات البريطانيـة في دار المندوب السـامي لتسهيل الاتصـال بين أفرادهـا الموزعين في نواح متعددة في الجنوب اليمني .

* وقامت المخابرات البريطانية بتوزيع الأموال على رجال قبـائل الجنـوب مستغلة بـذلك جهـل شعب الجنوب للوقـوف مع حـزب الجبهة القـومية . كمـا قـامت سفنهـا الحربيـة وطائـراتها بنقـل حكـام الجنـوب ونفيهم إلى خـارج الجنـوب تحت الارهـاب والتهديـد بأنهـا ستقف مع حـزب الجبهـة القـوميـة إذا رفضـوا مغادرة ولاياتهم .

* وأمرت بريطانيا أفراد الشرطة والجيش العربي العامل تحت القيـادة البريـطانية ـ الذين تسدد لهم الرواتب من الخزينـة البريـطانية ـ أن يقفـوا مع رجـال الجبهة القـومية في قتـالهم ضـد الـوطنيين من أفـراد الشعب الـذي كـان يقـاتـل فلول الجيش البـريـطاني والجبهـة القـوميـة في معـركـة الشيـخ عثمـان والمنصـورة

Scanned by CamScanner

واعتقلت العديد من ضباطه وجنوده الذين رفضوا الانصياع لأمر القائد البريطاني ورفضوا الاعتراف بحزب الجبهة القومية الذين تكشفت لهم انحرافات عناصرها القيادية بتعاونها مع المخابرات البريطانية ونقضهم العهود والمواثيق التي أقسموا عليها أمام فضلية الشيخ محمد بن سالم البيحاني بأن يقف الجيش العربي على الحياد ويساهم في أن يختار الشعب في الجنوب حكامه ونوع الحكم الذي يريده في استفتاء شعبي يقرر فيه مصيره .

وفرضت الجبهة القومية سيطرتها بمساعدة البريطانيين على أساس الأمر الواقع ونصف سكان عدن معتقلين في سجون عدن ولحج وأبين وعندما ضاقت هذه السجون بدورها من كثرة الوارد إليها من المعتقلين لجأت حكومة قحطان الشعبي إلى استعمال المستشفيات والقصور سجوناً للمعتقلين كما أن العديد من المواطنين غادروا أرض الجنوب بعد أن تعرضوا لأنواع الارهاب والترويع والاذلال وبعد أن صودرت ممتلكاتهم وديست كرامتهم وحرياتهم من قبل رجال الجبهة القومية وانتشروا هائمين على وجوههم في صحاري الجزيرة العربية والخليج وفيافيها للنجاة بحياتهم من طغيان الجبهة القومية وارهابها .

ومن أستطاع النجاة من المواطنين فقد تعرض للقصف الجوي بقيادة الطيارين البريطانيين على امتداد حدود أراضي الصبيحة وكرش الفاصلة بين أرض الجنوب والشمال بقنابل وصواريخ الطائرات الذين قاموا بنسف المواطنين النازحين إلى شمال اليمن حماية لنظام قحطان الشعبي الذي صنعه البريطانيون ، ويعيش اليوم أكثر من نصف سكان الجنوب في كل من مصر والمملكة السعودية ودول الخليج بالاضافة إلى العديد من الكوادر الوطنية المنتشرة في الغرب الأوروبي والولايات المتحدة وكندا .

وشكل قحطان الشعبي لدى عودته إلى العاصمة عدن أول حكومة من تنظيم الجبهة القومية وتكونت قيادة عامة من واحد وأربعين عضواً ضمت مختلف العناصر ذات الميول اليسارية المتباينة من الانتهازيين وتماسكت الجبهة

Scanned by CamScanner

القومية في بداية أمرها على أساس تقليدها الثوري والتزامها بالتبعية الروسية ودول المنظومة الاشتراكية .

وعلى الرغم من أعتناق الرئيس قحطان محمد الشعبي وابن عمه فيصل عبد اللطيف للحزبية الضيقة المتمثلة في فكر اليسار المتطرف فقد حاولا توسيع القاعدة الشعبية وناديا ـ بشعار كل الشعب قومية ـ وبدا وكأن لهما خطة معتدلة وفي نيتهما أنتهاج سياسة عربية معتدلة واتباع سياسة خارجية مرنة ، غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فسرعان ما نشب الصراع داخل القيادة الجديدة نفسها وبشكل خاص بين الشعبي من جهة ـ ومجموعة الكوادر السياسية بزعامة عبد الفتاح إسماعيل الذين لم ترق لهم النوايا والخطط القحطانية لكونها بدت معتدلة فقد كانوا يؤمنون باتباع أسلوب العنف الثوري .

وتمكنت المجموعة الثانية بعد صراع استمر قرابة العامين من أبعاد قحطان محمد الشعبي من رئاسة الدولة وتسليمها في المقابل إلى مجلس قيادة مشتركة مؤلفة من خمسة أعضاء على الرغم من تطبيق حكومة قحطان محمد الشعبي سياسة متطرفة خلال حكمها للجنوب وكانت تعتبرها منجزات ثورية وهي :

* إيقاف الصحف الوطنية وايقاف تراخيصها وعدم السماح للصحف التي تصدرها البلاد العربية داخل أرض الجنوب (كان هذا أول قرار جمهوري يصدره قحطان الشعبي في أول يوم من توليه الرئاسة) .
* تكميم أفواه المواطنين بوضع القيود على حرية الرأي والتعبير والغاء المنابر .
* تدمير الأجهزة القضائية والادارية وتفكيكها بطرد الكوادر والخبرات الوطنية المؤهلة واحتكرتها الدولة للحزبيين وحرمت وظائف الدولة ومؤسساتها على الوطنيين واعتبرت ثورة مضادة كل من حمل السلاح ضد البريطانيين خلال الاحتلال البريطاني وجعلت الاحقية في وظائف الدولة للحزبي - وليس للثوري وأغرقت البلاد في حالة من الفوضى الإدارية لا تستطيع معها أية

Scanned by CamScanner

حكومة رشيدة تأتي بعدها لاصلاح ما أفسدته حكومة قحطان الشعبي مهما كانت وطنيتها وكفاءتها أن تعوض الخبرات والكوادر المحترفة الذين أنفقت عليهم حكومة عدن ملايين الجنيهات لتدريبهم ثم صفوا بالطرد والتشريد .

* أنشأت حكومة قحطان محمد الشعبي المحاكم الحزبية (محاكم الشعب) شبيهة بمحاكم التفتيش لمحاكمة الوطنيين . وحكامها من الببعاوات يقرأون أحكاماً باعدام الوطنيين يصدرها مسبقاً جهاز أمن الدولة ولا يشترك الحاكم حتى في صياغتها بل يقرأها قراءة على المتهم ولا يملك سوى قراءتها باصدار أحكام الاعدام وذلك باعتراف علي عبد العليم أحد الحكام الذي أنتهى متهماً وأعدم .

* قيام جيش قحطان الشعبي والمليشيا الحزبية بقتال المراطنين من قبائل الصبيحة والعوالق الذين رفضوا الانصياع لسيطرة الجبهة القومية .

* مصادرة أراضى الفلاحين الزراعية من المواطنين باسم (قانون الإصلاح الزراعي) دون تعويض علماً بأن الجنوب لا تجري الأنهار في أرضه كالنيل والفرات ولا تهطل عليه الأمطار إلا نادراً .

ومثل هذه الأراضي لا تزرع سوى في حالات نادرة مما حرم على المزارعين الإستفادة من أرضهم وبالتالي حكومة الجبهة علماً بأن الجنوب اليمني لا يوجد فيه أقطاع ولكن تطبيقاً لمقولة (جوع كلبك بتبعك) .

* قيام عناصر من حزب الجبهة القومية بسرقة منازل المواطنين وكسر أقفالها وطرد ساكنيها منها بدعوة منفعة رجال الحزب ثم بيعها إلى المغتربين الذين يدفعون مبالغ خلو رجل باهظة ومغرية وأشتهر بذلك سالمين وصالح مصلح وغيرهما .
* مصادرة البنوك والمؤسسات التجارية ومكاتب الشحن والتخليص وشركات التأمين وشركة طيران (باسكو) وتحويلها إلى أسم (اليمدا) دون تعويض لأصحابها .

Scanned by CamScanner

* مصادرة سفن الشحن التجارية التي يمتلكها ويعيش من ورائها مواطنون دون تعويض .

وارتقي قحطان محمد الشعبي كرسي الرئاسة في الجنوب اليمني على أسنة الرماح البريطانية بطريقة غير شرعية وعدم رضاء الشعب في الجنوب عنه وعن نظامه وتصور مع ابن عمه فيصل عبد اللطيف الشعبي أن باستطاعتهما أن يبنوا في الظلام ما عجزوا أن يبنوه في النور ـ وكانت النتيجة واحدة ـ وهو أن الظلام الذي فرضه قحطان وابن عمه فيصل هو الأب الشرعي لخراب الجنوب واستمرارية هذا الخراب وتكراره مع سقوط واختفاء كل رئيس دولة يتربع عرش الجنوب أما بالقتل كما قُتل ابن عمه فيصل في سجنه وبعده سالم ربيع علي (سالمين) وعبد الفتاح إسماعيل أو السجن حيث مات قحطان الشعبي أو الطرد كما نال الرئيس علي ناصر محمد وقيام رؤساء من بعدهم يكيلون التهم للرؤساء الذين مضوا ويتهمونهم بالانفرادية والانحراف وعدم الشرعية .

أصبحت الغالبية العظمى من أبناء الجنوب بين مقتول ومعتقل لا تعرف أسرته مصيره هل هو بين الأحياء أو بين الأموات ونازح ومشرد والتصفية الجسدية الرهيبة لم تنته بعد وتمارس على أبشع الصور ضد المسلحين في كل أنحاء الجنوب وتحملت عدن الحزينة الجزء الأكبر من هذا الخراب والتصفية الجسدية هذه أكثر بكثير من سواهم من أبناء الجنوب .

لو لم يقم قحطان محمد الشعبي بطرد قضاة المحاكم خريجي الجامعات والمعاهد العليا من سلك القضاء من ساحة المحاكم في العاصمة عدن بطريقة مهينة لنزاهة القضاء أمام أصحاب الحقوق ودون أشعار كتابي مسبق واستبدالهم بحزبيين في سلك القضاء معظمهم لم ينالوا قسطاً من التعليم .

لو حفظ قحطان محمد الشعبي للقضاء كرامته واستقلاله لما أنتهى به الأمر في غياهب السجون والمعتقلات التي شيدها مع ابن عمه فيصل عبد اللطيف الشعبي لاعتقال الوطنيين الذين ناضلوا وقاتلوا ضد الوجود

Scanned by CamScanner

البريطاني وكان جزاؤهم القتل والاعتقال والتشريد .

لـو لم يقم قحطان محمـد الشعبي وابن عمـه فيصـل عبـد اللطيف الشعبي بهـذه التصفيات الجسـدية للوطنيين لـوجد بين هؤلاء القضـاة الـذين طـردهم من كراسي القضاء وهم ينظرون في شكاوى المتـظلمين ـ لوجـد العدالـة والمحاكمـة النـزيهة ـ ومنـح حق الدفـاع عن نفسه بـدلاً من جهـاز أمن الـدولـة الـذي أنشـأه وأصدر بواسطته أحكـام الأعدام والاعتقـال ضد الأبـرياء من الـوطنيين ولما مـات في سجنه غير مأسوف عليـه ودون أن يعرف أحـد الأسباب التي أدت بـه إلى هذا المصيـر وسبب إزاحته من السلطة ولـوجد ابن عمـه فيصـل عبـد اللطيف الشعبي من يطالب بالتحقيق في اغتياله في سجنه .

أن الـرئيس قحـطان محمـد الشعبي دفـع حيـاتـه وحيـاة ابن عمـه فيصـل عبد اللطيف الشعبي ثمن خروجه عن مباديء الشرعية والعدالة .

أنـه يتحمل وزر نفسـه ووزر من خلفوه وسلكـوا طريقتـه من بعده لأنـه أول من سن الحكم الاستبـدادي الفـردي واغتيـال الـوطنيين في السجـون سـراً دون محـاكمة وفـرض على الشعب الحزب الـواحد الفـردي الضيق الدائم في السلطة كما يتحمل (قابيل) ابن آدم وزر سنة القتل لقتله أخاه (هابيل) إلى يوم القيامة .

لقي قحـطان محمـد الشعبي وابن عمـه فيصـل عبـد اللطيف الشعـبي مصرعهما في سجونهم كما أن من خلفـوهم وسلكوا طـريقتهم لقوا نفس المصيـر وكـأني بنبوءة القائل (أن الجزاء من نفس العمـل) وقد تحققت هـذه النبـوءة فهـل هناك من يعي ومن يسمع ممن خلفوهم في حكم الجنوب ؟

﴿أن الله يمهل الظالم حتَّىٰ إذَا أخَذَه لَمْ يَفلته﴾ قرآن كريم .

Scanned by CamScanner

حكومة الرئيس سالم ربيع علي
١٩٦٩ - ١٩٨٠ م

تولى سالم ربيع علي (والذي عرف تنظيمياً بسالمين) رئاسة القيادة الجماعية أثر أنقلاب على الرئيس قحطان محمد الشعبي في ٢٢ يونيو عام ١٩٦٩ م .

سالم ربيع على (سالمين)
فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق .
(قرآن كريم) .

كانت القيادة الجماعية مؤلفة من سالمين رئيسا وعضوية كل من عبد الفتاح إسماعيل الذي كان مسؤولاً عن شؤون الحزب والتنظيم الشعبي . . ومحمد صالح العولقي . . وعلي أحمد ناصر عنتر . . ومحمد علي هيثم .

وقد نجحت القيادة الجماعية الخماسية في بداية أمرها في السيطرة على

Scanned by CamScanner

مقدرات الأمور بسرعة كما بدأت على الفـور بتنفيذ مجمـوعة من الخـطوات التي أستهدفت إعادة مؤسسات الدولة .

وركـائزهـا الحزبيـة والمدنيـة والعسكـريـة وكـان من أولى هـذه الخـطوات اطـلاق أسم (جمهوريـة اليمن الديمقـراطيـة الشعبيـة) على البـلاد كـدلالـة علي توجهها السيـاسي الماركسي والعقـائدي اليسـاري في عام ١٩٧٠ م . كمـا ترافق مـع تشديـد قبضة الحـزب الحاكم على الـدولة عبـر جهود عبـد الفتاح إسمـاعيل المعروف بقدراته التنظيمية الحزبية الواسعة إضافة إلى أهتمام علي نـاصر محمـد بصفتـه وزيراً للدفـاع بشؤون القوات المسلحـة وذلك في الـوقت الذي تـولى فيه سـالم ربيع علي مهمـة كسب ولاء القبائـل وبالأخص في جبـال حضرمـوت وفي الـداخل بفضـل علاقـاته الجيـدة التي كانت تـربطه بـزعامتهـا التقليديـة منذ أيـام الاستعمار البريطاني .

تـولى سالمين بصْفتـه رئيساً لمجلس القيـادة منصب القائـد الأعلى للقوات المسلحـة وذلك على الـرغم من أن المسؤولية المبـاشـرة في هـذه القـوات ظلت معقودة لوزارة الدفاع وعلى رأسهـا علي ناصـر محمد وبعـد تسلم سالمين رئـاسة القيـادة الجماعيـة وتولى منصب القـائـد الأعلى للقـوات المسلحـة .. طغى .. وبغى ... وجـاوز خـلال حكمـه من سبقـوه وعـاصـروه من الـطغـاة الجـلادين الحـزبيين من أعضـاء الجبهـة القـوميـة في الشـدة والقسـوة أمثـال عبـد الفتـاح إسمـاعيـل ومحسن الشـرجبي وصـالـح منصـر السيلي وصـالـح مصلح قـاسم المجـذوب وباصهيب وأحمـد مساعـد حسين ومحمد علي أحمـد في ممـارستهم صنوف الاستبداد وسياسة التصفية الجسدية .

أزاح الـرئيس سالمين بـالتصفية الجسـدية جميـع مؤيـدي وأنصـار الـرئيس السـابق قحطان محمـد الشعبي وقد التـجـأ العديـد ممن كتبت لهم السلامـة إلى الجمهورية العربية اليمنية للنجاة بأرواحهم بعد الاطـاحة بـالرئيس الشعبي الـذي تـوفي في سجنه دون محـاكمـة أو تـوجيـه أتهـام وذبـح ابن عمـه ورئيس وزرائـه

Scanned by CamScanner

فيصل عبد اللطيف الشعبي في سجنه غدراً دون توجيه أتهام أو محاكمة ولم يبق من مؤيدي الرئيس قحطان الشعبي سوى رجال السلك الدبلوماسي الذين يمثلون النظام خارج العاصمة عدن لدى الحكومات التي تربطها بالجنوب علاقات دبلوماسية وكانوا يرفضون الحضور أكثر من مرة إلى العاصمة عدن خوفاً على حياتهم فقد أحتال سالمين عليهم واستدرجهم للقدوم وخلق مناسبة وهي عقد مؤتمر دبلوماسي لجميع الدبلوماسيين يعقد في العاصمة عدن واحضرتهم المنية وحشر المغضوب عليهم بعد انتقائهم في طائرة مستقلة وجمع بقية الدبلوماسيين غير المغضوب عليه الموالين للاتحاد السوفييتي في طائرة ثانية لم يمسها السوء بينما قام السفاحون القتلة من رجال سالمين بوضع قنبلة زمنية موقوتة على متن طائرة الدبلوماسيين المغضوب عليهم - الأولى - أنفجرت بهم وهي تحمل الدبلوماسيين المغضوب عليهم في طريقها إلى حضرموت يوم ١٩٧٣/٤/٣٠ م . وقد ذهب ضحيتها خمسة وعشرون عضواً دبلوماسياً بارزاً لم يكن سالمين راضياً عنهم وأراد التخلص منهم ومن بينهم وزير خارجية سالمين/محمد صالح العولقي أحد مؤسسي الجبهة القومية ومن زعماء النقابات وكان أحد أعضاء مجلس الرئاسة عند تسلم سالمين الحكم بعد الإطاحة بالرئيس السابق قحطان محمد الشعبي يوم ١٩٦٩/٦/٢٢ م . ووزيراً للدفاع .

في عهد الرئيس سالمين تم خطف ما تبقى من المواطنين المعارضين لسياسته في الرأي وفي المذهب أفراداً وجماعات وتم قتلهم كما شن سياسة التطهير بالتصفية الجسدية التي بدأتها الجبهة القومية خلال حكم الرئيس السابق قحطان الشعبي حتى في أوساط الذين لم يعارضوه في شيء وإنما لإحتمال أن يعارضوه في مستقل الأيام كما ملئت سجون الجنوب ومعتقلاتها في عهده وتم اعدام العديد من المعتقلين في السجون لأنهم لم يستسيغوا ويقبلوا أيديولوجية سالمين الجديدة ، وكان الرئيس سالمين ينفذ عملية اعدامهم شخصياً عند زياراته للسجون والمعتقلات أمام زملائهم من المعتقلين وذلك باطلاق الرصاص من بندقيته الآلية التي لا تفارقه ويحملها على كتفه أثناء تجواله وكان

Scanned by CamScanner

يختار ضحاياه ممن هو صاحب نفوذ . . ورأى . . وكلمة مسموعة في قومه . . والتهم التي كانت توجه إليهم هي البرجوازية . . أو الرجعية . . أو الكهنوتية وسحل العديد من الأبرياء ورجال الدين في عهده .

خلال مقابلتي لمندوبة لجنة العفو الدولية في فندق الأخوة بتعز أعطيتها أسماء المعتقلين المعروفين وأثناء زيارتها لسجون عدن أخبرت من قبل مديري السجون والمعتقلات أن من يحمل هذه الأسماء قد أفرج عنهم وأطلعوها على سجلات السجون ومكتوب أمام أسماء هؤلاء المساجين أنه قد أفرج عنهم وعندما عادت تسأل زوجات المساجين الذين ذكروا في سجلات السجن أنه قد أفرج عنهم ذكروا لها عدم صحة أدعاء مديري السجون بالأفراج عن ذويهم وأنهم لم يروهم منذ اليوم الذي أعتقلوا فيه ويعطينا هذا الدليل على أن هؤلاء الذين تذكر سجلات السجون أنه قد أفرج عنهم أنهم كانوا ضحايا الرئيس سالمين وجماعته .

في عهد الرئيس سالمين فرضت القوانين الجائرة التي تتعارض وحقوق الإنسان فقد قيدت حرية تنقل المواطنين بما في ذلك بين الشطرين كما قيدت حرية القول والعقيدة والعمل وشدد على منح استيراد الكتب الدينية وكانت تصادر في الحدود وفي المطارات وحرم تداولها وشهدت البلاد نزوحاً شبه جماعي هرباً من الاضطهاد واستبيحت المحرمات وأصبح الزوج لا يستطيع مناقشة زوجته خوفا من تقديم شكوى ضده إلى السلطة فيتهم بالرجعية والتي عقوبتها الإعدام .

كان سالمين (وشلته) يعتبر أن بكين هي قبله الشيوعية الحقة والمطلقة ، الأمينة على الماركسية اللينينية وأن موسكو (تحريفية) لا فرق بينها وبين واشنطن وهذا على خلاف معتقدات الأمين العام عبد الفتاح إسماعيل الماركسي الذي يعتبر (وشلته) من عملاء موسكو والذي أستطاع إقناع سالمين أن يغير وجهته من بكين إلى موسكو ، وبناء على ترتيب الأمين العام عبد الفتاح إسماعيل فقد

Scanned by CamScanner

سافر سالمين إلى موسكو عشية أنعقاد مؤتمر طرابلس الوحدوي في ٢٦ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٧٢ ليتأكد بنفسه من موقف الروس في حالة ما إذا ضغط العقيد معمر القذافي على سالمين بقبول توحيد شطري اليمن قبل أستكمال قدراته الدفاعية ، ولقد تأكد سالمين فعلاً بأن السوفيات سيقفون وراءه وسيدعمون قدراته الدفاعية وأوهمه السوفيات بأنه الرجل القوي الذي يستطيع أن يصل وينفذ ما يريد وخاصة بعد أعتراف المملكة العربية السعودية بنظام الحكم الجمهوري في اليمن الديمقراطية عام ١٩٧٧ م .

أنفرد سالمين بالسلطة عن القيادة الجماعية التي شكلت أثر الاطاحة بقحطان الشعبي وتوهم أن الدنيا دانت له وأنه وضع قدميه على أعناق الشعب في الجنوب واستعان بحرس خاص من القتلة السفاحين والمجرمين قطاع الطرق مهمتهم التخلص من الوطنيين المارضين وتأديب المشاكسين منهم واسكات المخالفين ، قاموا بعملية أرهاب المواطنين وبالتصفيات الجسدية والانتفاضات الشعبية للسيطرة على مرافق الاقتصاد ونهب ممتلكات المواطنين بمبادرات جماهيرية وليس بقرارات حكومية شملت الاستيلاء على قوارب صيد الأسماك بما في ذلك القوارب الصغيرة التي يصطاد بها الفرد من الصيادين ونهب أكشاك بيع السجائر والمخابز والمطاعم والمقاهي وصودرت في عهد سالمين ممتلكات المواطنين المنقولة وغير المنقولة بما في ذلك الأراضي الزراعية والمباني وآثاث المنازل للمواطنين العاديين وأصبحت الملكية الخاصة محرمة تحريماً مطلقاً على المواطنين باستثناء أعضاء الحزب وقادته ورجال الدولة ولم تشمل مصادرة الأراضي الزراعية التي طبقتها الحكومة مزارع القات في الضالع ويافع لأن ملاكها من قادة الحزب ورجال الدولة يتمتعون بحصانة ضد تطبيق قانون التأميم ومصادرة الأراضي وقد أثرى رجال الحزب وقادته ورجال الدولة ثراء فاحشاً باستغلال المواطنين وجعلوه سوقاً لمنتوجاتهم من أوراق القات يمتصون دماء الشعب في حماية قانون التأميم .

وبهذه المناسبة وخلال تواجدي في العاصمة عدن خلال الأربع سنوات

Scanned by CamScanner

الأولى من حكم الجبهة القومية في الجنوب كنت على علم بوجود خلايا معارضة تخطط وتسعى للإطاحة بالنظام الجبهاوي في الجنوب شجعني على البقاء في عدن ولسوء الحظ فإن هذه الخلايا كانت تكتشف للنظام قبل القيام بأي عمل ويعمل النظام في عدن على أعتمالهم وتصفيتهم جسدياً سراً في السجون دون أية محاكمة .

وفي خلال هذه الفترة التي كنت متواجداً فيها بعدن دعت الحكومة تجار عدن إلى أجتماع عام عقد في الغرفة التجارية وأثناء الاجتماع تقدمت الحكومة بطلب إلى التجار بأنشاء مصانع أنتاجية ووعدت بمساعدة التجار وتشجيعهم بتقديم الأراضي المجانية التي ستقام عليها مثل هذه المصانع وبالمساعدات الفنية واعفائهم من ضريبة الدخل (الأرباح) للخمس سنوات الأولى من قيام المشروع والبدء في الانتاج إلى آخر ما في جعبة الحكومة من أغراءات يسيل لها لعاب التاجر .

في الوقت الذي كانت حكومة سالمين تغري التجار بانشاء المصانع بالوعود الخلابة ـ في الوقت نفسه كانت عصابة سالمين تمارس سياسة الانتفاضات بالاستيلاء على ممتلكات المواطنين ومتاجرهم ونهب محتوياتها ولم يجرؤ أي تاجر حضر الاجتماع أن يبدي رأيه ليسأل ممثل الحكومة في الاجتماع عن هذه المتناقضات وكنت من بين الذين حضروا هذا الأجتماع ومقدراً النتائج إذا ما سألت ممثل الحكومة وأبديت رأياً مستفسراً عن هذه المتناقضات نحو رأس المال الوطني الذي تعرض عليه حكومة سالمين وتعد باللسان بمساعدات غير محدودة وفي الوقت نفسه يسمح سالمين لعصابته بنهب هذه المؤسسات والمنشآت الصناعية باسم الانتفاضات العمالية .

ولكن أيماني بالله الذي لا يتزعزع دفعني للحديث بكلمة الحق لدى سلطان جائر وأمام جميع التجار الذين حضروا هذا الاجتماع بدأت حديثي بهذه العبارة (حتى لكأني محرض حكومة سالمين على نفسي وممتلكاتي) وكنت

Scanned by CamScanner

متوقعاً ذلك من حكومة كممت أفواه المواطنين وقيدت عقولهم إلا ما تتحدث به وتقوله هي وحاربت كلمة الحق وقلت :

(أني سأتحدث وأنا أعلم علم اليقين بأن صيدلياتي الأربع وممتلكاتي المنقولة وغير المنقولة ستصادر ولكن هذا لن يحول بيني وبين أن أقول كلمة الحق) ثم أسترسلت قائلاً :

(أننا هنا مستعدون لأنشاء مصانع أنتاجية ولدينا القدرة المالية ولا نحتاج أي مساعدة حكومية وكل ما نريده من الحكومة ألا نسمع كلمة أنتفاضة ولا تمارس) .

كان رد الحكومة سريعاً (ودون تدبر) وفيه من الغباء ما ينسف عروضها ووعودها المغرية . ـ التي يسيل لها اللعاب ـ في مساعدة الرأس المال الوطني وقالت :

(أن الإنتفاضة على وسائل الأنتاج) .

وكان ردي على ممثل الحكومة في الاجتماع بهذه العبارة :

(هل تعني الحكومة أن مصنعاً يكلف الملايين في نظر الحكومة ليس من وسائل الأنتاج بينما قارب صيد سمك لصياد صادرته الحكومة يعتبر في نظر الحكومة من وسائل الأنتاج) .

وأنتهى أجتماع التجار في الغرفة التجارية بالفشل والحديث حول نتيجة الاجتماع ودون أتخاذ أي قرار .

وبحسن نية من الأخوة (١) محمد أحمد باجنيد و(٢) عمر بو بكر عبيد و(٣) وشكيب محفوظ خليفة طلبوا مقابلة الرئيس سالمين في دار الرئاسة شارحين له آراء التجار في الغرفة التجارية وتضررهم من سياسة الانتفضات التي تمارس ضد ممتلكات المواطنين .

كان جواب الرئيس سالمين ما يلي قائلاً :

Scanned by CamScanner

(أنا شخصياً ضد سياسة الانتفاضات التي تقوم بها جماعة غير مسؤولة وأنا . . أي سالمين . لا أرضى بها) .

غادر الأخوة أعضاء لجنة الغرفة التجارية دار الرئاسة يحملون فكرة حسنة عن الرئيس سالمين ومصدقين قوله ومطمئنين إلى موقفه غير الراضي عن هذه التصرفات التي يعتبر أن جماعة غير مسؤولة هي التي تمارس عملية الانتفاضات من ورائه .

لم يكد يمضي أسبوع على حديث سالمين ومقابلته لأعضاء لجنة الغرفة التجارية في دار الرئاسة وإذا بوسائل الاعلام المَرئية والمسموعة تذيع عن قيام الرئيس (وجماعته) بالانتفاضة على مضخات البترول في المكلا (محافظة حضرموت) ويمتلكها مواطنون محليون .

نعم هكذا ـ رئيس دولة ـ يقود جماعة مسلحة تقوم بنهب وسائل عيش المواطنين وهو ما يؤكد القول بأن سالمين وجماعته كانوا يقومون بعملية سطو مسلح على ممتلكات المواطنين وصائغي الذهب وبعض المصارف خلال حكم بريطانيا لعدن . كما يؤكد الأدعاء القائل بأن سالمين خلال عمله في سلطنة أبين أختلس عشرة آلاف شلن من صندوق مالية سلطنة الفضلي وبأن السلطان أحمد بن عبد الله الفضلي سدد هذا العجز في الميزانية وخصمها من رواتب الموظفين في السلطنة بعد التماس من والدة سالمين (خزانة) .

فقد التجار ثقتهم بحكومة الرئيس سالمين بعد سماعهم من وسائل الاعلام عن قيام سالمين وجماعته بالانتفاضة على مضخات البترول في المكلا وسرقة أموالها . ولم يمضي أسبوع على استقباله لجنة الغرفة التجارية للرئيس سالمين في دار الرئاسة وقول سالمين في هذه المقابلة أنه شخصياً ضد سياسة الانتفاضات التي تمارس ضد ممتلكات المواطنين وأنه شخصياً لا يرضى بها مما دفع بتجار عدن إلى تصفية ممتلكاتهم تدريجياً ومغادرتهم أراضي (الدولة الديمقراطية) بعد أن ثبت كذب أكبر رئيس في جهاز الدولة . وكانوا قد أطمأنوا

Scanned by CamScanner

إلى أقوال الرئيس سالمين في مقابلتهم له . وفي ظل التناقض والمهازل غادر الأخوة محمد أحمد باجنيد إلى أراضي المملكة السعودية والأخ عمر بو بكر عبيد إلى صنعاء والأخ شكيب محفوظ خليفة إلى ليبيا وكانوا من أوائل المهاجرين في عهد الإستقلال من قطاع التجار وكبار الموظفين .

أما أنا فقد عاقبتني حكومة الرئيس سالمين لكلمة الحق وابداء الرأي بوضع ممتلكاتي وممتلكات أولادي المنقولة وغير المنقولة بما فيها آثاث منزلي تحت الحراسة تمهيداً لمصادرتها بموجب قرار وزاري رقم (٣) لعام ١٩٧٢ كما سيرى القارىء صورة القرار في نهاية هذا الكتاب ملحق رقم (٢) وهذا هو نص القرار الوزاري :

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
وزارة المالية
بشأن تعيين لجنة حراسة على صيدلية الشرق

بموجب الصلاحية المخولة لي في المادتين (٢) و(١١) من قانون فرض الحراسة اللوائح اد ا م ر م ٢٤ سام ، ٦ ، ١ م .

أقرر ما يلي :

المادة (١) : تتكون لجنة حراسة من الأخوة التالية أسماءهم :

١ ـ محمد علي بشارة رئيساً
٢ ـ عبد القادر حسام عضواً
٣ ـ محمد هائل عثمان عضواً

المادة (٢) تتولى اللجنة المشار إليها أعلاه الحراسة على صيدلية الشرق والصادرة بشأنها قرارات وزارية بفرض الحراسة كما تتولى كذلك الحراسة على الأموال المنقولة وغير المنقولة لمديري وأصحاب تلك الصيدلية .

المادة (٣) على لجنة الحراسة أن تضمن أستمرار العمل في الصيدلية المذكورة في المادة (٢) من هذا القرار بأفضل السبل وبما يحقق المصلحة العامة ويجوز لها أن تعهد إلى قسم الأدوية بشركة التجارة الداخلية بادارة فروع الصيدلية .

Scanned by CamScanner

المادة (٤) يجوز للجنة أن تدعو العاملين في الصيدلية لاختيار لجنة رقابة عمالية بالتعاون مع اللجنة النقابية المعنية .

المادة (٥) يعمل بهذا القرار من حين صدوره .

المادة (٦) ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية .

صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٧٢ م .

التوقيع

(محمود عبد الله عشيش)

وزير المالية

كانت عملية فرض الحراسة تمهيداً للقيام بعملية الاختلاسات ـ قبل جرد محتويات الممتلكات ـ خلال فترة الحراسة وبعد أن تم للسلطات في اليمن (الديمقراطية) ما أرادت أصدرت حكومة الرئيس سالمين قانون المصادرة رقم (٢٥) لعام ١٩٧٢ م . بتوقيع فضل محسن عبد الله وزير المالية يومذاك خلفاً لمحمود عشيش وزير المالية السابق . . لم يستطع أعضاء لجنة الحراسة منع نهب محتويات مخازني قبل أن يتم حصر محتوياتها .

لقد شمل قانون المصادرة كل ما أمتلكه ويمتلكه أولادي من ممتلكات منقولة وغير منقولة بما فيها أربع صيدليات ومخازن ومستودع يحتوي على آلات ومعدات بناء ومحلات الأدهل التجارية في التواهي (الميناء) بما في ذلك أثاث منزلي وملابسي وملابس زوجتي وأطفالي وطرد زوجتي وأطفالي من المنزل .

كانت قطع أثاث غرفة الطعام والجلوس ثمينة ونادرة وقد نقلت إلى دار الرئاسة كما تقاسم المسؤولون في الحزب والدولة بقية أثاث المنزل وما تحتويه الصيدليات من الروائح (العطر) وأدوات التجميل كما نقلت ما تحتويه المستودعات من أدوات البناء من خلاطات وآلة تقطيع الحديد الكهربائية و(٤٠٠) دعائم للسقوف) (دنقلاصات) تستعمل دعائم لفرش السقوف بالأسمنت

Scanned by CamScanner

المسلح وغير ذلك من أدوات البناء إلى وزارة الأشغال .

أما أنا شخصياً فلم يتمكنوا من أعتقالي فقد غادرت منزلي إلى تعز في فجر يوم ٢٩ نوفمبر عام ١٩٧١ م . ـ بعد أن بلغني خبر نية السلطات باعتقالي ـ قبل وصول زبانية سالمين المكلفين باعتقالي قبل عشر دقائق وعند وصولهم إلى منزلي أخبروا بأني ذهبت لتأدية صلاة الفجر في المسجد كما ضللوا بعد ذلك بأني ربما ذهبت إلى السوق بعد خروجي من المسجد لقضاء بعض الأعمال الخاصة وبقوا في أنتظار عودتي أمام منزلي في الوقت الذي كنت قد وصلت مدينة تعز ، وبعد ٤٨ ساعة من خروجي من المنزل أصدر النظام في عدن قراراً بمنع سفر المواطنين من اليمن الجنوبي دون الحصول على تصريح رسمي بالمغادرة .

أخبرت هاتفياً بنبأ فرض الحراسة من عدن وأنا في مدينة (الحديدة) ولم أكن أعرف الأسباب والدواعي لاتخاذ مثل هذه الاجراءات ضدي أنا وحدي دون غيري لأن حكومة اليمن الديمقراطي لم نكن قد أصدرت قراراتها بوضع الحراسة أو التأميم أو المصادرة على الأعمال التجارية ما عدا مصادرتها للأراضي الزراعية التي يمتلكها المواطنون والمصارف (البنوك) ومكاتب الشحن والتخليص وشركات التأمين وسفن المواطنين التجارية وقوارب صيادي السمك ومؤسسات تجارية أجنبية ومصانع تعبئة المشروبات الغازية وما شابهها الأمر الذي دفعني إلى إرسال مذكرة لعلي ناصر محمد وكان يومذاك رئيساً لمجلس الوزراء وهذا نص المذكرة التي لم يكلف الرئيس علي ناصر محمد نفسه بأن يشعرني حتى باستلام رسالتي وقد تبعتها بعده رسائل ولكن :

(لقد أسمعت أذا ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي) .

لعل الأخ علي ناصر محمد يقرأ هذه الرسائل للمرة الثانية ليحس بأحساس النازحين مما يعانونه بعد أن صار هو نفسه إلى الحال الذي نحن فيه منذ ١٧ سنة وبعض المواطنين أكثر من ٢٠ سنة .

Scanned by CamScanner

وهذا هو نص الرسالة الأولى التي بعثتها باسم الأخ علي ناصر محمد :

الأخ علي ناصر محمد المحترم
رئيس مجلس الوزراء .

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

بعد التحية :

لقد بلغني الاستيلاء على ممتلكاتي التجارية في عدن ومنع المصاريف اليومية عن زوجتي وأطفالي ومن أعول من أهلي وغير أهلي من المستحقين .

أنني حتى الآن لا أعرف بصورة رسمية نوع الإستيلاء ، أهي أنتفاضة أم تأميم أم حراسة ، فان كانت أنتفاضة من قبل أولادي الذين يعملون معي فان هذا ولا شك لما يدهشني أبلغ الدهشة حيث أني أشعر أني أعاملهم أفضل معاملة ممكنة ، فقد ملكت بعضهم مساكن لهم وبعضهم يسكنون في بيوتي بدون إيجار ، كما أن رواتبهم وعلاواتهم ومساعداتي لهم في زواجهم أو في أي مناسبة في حياة أي منهم تجعلني دائماً أشعر براحة الضمير كما أني أستمر في دفع رواتبهم حتى بعد وفاة العامل منهم إلى زوجته وأطفاله ، وقد مضى على وفاة بعض العمال أكثر من خمس عشرة سنة ولم تنقطع عن عائلاتهم الرواتب المقررة ، وأنا أتحدى أي صاحب عمل بما في ذلك الحكومة نفسها أن تقدم لعمالها ما أقدمه لأولادي العاملين معي .

وأن كانت عملية حراسة فان من حقي أن أسأل عن الأسباب وفي نفس الوقت فقد تم طرد قدماء الموظفين وأكفاؤهم المشهود لهم بالأمانة فان هذا عمل يقصد به في نظري محاولة بعض العناصر اغتنام الفرصة لممارسات بعيدة عن الأمانة ، وكأي تاجر فان لي معاملات مع البنوك والشركات والأفراد ولهم ديون علي وأنا علي استعداد لتسديدها خلال بضعة أشهر إذا ما سار عملي وفق ادارة من هم موضع الثقة .

Scanned by CamScanner

أمـا إذا كانت عمليـة تـأميم فـانهـا أدعى لـدهشتي إذا وجهت إلي وحـدي بدون ذنب ، أما إذا قامت الحكومة بأخذ الممتلكات التجـارية للمـواطنين جميعاً فـأنا واحـد منهم ولا أتصور حكـومتي تنتقم من عائلتي بحـرمانهم من مصـروفهم من حقهم .

أما إذا كانت العملية ضدي شخصيـاً فمن حقي أن أسأل عن الأسبـاب هل عملت مـا يخالف قـوانين الحكومـة وأوامـرهـا ؟ أم أن تصـرفـاتي ورصيـدي في الحيـاة العـامـة خـلال أكثـر من أربعين سنـة نحـو تعليم أبنـاء وطني وفي مجـال مكافحة الاستعمار أو أعمال البر تجعلني في نظركم أستحق عليـه هذا العقـاب ؟ بل يمتد هذا العقاب إلى زوجتي وأطفالي وأهلي ومن أعول من المستحقين ؟

أني رجـل مؤمن بالله عـزّ وجـلّ ولن يـزعـزع هـذا الإيمـان أي ابتـلاء منـه تعـالى على صورة عسف أو جـور على أيدي بعض عبيـده ، جل وعـلا . ولكني هنا أبعث إليكم بهذه المـذكرة لأضـع النقاط فـوق الحروف وأنـا واثق من عدالـة الله الفرد الصمد وواثق أني صـاحب حق لن أتنازل عنـه واحتفظ هنا بحقي وحق عـائلتي في أملاكي وحق عمـالي الذين طـردوا من أعمالهم بـدون سبب وحرمـوا من حقوقهم ممن يدعي أنصاف العمال .

وأني في أنتظار جواب على مذكرتي هذه ٢٦ يناير ١٩٧٢ م .

عبده حسين الأدهل
ص . ب . رقم ٩٤ الحديدة

صورة إلى : ١ ـ الأخ رئيس مجلس الرئاسة .

٢ ـ الأخ أمين الجبهة القومية .
٣ ـ الأخ رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية .
٤ ـ الأخ وزير التجارة والاقتصاد .
٥ ـ الأخ وزير الشؤون الاجتماعية والعمل .

Scanned by CamScanner

٦ ـ الأخ وزير الصحة .
٧ ـ الأخ الأمين العام لاتحاد عمال اليمن الديمقراطية .
٨ ـ الأخ رئيس الغرفة التجارية .
٩ ـ الأخ مدير البنك اليمني الوطني ، طريق العيدروس .

كما أرسلت نسخة لكل عضو في الغرفة التجارية العدنية .

ونسخة لكل عامل في صيدلية الشرق .

وأكثر من ٥٠٠ نسخة لشخصيات عدنية مرموقة .

لم ينحصر وضع الحراسة ويطبق قانون المصادرة على ممتلكاتي التجارية وحدي لكنها شملت أثاث المنزل وملابس وملابس زوجتي وأطفالي بل وطرد زوجتي وأطفالي من المنزل ليخلو للنظام الحاكم في عدن الاستيلاء على أثاث منزلي الثمين والنادر .

التجأت الزوجة إلى سفارة الجمهورية العراقية بعدن باعتبارها مواطنة عراقية تحمل جوازاً عراقياً نافذ المفعول حسب الأصول تشكو النظام في عدن لاستيلائه على ممتلكاتها الخاصة من ملابس شخصية وأثاث .

أرسلت سفارة الجمهورية العراقية بمذكرة رقم ١٢٢/٣٤ مؤرخة ١٩٧٢/٢/١٧ م . معنونة باسم خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تطلب أعادة ممتلكات الزوجة والحياولة دون الإستيلاء عليها (باعتبارها مواطنة عراقية) والتي تحتوي على ملابس وأثاث وممتلكات شخصية .

أجابت وزارة الخارجية في اليمن الجنوبي على مذكرة القنصلية في سفارة الجمهورية العراقية بالرد كما سيرى القارىء صورة المذكرة في نهاية هذا الكتاب (ملحق رقم ٣) .

نص رد وزارة الخارجية في اليمن الجنوبي على مذكرة القنصلية في

Scanned by CamScanner

سفـارة الجمهـوريـة العـراقيـة المنشـور في ملحق رقم (٣) في نهـايـة هـذا الكتاب :

المرجع ٢٠/١٠٢/١/١٦ .

(تهدي وزارة خارجية جمهورية اليمن الديمقـراطية الشعبيـة أطيب تحياتهـا إلى السفـارة العـراقيـة الشقيقـة بعـدن ، بـالاشـارة إلى مـذكـرتهـا عـدد ١٢٢/٣٤ لمؤرخة ١٩٧٢/٢/١٧ م . بشأن الأخت بدرية خضر .

تتشرف الوزارة بابلاغ السفارة الشقيقة بـأنها قـد أستلمت تأكيـداً مفاده بـأن الحراسة لن تشمل الأثاث الشخصية للأخت بدرية .

وتنتهـز الوزارة هـذه المناسبـة فـرصـة لتعـرب للسفـارة المـوقـرة عن فـائق تقديرها واحترامها) .

إلى السفارة العراقية الشقيقة .

عدن/خورمكسر — ختم الوزارة

التاريخ ٢٩ محرم ١٣٩٢ هـ — وزارة خارجية جمهورية اليمن

الموافق ١٦ مارس ١٩٧٢ م . — الديمقراطية الشعبية

قبلت وزارة الخـارجية في اليمن الـديمقراطي بمـذكرتهـا للسفارة العـراقيـة بأن الحراسة لن تشمل ممتلكات الزوجة .

ورفضت وزارة المـالية في اليمن الـديمقراطي قـرار وزارة الخارجيـة إعـادة ممتلكات الزوجة ما لم تثبت الزوجة ملكيتها بالوثائق والمستندات التي تقتنع بها لجنة الحراسة .

(وطلب لجنـة الحراسـة هـذا هـو رفض اعـادة الممتلكـات لعلمهـا أن أي مـواطن لا يحتفظ بوثـائق ومستنـدات لممتلكـات شخصيـة حتى لكـأن مـوضـوع الأثــاث والملكيـة الشخصيــة مـوضــوع تجـاري يجب الإحتفــاظ بـالــوثـائق والمستندات) .

Scanned by CamScanner

(أرسلت لجنة الحراسة بمذكرة بهذا المعنى إلى الزوجة كما يرى القارىء صورة لها في نهاية هذا الكتاب (مرفق رقم ٤) وهذا هو نص مذكرة لجنة الحراسة :

نص مذكرة لجنة الحراسة حول موضوع ممتلكات الزوجة والمعنون باسم الزوجة والمنشور في (ملحق ٤) في نهاية هذا الكتاب :

صيدلية الشرق (تحت الحراسة)

عدن ١٩٧٢/٥/٨ م .

الأخت حرم الحاج عبده حسين الأدهل الموقرة .

أمام الباصات ـ عدن .

بالاشارة إلى رسالة الأخ وزير المالية مرجع وم/سري/٢/٢٠٩ ـ بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٧ م . والموجهة للأخ وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والمنسوخة للجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها والمتعلقة بموضوع الأثاث الشخصية للأخت بدرية خضر ناجي ـ تود لجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها وممتلكات الحاج عبده حسين الأدهل وأولاده أن تشير إلى أنها قد تلقت التعليمات التالية من الأخ وزير المالية حول نفس الموضوع :

١ ـ إذا أثبتت الأخت بدرية خضر ناجي بالأدلة المادية المقنعة كالفواتير والإيصالات بأن هناك ممتلكات خاصة بها من أثاث وما شابه ذلك فانه لا يحق للجنة الحراسة التعرض لأية ممتلكات تقتنع اللجنة بأنها تخص الأخت بدرية شخصياً .

٢ ـ في حالة عجز الأخت بدرية خضر ناجي عن تقديم أية أدلة أو مستندات تثبت ملكيتها لأية أثاث شخصية خاصة بها فإن هذه الأثاث والممتلكات سوف تعتبر خاضعة للحراسة ولا يحق للأخت بدرية أن تتصرف فيها بأي حال من الأحوال .

Scanned by CamScanner

أن لجنة الحراسة ترى نفسها ملزمة بتنفيذ تعليمات الأخ وزير المالية الأنفة الذكر والامتثال لها كما تطلب اللجنة منك هذا الإلتزام بهذه التعليمات وعدم التصرف بأية ممتلكات أو أثاث شملت في الجرد دون أخطار أو اشعارها بذلك .

هذا للمعلومية مع فائق الأحترام .

التوقيع
محمد علي بشارة
لجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها
رئيس لجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها
وممتلكات الحاج عبده حسين الأدهل وأولاده

● ● ●

خلال عملية المصادرة لممتلكاتي بعثت جمهورية اليمن الديمقراطية بعدن برسائل إلى بعض الشركات التي أتعامل معهم تجارياً رداً على رسائلهم أخبرتهم فيها أن السبب الأساسي لمصادرة ممتلكات عبده حسين الأدهل كان (سياسياً) بالاضافة إلى وجود ديون أخرى . صورة طبق الأصل لأحدى هذه الرسائل في نهاية هذا الكتاب (ملحق رقم ٥) وهذا هو نص الرسالة :

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية — المرجع ١٥/سري/٢/٢٠٩
مكتب وزير المالية — التاريخ ٤ شعبان ١٣٩٢ هـ
وزارة المالية تليفون ٢٢١٢١ خورمكسر — ١٢ سبتمر ١٩٧٢

السيد/المدير العام لمؤسسة سكانفرم أ ـ ص المحترم .

بعد التحية .

الموضوع : ديونكم علي الأدهل ، صيدلية الشرق :

Scanned by CamScanner

أشير إلى خطابكم مرجع بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٧٢ م .

وأود أبلاغكم أن أملاك «الأدهل» قد تمت مصادرتها لأسباب سياسية في الأساس هذا بالإضافة إلى أن على الشخص المذكور أعلاه ديوناً للدولة كبيرة جداً وضرائب ورسوم الخ . . وعند جرد ممتلكاته حتى الآن وجدنا أن موجوداته تقل عن الإلتزامات التي تثقل كاهله ، إنه سينظر في حقوق الدائنين بعد تقييم مركزه المالي .

على أننا نود الإشارة إلى أن لدى المذكور أموالاً طائلة خارج الجمهورية بامكانكم متابعته هناك .

وتقبلوا تحياتي .

التوقيع

فضل محسن عبد الله

وزير المالية

• • •

لم تذكر الرسالة (ملحق رقم ٥) معنى كلمة (سياسي) التي أشارت بأنها السبب الأساسي للمصادرة ولكن المفهوم كما سبق ذكره في هذا الباب من الكتاب أن المصادرة على ممتلكاتي تمت عقاباً على سؤالي لممثل حكومة سالمين في غرفة عدن التجارية (وكانت عملية المصادرة مبيتة ومتوقعة) من اللحظة التي أبديت فيها رأيي في الانتفاضات التي يمارسها سالمين وجماعته ، لأنه ليس من حق المواطن في اليمن (الديمقراطي) أن يسأل أو يستفسر حتى وان كان المواطن يحتفظ بحقه في تمثيل الشعب الذي جاء به في انتخابات حرة ونزيهة وشرعية دعاه النظام الحاكم لحضور اجتماع كاجتماع التجار العدنيين في غرفة عدن التجارية للدراسة والمطالبة بانشاء المصانع الانتاجية في نفس الوقت الذي تمارس حكومة (أقامت نفسها بطريقة غير شرعية للسيطرة

Scanned by CamScanner

على مقـدرات الشعب) عملية الانتفـاضات والاستيـلاء على ممتلكات المـواطنين مهما كانت هـذه الممتلكات ضئيلة (حتى ولـو كان كتلي قهـوة عثمان الـواقع في السـوق الـطويـل) لا تسمن ولا تغني من جـوع أو قـارب صيـاد سمـك محـدود الانتـاج لا يكفي دخـل القـارب من صيـد الأسمـاك مـا يغـطي مصـاريف مـالـك القارب له ولأسرته ولكن (من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام) .

أن على المـواطن في اليمن (الـديمقـراطي) إذا دعي إلى إجتمـاع ـ أن يكون مؤدباً جـداً ـ ليس له أن يسـأل وأن يوافق على كـل أقتراح تقـدمه الحكـومة وأن يشتـرك في طابـور المصفقين على كل شعـار مهمـا كـان سخيفـاً وأن يعمـل بقـول الشاعـر العراقي معـروف الرصـافي الذي عـاش في عهد التـزلف والنفـاق القائل :

(يـا قـوم لا تـتـكـلمـوا إن الـكـلام مـحـرم)
(نـامـوا ولا تـستـيـقـظوا مـا عـاش إلا الـنـوم)

لأنه ليس من واجب الحكومة التي تتشدق بـالديمقـراطية أن تجيب ليعـرف المـواطن حقيقة مـا يحدث ممـا تمارسـه الحكومـة من ارتكاب الجـرائم في حق المـواطنين وأعمال التخـريب كما حـدث عندمـا قامت عصـابـة الـرئيس سـالمين (بسحل) العلماء الإسـلاميين الطاعنين في السن وكـانوا يهتفـون (لا كهنوت بعـد اليوم) بعد أن هشموا رؤوس العلماء وديسوا بالنعـال وتركـوا في العراء لأيـام دون أن يسمـح لـذويهم أو للمـواطنين بـدفنهم في مـدن (تـريم) و (وادي دوعن) و (أرض الـواحدي) و (بيحـان) وفي (مـدينـة عـدن) حيث أعتـدى على العلمـاء الإسلاميين بالسيارات وهم في الطريق المخصصة للمشاة .

ليس للمـواطن في اليمن (الديمقـراطي) أن يسـأل لمـاذا أقـدمت حكـومـة الرئيس سالمين على تشـريد الأسـر والعائـلات العدنيـة وطردهم من منـازلهم في منتصف الليالي المظلمـة والاعتداء على حـرمات المنـازل بدخـولهم على النساء والأطفال ونقلهم بسيارات الجيش بـالقوة بعـد أن جردوا من كـل ما يمتلكـون من

Scanned by CamScanner

حلي ومصوغات ذهبية وملابس باستثناء ما يستر الأجسام وقذفوا في أرض (كرش) على حدود الأقليم الشمالي من اليمن ليواصلوا سيرهم على الأقدام إلى أراضي الجمهورية العربية اليمنية وكان من نصيب زوجتي يومذاك أن رحلت على طائرة إلى (جيبوتي) زيادة في التنكيل والعذاب دون أن يكون لديها سمات دخول إلى القرن الأفريقي في جيبوتي ولكن الأصدقاء في ميناء جيبوتي الجوي تعرفوا عليها وأكرموها ورحلوها على طائرة يمنية إلى مدينة (تعز) العاصمة اليمنية الثانية حيث كنت مقيماً هناك ذلك اليوم ولم يشعرني أحد بوصولها .

هذه هي (ديمقراطية) الحزب الواحد لا يسأل عما يرتكبه من جرائم ولا من أعمال تخريبية فهو لا يقبل النقد ولا المعارضة ولا الأقتراح بتصحيح الأوضاع أنه يقضي على المواطن المعارض خارج الحزب ويخنق همسات الرفض التي تسمع داخل الحزب ولو من الأعضاء المؤسسين الأوائل للحزب .

أن من يستعرض ماضي حزب الجبهة القومية في اليمن الديمقراطي فانه لن يجد أحداً من القادة المؤسسين على قيد الحياة فقد صفي بعضهم البعض في مجازر تنتهي بالتصفية الجسدية لتبدأ بعدها مجازر دموية أخرى بالإضافة إلى موت البعض منهم بوسائل تناول السموم القاتلة التي يدسها خصومهم من الزملاء واغتيال البعض منهم سراً في السجون والمعتقلات وتفجير الطائرات المدنية المحملة بأعضاء الحزب الذين يطلب منهم القيام برحلات حزبية ليسهل امتطاؤهم للطائرة التي يكون قد وضع زملاء لهم في باطنها مواد متفجرة وذنبهم أنهم أرادوا تصحيح الأخطاء في سياسة الحزب والدولة وتوجيهه التوجيه الصحيح .

أثبتت الأيام بأن الحزب الواحد في اليمن الديمقراطي عبارة عن تكتلات وديكتاتورية أقليمية ونعرات عشائرية لا يهمها سوى الوثوب إلى السلطة مهما خسر المواطن من حريته وكرامته ، وهاجر من الجنوب المستضعفون في

Scanned by CamScanner

الأرض من لم يستطع تحمل سيطرة الحزب الـواحد من الكـوادر الوطنيـة المثقفة بعـد أن رأي بـأن المصلحـة الشخصيـة والـطمـوح العشـائـري والقبلي يصبحـان الوسيلة الوحيدة للمحافـظة على المناصب بـدلاً من الأعتماد على أقـرار الناخبين ومـواقفتهم على الرجـال الذين يمثلونهم والسيـاسة التي يختـارها المـواطن والتي تكون في مصلحة البلد .

أمـا ما ذكـره النظام في عـدن عن أسبـاب المصـادرة لممتلكـاتي أنـه كـان بـالاضافـة إلى ديون متـراكمة للدولـة ضرائب ورسـوم الخ كـان السبب الأساسي للمصـادرة (سيـاسي) أن القـاعـدة المتبعـة في عـدن لاستخـلاص الـديــون هي الإلتجـاء إلى المحاكم ـ سـواء كانت هـذه الـديـون للدولـة أو لـلأفـراد ـ وليست المصـادرة لأن المصـادرة لا تصـدر بقـرار جمهـوري أو قـرارات وزاريـة ـ كـالتي أتخـذت في الإستيـلاء على ممتلكـاتي ولكن تصـدرهـا المحـاكم والمؤسســات القضائية بعد الإدانة بإرتكاب جـرم ينص قانـون الدولـة بعد الإدانـة على تحديـد العقوبة بالسجن أو الغرامة أو المصادرة .

علماً بأن رسـالتي الثانيـة المعنونـة باسم علي نـاصر محمـد رئيس الوزراء والمؤرخـة في ١٤ فبـرايـر ١٩٧٢ والتي يجـد القـارىء نصهـا (في ملحق ٦) في نهاية هذا الكتاب أشرت فيها إلى أن الديون التي كـانت على الصيدليـة للبنك لا تتجـاوز (٢٥٠٠٠/٠٠ دينار) مقـابل ضمـان عقاري ومخـزون بضائـع مجمـوعـة (٤٠٠ ٠٠٠/٠٠ دينـار) عدا المخـزون من آلات وأدوات بنـاء ثمنهـا لا يقـل عن (٢٥٠٠٠/٠٠ دينـار) أستولت عليهـا وزارة الأشغال في عـدن وثمن المخزون من أدوات البناء يسدد الديون التي للبنك .

أما أدعاء النظام في عدن بـأن للدولة على الأدهـل ديونـاً وضرائب ورسـوماً فإنه محض أفتراء فقد كنت أسدد ضرائب الأرباح إلى مصلحة الضـرائب بانتـظام بعـد اجازتهـا بمعرفـة محـاسب قـانـوني معتمـد لأن الضـرائب تخصم جـزءاً من الأربـاح وليس مجموع رأس المـال وتقضي فيها المحـاكم والمؤسسات القضـائية

Scanned by CamScanner

في اليمن (الديمقراطي) وبعد أن وصلني من عدن ما يفيد بأن ديون البنك قد سددت من مبيعات الصيدلية اليومية بعثت برسالة معنونة باسم الأخ علي ناصر محمد مؤرخة في ٢٤ مارس ١٩٧٢ يجد القارىء نصها (في ملحق ٧) في أخر هذا الكتاب ومع الأسف فأن الأخ علي ناصر محمد لم يجب عليها كما لم يجب حتى على الرسائل التي سبق أرسالها له باعتباره رئيس وزراء حكومة سالمين ولم أستلم منه حتى ما يشعرني بوصولها وكنت أرسلها بالبريد وأرسل منها مئات النسخ إلى أعضاء الدولة والحزب والغرفة التجارية ومواطنين بارزين في عدن ليكونوا شهداء على الظلم والاعتداء على مواطن ليس له ذنب أرتكبه سوى كلمة حق لدى سلطات جائرة .

لم يكن قرار مصادرة ممتلكاتي كما تحدثت عنه الرسائل التي بعثها النظام في عدن إلى الشركات التي أتعامل معها تجارياً أن السبب الأساسي للمصادرة كان سياسياً بالاضافة إلى ديون أخرى (فقد كان نشاطي مقتصراً في أعمال البر والاحسان والخدمة الإنسانية ولم يكن سياسياً كما يزعم النظام فقد كنت يومذاك رئيساً لجمعية الهلال الأحمر في الجنوب اليمني ، قام أنصار سالمين بالانتفاضة على الجمعية ونهب ممتلكاتها وكنت عضواً عاملاً في لجنة مكافحة السل وعضواً ضمن عشرة أعضاء أداريين ينفقون على مستشفى الملك (ادورد السابع) المعروف (بمستشفى الفارسي نسبة إلى الطبيب الموظف في هذا المستشفى) والذي تأسس في عام ١٨٦٦ م . والواقع بجوار البنك اليمني الوطني أمام مستشفى الولادة في حي القطيع في عدن وقد صادرته حكومة عدن (الديمقراطية) واستولت على ممتلكاته العقارية ومخزوناته وأوقفت العمل عن تقديم خدماته الإنسانية ، ولكن كان عمل المصادرة لممتلكاتي هو وجود المبرر لاستيلاء النظام في عدن لإقامة (الشركة الوطنية للادوية التي تأسست بقرار جمهوري رقم (٤٠) سنة ١٩٧٢ م بتوقيع الرئيس سالم ربيع على صادر في ٢٩ رجب ١٢٩٢ هـ الموافق ٧ سبتمبر عام ١٩٧٢ م . ونشر في الجريدة الرسمية في عدن .

Scanned by CamScanner

جاء في الفصل الثاني من القرار الجمهوري المذكـور مادة (١٣) فقـرة (أ) في فصل رأس مال الشركة ما يلي :

(يتكون (رأس مال الشركة) من ممتلكات صيدلية الشرق وفـروعها الصـادر في حقها قانون المصادرة رقم (٢٥) لعـام ٧٢ وصيدليـة الشفاء الصـادر في حقها حكم محكمة الشعب في القضية رقم (٥) لعام ١٩٧٢ م) .

يفهم ممـا جاء في القـرار الجمهوري رقم (٤٠) بتـأسيس الشركـة الوطنيـة للعقاقير الطبية وضم ممتلكات صيدلية الشرق (ممتلكـاتي) إلى رأس مال الشـركة أنه لم يكن لتراكم الديون عليها كما ذكـر النظام في عـدن في رسائله التي بعثهـا إلى الشـركات التي أتعـامل معهـا تجاريـاً كما يـرى القارىء صـورة لإحدى هـذه الرسائل (ملحق ٥) في آخر هـذا الكتاب ، وإلا كيف يمكن أن تكـون ممتلكاتي (صيدلية الشرق وفروعهـا) جزءاً من رأس مـال الشركـة الوطنيـة للأدويـة (القطاع العام) في اليمن الديمقراطي .

إذا صـح زعم النظام في عـدن بأن المصـادرة تمت لعجز صيـدلية الشـرق عن سـداد الـديـون فـان المـوضـوع تختص بـه المحـاكم التجـاريـة التي يجب الإلتجـاء إليها والتي لهـا حق النظر في مثـل هـذه القضـايـا وفي تقييم رأس مـال صيدلية الشرق واثبات حقوق الدائنين واثبـات العجز عن دفـع هذه الـديون والتي تملك أصدار أمر الحجز حفاظاً على حقوق الـدولة والمـواطنين وغيرهم وتصفيـة ممتلكـات الصيـدليـة بـالمـزاد سـداداً لحقـوقهم ، إمـا أصـدار قـوانين وزاريـة بالحراسـة والمصادرة وتشمـل المصادرة أثـاث المنزل ومـلابس الزوجـة والأطفال فـان هذا القـرار الوزاري والجمهـوري مخـالف للمـادة (١٧) ـ ١ ـ من الاعـلان العـالمي لحقوق الإنسـان الذي ينص على أن (لكـل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره) وفقرة ـ ٢ ـ (لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً) .

أما إذا كان مصـادرة ممتلكاتي كـان السبب الأساسي (سيـاسياً) والـذي هو كـذب وافتـراء فـان هـذا الـزعـم أيضـاً يتعـارض مـع الاعـلان العـالمي لحقـوق

Scanned by CamScanner

الإنسان مادة (١٨) التي تنص (لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين) والمادة (١٩) التي تنص (لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير) .

أما إذا تمت المصادرة لمخالفة قانونية ارتكبتها فإن جهة الاختصاص في هذه الحالة هي المحاكم الجنائية التي من حقها توجيه الاتهام وتحديد التهمة كتابة على ضوء قوانين البلد المعمول بها والاستماع إلى أقوال الدفاع والمرافعة العلنية . أما قول النظام في عدن بأن الأسباب سياسية في الأساس كما ذكرت في رسائل الشركات التي أتعامل بها فإن هذه الأسباب ينقصها الايضاح الذي جعل النظام عاجزاً عن الالتجاء إلى المحاكم أياً كان نوعها لاستصدار حكم قضائي يمنحه المبرر لمصادرة ممتلكاتي .

لقد كنت متوقعاً الإستيلاء على ممتلكاتي المنقولة وغير المنقولة في اللحظة الأولى من اليوم الأول الذي أبديت به رأيي في أجتماع التجار في مقر الغرفة التجارية في عدن وتنبأت بالعقوبة التي ستنالني والانتقام الذي سيحل بي ـ أعلنتها صراحة أمام التجار ـ قبل أن أتحدث وأقول كلمة الحق لدى سلطة جائرة تحارب المواطنين عند ابداء الرأي حتى ولو دعتهم هي إلى حضور أجتماع للمشورة معهم فالواقع أنها تملي عليهم لا أن تسمح بإبداء الرأي حتى ولو كان هذا الرأي فيه المصلحة العامة وتصحيح أخطاء النظام وتوجيهه التوجيه الصحيح وهذا ما حصل وما نالني من قول الحق لدى سلطان جائر وظالم .

Scanned by CamScanner

أسبوع الواجب

لم يحدث في التاريخ المعاصر أو القديم وفي أي بلد من بلاد العالم وبين الشعوب المتحضرة أن يخرج شعب في مسيرة ويهتف وينادي بتخفيض معاشه ومعاش أسرته أو يحرض حكومته على مصادرة وتأميم منزله . . ولكن هذا ما حدث في العاصمة عدن .

لقد أبتكر الرئيس سالمين تنظيم مسيرة أسموها بـ (أسبوع الواجب) وفي هذا الأسبوع تمت المجازر الجسدية والفكرية واجبر الجميع بالقوة ـ وتحت شعار الديمقراطية ـ على الخروج في مسيرات جماعية راقصة على أصوات الطبول تطالب بتخفيض الرواتب والأجور .

كان قائد المسيرة علي أحمد ناصر عنتر والذي كان يهتف :

تخفيض الرواتب واجب .

تأميم المنازل واجب .

احراق الشيذر (العباية) واجب .

واعتمد على الغوغاء والجهلة المغرر بهم من أتباعه أبناء الضالع ومعهم جماعة الرئيس سالمين وكانوا في طريقهم يعتدون على كل من لم يشاركهم

Scanned by CamScanner

تلك المسيرة الماجنة حتى أنهم طردوا وكيل وزارة الخارجية الذي رفض الخروج معهم في المسيرة وكادوا يسحلون قاضياً من القضاة لم يخرج معهم .

لقد كان أسبوع الواجب كما أشرنا الأول من نوعه في تاريخ البشرية واعتبره العمال وأصحاب الدخل المحدود من الموظفين بداية هضم حقوقهم ليس فقط في تحسين أجورهم بل ضمان مستواها الذي حققوه عبر الحركة النقابية الرائدة التي نشأت بفترة طويلة في ظل الاستعمار لمناهضته .

وهكذا تنقلب المفاهيم في عالمنا . . وأسفاه .

• • •

Scanned by CamScanner

بداية النهاية لحكم الرئيس سالمين

في عام ١٩٧١ م . أصبح عبد الفتاح إسماعيل الأمين العام للحزب الحاكم للجبهة القومية . وشدد الحزب أساليبه وضرب جذوره في الأرضية السياسية عندما ضم في عام ١٩٧٥ الاتحاد الديمقراطي الشعبي الشيوعي وحزب الطليعة البعثي السوري مما أدى إلى تدعيم وتوطيد الولاء المطلق للسوفيات ودول المنظومة الاشتراكية التي تسبح في فلكهم خاصة المانيا الشرقية وبلغاريا .

وفي منتصف السبعينيات تقريباً برزت عدة خلافات بين رئيس الدولة سالمين والأمين العام عبد الفتاح إسماعيل وهو الرجل القوي في الحزب وتركزت تلك الخلافات في السياسة الاقتصادية من جهة ، لأن سالمين التفت إلى الجماهير كمصدر روحي بينما دعا عبد الفتاح إسماعيل إلى إدارة مركزية أقدم حسب أصول المذهب الماركسي وإلى ضرورة تصور شكل الحزب في المستقبل وتحديد أتجاهه ونهجه الأممي من جهة أخرى .

وكان سالمين يريد جماعة مناضلة تقوم على مبدأ الولاء الثابت ، أما عبد الفتاح إسماعيل فكان يطلب هيكلاً تنظيمياً محدوداً على غرار الاتحاد السوفياتي بحيث تتسلط القلة المنظمة على البلاد والعباد .

Scanned by CamScanner

وفي نهاية الأمر كان النـزاع على السلطة قد بلغ أوجـه بين الرئيس سـالمين من جهة ـ وأمين عام الحزب الحاكم عبد الفتاح إسمـاعيل يسـانده رئيس الـوزراء علي نـاصر محمـد من جهة أخـرى وكانت بـوادر هذا النـزاع قد بـدأت في عـام ١٩٧٥ م . واستمـرت بالتنـمي طيلة الفتـرة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨ حيث بـرزت بشكـل خـاص عام ١٩٧٧ حيث أنضم إلى جنـاح عبد الفتـاح إسمـاعيـل وزيـر الـدفـاع أنذاك علي أحمد ناصر عنتر الذي كان قد بدأ يبسط نفوذه تـدريجياً على القـوات المسلحة أثر تسلمه منصبه الجديد كما أزدادت قوة عبـد الفتاح إسمـاعيل بشكـل ملحوظ عندما انضم إلى جناحه في العام نفسه وزير الـدولة لشؤون الأمن محمـد سعيـد اليـافعي ممـا كـان يعني عمليـاً أنضمـام وحـدات الأمن العـام والقـوات المسلحة (المليشيا الشعبية) بقيادة محمد سعيد اليـافعي وعلي أحمد نـاصر عنتـر ومعهمـا علي ناصـر محمد وعبـد الفتاح إسمـاعيل على التـوالي في جبهة واحـدة معارضة لسالم ربيع علي ، وقـد أنفجر الصـراع الداخلي بين الجـانبين في يوليـو عام ١٩٧٨ حين أتهم سالمين بتـدبير محـاولة أنقـلابية تهـدف إلى أنتزاع السلطة وحصـرها في نفسـه معتمداً على دعم عـدد من الألويـة وكتائب الجيش المـواليـة له ، وكانت النتيجـة أن قامت وحـدات من الجيش والمليشيا المـوالية لعلي عنتـر وعلي ناصر محمد وعبد الفتاح إسماعيـل بانقـلاب مضاد مستعينـة بالقـوات الآلية الكـوبية والـطيران السـوفياتي الـذين أغاروا على سـالمين وأنصاره ودمـرت قصـر الرئاسة وحسمت المعركة لصالح خصوم سالمين .

وقـد دارت بعـد ذلـك معـارك عنيفـة بين المعـارضين والمـوالين للرئيس سالمين نتجت عنها تصفية جسديـة لهؤلاء وتطهيـرهم بالكامل تقريبـاً من صفوف الجيش والسلاح الجوي والأمن العام .

وأنتهى النزاع الداخلي في شهر يونيـو ١٩٧٨ عند سقـوط سالمين واعـدامه فيما بعد وكان واضحاً للعيان اشتراك القـوات المسلحة السـوفياتيـة والكوبيـة ضد الـرئيس سالمين وعلى أثـر ذلـك أعلنت في البـلاد قيـادة جـديـدة ، أحتفظ فيهـا

Scanned by CamScanner

عبـد الفتاح إسمـاعيل بمنصب الأمين العـام للحـزب الحـاكم في حين عين علي ناصر محمـد في منصب رئاسـة الدولـة خلفاً لسـالمين إلى جانب منصبـه كرئيس للوزراء وظل علي أحمد ناصر عنتر في منصبه كوزير للدفاع .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

حكومة علي ناصر محمد ١٩٨٠ ـ ١٩٨٦ م

تولى علي ناصر محمد رئاسة الجمهورية إثر الإطاحة بالرئيس سالم ربيع علي (سالمين) في شهر يونيو عام ١٩٨٠ م . إلى جانب رئاسته للوزارة منذ أغسطس عام ١٩٧١ م. كما تولى منصب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني بعد أن تخلى عبد الفتاح إسماعيل عن الأمانة العامة في ١٩٨٠/٤/٢٦ .

الرئيس علي ناصر محمد
(تجربة قحطان وسالمين)
نحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى
(قرآن كريم) .

وبحكم قبضته على زعامة الدولة الثلاث وهي الأمانة العامة . . ورئاسة الدولة ، ورئاسة الوزراء فقد ظهر علي ناصر محمد على الساحة المحلية والعربية أكثر مرونة وحرصاً على تحسين العلاقات بجيران اليمن الجنوبية وإعادة الاستقرار إلى علاقة اليمن الجنوبية غير المستقرة مع بقية شبه الجزيرة

Scanned by CamScanner

العربية منـذ أن تحولت في تبعيتهـا إلى موسكـو بعد كفـاح الوطنيين ضـد القوات البريطانية وإرغامها على الجلاء من أجل اجتذاب المساعدة المالية .

كمـا تحـرك أيضـاً علي نـاصـر محمـد لتخفيف حـــدة التـوتـــر مـع اليمن الجمهـوري وارتبط اسمـه بشكـــل وثيق بفكـرة تـــوحيـد دولتي اليمن الـــواقعتين بالطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وأعـاد تأكيـد بلاده للوحـدة مع الأشقـاء في الجمهورية العربية اليمنية .

إذ أن تحت قيـادة عبـد الفتـاح إسمـاعيـل (الأمين العـام السـابق للحـزب) انقطع حوار الوحدة تماماً ونشبت اشتباكات في منطقة الحدود عام ١٩٧٩ م .

وأعلن علي ناصر محمد بالإضافة إلى ذلـك رغبته في عـلاقات أفضـل مع المملكـة العربيـة السعوديـة التي سـاهمت في تقـديم العـون المـالي والمعنـوي لحكومة علي ناصر محمد كما أجرى اتصالات دبلوماسية مع سلطنة عمان .

وعلى الرغم من أن سياسة علي ناصر محمد كـانت تتفق مع رغبـة الاتحاد السـوفياتي فقـد فتح علي نـاصر محمـد الباب لـه في توسيـع نفوذه في المنـطقـة العـربية فقـد أراد من جمهوريـة اليمن الديمقـراطية الشعبيـة زيادة اتصـالاتها مـع العالم الخارجي وبشكل خاص مع الدول العربية المحيـطة بها في شبـه الجزيـرة العربي إلا أن المسؤولين السوفيـات كانـوا يشعرون بـالقلق من احتمال أن تكـون جمهـورية اليمن الـديمقراطيـة بصـدد الميـل أكثـر من اللزوم بـالبـلاد نحـو شبـه الجـزيرة العـربية والخليـج مما يخشى على نفـوذهم في اليمن الـديمقـراطي ولا سيمـا طلب المساعـدة (من غير مـوسكو) في مجـال التنقيب عن النفط في البلاد مما اضطر معه الاتحاد السوفياتي إلى إعادة عبد الفتاح إسماعيـل الذي غـرق في ماركسيته إلى درجة اقتضت استبداله فذهب إلى مـوسكو وكـانت عودتـه إلى عدن هي السبب في تحـريـك العـداوات التي فتـرت بعض الـوقت ـ أثنـاء غيبتـــه في مـوسكـو ـ وفي تجـدد الحـرب الأهليـة التي كـان آخـرهـا يـــوم ١٣ ينـايـــر عـام ١٩٨٦ م. بين أصحاب الأيديولوجيـات المتشددة الـذين يرفضـون الخط العملي

Scanned by CamScanner

لعلي ناصر محمد الذي شجع إقامة الروابط مع الغرب والدول العربية المحافظة الذي أدى إلى فتح الباب للاتحاد السوفياتي لإقامة علاقات دبلوماسية مع سلطنة عمان وتخطيط الإمارات العربية المتحدة للقيام بتحرك مماثل وهذا يعني أن ثلاثاً من دول مجلس التعاون الخليجي الست ستقيم علاقات رسمية مع موسكو .

إن تخطيط السياسة السوفياتية التي اعتمدت على الأيديولوجيات بدلاً من التوسع في كسب الأصدقاء من مشايخ ودول الخليج فقد خسرت عبد الفتاح إسماعيل ضحية هذه الأيديولوجيات كما فقدت الرئيس علي ناصر محمد نظراً لما له من علاقات أقامها مع الدول العربية الأخرى ذات الأهمية للكرملين في سعيه للفوز بثقة الدول المعتدلة في شبه الجزيرة العربية .

على الرغم من أن علي ناصر محمد لم يتخل عن أيديولوجياته الحزبية وسياسته الخارجية الخاضعة للاتحاد السوفياتي وعلى سبيل المثال أيد اليمن الجنوبي على الدوام التدخل العسكري السوفياتي وعدوانه على الشعب الأفغاني وكانت إحدى الدول غير المنحازة القليلة التي صوتت ضد قرار ١٤ يناير ١٩٨٠ م. للجمعية العمومية في الأمم المتحدة الذي تم الاستنكار فيه للغزو السوفياتي ودعا إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان .

في ١٩ أغسطس عام ١٩٨١ م. عقد الرئيس علي ناصر محمد معاهدة الصداقة والتعاون مع الرئيس منجستو هيلا مريم رئيس جمهورية أثيوبيا والرئيس معمر القذافي رئيس الجمهورية الليبية والملاحظ أن هذه المعاهدة تحمل نفس التسمية للمعاهدة المبرمة بين عدن وموسكو في ٢٥ أكتوبر عام ١٩٧٩ م. وتنفيذاً لهذه المعاهدة فقد ساهمت حكومة اليمن الديمقراطية في تقديم العون العسكري للرئيس منجستو هيلا مريم (أثيوبيا) بإرسال أبناء الجنوب عسكريين وطيارين للقتال في صفوف القوات العسكرية الأثيوبية لإخماد الحركات التحررية للمجاهدين إخوتنا في العقيدة الإسلامية من أبناء الصومال الشقيق

Scanned by CamScanner

الـذين يقاتلون الأحبـاش لتحريـر قطعـة من أرضهم (أوجـادين) المحتلة من قبـل الاستعمار الأثيوبي بقصد إذلال شعب مسلم تنتمي حكومته إلى عضويـة الجامعـة العربية الذي ينص ميثاقها على الدفاع المشترك بين أعضاء الجامعة العربية .

كمـا ساهمت حكـومـة الـرئيس علي نـاصـر محمـد أيضـاً بـإرسـال قـوات عسكرية جنوبية لتقـاتل مـع القوات العسكـرية الأثيـوبية لإخضـاع شعب أريتريـة المكافح ضـد الاحتلال الحبشي لأرضـه وقد تمكن الشعب الصـومالي والأثيـوبي من أسـر واعتقال عـدد من جنود جمهـوريـة اليمن الـديمقـراطيـة الشعبيـة خـلال المعـارك ومن بينهم الطيـار (شوقي الخـطيب) الذي أسقـطت طـائـرتـه بـواسـطة المقاومة الأرضية الأريترية وتحطمت طائرته وألقى القبض عليه .

وفي أبريل من نفس العالم تم في طهران إبـرام اتفاقيـة تفاهم بين حكـومة الرئيس علي ناصـر محمد وحكـومة إيـران وهذا الاتفـاق في جوهـره حلف ثنائي بين نظامين مختلفين فالأول مـاركسي لينيني الحـادي والثـاني عنصـري متـطرف وكان الهدف من وراء الاتفاق هو توحيد العداء ضد الجمهورية العراقية .

حكم علي ناصر محمد الجنوب اليمني كما حكمه أسـلافه من قبله رؤسـاء جمهـورية اليمن الـديمقراطيـة الشعبية بـوسائـل القهر استغلوا جهـل الأغلبية من الأعـراب سكان الأريـاف (محمية عـدن) الذين يكـونـون أغلبيـة شعب الجنـوب تـركهم الاستعمـار البـريـطاني في حـالـة سيئـة من الأميـة والجهـالـة والتخلف الحضـاري لا درايـة لهم بـالأمـور ولا قـدرة على استيعـاب فهم الحـريـة والـديمقراطيـة والشرعيـة التي تعني حق الشعب في تقريـر مصيره بنفسـه واختيار حكامه ونوع الحكم الذي يريده ويرتضيه لا سيـطرة الحزب الـواحد وفـرضه على مقـدرات الأمـور انـطلت عليهم دكتـاتـوريـة الحـزب الـواحـد وزيف (الشـرعيـة الحـزبيـة) لأن مـداركهم أدنى من مستـوى فهم العـامـة في المـدينـة المتحضـرة أحـدثوا في الجنـوب انقلابـاً (رجعياً) أسمـوه (تقدميـاً) لم يكن باسـتـطاعـة شعب متخلف حضارياً التمييز بين مفهوم الرجعية التي تعني العـودة إلى عصر الجـاهلية

Scanned by CamScanner

قبل ظهور الإسلام وبين التقدمية التي خلصت الفرد من العبودية وأعادت له إنسانيته وكرامته وجعلت من المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً وفي حريتهم متساوون كأسنان المشط) عاشها المسلمون ١٤ قرناً من الزمان حتى جاء الحكم الجاهلي المتسلط على إهلاك الحرث والنسل في منتصف القرن العشرين مستبدلاً الإسلام بالأيديولوجيات المستوردة والماركسية اللينينية من صنع الطوائف اليهودية التي شقت صفوف المسلمين وفرقتهم شيعاً وأحزاباً وجعلتهم غثاء كغثاء السيل تداعى على الأمة الإسلامية أعداؤها كما تتداعى الأكلة على قصعتها على الرغم من كثرتهم أعادت الجنوب اليمني عشرات السنين إلى الخلف دمرت حضارته ومكتسباته قتلت أبناءه عندما اغتصب الحكم من اعتمد في الوصول إليه على دعم القوى الخارجية أعداء الإسلام واستطاعوا من مركز السلطة أن يوجدوا انقلاباً فكرياً كاملاً بالتوجيه والتأثير والتنفيذ يزجون بالكوادر الوطنية والمؤهلات العلمية والجامعية ورجال الفكر والسياسة في السجون وذبحهم سراً في سجونهم وسحل علماء الإسلام علناً في الشوارع والأزقة وتشريد من كتبت له السلامة ، يهيم على وجهه في الأرض وغدا أئمة العقل والفكر والسياسة موضع التنديد والاتهام بالرجعية وعمالة الامبريالية وأسرى للملاحقة والسجن والاضطهاد ، منعوا المواعظ أن تقام في بيوت الله واستبدلوا المعاهد الدينية بمكاتب ومدارس للإلحاد بما في ذلك المعهد الإسلامي الذي أقامه ورعاه فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيجاني بأموال من أهل الإحسان وفي مقدمتهم دولة الكويت حوله النظام في عدن إلى مكاتب لوزارة الداخلية واستولوا على ماليته وأثاثه وكتبه الدينية وحرموا استيراد الكتب الدينية وتبادلها وصادروها من الحدود والموانىء والمطارات وفرضوا على المواطنين بدلاً منها في المدارس والمعاهد كتب التعاليم الماركسية واللينينية وعاقبوا كل من يبدأ بكتابة اسم الله على كتابة درسه .

انتهى الفصل الأخير يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ من حكم الرئيس علي ناصر محمد للجنوب إثر مجازر دامية في شوارع العاصمة عدن ذهب ضحيتها

Scanned by CamScanner

عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء بين قتيل وجريح وتنبأ المواطنون في عدن بأن لا عودة للرئيس علي ناصر محمد وبدأ الفصل الأول لحكومة الرئيس حيدر بو بكر العطاس وفي بداية الفصل الأول ابتدأ العد التنازلي للفصل الثاني لنهاية حكمه وقد تجر نهايته مأساة قد لا تكون الأخيرة لآلاف الضحايا من المواطنين الأبرياء مع نهايته هو كما عودتنا الأيام عند نهاية الفصل الأخير للرئيس قحطان والرئيس سالمين من بعده والذي ذهب ضحية هذه الانقلابات (التصحيحية) كما يسميها الخلف عشرات الآلاف من القتلى والجرحى بالإضافة إلى الخسائر المادية للوطن وجاءت بالرئيس علي ناصر محمد القوات العسكرية الكوبية والطيران الروسي الذي دمر قصر الرئاسة على رأس سالمين وعشيرته وهي نفسها التي أنهت حكم علي ناصر بتدمير مخزون (جبل حديد) من الذخائر كان بإمكان عشائر علي ناصر محمد أن تستعين به علماً بأن الرئيس علي ناصر محمد لجأ قبل إطلاق أول رصاصة إلى خارج العاصمة حفاظاً على سلامته تاركاً من تولى أمرهم تحرقهم النيران في شوارع العاصمة عدن ليحتكم إلى الشرعية الحزبية (خارج حدود العاصمة عدن) والتي لا تمثل بنظر الشعب في الجنوب سوى أعضاء الحزب أنفسهم لأن الحزب هو الذي يختار المرشحين والمصوتون هم أعضاء الحزب ، والحزب نفسه هو الذي يقر فوز المنتمين إلى عضويته حتى ولو لم يحز ثقة المواطنين كما اعترف بذلك الأخ علي ناصر محمد في حديثه الصحفي إلى (رشاد الأمير) مندوبة مجلة (الوطن العربي) في العمود الثالث من المجلة صفحة ٢٧ بعنوان (عائدون) يقول الأخ علي ناصر محمد ساخراً نقلاً عما نشرته المجلة المذكورة :

تأتيني الآن قصة أود أن أرويها لا من باب التشهير بل لطرافتها قصة يعرفها شعب اليمن الديمقراطية أيام انتخاب مجلس الشعب الأعلى في نهاية عام ١٩٧٨ ترشيح عبد الفتاح إسماعيل في إحدى دوائر العاصمة في حي كريتر حيث يقطن منذ عقد ، ترشح ضد صياد بسيط فانتخب الناس الصياد وسقط عبد الفتاح إسماعيل فأرغم الحزب على التدخل لتجنب فضيحة سقوط الأمين

Scanned by CamScanner

العام المرشح لرئاسة الدولة) .

هذا هو الحزب الذي يريد علي ناصر محمد الاحتكام إليه والذي يضم في عضويته أعضاء فاشلين في الانتخابات لم يمنحهم الشعب ثقته لبغضه لهم ثم أن الأخ علي ناصر محمد ذكر أن المرشح الذي هزم عبد الفتاح إسماعيل (صياد) بسيط قصد به التحقير وكأن الصياد ليس مواطناً صالحاً له حقوق المواطنة في ترشيح نفسه وانتخابه علماً بأن أغلبية سكان عدن وأقدمهم من صيادي الأسماك من قبل وخلال الاحتلال البريطاني الذي أوصل الجبهة القومية إلى حكم الجنوب واحتقرت المواطنين لأنهم صيادوا سمك (بسطاء كما زعم الأخ علي ناصر محمد) ومما هو جدير بالذكر أن المواطنين في عدن أكرموا صياد السمك فعندما أريد تأسيس الجمعية العدنية واجتمع المواطنون في ساحة الخليج الإمامي في مدينة عدن يوم ٢٣ يونيو ١٩٤٩ كان عليهم أن يترأس الاجتماع أقدم مواطن عدني وأكبرهم سناً واختير لرئاسة الاجتماع الأخ (أحمد سعيد العاقل) عميد آل القعر وهو صياد سمك من المواطنين العدنيين القدماء المنحدرين من سلالة نزحت من سلطنة الفضلى في أبين وسكنوا في شارع العيدروس في عدن وبرزت الجمعية العدنية إلى الوجود ببركة هذا الشيخ الفاضل وانتُخِب الأعضاء في هذا الاجتماع ورئاسة الجمعية والأمانة العامة لها .

لقد استطاع الوصول إلى الحكم في الجنوب من الرؤساء من كانت له عصبية وتأييد قبلي وعشائري وما الحزب إلا تغطية للإدعاء بالشرعية وتمثيل الشعب ولو كانت انتخابات مزيفة والكل قريب عهد في يوم ١٦ أكتوبر ١٩٨٦ عندما قرأ الأخ علي ناصر محمد أسماء لأعضاء حزبيين من قائمة أحضرت له سقطوا في الانتخابات وأدخل إلى الحزب من كان سجيناً ومتهماً بالاختلاسات أحضر إلى الاجتماع من سجنه وقرأ علي ناصر محمد أسماء أعضاء الحزب ومن تليفزيون عدن المشاهد في تعز كان وجه علي ناصر عصبياً ومتجهماً لأنه كان مجبراً على قراءة أسماء لأعضاء يبغضهم الشعب ولا يرضى عنهم حتى

Scanned by CamScanner

الحزب الذي ينتمون إليه بما فيهم علي ناصر نفسه .

بعد أن أجبر الرئيس علي ناصر محمد على قراءة القائمة التي أحضرت له بأسماء عضوية الحزب اعتمد كل فريق من أعضاء الحزب على التأييد القبلي والعشائري للقضاء على الفريق المنافس ، وزج بهم هذا النزاع في صراعات قبلية وإقليمية يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ مكن المنتصر من الهيمنة والزعامة والتقمص بالشرعية الحزبية والتي كما سبق ذكره على لسان الأخ علي ناصر أن الوصول إلى عضوية الحزب تأتي عن طريق زيف الانتخابات وضم الفاشلين في الانتخابات إلى عضوية الحزب رغم أنف المواطنين وكرههم لأعضاء الحزب .

• • •

Scanned by CamScanner

غياب الشرعية والديمقراطية
من أسباب صراع الرفاق

إن أي مواطن عادي يعي معنى الديمقراطية والشرعية الصادقة لا حسبما تدعيه حكومة اليمن (الديمقراطية الشعبية) وتنسب إلى نفسها من ديمقراطية وشرعية زائفة .

إن الديمقراطية الحقيقية ـ لا المزيفة ـ هي الضمان الحقيقي للحاكم والمحكوم والتي تتمثل في حرية الصحافة وحرية التعبير عن الرأي وحرية الاجتماع وحرية الترشيح والانتخاب والتي تلغي الفوارق بين رجل الشارع ورئيس الوزراء في الدولة . . بين المواطن العادي والمواطن الحزبي .

إنها لا تلغي الصحف ولا تفرض رقابتها عليها ولا تمنع دخولها البلاد ولا تحول دون تداولها .

إن الديمقراطية (الزائفة الكاذبة) المفترى عليها هي التي لا تكفل حرية النقاش والحوار للمواطن ولا تحترم حرية نظره واحتكار الفرد أو الحزب الوحيد الحاكم للسلطة وتمنحه حق الاعتقال وسفك دماء المواطن وسحله ونهب ممتلكاته وطرده من وظيفته وادعائه زوراً بـ (الشرعية) لنظام حكمه .

إن الشرعية لأي نظام تقوم على أساس أن ينال هذا النظام ثقة المواطنين بهذه الشرعية باستفتاء عام يشمل جميع أفراد الشعب وفي جميع المحافظات

Scanned by CamScanner

والمدن والقرى كما يشمل المواطن المغترب خارج وطنه وهذا ما يتجنبه النظام الحاكم في اليمن الجنوبي لأنه يعرف مقدماً نتيجة لو جرى مثل هذا الاستفتاء وهو خذلان الشعب له حتى ولو تم استثناء النظام في الجنوب وحرم المهاجر والمغترب من الاشتراك في الاستفتاء ليعبر كل مواطن محلياً عن رأيه في انتخاب من يمثله لأن كل أسرة وكل عائلة في أنحاء الجنوب فقدت عائلها أو أحد أبنائها أو أحد أفرادها بالقتل كما أن بعض الأسر ذبحت جميعها بالاغتيال أو في داخل السجون بأيدي من يدعون (الشرعية) ظلماً وعدواناً وليس له ذنب سوى أن يقول ربي الله حفاظاً على عقيدته الدينية .

إن المواطن في الجنوب اليمني يتطلع بشك لمن يدعون حقهم في (الشرعية) للطريقة التي نالوا بها الحكم وتحصلوا عليه فقحطان محمد الشعبي وصل إلى الحكم بدعم من المخابرات البريطانية وسالمين حكم الجنوب بالتصفية الجسدية لأعوان الرئيس الشعبي وعلي ناصر محمد وثب إلى رئاسة الدولة بعد تمهيد للمصفحات الكوبية والطيران السوفياتي بقصف دار الرئاسة وأنهت حكم سالمين ، وحيدر العطاس اختاره السوفيات عند زيارته لموسكو ليكون رئيساً للدولة بعد مجزرة العشرة الأيام التي قضت على الأخضر واليابس .

هل يقصد حكام الجنوب أن الوصول بالدبابة إلى قصر الرئاسة هو الطريقة الشرعية للحكم ؟

أم أن إخفاء الجبهة القومية للوثائق التي وقعتها مع المخابرات البريطانية في دار الانتداب البريطاني خلال كفاح الشعب لجيش الاحتلال وفي جنيف وقبولها التعاون مع جيش الاحتلال ضد الوطنيين هو الذي منحهم الشرعية في حكم الجنوب ؟ ويرى القارىء إحدى هذه الوثائق نشرت على صفحات الكتاب في باب (صفقة الجبهة القومية مع أجهزة المخابرات البريطانية) كما يحتفظ النظام بسرية الوثائق الأخرى وعدم إطلاع الشعب عليها بما فيها من

Scanned by CamScanner

فضائح بتواطؤ الجبهة القومية بما في ذلك وثيقة جنيف التي وقعها رجال الجبهة القومية وتسلم النظام في عدن بموجبها أرض الجنوب غدراً وفي غفلة من الشعب وحرم الشعب حقه في تقرير مصيره واختيار شكل الحكم الذي يريده ونوعية الحكام الذين يريدهم أن يحكموه .

إن من حق كل مواطن في الجنوب أن يطالب من يدعون الشرعية وينسبوها إلى أنفسهم ولا يمثلون أحداً سوى أنفسهم ومن ولاهم أمر الجنوب أن يطلعوا الشعب على كل وثيقة ومعاهدة وقعها النظام في الجنوب مع البريطانيين أو مع أي دولة أخرى خلال الاحتلال البريطاني وأثناء تسلطهم على حكم الجنوب وأن تنشر في الجريدة الرسمية للدولة ويستفتى الشعب حولها وعلى كل معاهدة واتفاقية تجارية أو سياسية أو عسكرية أو صداقة تربط الجنوب بالتبعية ، وأن يبدي كل مواطن رأيه من خلال هذا الاستفتاء بالموافقة أو الرفض وأن يشمل هذا الاستفتاء كل مواطن مقيم أو مغترب من أبناء الجنوب .

إن التجارب التي مرت بجنوبنا اليمني أثبتت أن من يفتري على الشعب ويدعي الديمقراطية وينسب إلى نظامه الشرعية وينتصر على الشعب بالبطش والتنكيل بقوة السلاح ويتهم من يصدقه القول بالنصح ـ بالرجعية والعمالة والانحراف ـ ليس له أمان ولا ضمان حين ينسحب عنه بساط السلطة والنفوذ من تحت أقدامه ـ ويتهم ـ كما كان يتهم سلفه بالعمالة والانحراف والانفراد بالسلطة وأنه عدو من أعداء الشعب كما سبق أن وجهت مثل هذه التهم إلى أسلافه الذين خلفهم وانتهوا من غير رجعة ، وها نحن اليوم نسمع من وسائل الإعلام ما كنا قد سمعناه من قبل من محطات الجنوب في نشراتها الإخبارية تتكرر الاتهامات للسلف عند اغتصاب حاكم جديد للسلطة في الجنوب وسوف تتكرر مع هذه الاتهامات حوادث القتل والاقتتال ويذهب الخلف بالسلف إلى أن تعود الشرعية الحقة ـ التي يمنحها الشعب للحاكم ـ ويذهب المغتصب للسلطة ويأتي من يحكم الجنوب باستفتاء حر لجميع المواطنين يمنحه الشعب

Scanned by CamScanner

ويضـع ثقته في شكـل الحكم واختيار الحكـام . . حينئذ يحق للحـاكم أن يدعي الشرعية .

فغياب الديمقراطية وحرمان المـواطن من حريتـه وحقه الـطبيعي في اختيار حكامه أكدت لنا توقعاتنـا باستمـرار الصراع الـدموي بين الأطـراف الحاكمـة في الجنوب ، وما حوادث ١٣ يناير إلا امتداد لـذلك الصـراع الذي بـدأ أول ما بـدأ بوصول الجبهة القومية إلى السلطة بالتـواطؤ مع المخـابرات البـريطانيـة ومسانـدة (الجيش العـربي) العامـل تحت القيادة البـريطانيـة بدعمهـا والـذي أوعـزت إليـه السلطات البـريطانيـة آنذاك بتسليم السلطة لتلك العنـاصر غيـر المؤهلة في تسيير دفة الحكم .

أرادت بريطانيا بتلك الخطوة تعميم تجربة جديدة في منـطقة شبـه الجزيـرة العـربية التي ظهـرت في أكثر من قـطر عربي على فشـل الحكم الوطني في إدارة دفـة الحكم وأن تلقن الشعب اليمني في الجنوب درسـاً قاسيـاً لا ينساه ولتـذكـره دائماً بمحاسن الاستعمـار في إطار المقـارنة بين مـا كان ومـا هو سـائد من حكم يرفع الشعارات البراقة لعناصـر فاقـدة المسؤولية . وبـدأت دائرة الصـراعات منـذ الـوهلة الأولى لتسلم قحـطان محمـد الشعبي حكم الجنـوب وأضـاعت الجبهـة القومية نفسها في خلق بؤر عديدة لديمومة الصـراع بالاغتيـالات . . والسحل . . والتخـريب . . والقمع . . والتعـذيب . . والسجن التعسفي . . وذبح المسـاجين سراً في سجونهم . . واختلقت أسـاليب مختلفة للقضـاء على عناصـرها بمجمـل اتجاهاتهم السيـاسية وتم القضـاء على قحطان وادعـوا انتصار اليسـار على اليمين وتلاحقت الادعاءات وكل مرة يرفع شعـار انتصار اليسـار على اليمين ومرة أخـرى اليمين على اليسار والسياسة الداخلية والانفراد بالسلطة لم يتغير بتغير الحكام .

ذهب سـالم ربيـع (سـالمين) وانتهى عبـد الفتـاح إسمـاعيـل . . وعلي عنتر . . وصالح مصلح . . وعلي شائع هادي والخ والخ والشعـار يردد نفسـه في كـل مجزرة بشـرية في الجنـوب اليمني . . وعواقب تلك الأحـداث وخيمـة على المـواطنين في الشطر الجنـوبي . . تقودنـا تلك الغوغـائيـة إلى التسليم بـالـواقـع

Scanned by CamScanner

المرير باستبدال استعمار قديم باستعمار جديد استعمار لا يدخل بالقوة وإنما بالشعارات وبواسطة حركات التحرير الوطنية ولنكن أكثر وضوحاً وشمولاً في إلقاء المسؤولية على بعض زعماء العرب الذين عملوا وساهموا على استبدال الاستعمار البريطاني بالنفوذ السوفياتي ترتب عن الوجود السوفياتي نهج سياسة تعتمد الإرهاب داخلياً وخارجياً ففتحت السجون والمعتقلات ومارست السلطة أعمال الاختطاف للمواطنين بهدف نشر الرعب في نفوس عموم الشعب وفتحت مراكز التدريب وخلقت التوعية الثورية لأكثر من مجموعة لتعميم التجزئة الثورية في دول المنطقة .

ماذا استفادت ثورة أكتوبر من تلك التجارب ؟؟؟ هل هي تجربة من صميم الواقع اليمني أم أنها مستوردة من خارج الحدود ومقنعة يمنياً ؟؟؟

التساؤل ما زال قائماً ويطرحه رجل الشارع بعد المرور بهذه التجربة المريرة التي أوصلت الشطر الجنوبي إلى درك الأسفلين .

الاستفادة تكمن في زرع الكراهية في نفوس المواطنين تفكك الأسر . . وانتشار الرذيلة . . وتغيير مفاهيم المجتمع من تربية دينية سمحاء تردع الجريمة إلى إباحيه مستفيضة مرتبطة بالنظريات المادية تعمق الجريمة بكل صورها . . الاستفادة هي معاداة الجميع والتنصل لكل ما هو يمني . .

والانقياد الأعمى لتعليمات الكرملين ، والخروج من هذه الدوامة يتطلب تكاتف الجميع والتقيد بكل المبادىء التي تنصل منها الحزب اليمني الاشتراكي يمنياً . . وعربياً . . ودولياً .

أما التباكي على الشرعية فهذا مضيعة للوقت وتكرار للصراعات الدموية فالشرعية لم تكن أصلاً متواجدة في الشطر الجنوبي فكل ما يقوم على الباطل يعتبر باطلاً ، ودعونا جميعاً نبحث عن الشرعية في العودة إلى الشعب اليمني في الشطر الجنوبي ليختار السلطة الحقيقية له اختياراً حراً نزيهاً .

● ● ●

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

الإخلال بالتوازن العسكري

عندما تولى علي أحمد ناصر عنتر وزارة الدفاع . . وصالح مصلح قاسم (المجذوب) وزارة الداخلية استطاعا تدعيم عناصرهما في المواقع الهامة داخل الجيش لا سيما العناصر المنتمية لمحافظة لحج وهي قبائل الضالع . . والشعيب . . ويافع ، وكان علي عنتر يرسل أنصاره بالآلاف في دورات تأهيلية في الاتحاد السوفياتي ليعودوا إلى مراكز قيادية تخضع في النهاية لسيطرته وأيضاً لجأ علي عنتر إلى الإغراءات المادية لجذب أنصار جدد يجهزهم وقت الحاجة وحتى لا يقع توازن داخل المؤسسة العسكرية سعى علي عنتبر وصالح مصلح وعلي شائع هادي إلى التخلص من عناصر المحافظات الأخرى في الجيش والأمن بطرق مختلفة وكان هدفهم الانفراد بالسيطرة على القوة المنظمة داخل الجيش لأنها في النهاية قادرة على حسم أي صراع لصالحهم .

شغل علي ناصر محمد نفسه بعملية إعادة البناء الاقتصادي تاركاً الجيش لعلي عنتر وجماعته معتقداً بنزاهة الرفاق ولم تكن ثقته هذه في محلها وقد وقع في خطأ كبير .

وهكذا فقد سيطر علي عنتر علي الجيش وأصبحت التركيبة في المؤسسة العسكرية على النحو التالي :

Scanned by CamScanner

١ ـ سلاح المدرعات :

جميع عناصره دون استثناء من مديرية (الضالع) و (يافع) ويلاحظ أنه كانت توجد في سلاح المدرعات قلة غير موالية لعلي عنتر ولكنها كانت ضعيفة ومشتتة في المحافظات المختلفة ولم تزد هذه القلة في أفضل الأحوال على نسبة (٢٪) ٢ في المائة من حجم قوة المدرعات التي يقودها هيثم قاسم طاهر وهو من (ردفان) ويدين بالولاء المطلق لعلي عنتر .

٢ ـ القوات الجوية :

كانت القوات الجوية شبه متوازنة حيث كان علي أحمد ناصر عنتر يسيطر علي حوالي (٦٠٪) ٦٠ في المائة من عناصرها بينما الـ (٤٠٪) ٤٠ في المائة موزعة على معظم المحافظات وكان يقود القوات الجوية الرائد/ أحمد حسين موسى وهو من أبناء (البيضاء) اليمن الجمهوري (الشطر الشمالي) .

٣ ـ القوات البحرية :

كانت القوات البحرية متوازنة حيث يسيطر علي عنتر على نصفها تقريباً والنصف الثاني موال لعلي ناصر محمد وكان يقود القوات البحرية ضابط مشهود له بالكفاءة هو المقدم/ أحمد عبد الله حسين الذي كان يميل إلى تأييد علي ناصر محمد .

٤ ـ الأمن الداخلي :

إن الأمن الداخلي هو القوة المؤثرة على الساحة في اليمن الجنوبي المتمثلة في وزارة الداخلية بعناصرها العسكرية الملتزمة بالضبط والربط والتي كانت تقع تحت قيادة صالح مصلح قاسم بصفته وزيراً للداخلية عام ١٩٧٣ ثم بعده علي شائع هادي وزيراً للداخلية عام ١٩٧٨ م. وقد اتبعا ما اتبعه علي عنتر في الجيش ، ولقد استطاعا أن يحولا كل أفرع الداخلية لصالحهم .

Scanned by CamScanner

٥ ـ القوات البرية :

استطاع علي عنتر استقطاب عناصر القوات البرية نتيجة تحركاته واستطاع السيطرة على (٧٠٪) ٧٠ في المائة منها وقام بعملية تشتيت الثلاثين في المائة ممن كان يشك في ولائهم له .

٦ ـ جهاز أمن الدولة :

يأتي جهاز أمن الدولة والمسمى في اليمن الجنوبي وزارة أمن الدولة وقد تولاها منذ نشأتها الأولى محمد سعد عبد الله (محسن الشرجبي) الموالي بالتبعية لعبد الفتاح إسماعيل ، والغريب في الأمر أن (محسن) اعتمد في بناء وزارة أمن الدولة على عناصر من منطقة واحدة هي (الحجرية) لواء تعز وتقع في شمال اليمن وسمح بعد ذلك لبعض العناصر من (يافع) بالانضمام إلى وزارته وذلك بحكم علاقته الوثيقة للغاية مع محمد صالح مطيع وزير الخارجية آنذاك وكان محسن يمنع دخول أية عناصر خارجة عن (الحجرية) و (يافع) إلا في حالات نادرة للغاية وتحت ضغوط قاسية وعموماً هذه العناصر كانت تحصي على عدد أصابع اليد الواحدة .

كان دور وزارة أمن الدولة أمنياً استخبارياً يعمل في الداخل والخارج ولوحظ أن (محسن) استقل استقلالاً كاملاً بهذه المؤسسة ومن خلال الصلاحيات الأمنية لوزارته استطاع التخلص من العناصر التي لعبت دوراً أساسياً في حرب التحرير والعمل الفدائي ضد الإنكليز وكان محسن يرى أن وجود هذه العناصر سوف يشكل خطراً مستقبلياً على وجوده في المسؤولية عن أمن الدولة .

في خلال تولي (محسن) للجهاز شهد اليمن الجنوبي حملات عنيفة من الاعتقالات والمحاكمات الصورية التي كانت تنتهي دائماً بالإعدام تحت غطاء أن هناك عناصر تخريب تعمل ضد النظام ولا بد من القضاء عليها .

Scanned by CamScanner

كـان حرص هـذه العناصـر التي أشرت إليهـا في الجيش وفي أمن الـدولـة يـلاحظ في بساطـة أن الذين تـولوا قيـادتها على أحمـد ناصـر عنتـر . . وصـالـح مصلح قـاسم (المجـذوب) . . وعلي شـائـع هـادي . . ومحمـد سعيـد عبـد الله (محسن الشرجبي) . . لم تكن مؤهلة علمياً ولا تنظيمياً لقيـادة أجهزة خـطيرة في دولــة عصـريــة ، ولقـد انعكس هــذا على أسلوبهم وأسـاليبهم التي تمثلت في أشكال فجة في استخدامهم للقوة القهرية والإرهابية والاغتيـالات بقصد التصفيـة الجسدية ضد معارضيهم بـدعوى حمـاية النـظام وكان حـرصهم أولاً حرصـاً قبلياً وعشـائريـاً قبل أن يكـون حرصـاً وطنياً فـزرعوا عنـاصرهم في الجيش والـداخلية وأمن الـدولـة من أبنـاء قبـائلهم ممـا أضفى على هـذه المؤسسـات صفـة القبليـة والعشائرية العصبية .

(من قاتل منا على عصبية فهو في النار) حديث شريف .

• • •

Scanned by CamScanner

تطور النفوذ السوفياتي في اليمن الديمقراطي

في ٢٩ نوفمبر ٦٧ تم جلاء آخر جندي بريطاني من اليمن الجنوبي واستولت الجبهة القومية على السلطة برئاسة قحطان محمد الشعبي والتزام الجبهة بمذهب غير واضح شبه ماركسي وعربي قومي وكان المذهب المعلن هو الاشتراكية العلمية كما كان هناك من البداية عطف على المثل العليا السوفياتية مكنت موسكو بصورة مباشرة من إقامة مركز نفوذ لها في المنطقة بتكاليف مالية تافهة بالنسبة لبسط نفوذها فضلاً عن ذلك لم تحبب دولة الجنوب اليمني لجيرانها لاعتناقها للقضية الثورية وتصديرها إلى البلاد العربية المجاورة ، أدركت بعدها انعزالها وعجزها عن الحصول على الأموال المتراكمة التابعة للدول العربية المنتجة للنفط مما اضطرها إلى التقارب مع الكتلة السوفياتية من أجل العون والأمن وما زالت هذه الصلات أساس السياسة الخارجية لليمن الجنوبي وكان بإمكانها الحصول على العون العربي لو نبذت التطرف ووجهت سياستها إلى كسب الصداقة للدول العربية المجاورة ولاستفادت من هذه العلاقة . ومع الأسف فإن قادة الجبهة القومية الأوائل لم تكن لديهم أية خبرة أو دراية بإدارة دولة .

فقدت عدن من إغلاق قناة السويس عام ٦٨ ـ ١٩٦٧ ٧٥٪ من تجارتها التي اعتمدت عليها واغتنم الاتحاد السوفياتي فرصة التعاون مع نظام عدن

Scanned by CamScanner

الجديد ومنذ ذلك الحين قدم الاتحاد السوفياتي القروض والتخصيصات التي اقتصرت على المجال العسكري بالاشتراك مع ألمانيا الشرقية وكوبا ولكن الاستثمارات الاقتصادية السوفياتية كانت قليلة بالنسبة لما يتمتع به السوفيات من منافع فقد وقعت موسكو اتفاقية مشتركة مع ا.من الجنوبي في عملية صيد الأسماك عام ١٩٧١ وتم توقيع اتفاقية أخرى عام ١٩٧٩ أتاحت للسوفيات تسهيلات للأبحاث البحرية أثارت شكاوى في صدد الصيد في المياه المحمية والموجودات السميكة المعرضة للانقراض . أدت إلى إقالة وزير الأسماك عام ١٩٨٠ م. عندما انتقد المسؤولين السوفيات لعدم مراعاتهم اتفاقية صيد الأسماك .

أخذ السوفيات بسرعة في توريد إمدادات عسكرية عند انتهاء تقديم المساعدة البريطانية وتم التوقيع على اتفاقية في شهر أغسطس ١٩٦٨ وبموجب هذه الاتفاقية وفر السوفيات وحلفاؤهم إمدادات عسكرية لليمن الجنوبي على نطاق واسع وتم إيفاد عدد من المستشارين العسكريين السوفيات للتدريب في المؤسسات العسكرية .

بتولي عبد الفتاح إسماعيل وعقائده الشيوعية المشددة وعدم التزامه بالمثل الإسلامية أدى إلى انعزال اليمن الجنوبي الفعلي في العالم العربي وإلى تقوية قبضة السوفيات على زمام الدولة وأبرم مؤتمر الحزب في أكتوبر عام ١٩٧٨ وتم تأسيس الحزب اليمني الاشتراكي على غرار الحزب الشيوعي السوفياتي واكتسبت العلاقات الموطدة مع الاتحاد السوفياتي شكلاً رسمياً معترفاً به عند توقيع معاهدة الصداقة والتعاون في شهر أكتوبر ١٩٧٩ م . وارتفع النفوذ السوفياتي إلى درجة أعلى باتفاقية في ميدان الروابط الحزبية المتبادلة التي شملت الشؤون السياسية والتعليم والآداب والرياضة وأجهزة الإعلام العامة وساعد ذلك على إنشاء نواة من اليمنيين الموالين جداً للسوفيات في داخل هيكل الحزب وخارجه انعكست أهمية هذه الروابط في رأي السوفيات على تأسيس قسم حزبي خاص في موسكو لمعالجة العلاقات باليمن الجنوبي وتم

Scanned by CamScanner

توظيف مسؤولين سوفيات في كل الدوائر الحكومية في عدن وكانوا يفرضون نفوذهم بهذا النمط على سياسة البلاد .

بتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٩ م. مع جمهورية روسيا السوفياتية لمدة ٢٥ سنة ابتداء من تاريخ توقيعها تحولت عدن بموجبها إلى قاعدة عسكرية روسية في قلب الوطن العربي لدعم مكانة موسكو العسكرية بالمنطقة وزيادة وجوده في أهم المناطق الاستراتيجية . وبموجب هذه المعاهدة فقد :

١ ـ أقامت روسيا مركزاً لقيادة أسطولها البحري في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي .

٢ ـ تمركزت الوحدات السوفياتية في رصيف بحري هام ومنطقة إدارية رئيسية سواء للاتصالات أو الإصلاحات .

٣ ـ تمكن السوفيات بموجب هذه المعاهدة من الاستفادة من مخازن عدن والتزود بالوقود ومن الحصول على تسهيلات جوية في مطار عدن الذي تتمركز فيه طائرتان من طراز (ال ٣٨) بصفة دورية والتي تحقق مع الطائرات المتمركزة في مطار أسمرة الأثيوبي خطة المراقبة والاستطلاع لمنطقة البحر الأحمر وخليج عدن والخليج العربي .

٤ ـ استعمر الروس جزيرة سقطرة الاستراتيجية والتي تبعد عن عدن (٥٩٠ ميلاً) وأقاموا فيها رصيفاً عائماً لاستقبال ورسو القطع البحرية السوفياتية ومحطة تموين بالوقود كما تمكن الروس من الاستفادة من مطار الجزيرة الجوي حيث يوجد فيها عدد من الطائرات الهيل السوفياتية وتقوم القيادة العسكرية السوفياتية بعمل التجسس والاستطلاع بالوسائل الألكترونية ولها قواعد صواريخ أرض . . أرض (يسكود) وقواعد صواريخ .

٥ ـ وفي جزيرة ميون (بريم) استفاد الروس من التسهيلات الجوية (ممر هبوط

Scanned by CamScanner

الـطائرات) في الجـزيرة ومن مـواقـع الـدفـاع الجـوي وعنـاصـر الاسـتـطلاع الألكتروني ومن الرصيف العائم في الجزيـرة لاستقبال ورسـو السفن الحربيـة السوفياتية .

في ١٧ نـوفمبر عـام ١٩٧٩ وقع عبـد الفـ ح إسمـاعيل اتفـاقية مـع ألمانيـا الشرقية (الديمقراطيـة) للإشـراف على جهاز الشـرطة والإدارة المـدنية وبمـوجب هـذه الاتفاقيـة وصل إلى عـدن عدد من رجـال الأمن النازيين الألمـان المـدربين على أعمـال التعذيب والتحقـوا في أجهزة التحقيقـات في سلك الأمن يمارسـون مـع المعتقلين والمتهمين وسائـل الإرهاب بكـل ما عـرف من أعمال النـازية أدى إلى مـوت العديـد من الوطنيين تحت التعـذيب ومن نجا من المـوت لم ينـج من الشلل في جسمه وأطرافه .

• • •

Scanned by CamScanner

المطامع العشائرية

مـا وقع يـوم ١٣ ينايـر ١٩٨٦ من مجـازر هـو واقـع الأمـر نتيجـة أحـداث سبقتها بسنوات .

عبـد الفتاح إسمـاعيل الـذي ظهر فجـأة على سـطح الأحـداث كـانت قـد تحالفت معه عنـاصر من خـارج الحزب وخـروجاً على قـرارات مؤتمر (التـوحيد) الذي انعقد في ٥ فبراير عـام ١٩٧٠ وقد تحـالف عبد الفتـاح إسماعيـل مع علي عنتر ومجموعته . . ومجموعة علي شايع هادي . . وعلي سـالم البيض واستغلت هذه المجموعـة عودة عبـد الفتاح إسمـاعيل من مـوسكو لتلعب بـه كورقـة بهدف القضاء على الاتجاه الذي تبناه الرئيس علي ناصر محمد وقـوة التحالف (الـوطني الـديمقـراطي) والمتمثلة في أبــو بكـر بــاذيب . . وأنيس حسن يحيى . . وعبـد الغنى عبد القادر .

كـان اعتماد عبـد الفتاح إسمـاعيل الأول والأسـاسي على مجموعـة صغيرة في الحـزب يرأسهـا محمد سعـد عبد الله (محسن الشـرجبي) وكان رئيسـاً لجهاز أمن الـدولة وكـان عبد الفتـاح إسماعيـل يشغل محسن في اللعب على الأحـداث اعتماداً على جهاز أمن الدولة وفي أحـد الاختبارات أو عـز عبد الفتـاح إسماعيـل (لمحسن) بـالتقدم بمشـروع لإنشاء لـواء عسكري على أحـدث مستـوى يخضـع

Scanned by CamScanner

لأمن الدولة ، وفعلاً قدم (محسن) المشروع بمبرر أنه من الضروري إنشاء هذا اللواء للحفاظ على التجربة الثورية وحماية النظام من أي خطر قد يحيط به وكان (محسن) يريد أن يتكون هذا اللواء من الشرطة العسكرية باعتبارها قوة منظمة تتبع الجيش وجهاز النجدة العسكرية التابع للشرطة بالإضافة إلى وحدات المدفعية والمدرعات وأيضاً الطيران ، وطالب (محسن) في مشروعه بأن يرأس بنفسه هذا اللواء ، وكان القصد الحقيقي من المشروع تكوين قوة عسكرية تساند عبد الفتاح إسماعيل ليستطيع من خلاله وتدريجياً الانفراد بالسلطة .

عرض (محسن) المشروع في المكتب السياسي وبرز حوله خلاف حاد ، وتكتل المكتب السياسي بكامله ضد المشروع وبالتالي ضد عبد الفتاح إسماعيل و (محسن) وبدأ الصراع يحتدم خصوصاً بين محمد سعد عبد الله (محسن الشرجبي) عضو المكتب السياسي (سابقاً) ووزير أمن الدولة في ذلك الوقت وعلي عنتر عضو المكتب السياسي ووزير الدفاع (سابقاً) وكان منطق على عنتر أن وجود هذا اللواء تابعاً لأمن الدولة يخلق ازدواجية في المؤسسة العسكرية ويعطي (محسن) نفوذاً وصلاحية وزير الدفاع ، واحتدم الصراع داخل الحزب مما أدى إلى تآمر (محسن لاغتيال علي عنتر ، وتم اكتشاف العملية وضبطت العناصر المخولة بالتنفيذ في ٩ أغسطس ١٩٧٩ م .

• • •

Scanned by CamScanner

عبد الفتاح إسماعيل بين المنفى والإعدام

بعـد احتدام الصـراع داخل الحـزب والجيش الذي أدى إلى تـآمـر محمـد سعـد عبد الله (محسن الشـرجبي) في ٩ أغسطس ١٩٧٩ بـإيعاز من عبـد الفتـاح إسماعيل لاغتيـال علي أحمد نـاصر عنتـر وبعد اكتشـاف العملية وضبط العنـاصر

عبد الفتاح إسماعيل الموسكوى
بث المصائد ونصب المكائد

المخـولة بـالتنفيـذ تـزعم علي عنتـر محـاولـة لمحـاكمـة عبـد الفتـاح إسمـاعيـل و (محسن الشـرجبي) وطالب بـإعدامهمـا لأنهما تـآمرا لاغتيـاله ولحسم الخـلاف عقـد المكتب السياسي جلسـة طـارئـة وطلب من عبـد الفتـاح إسمـاعيـل تقـديم

Scanned by CamScanner

استقالته وأمام وقائع المؤامرة لاغتيال علي عنتر والتي استعرضها المكتب السياسي لم يجد عبد الفتاح أي حل إلا تقديم استقالته على الرغم من معارضة علي عنتر وإصراره على إعدامه هو و (محسن الشرجبي) وحتى يحسم الخلاف اقترح علي ناصر محمد الأمين العام نفي عبد الفتاح إسماعيل إلى أية دولة اشتراكية يحددها .

على الرغم من القرار الحاسم للمكتب السياسي بنفي عبد الفتاح إسماعيل إلا أنه جرت محاولة توفيقية من بعض العناصر في الجبهة القومية الديمقراطية (من أبناء الحجرية في الشمال) تهدف إلى إلغاء قرار نفي عبد الفتاح إسماعيل ليبقى في عدن كمواطن عادي . وثار علي عنتر على هذه المحاولة وتوعد بأنه لو بقي عبد الفتاح إسماعيل في عدن سيقتله بنفسه وبالفعل رحل عبد الفتاح إسماعيل إلى الإتحاد السوفياتي .

كانت استقالة عبد الفتاح إسماعيل ظاهرياً على أساس حالته الصحية بعد أن مارس خلال توليته ترقية زملائه أبناء الشمال وأكثرهم شبان ماركسيون وعزل الوطنيين من أبناء الجنوب وإبعادهم من السلطة أو إغفالهم .

لم يعترض الاتحاد السوفياتي على إبعاد عبد الفتاح إسماعيل من منصبه كأمين عام الحزب وربما أنها جاءت بمبادرة سوفيتية أو على الأقل بموافقتهم فبرغم كونه ماركسياً لينينياً ومعجباً قديماً بالنظام الماركسي لم يتمكن عبد الفتاح إسماعيل من إحراز تحسين في الاقتصاد ، وكان اللوم يقع على الاتحاد السوفياتي بشكل مستمر للكساد الاقتصادي وقد تجاوز هذا اللوم إلى الكراهية والحقد من قبل المواطنين ضد الاتحاد السوفياتي ورجاله في الجنوب اليمني .

قبل رحيل عبد الفتاح إسماعيل منفياً إلى الاتحاد السوفياتي أنعم عليه الرئيس علي ناصر محمد بوسام (١٤) أكتوبر كما قلده رئاسة شرف الحزب .

(من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه)

• • •

Scanned by CamScanner

قانون تحريم زراعة القات وتعاطيه

في عـام ١٩٧٧ م. صدر قـرار جمهوري رقم (٣٨) بتحـريم زراعة القـات وتعـاطيه في جمهـورية اليمن الـديمقراطيـة الشعبية وقـد طبق القانـون في عمـوم أراضي الجمهورية باستثناء مناطق زراعته في (الضالع) و (يافع) .

في اجتمـاع للمكتب السياسي واللجنـة المركـزية في منتصف عـام ١٩٨٤ اتخذ قرار بتأكيد القانون الذي يحرم زراعة القات وتعـاطيه وجـاء هذا القـرار بناء على دراسة من منظمة التنمية الزراعية العربية ومنـظمة الأغـذية والـزراعة التـابعة لـلأمم المتحدة واقتـرحت الدراستـان إحلال زراعـة البن محل القـات في يـافـع وزراعة الحمضيات محل القات في الضالع مع تقديم تسهيـلات ماليـة في حدود ٢٠ دينـاراً يمنياً دعمـاً لكل شجـرة تزرع بـدلاً من القات ، وتكتـل علي عنتر . . وصـالـح مصلح قـاسم . . وعلي شـايـع هـادي . . وسـالم صـالـح ضـد القـرار واستـطاعوا تجميـد القرار الجمهـوري بالضغط على المكتب السيـاسي رغم عدم نفـوذهم في المكتب السياسي ولكنهم استخـدموا نفـوذهم العسكري في الجيش والـداخلية وأمن الـدولـة لأنهم من أبنـاء هـذه المنـاطق التي تـزرع القـات والتي تمتلكها قبائلهم وعشائرهم دون الاهتمام بالمصلحة الوطنية .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

علي عنتر يطمع في رئاسة الوزارة

بدأ علي أحمد ناصر عنتر مباشرة وبدافع من بعض العناصر الموالية له في طرح نفسه رئيساً للوزراء ، وإزاء هذا الطرح وقعت مناقشات عنيفة للغاية بين أعضاء المكتب السياسي الذين كانوا يعلمون عدم صلاحية علي عنتر

علي عنتر « الزمبرك)

لرئاسة الوزراء . . واتخذ المكتب السياسي قراراً بالرفض فاتجه علي عنتر مباشرة إلى تشويه السياسة الاقتصادية والتشكيك في محاولة علي ناصر محمد والمكتب السياسي إجراء حوار مع جيران عدن من العرب وتحسين علاقات اليمن الجنوبي العربية .

Scanned by CamScanner

صور علي عنتر وجماعته تحرك علي ناصر محمد والمكتب السياسي بأنه ردة عن الخط السياسي للدولة وموالاة (للرجعية) وبدأت هذه الجماعة أيضاً في التشكيك بالخط الاقتصادي ووصفه بأنه تراجع في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كما راحت هذه الجماعة تشكك في دور القطاع العام وتردد أن القطاع الخاص يسيطر على الدولة ويحولها إلى المنهج الرأسمالي ، واستغل علي عنتر هذه الشائعات كمدخل لبدء الصراع ، ولكن هذه القضية حسمت في المؤتمر الثالث في أكتوبر عام ١٩٨٥ حينما قدم الأمين العام علي ناصر محمد التقرير السياسي للحزب داخلياً وخارجياً وكذلك الخطة الخمسية ووافق المؤتمر ودون تحفظ وبهذا التحرك السياسي لعلي ناصر محمد قضى على محاولة علي عنتر وجماعته .

عمل علي ناصر محمد الأمين العام على استقطاب عناصر متفتحة من (قبائل الضالع) و (يافع) ومن (محافظة عدن) بهدف القضاء التدريجي على النزعة القبلية التي يحركها علي عنتر والتي سادت تلك المناطق . وكان المكتب السياسي يتصور أنه من خلال هذه المجموعات من العناصر المتفتحة والمستنيرة يستطيع التخلص التدريجي من الشلل والتكتلات القبلية التي يقودها علي عنتر ولكن يبدو أن جماعة علي عنتر انتبهت لتحرك المكتب السياسي وسعت للقضاء عليه . واستغلت انشغال علي ناصر محمد وأعضاء الحزب والحكومة باللقاءات الجماهيرية التي عقدوها لشرح نتائج المؤتمر الشعبي في اليمن الجنوبي بهدف تأكيد (الشرعية) . ولوحظ أن علي عنتر كان يتعقب زيارات علي ناصر محمد ليقوم هو الآخر بزيارات ولقاءات جماهيرية استهدف منها :

* ١ ـ تأكيد وجوده كقوة موازية لعلي ناصر محمد .

* ٢ ـ التمهيد لدى الجماهير لقبوله في قمة السلطة

Scanned by CamScanner

* ٣ ـ التودد إلى الرأي العام الذي كان ينظر إليه بشك وريبة .

* ٤ ـ الإيحاء بأنه قادر على قلب الطاولة على رأس علي ناصر محمد لصالح جماعته .

لم يكتف علي عنتر بزياراته إلى المواقع وإنما قام بالعديد من التجاوزات ، منها أنه خلال زيارة قام بها إلى (المهرة) وهي منطقة حدودية مع سلطنة عمان ألقى خطاباً هاجم فيها السلطنة . وهاجم اتجاه اليمن الجنوبي لإقامة علاقات طيبة معها ولم يقل علي عنتر ما قاله من هجوم عبثاً فقد كان يعلم أن صالح بن حسينون وزير المواصلات في اليمن الجنوبي موجود في تلك اللحظة في سلطنة عمان حاملاً رسالة إلى السلطان قابوس تتعلق بدعم العلاقات الثنائية بين البلدين ، وعلم السلطان قابوس بأمر خطاب علي عنتر فأعلن للوفد اليمني الجنوبي الاستياء وقال : إن ما جاء في رسالة رئيس الدولة من اقتراحات لتوثيق العلاقات الثنائية معاكس تماماً لما أعلنه نائب رئيس الدولة علي عنتر ، وأبدى السلطان كل الاستياء من اختيار علي عنتر لمنطقة متاخمة لحدود عمان ليهاجم فيها السلطنة في توقيت غريب ، وقال السلطان للوفد اليمني :

لقد احترت فمن أصدق ؟؟؟

رئيس الدولة أم نائبه ؟؟؟

كان علي عنتر يهدف من خطابه إلى إحراج علي ناصر وإبرازه بموقف الضعيف الذي لا تحترم تعهداته الدولية والإيحاء بأن تحرك عدن نحو الدول العربية لا يعدو أن يكون مبادرات شخصية من رئيس الدولة الذي ليس له رصيد أو تأييد لدى مختلف القيادات وبالتالي إجهاض تلك التحركات كما كان يهدف إلى إعلان تحديه لعلي ناصر محمد ودفعه إلى الصراع .

كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى تفجير الصراع الدموي الذي عاشته

Scanned by CamScanner

عدن يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ ولا تزال تعيشه حتى اليوم .

وواقع الأمر أن بداية الخلاف كانت في أول أيام انعقاد المكتب السياسي ١٩٨٦/١/٩ م. ففي هذا اليوم ناقش المكتب السياسي موضوع إعادة توزيع السلطات في الحزب والدولة بناء على إصرار علي عنتر وعبد الفتاح إسماعيل وصالح مصلح قاسم . ولوحظ في الاجتماع تشدد بالغ من الثلاثة في مواقفهم بهدف الحصول على صلاحيات الإشراف ومتابعة السلطات الحزبية والحكومية كافة رغم الرفض الكامل من أعضاء المكتب لطلباتهم . واقترح عدد من الأعضاء إحالة هذه القضية إلى اللجنة المركزية باعتبارها أعلى سلطة حزبية في البلاد لتقرر ما تراه مناسباً (اللجنة المركزية تجتمع دورياً كل أربعة أشهر ويجوز انعقادها على شكل طارىء في حالة وجود خلاف يفشل المكتب السياسي في حسمه) .

وبشكل عنيف رفض علي عنتر وجماعته قرار المكتب السياسي لأنه يعلم أن الأغلبية من اللجنة المركزية تقف ضده وضد جماعته واستمر النقاش بحدة إلى وقت متأخر من الليل يوم ١٩٨٦/١/٩ واتفق بعد ذلك على تأجيل الاجتماع ومواصلته يوم ١٩٨٦/١/١٣ م.

قبل اثنتي عشرة ساعة من انفجار القتال المسلح في ولاية عدن الذي أدى إلى قتل عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء عقد اجتماع يوم ١٢ يناير ٨٦ مساء بين علي أحمد ناصر عنتر نائب رئيس الجمهورية وعضو المكتب السياسي وبين جورج حاوي أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني ونديم عبد الصمد عضو المكتب السياسي للحزب وكانا في زيارة لعدن قبل انفجار الموقف بأربعة وعشرين ساعة ، وأثناء اللقاء قال جورج حاوي لعلي عنتر : غداً ستعقدون اجتماعاتكم في المكتب السياسي فماذا ستكون مطالبكم من الرئيس علي ناصر محمد ؟؟؟

أجاب علي عنتر سنطالبه بإحداث تغيير في بعض المناصب في اللجنة

Scanned by CamScanner

المـركـزيـة ـ أولاً ـ سنـطلب تنحيــة عبـد الغني عبــد القـادر من منصب مسؤول العلاقات الخارجية ليتسلم هذه المهمة سالم صالح محمد ، وسنـطلب تنحية أبـو بكر باذيب عن منصب سكرتير الـدائرة التنـظيمية ليتسلم هـذه المهمة عبـد الفتاح إسماعيل وأضـاف علي عنتر أننـا نقترح أشخـاصاً تـاريخيين ولا يمكن المقارنـة بين كفاءتهم وكفاءة الأشخـاص الذين نـطلب تنحيتهم ولا يمكن لأحد أن يجـادل بذلك .

سأل جورج حاوي :

ولكن ماذا لو رفض الرئيس علي ناصر ؟

أجاب علي عنتر :

، مستحيل يرفض لدى تكتلنا أكثرية في المكتب السياسي .

قال جورج حاوي :

هذا الموضوع لا يحل بالتصويت ويحتاج إلى تسوية .

رد علي عنتر :

ليس عندي سوى المطالبة بـالخضوع لـرأي الأكثريـة وإذا أراد علي ناصـر محمد الخروج على الشرعية فلا يلومن إلا نفسه ، ليس عنـد أحدنـا أي استعداد للانقلاب على الشرعية .

كرر جورج حاوي :

ولكن ماذا لو أصر الرئيس علي ناصر على رفض الأكثرية ؟

أنهى علي عنتر حديثه قائلاً :

إذن يذهب هو وأصحابه ويجلسون في بيوتهم .

خرج جورج حاوي من هذا اللقاء في وقت متأخـر ليلاً وبـادر فور خـروجه

Scanned by CamScanner

إلى الاتصال لطلب موعد مع الرئيس علي ناصر محمد واجتمع معه الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وأبلغه أنه قادم من لقاء مع علي عنتر ، وأبلغه أن يبادر الرئيس علي ناصر محمد بالتحرك قبل أن يبادر الطرف الآخر .

بعد وصول جورج حاوي إلى دمشق اجتمع فور وصوله مع عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية وأبلغه أن تطورات هامة ستجري سريعاً في اليمن الديمقراطية .

في بيروت قام نديم عبد الصمد بتوزيع بيان التمرد والإعدامات على الصحف . . وزع البيان الساعة (٣) بتوقيت بيروت كما أذيع البيان في نفس الوقت من إذاعة علي ناصر محمد من إذاعة عدن .

وليشهد العالم أن مأساة شعب عربي مسلم في اليمن الجنوبية أسهم ويسهم في تعميقها واستمرارها شعوبيون وماركسيون وأفاقون من أحزاب وبؤر لبنانية وفلسطينية ماجنة . . وأن جورج حاوي وجورج حبش وغيرهما قد استغلوا ويستغلون حالة عدم النضج السياسي والقصور العام في الوعي والتجربة التي يعاني منها حكام عدن السابقين واللاحقين لينشروا الفساد في الأرض ويغرقوا اليمن الجنوبية في برك الدماء والحروب الأهلية . . اللهم فاشهد .

• • •

Scanned by CamScanner

خطة الانقلاب

بعـد فشل علي أحمـد ناصـر عنتـر فـرض نفسـه رئيسـاً للوزراء اتجـه إلى تـرشيح عبـد الفتاح إسمـاعيل (وقـد طالب علي عنتـر بـإعـدامـه وكـان منفيـاً في موسكو) رئيساً للحزب وكان الطرح مستفزاً ومفاجئاً ، وعلي عنتر بـطرحه المبـاشر لعـودة عبد الفتـاح إسماعيـل أعلن بكل صـراحة ووضـوح مـوقفـه العـدائي لعلي ناصر محمد وهو بهذا بدأ إعلان الصراع فعلياً .

هـدف علي عنتر من طـرح عودة عبـد الفتاح إسمـاعيل من منفـاه الحصول على رئاسة الوزراء من خلال التهديد بشبـح عبد الفتـاح إسماعيـل وكانت قنـاعته بأنه يستـطيع ـ إذا مـا رفض أقتراح رئـاسته للوزراء ـ إعـادة عبد الفتـاح إسماعيـل مستنـداً على قوتـه العسكريـة والقبليـة ثم السيـطرة عليـه وبـالتـالي على الـدولـة والحزب وفعلاً حقق ما أراد .

اصـرار جماعـة علي عنتر على عـودة عبد الفتـاح إسماعيـل ليس حبـاً فيـه وإنما بهدف الوثوب إلى السلطة على كتفيه .

ومـرة أخرى وتحت التهـديد والـوعيد عـاد عبد الفتـاح إسماعيـل سكرتيـراً للدائرة العامة للحزب الاشتراكي اليمني .

أن المنصب الذي عين فيه عبـد الفتاح إسمـاعيل المفتـرض فيه الانتخـاب

Scanned by CamScanner

من اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، إلا أن الضغط الذي مارسه علي عنتر من ناحية وحرص المكتب السياسي على عدم تفجير الموقف من ناحية أخرى أديا إلى إتخاذ قرار تعيين عبد الفتاح إسماعيل شريطة أن يعمل ضمن أطار الحزب ككادر وليس كقيادي وأن يبتعد عن التكتلات .

وبهذا فوتت الجنة المركزية على جماعة علي عنتر تصعيد الصراع بالاضافة إلى أن اللجنة المركزية أعتقدت أن عبد الفتاح إسماعيل لن يلجأ إلى النعرة الأقليمية والقبلية وأنه سيعمل باخلاص إلى جانب الرفاق وكان هذا الاعتقاد خطأ وقع فيه علي ناصر محمد .

ومما يجب ذكره هنا أن علي عنتر الذي قاتل لاعادة عبد الفتاح إسماعيل هو نفسه الذي سبق وأصر على أعدامه ولكن المرحلة من وجهة نظره تقتضي بعض التنازلات ولهدف استخدامه ضد علي ناصر محمد تمهيداً للاستيلاء الكامل على السلطة .

بدأت حدة الصراع تظهر في الأفق :

فقد ألقى علي شايع هادي عضو المكتب السياسي ورئيس الرقابة الحزبية والمعروف بالولاء المطلق لعلي عنتر محاضرة في عدن قال فيها بالنص الحرفي :

(أن علي ناصر محمد الأمين العام للحزب يسير في طريق خاطىء وأن الثورة في حاجة إلى عملية قيصرية) وهدد بأنه إذا لم تلتزم (محافظة عدن) و (أبين) و (شبوة) بخط حيادي غير موال لعلي ناصر محمد فانها ستداس بالدبابات والأقدام (وقد ديست فعلاً في مجزرة الأيام العشرة التي بدأت يوم ١٣ يناير ٨٦ فقد داست الدبابات السيارات بمن فيها من المواطنين) .

وهنا يلاحظ أن جماعة علي عنتر خرجت بالصراع من داخل الحزب والسلطة إلى الشارع في محاولة لاستعجال التخلص من علي ناصر محمد ولاحظت الدوائر السياسية في عدن أن ما قاله علي شايع هادي في محاضرته

Scanned by CamScanner

هو في الحقيقة تمهيد لانقلاب قادم كان واثقاً من نجاحه ولذا فهو يحدد الموقف العدائي بصورة علنية لاسرية فيها ، وبالطبع فان علي شايع كان يفترض حين نشر تهديداته في أجتماع علني أنها ستصل إلى علي ناصر وإلى بقية أعضاء المكتب السياسي ، والمثير حقاً أن علي شايع أصر على اذاعة المحاضرة عبر راديو وتليفزيون عدن كما لو كان يطالب علي ناصر محمد بالرد ، وبالتالي بالصراع العلني ، وعلم علي ناصر محمد بأمر المحاضرة وما جاء فيها ، فأمر وبتعليمات شخصية منه بمنع أذاعتها ، وقد أثار هذا الأمر علي شايع الذي قال :

(سيدفع علي ناصر محمد ثمن هذا) .

كانت محاضرة علي شايع بداية الاعداد للانقلاب ومن مظاهر هذا الاعداد قيام صالح مصلح قاسم وزير الدفاع بايعاز من علي عنتر وبمباركة عبد الفتاح إسماعيل تشكيل لواء عسكري خاص موال لهم ، وتم وضع هذا اللواء في محافظة عدن ، وكان تشكيل هذا اللواء إجراء إستفزازياً وغريباً لم يحدث شبيه له منذ أن سلمت بريطانيا الجنوب اليمني للجبهة القومية في نهاية عام ١٩٦٧ م . وأعطيت قيادة هذا اللواء لواحد من أخلص العناصر لعلي عنتر وكان محرماً عليه تلقي التعليمات ـ إلا ـ من جماعته .

قام صالح مصلح بتكليف الطيران باستفزاز بعض الجيران وكانت تقديرات صالح مصلح أنه بهذا يكسب هدفين :

الأول : الحيلولة دون أنعقاد المؤتمر العام للحزب .

الثاني : تحميل علي ناصر محمد مسؤولية الحزب مع الجيران وبالتالي التخلص منه والإستيلاء على السلطة .

وصلت أنباء خطة صالح مصلح إلى علي ناصر قبل ساعات قليلة من تنفيذها فاستخدم صفته كقائد أعلى للقوات المسلحة ورئيس مجلس الدفاع في

Scanned by CamScanner

إيقـاف تحرك الـطيران وقـرر محاسبـة صالـح مصلح على هذا التصـرف الفـردي الذي كان يمكن أن يجر البلاد لمعركة لا مبرر لها .

أخطأ علي ناصر محمد مرة أخرى حين أجل محاسبـة صالـح مصلح قاسم إلى مـا بعد انتهـاء المؤتمر العـام للحزب ، وكـان منطق علي نـاصر أن محـاسبة صـالـح قبـل انعقـاد المؤتمـر ربمـا يؤدي إلى التـأثيـر على الانعقـاد وكـان يـولي المؤتمر أهمية خاصة .

أتخـذ المكتب السياسي قـراراً بمحاسبـة وزير الـدفاع بعـد أنتهاء المؤتمـر وبـالطبـع علم صالـح مصلح بهذا القـرار فكان لا بـد من سرعـة تحركـه حتى لا يتعرض للمساءلة التي قد يدفع حياته ثمنـاً بعدهـا ، وهنا يـرى أنصار علي نـاصر أنه كان لا بـد من أعتقال وزيـر الدفـاع لمحاسبتـه وعدم تـركه طليقـاً ، والملفت للنـظر أن المؤتمر أنتهى ونسي المكتب السيـاسي قراره بمحـاسبة صـالـح مصلح وزير الدفاع .

بدأ علي أحمد ناصر عنتر وجماعته بالتحـرك عقب الاجتماع الصـاخب يوم ١٩٨٦/١/٩ م . وبدأ تخطيطهم للعملية الانقلابية في أسـرع وقت ممكن ورغم توقع حدوث متابعة إلا أن علي ناصـر محمد لم يتحـرك وهذا خـطأ آخر وقـع فيه علي ناصر لقنـاعته بـأن انعقاد اللجنـة المركـزية سيحسم الصـراع لصالحـه وبقية أعضاء المكتب السياسي وبدأ الاعداد للانقلاب .

* قيـام صالـح مصلح قاسم وزيـر الدفـاع بوضـع خـطة منـاورة عسكـريـة وكـان الهـدف منها سحب الـدروع من المحافـظات والألويـة وتركيـزها في العـاصمة تحت ستـار المشاركـة في المناورة لاستخـدامها في الخـطة الأنقلابيـة المحدد لها يوم ١٩٨٦/١/١٣ م .

* سـريت جماعـة علي عنتر عن طـريق الاستخبـارات العسكـريـة المـواليـة لهـا شائعات بـأن هجومـاً أسرائيليـاً متوقعـاً على اليمن الديمقـراطية ، وكـانت هذه الاشـاعات تهـدف إلى جمع القـوات غير المـوالية لاستخـدامها في الانقـلاب

Scanned by CamScanner

تحت ستار المواجهة للهجوم الاسرائيلي .

* باستخدام هذه الشائعة وترويجها أستطاع صالح مصلح قاسم تكثيف المصفحات في خارج عدن وكانت كلمة السر لبدأ الانقلاب (الهجوم الاسرائيلي) .

* عمد صالح مصلح إلى أعطاء أجازات إلى العناصر التي خشي إنضمامها إلى علي ناصر محمد في الجيش والشرطة وذلك لابعادها عن مسرح العمليات ضماناً لعدم صدامها مع قواته وضماناً لعدم حمايتها لعلي ناصر محمد .

• • •

علي شايع : الحزب يحتاج إلى عملية قيصرية

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

صراع الرفاق وراء الكواليس

كـان من المقرر أن تعلن نتـائج أنتخـابات أعضـاء اللجنـة المـركـزيـة يـوم ١٤ أكتوبر عـام ١٩٨٥ م . إلا أن استمرار الصـراع بين أعضاء المؤتمـر الذين لم يقبلوا مبـدأ الترشيـح والانتخاب لأعضـاء المكتب السيـاسي للحـزب الأشتـراكي اليمني ، أخر اعلان أسمـاء أعضاء المكتب السيـاسي حتى يوم ١٦ أكتـوبر بـدلاً من أعلانه يوم ١٤ أكتوبر كما كان مقرراً .

لقـد دب الخلاف بين مجمـوعة علي نـاصر محمـد يتـزعمهـا محمـد علي أحمـد محـافظ (محـافـظة أبين) ومعـه أحمـد مسـاعـد حسين وزيـر أمن الـدولـة (المخابرات) من جهة ـ ومجموعـة علي أحمد نـاصر عنتـر وصالـح مصلح وعلي شائع هادي من جهة أخرى لفوز المجموعة الأولى في أنتخـابات المؤتمـر الثالث وهزيمة المجمـوعة الثـانية التي قـاومت أكتساح مجمـوعة علي نـاصر محمـد في الانتخـابات ، ولكن القـوة العصبية والقبليـة لمجموعـة علي عنتر وصـالح مصلح وعلي شـايع هـادي رفضت مبـدأ الانتخـاب وحـاولت فـرض أنـاس على اللجنـة المركزية والمكتب السياسي معتمدة على قوتها العصبية والقبلية .

وأمـام هذه الـوضعية التي تنـذر بالانفجـار دعا المكتب السيـاسي للحـزب الاشتراكي اليمني إلى عقد أجتماع موسع حضره جورج حبش الذي تـدخل وقـام

Scanned by CamScanner

باخراج العديد ـ من مجموعة علي عنتر وصالح مصلح ـ من السجن وجرى ضمهم إلى قوائم اللجنة المركزية دون أن يفوزوا بالانتخاب كما ضم عبد الفتاح إسماعيل نفسه إلى المكتب السياسي دون انتخاب كما حدث لمحمود عشيش وكان وزيراً للمالية وسجن بتهمة أختلاسات مالية كبيرة كما حضر الاجتماع الموسع للحزب الأشتراكي اليمني مع جورج حبش عدد كبير من مندوبي سكرتارية الأحزاب الشيوعية في المنطقة وقد لعب هؤلاء دوراً في تقريب وجهات النظر تحت شعار أن جنوب اليمن يواجه خطراً من الداخل والخارج بتعين على الطرفين معه الاتحاد والاتفاق .

وبالفعل بدأت آراء علي ناصر وعبد الفتاح إسماعيل تتقارب لتظهر الصياغة التوفيقية فجرى أنتخاب مندوبي المؤتمر على نحو عاجل وبدأت الاتفاقات تتبلور كالتالي :

* ضرورة إبعاد حزب الوحدة الشعبية (حوشي) والجبهة الوطنية الديمقراطية في صنعاء من عضوية الحزب الأشتراكي اليمني وهو إجراء يتم لأول مرة في تاريخ الحزب الاشتراكي اليمني .

* الإبقاء على أعضاء اللجنة المركزية القديمة والاتفاق على العدد الذي سيضيفه كل فريق إلى عضويتها وتقليص عدد أعضاء المكتب السياسي إلى سبعة أعضاء .

بعد هذين الاتفاقين تقرر أنعقاد المؤتمر في ١١ أكتوبر وفي اليوم التالي لانعقاده تمت قراءة التقرير السياسي والوثائق المعلنة الأخرى ثم حان موعد الجلسة الثالثة للمؤتمر وهي جلسة مغلقة .

في هذه الجلسة وقع خلاف ساخن بعد الوساطة ، فقد أتضح للجميع أن تقليص أعضاء المكتب السياسي إلى سبعة أشخاص يعني أقصاء الموالين لعلي عنتر فيه كما أن إبعاد أعضاء حزب الوحدة الشعبية والجبهة الديمقراطية ـ في شمال اليمن من عضوية الحزب الاشتراكي هو أضعاف جديد لتيار عبد الفتاح

Scanned by CamScanner

إسماعيل ـ علي عنتر .

وهكذا أعلن علي أحمد ناصر عنتر أنسحابه من المؤتمر وحمل علي ناصر محمد وأنصاره مسؤولية تفجير الوضع الأمني في البلاد ، وتحركت القوى المناصرة للمعسكرين وبدأ التوتر واضحاً في شوارع العاصمة عدن الحال الذي هدد بنسف المؤتمر من أساسه ، ومرة أخرى تقدم جورج حبش بمصالحة توازن قضت بأن تتسع عضوية اللجنة المركزية لستة وعشرين عضواً . . ثلاثة عشر عضواً لكل جانب واثنين وثلاثين عضواً مرشحاً ستة عشر عضواً لكل جانب وزيادة أعضاء المكتب السياسي إلى خمسة عشر عضواً واعادة حزب الوحدة الشعبية والجبهة الوطنية .

وهكذا أمكن تلافي نسف المؤتمر وقد مر يوم ١٤ أكتوبر الذكري الثانية والعشرون للثورة دون أحتفال حيث كان التحفز للقتال على أشده بين الجانبين وتردد أن المؤتمر على وشك الانفضاض ولم تتوقف تطورات الصراع عند هذا الحد بل تعدته إلى ما وراء حدود اليمن الجنوبية وفي تطور مفاجىء مفاجى توالت نداءات الحكم في عدن إلى جماهير الشعب (في الجنوب والشمال) داعية إياهم إلى اليقظة والحذر لأن ثورتي الـ ١٤ أكتوبر والـ ٢٦ من سبتمبر تواجهان الآن خطراً من الأعداء في الداخل والخارج .

وفي جلسة ١٦ أكتوبر نتيجة التسوية التي نظمتها سفارة الاتحاد السوفياتي في عدن أعتمد أسلوب خلق التوازنات . . تم ترتيب الموقف ـ بعيداً عن الانتخابات ـ والشرعية المفترى عليها والتي لم يعرفها النظام في الجنوب اليمني منذ اليوم الأول الذي سلمته بريطانيا السيطرة على الجنوب على الرغم من أرادة الشعب ، وكان تنظيم قائمة السفارة على النحو التالي ـ وقد قسمت بالتسوية ـ ثمانية مع علي ناصر . . وسبعة أعضاء مع علي عنتر .

أرغم الأمين العام علي ناصر محمد على قراءة أسماء عضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب التي أحضرت له ووجهه ممتعض ومتجهم كما

Scanned by CamScanner

شاهده المتبعون على شاشة التليفزيون في عدن وتعز معلناً بأن المؤتمر قد انتخبهم بالاجماع محتفظاً للعناصر التي كانت مهددة بالسقوط ـ لو حدث الانتخابات ـ بعضويتها في اللجنة المركزية والمكتب السياسي ـ المحسوبة لعلي عنتر وصالح مصلح قاسم ـ وقفز عبد الفتاح إسماعيل فجأة إلى أهم موقع في الحزب (المكتب السياسي) في حين لا يزال منزله خاضعاً للحراسة المشددة كما تم تعيين جميع عناصر عبد الفتاح إسماعيل الذين سقطوا في الانتخابات المحلية كالشرجبي وعشيش وفضل محسن وقد زعم علي ناصر محمد (مرغماً) بأن أنعقاد المؤتمر (الذي تلكأ في دعوته للانعقاد أسبوعاً)كان ناجحاً وقرأ اسماءهم من البيان الذي أعد له وهم :

١ ـ علي ناصر محمد	أميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الأشتراكي اليمني .
٢ ـ علي أحمد ناصر عنتر	عضواً .
٣ ـ حيدر أبو بكر العطاس	عضواً .
٤ ـ أبو بكر عبد الرزاق باذيب	عضواً .
٥ ـ صالح منصر السيلي	عضواً .
٦ ـ عبد الغني عبد القادر	عضواً .
٧ ـ صالح مصلح قاسم	عضواً .
٨ ـ أنيس حسن يحيى	عضواً .
٩ ـ علي عبد الرزاق باذيب	عضواً .
١٠ ـ سالم صالح محمد	عضواً .
١١ ـ عبد العزيز الدالي	عضواً .
١٢ ـ علي شايع هادي	عضواً .
١٣ ـ عبد الفتاح إسماعيل	عضواً .
١٤ ـ علي سالم البيض	عضواً .
١٥ ـ أحمد مساعد حسين	عضواً .

Scanned by CamScanner

كمـا أتفق علي أن يكون د/عبـد الله الخامـري الذي تعـرض لأزمة خـطيرة أخيراً هو العضو المرشح لعضوية المكتب السياسي .

من الـوقائـع يتأكـد للقارىء أن شـرعية اللجنـة المركـزية التي ينسبهـا كـل فـريق إلى نفسـه سـواء المتسلطين على الشعب في الجنـوب أو الـذين غـادروا الجنوب بعد مجزرة ١٣ يناير لم تأت من حصيلة صنـاديق الانتخاب نتيجـة ارادة شعبيـة ولكنهـا وصلت إلى المجتمعين (بعـد صـراع دام سبعـة أيـام) من (دار المندوب السامي المقيم في ساحل خور مكسر) السفارة السوفياتية .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

تناحر الرفاق على القسمة

أن الانفجار الدموي الذي وقع يوم ١٣ يناير عام ١٩٨٦ م . بين المجموعتين المتخاصمتين الماركسيتين جاء نتيجة غياب الديمقراطية والشرعية المفترى عليها للنظام الماركسي الحاكم في الجنوب اليمني .

مجموعة علي ناصر محمد رئيس النظام في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ومحمد علي أحمد محافظ (محافظة أبين) ومحمد عبد الله البطاني وزير الداخلية وأحمد مساعد حسين وزير أمن الدولة ويقف مع هذه المجموعة رئيس النظام الشيوعي في عدن بزعامة أبو بكر عبد الرزاق باذيب ، وحزب البعث (الجناح السوري) بزعامة أنيس حسن يحيى ، وعبد الغني عبد القادر (والجناح الماركسي المؤيد للصين) بزعامة علي صالح عباد (مقبل) .

ويقف في الصف المضاد والمعارض لهذا الجناح مجموعة علي أحمد ناصر عنتر ، وصالح مصلح قاسم وزير الدفاع ، وعلي شايع هادي عضو المكتب السياسي والثلاثة واجهة القوة القبلية والعسكرية لمنطقة الضالع والشعيب يساندهم عبد الفتاح إسماعيل الرئيس السابق وهو ذو تجربة سياسية وحزبية واسعة ومعروف عنه الدهاء والمكر والغدر والخداع كما يتمتع بقوة يسارية وماركسية داخل اليمن الديمقراطية وداخل الجمهورية العربية اليمنية ، كما يرتكز على قوة الجبهة الوطنية الديمقراطية التي كانت لها نشاطات عسكرية

Scanned by CamScanner

وتخريبية في الجمهورية العربية اليمنية وعلى تأييد الجبهة الديمقراطية (نائف حواتمة) .

تحول نظام عدن إلى قوتين متناحرتين منقسمتين داخل الدولة والحزب والقوات المسلحة ، أغرقت البلاد في فوضى وسقط آلاف القتلى أضعاف من قتلِ في الستينيات والسبعينيات وقد تحولت جثث القتلى المنتشرة في شوارع المدينة إلى متاريس للمتصارعين كما سيأتي تفاصيل ذلك في هذا الكتاب .

في أول يوم من الانفجار ذهب ضحية زيف الديمقراطية والشرعية الحزبية المفتري عليها خمسة وخمسون عضواً بارزاً ماركسياً من أعضاء الحزب بالاضافة إلى أربعة أعضاء من المكتب السياسي للحزب وهم :

١ ـ علي أحمد ناصر عنتر .
٢ ـ صالح مصلح قاسم (المجذوب) .
٣ ـ علي شايع هادي .
٤ ـ عبد الفتاح إسماعيل .

وغادر أرض الجنوب للنجاة بحياتهم ستة من أعضاء المكتب السياسي والذين شملتهم قائمة الموازنة بتعيينهم في اللجنة المركزية لانتمائهم إلى أقليم الطرف المعارض وهم :

١ ـ علي ناصر محمد .
٢ ـ أبو بكر عبد الرزاق باذيب .
٣ ـ عبد الغني عبد القادر .
٤ ـ أنيس حسن يحيى .
٥ ـ علي عبد الرزاق باذيب .
٦ ـ أحمد مساعد حسين .

وتخلف في الجنوب اليمني من أعضاء المكتب السياسي ممن شملتهم

Scanned by CamScanner

قائمة السفارة الروسية تحل وسط واختفوا خلال المعارك الدامية وبينهم من كانوا في مهمة خارج أرض الجنوب والتجأوا إلى العاصمة الروسية لتلقي التعليمات ، وعاد حيدر أبو بكر العطاس من موسكو رئيساً لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خلفاً للرئيس علي ناصر محمد بعد أن منح/العطاس السوفييات ما يريدونه من نفوذ في أرض الجنوب مقابل منحة الرئاسة وهم :

١ ـ حيدر أبو بكر العطاس .
٢ ـ عبد العزيز الدالي .
٣ ـ علي سالم البيض .
٤ ـ صالح منصر السيلي .
٥ ـ سالم صالح محمد .

بلغ عدد الضحايا من أفراد الشعب الأبرياء ومن القوتين المتناحرتين على السلطة ما ينيف على ستة عشر ألف قتيل بالاضافة إلى عدد كبير من الجرحى واعتقال العديد . وتم تصفية معظمهم جسدياً بعد التعذيب وقتلوا سراً في سجون الجنوب دون محاكمة كما تشرد من أرض الجنوب ما ينيف على أربعة وخمسين ألف مواطن خلال المعارك بالاضافة إلى العدد الكبير من النازحين الذين تشردوا خلال حكم النظام الماركسي للجنوب وبلغ عددهم ثلثي سكان الجنوب .

وتمت عملية القتل للمعتقلين في السجون على أساس الهوية الشخصية التي يحملها المواطن والتي تثبت أنتماءه القبلي والعشائري للمعسكر المعارض وإلى الفئة الأخرى المخاصمة .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

مجزرة الأيام العشرة

علم علي ناصر محمد الأمين العام ورئيس مجلس الرئاسة بأمر التخطيط للاطاحة به ، الذي قام به صالح مصلح قاسم وزير الدفاع مع عبد الفتاح إسماعيل وعلي أحمد ناصر عنتر ، بعد أن وصلت إليه المعلومات مساء الاثنين ١٢ /١/ ١٩٨٦ بأن الخطة تستهدف اغتياله والاستيلاء على السلطة .

كانت خطة مجموعة علي عنتر تقضي بأن يقوم قاسم الزومحي باطلاق النار على الأمين العام ورئيس هيئة الرئاسة علي ناصر محمد أثناء قدومه بسيارة الرئاسة لحضور أجتماع المكتب السياسي المحدد له الساعة العاشرة من صباح الاثنين ١٣/١/١٩٨٦ م . من على هضبة مرتفعة خارج مبنى اللجنة المركزية ، وفي الوقت نفسه تقوم مجموعة أخرى من أنصار علي عنتر بتصفية حراس علي ناصر محمد داخل وخارج قاعة الاجتماع ثم يبدأ التحرك للاستيلاء على المواقع الهامة واعلان بيان بنجاح الانقلاب من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة .

أبلغ علي ناصر محمد مؤيديه عدم حضور الاجتماع المقرر عقده واستقل سيارته وغادر العاصمة عدن إلى محافظة أبين ، وفي الموعد المحدد للاجتماع حضر أعضاء المكتب السياسي من أنصار قادة المحاولة الانقلابية ولم يحضر

Scanned by CamScanner

الاجتماع أنصار علي ناصر محمد وكاجراء أمني أرسل علي ناصر محمد سيارته المعروفة دون أن يكون هو فيها ، وحسب السيناريو المعد وصلت سيارة الاختبار تتبعها سيارات أخرى تحمل حراس رئيس الدولة المسلحين الذين علموا بأمر المحاولة واستعدوا لها واقترن وصولهم مع بداية اطلاق نار كثيف داخل مبنى اللجنة المركزية في قاعة المكتب السياسي حيث كل فريق قد أستعد للفريق الآخر ولم يفاجأ أحد غير أن (حسان) بدأ باطلاق النار من بندقيته الآلية على/علي أحمد ناصر عنتر أصاب منه مقتلاً وقد ساعده في اطلاق النار سالم مبارك على/علي شايع هادي وصالح مصلح قاسم وعبد الفتاح إسماعيل وعلي سالم البيض وفي الوقت نفسه كان حراس الفريقين المتنازعين وبعض المسلحين بملابس مدنية يتبادلون اطلاق النار خارج مبنى اللجنة المركزية والذين أنتشروا بعد ذلك على أسطح مباني اللجنة المركزية . كما إنهال القصف على سيارة (الاختبار) مما أدى إلى إنفجارها وبعد أن تم تصفية أنصار علي عنتر أعتقل الباقون وتوفي في الحال نتيجة اطلاق النار داخل مبنى اللجنة المركزية كل من علي أحمد ناصر عنتر . . وعلي شايع هادي . . وصالح مصلح قاسم . . وأصيب بجروح كل من عبد الفتاح إسماعيل . . وعلي سالم البيض . . وقتل محمود عبد الله عشيش مع قاسم الزومحي وهما في طريقهما إلى المستشفى عندما كان العشيش يحاول أسعاف الزومحي بنقله في سيارته إلى المستشفى . أما علي سالم البيض وعبد الفتاح إسماعيل تظاهرا بالوفاة بعد اصابتهما نتيجة أطلاق الرصاص عليهما وانبطحا على الأرض ولم يبديا حراكاً وبعد أن توقف أطلاق النار داخل اللجنة المركزية شوهد عبد الفتاح إسماعيل مستقلاً السيارة بجوار علي سالم البيض ولم يشاهد عبد الفتاح بعد ذلك على الرغم من قول أسرته بأنه قد أتصل بهم هاتفياً يطمئنها على صحته في حالتين خلال الأسبوع الأول من القتال ، ولكن علي سالم البيض نفي بصورة قاطعة أن عبد الفتاح كان معه في السيارة ويؤكد عدم علمه بعبد الفتاح وتؤكد الأخبار من عدن بأن عبد الفتاح إسماعيل قتله أنصاره بعد انتهاء الصراع والمجزرة

Scanned by CamScanner

البشرية واتهامه بأنه كـان السبب في كل النكبـات التي نكب بها الجنـوب اليمني ودفن أمام باب أحدهما .

لم يكن موجوداً داخل اللجنة المركزية كل من سالم صالـح وصالـح منصر السيلي لأنهمـا طبقا لخـطة علي عنتر كـانا ينفـذان مهمـات أخـرى منهـا إعتقـال العناصر المؤيدة لعلي ناصر محمد من أعضـاء اللجنة المـركزيـة والاستيلاء على الاذاعة وبعض المواقـع الحيويـة الهامـة ، وطبقا للخـطة المرسـومة فقـد أخليت منـازل علي عنتر وعبـد الفتاح إسمـاعيل ومؤيـديهم في اليوم السـابق لبدء القتـال ليتمكن أفراد من قواتهم المسلحة من التمركـز في هذه المنـازل في أعلن الجبال وفي الساعة المحددة ـ بعد تبادل أطلاق النار واشتداد المعـارك أمام مبنى اللجنـة المركزية ـ بادرت هذه القوات بـاطلاق النـار من رشاشـات خفيفة (كـلاشيكنوف) ومتوسطة (دوشكـا) أر . . بي . . جي . . على مركـز العمليات في وزارة الـدفاع والقيادة البحريـة كما تبـادل اطلاق النـار مع الـزوارق البحـرية المنتشـرة في ميناء التواهي المؤيدة لعلي ناصر محمد .

وحـدات من الدبـابات تحـركت منذ العـاشـرة من صبـاح يـوم ٨٦/١/١٣ تنفيـذاً لتعليمات وزيـر الدفـاع صـالـح مصلح قـاسم لتحتـل مـواقـع هـامـة بعـد الخـلاص من الأمين العـام ورئيس مجلس الـرئـاسـة علي نـاصـر محمـد وطبقـا للخطة الموضوعة تحركت هذه الدبابات بقيادة المقدم هيثم قاسم طاهر لاحتـلال مبنى الاذاعـة وقصـر الـرئـاسـة ووزارة الـدفـاع ورئـاسـة الأركـان وقيـادة القـوات البحرية .

علم الرئيس علي ناصر محمد بتحرك الدبـابات فـأعطى أوامـره عبر رئـاسة الأركـان بوقف التحـرك إلا أن المقدم هيثم قـاسم طاهـر رفض تنفيذ أوامـر رئيس الأركـان لأنه كـان قد أتفق مـع صالـح مصلح قاسم ـ عنـد زيارتـه للمعسكـر في اليوم الأول ـ أن الأوامر يتلقاها منه شخصياً .

وإزاء رفض المقـدم هيثم قـاسم طـاهـر لأوامـر الـرئيس بـدأ التعـامـل مـع

Scanned by CamScanner

الدبابات بالقصف وهنا بدأ الدمار .

كانت خطة الدبابات التي وضعها صالح مصلح تقوم على :

* قيام ١٥ دبابة باحتلال الطريق المعبد المؤدي إلى أبين من عدن لمنع أية قوات تأتي لنجدة علي ناصر من (أبين) و (شبوة) و (حضرموت) .

* قيام ٢٥ دبابة لعمل حزام في منطقة (العماد) التي تتحكم في الطريق (الرملي) بهدف أكمال محاصرة عدن وعزلها عن بقية المحافظات باستثناء محافظة (لحج) الموالية للانقلابيين .

* قيام ٢٠ دبابة باقتحام المطار الدولي في عدن واحتلال قيادة سلاح الطيران ومنع اقلاع أية طائرة موالية لعلي ناصر .

* قيام ٢٠ دبابة باحتلال قيادة البحرية واحتلال الاذاعة وهيئة الرئاسة .

* قيام ٣ دبابات بالمحافظة على بيت علي عنتر .

* قيام دبابة واحدة بالمحافظة على بيت عبد الفتاح إسماعيل .

* قيام كتيبة من الدبابات تحاصر مبنى الكلية العسكرية ومقر سلاح المدفعية والصواريخ .

* قيام سرية من الدبابات تتحرك باتجاه (المنصورة) و (الشيخ عثمان) وتتوجه إلى (التواهي) .

• • •

Scanned by CamScanner

خريطة الدمار

قامت الدبابات باحتلال مواقعها دون إطلاق قذيفة واحدة حتى أذيع البيان من راديو عدن بإعدام قادة الانقلاب فبدأ القصف العشوائي وتم تدمير الإذاعة والتليفزيون وقيادة البحرية وهيئة الرئاسة والمستشفى العسكري (وتم ذبح الجرحى في عنابر المستشفى) وقيادة سلاح الطيران ، وبدأ أنصار علي ناصر محمد بالرد ، وكانت أعنف المعارك في (خور مكسر) و (الميناء التواهي) التي تقع فيها هيئة الرئاسة لأن أنصار علي ناصر محمد لم تكن لديهم مدرعات فقاتلوا بالأسلحة الخفيفة والمدافع المضادة للدبابات آر . . بي . . جي . .

ولوحظ في اليوم الأول أن الطيران لم يشارك في العمليات على الرغم من موالاته لعلي ناصر محمد والسبب أن البيان الذي أذاع مصرع قادة الانقلاب لم يشمل مصرع وزير الدفاع صالح مصلح قاسم وقد دل ذلك على أن وزير الدفاع لا يزال حياً جعل قائد سلاح الطيران يحجم عن الاشتراك في خوض الصراع خوفاً من انتقام وزير الدفاع (المعروف عنه القوة والبطش) مما أعطى الفرصة لسلاح الدبابات بتدمير مهابط الطائرات في مطار خور مكسر ، وكان قادة عمليات المدرعات يدركون أن غالبية الطيران ستقف إلى جوار علي ناصر محمد ولهذا سارعوا بإبعاده عن مسرح العمليات .

وهكذا استطاعت قوات المدرعات بالتعاون مع الطيران الموالي

Scanned by CamScanner

لـلانقلابيين والمـوجودة في (العنـد) في (لحج) إنهـاء الـدور المميـز الـذي كـان يمكن أن يقوم به سلاح الطيران لصالح علي ناصر محمد .

في اليـوم التالي لـلأحـداث ٨٦/١/١٤ قـامت القـوات الانقـلابيـة ـ دون قيـادة ـ بتصفية جسـدية لكـل الـطيـارين والضبـاط المـوالين لعلي نـاصـر محمـد والمتـواجدين في مـطار (العند) في (لحـج) وبقصف مـطار عـدن الـدولي وقـطع القـوى البحريـة الراسيـة في الميناء وقيـادة القوات البحـرية كمـا قصفت مدفعيـة الانقلابيين مبنى وزارة الدفاع مما أدى إلى انقطاع الاتصالات الـلاسلكية بعـد أن دمـرت الهوائيـات ومركـز أجهزة الإرشـاد الواقعـة على قمة جبـل خلف مستشفى باصهيب .

خـلال الساعـات الأولى من اليوم الثـالث ٨٦/١/١٥ تم تـدميـر خـزانـات الميـاه المتواجـدة على قمة جبـل حـديـد ممـا أدى إلى انقـطاع الميـاه كليـاً عن محافظة عدن وتعرض المواطنون للقتل من القناصة الذين كانوا يـطلقون النـار من بنـادقهم على النسـاء والأطفـال الـذين خـرجـوا من منـازلهم متلهفين للبحث عن الماء واغترافه من مياه البحر المالحة ، وقد تـوفي عدد كبيـر وأغلبهم من الأطفال نتيجة الظمـأ لانقطاع المـاء أسبوعـاً كامـلاً ، وأصيب العديـد منهم بالإسهـال من الذين تمكنوا من شرب المياه المالحة .

دمـرت أجزاء كـاملة من مدينـة (القلوعة) المعـروفـة بحي الـطبقـة العـاملة ودمـرت خزانـات الوقـود التابعـة لشركـة النفط ، وقصفت منطقـة (حجيف) حيث خزانات الزيت الذي سال ووصل إلى البحر ونسفت محطات الكهرباء المـركزيـة وانقطع التيار الكهربائي والاتصالات التليفونية في القيادة المركزيـة لوزارة الـدفاع عند محاولة القوات الانقلابية اقتحـام النقطة القيـادية كمـا دمرت محـطات تموين بنزين السيارات في مختلف الشوارع ودمر مصنع الغزل والنسيـج بمنطقـة (الشيخ عثمـان) ونسف فندق عـدن وقصفت القوات الجـوية الـروسية مـركز الـذخيرة في منطقة خور مكسر وتحديداً في جبل حديـد وتوالت الانفجـارات والحرائق نتيجـة

Scanned by CamScanner

القصف لعدة أيام مسبباً الرعب والخوف للمواطنين وقصد الروس من قصف مركز الذخيرة حرمان مجموعة علي ناصر من الانتفاع بهذا المخزون من السلاح والذخيرة ونسفت منشآت سكنية وعمارات لمؤسسات حكومية بالجملة .

في اليوم الرابع ٨٦/١/١٦ بدأت الحركة الانقلابية تتمركز في عدن بوصول دبابات من منطقتي (الخرز) و (العند) واشتداد المعارك الضارية في مناطق الشيخ عثمان وخور مكسر والمعلا وعدن والتواهي تستمر ثلاثة أيام وكانت آخر المعارك الضارية التي دامت عشرة أيام وليال .

باختصار تحولت محافظة عدن إلى (خرابة) كبيرة ولوحظ عناصر موالية لعلي ناصر محمد ظلت رغم صعوبة موقفها تقاوم بأسلحة خفيفة وبالمدفع (آر. . بي. . جي. .) المضاد للدبابات واستطاعت هذه العناصر تدمير ١٥٠ دبابة وتدمير ست طائرات واستمرت في مقاومتها حتى يوم ٨٦/١/٢٨ .

ولا تزال توجد في اليمن الجنوبي حتى اليوم فرق مقاومة لها تعمل داخل عدن وفي الريف بأسلوب حرب العصابات ، وهذه الفرق لا تزال على اتصال بالمقاومة المساندة خارج عدن .

استطاع قائد السلاح البحري سحب معظم وحداته إلى المياه الدولية وخسر المعارك لنفاد الذخيرة وتوجه إلى موانى أثيوبيا بعد أن شارك في العمليات وأثبت السلاح البحري وقائده أحمد عبد الله بطولة خارقة في تبادل القصف مع قوات الانقلاب المتمركزة في منازل عبد الفتاح إسماعيل وعلي عنتر وأنصارهما .

بعد صمت دام ٢٨ يوماً أعلن النظام في عدن عن وفاة عبد الفتاح إسماعيل ومحمود عبد الله عشيش بعد بيان أذاعه نائف حواتمة من بيروت وتكتمت عدن نبأ وفاته طيلة ٢٨ يوماً لأن القتلة لم يكونوا من أعدائه بل من أعوانه وأنصاره .

(لا تكرهوا الفتن فإن فيها حصاد الملحدين ـ حديث شريف ـ) .

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

المظاهرات تعم محافظة عدن

في يوم الثلاثاء ٤ مارس ١٩٨٦ م. شهدت محافظة عدن ولعدة أيام مظاهرات نسائية ضد نظام الحكم الجديد في اليمن الديمقراطية .

وانطلقت لمدة ثلاثة أيام متتالية مظاهرات نسائية اشتركت فيها الآلاف من الأمهات والزوجات وعائلات وأسر المعتقلين يطالبن بالإفراج عن أزواجهن وأبنائهن المعتقلين في سجون النظام الحاكم مبتدئات بالتوجه إلى سجن المنصورة ثم إلى السفارة السوفيتية لعلمهن بأن الحكم الجديد لم تستتب له السلطة لو لم تتدخل عناصر سوفياتية وكوبية مشتركة في القتال مؤيدة النظام الجديد والذي كان السبب في اعتقال أقاربهن مثلما كان الحال وقت انهيار حكومة الرئيس سالم ربيع علي (سالمين) حيث اشتركت القوات المسلحة الكوبية والطيران السوفياتي بقصف دار الرئاسة في القضاء على عناصر سالمين .

وأطلق جنود الرئيس حيدر العطاس الرصاص على المتظاهرات ـ وكن يتظاهرن سلمياً ـ مما أدى إلى إصابة معظم النساء بجروح بالغة ونقلن عقب ذلك إلى المستشفيات والبعض ضربن بأعقاب بنادق الجنود مسبباً لهن أضراراً وتشوهات جسمانية .

(اللهم إن هذا منكر لا نرضاه فأزله يا رب العالمين)

Scanned by CamScanner

محمد علي هيثم

رجل لكل المواقف

ليعود القارىء إلى صفحة (٢٢٢) ... وتبين بعد وصول الأخ / محمد على هيثم إلى القاهرة معارضته الشديدة للحكم الماركسى ورفاقه فى عدن ليتبؤ منصب الأمين العام المساعد للتجمع الوطنى الذي يقوده الأخ عبد القوى مكاوى وسرعان ما تعارضت المصالح بين الأمين العام ومساعده وعاد إلى صنعاء عضواً فى الأمانة العامة لحزب المؤتمر الشعبى العام الذى احتضن خصوم الأمس وأصبح شريكاً أساسياً لنظام عدن فى دولة الوحدة خلال المرحلة الانتقالية .

Scanned by CamScanner

وشهد شاهد من أهلها

أصدرت جماعة في القاهرة (العاصمة المصرية) انشقت عن (حزب) الجبهة القومية) النظام الماركسي الذي نكب به الجنوب اليمني كتيباً بعنوان (١٣ يناير ١٩٨٦ ، في عدن ، ـ الحدث . . والمستقبل ـ) يحمل شعار ناشريه (أنصار الجبهة القومية) ويبدو من إخفاء أسماء الناشرين للكتيب أنها عناصر نزحت عن أرض الجنوب وحملت لواء المعارضة بعد أن شاركت في توطيد النظام في الجنوب الذي تواطأ مع أجهزة المخابرات البريطانية ولم يكن بوسع الجبهة القومية السيطرة وفرض نفوذها على أرض الجنوب لولا تعاون الجيش العربي والأمن العام بقيادة بريطانيا التي عملت على القيام بالتصفيات الجسدية والاعتقالات والتشريد وطرد الكوادر المؤهلة من المؤسسات والدوائر الحكومية واستبدالهم بحزبيين من أبناء الريف الذين ينتمون إلى المتسلطين في الحزب والدولة واعتبر من لم يعتنق الماركسية اللينينية من المواطنين (رجعياً منحرفاً) .

تحدث الكتيب عن نشأة الجبهة القومية (النظام الحاكم في الجنوب) من وجهة نظر (أنصار الجبهة القومية) ومنحت نفسها المبررات لاشتراكها في نظام يساري دموي متطرف اتخذ من القومية والعصبية الجاهلية ستاراً لإخفاء حقيقته ومن شعار (كل الشعب قومية) التي كان ينادي بها في شوارع العاصمة عدن في مسيراته ، وبعد أن توطد حكمه بعد تصفيته للمعارضة الوطنية بوسائل الإرهاب

Scanned by CamScanner

وقتـل المواطنين في السجـون وتشريـدهم وطـرد أفراد الجيش والشـرطة وتسليح الأنصار من أبناء القبائل . حل محلهـا نظامـه الماركسي الـذي أخفاه عن الشعب في الجنوب .

أدانت (أنصـار الجبهة القـومية) المنشقـة عن النظام الحـاكم في عدن تلك الأعمال وفضحت تصرفات الجبهة القومية وتبرأت منها وكنـا نأمـل لو تبـرأت هذه الجماعة من الانتساب إليها وحذفت اسم (أنصار الجبهـة القوميـة) من الكراريس التي تصـدرها من وقت لآخـر مما يـدل على استمراريـة التزامهـا بتلك الأهـداف التي هـدمت الجنـوب اليمني منـذ بـدايـة حكمهـا لأرض الجنـوب وحتى يـومنـا هذا . . عجبي أن تلك العناصر تدعي بتمثيل أحد أجنحة المعارضة !!

نقتـطف من الكتيب الحقـائق التي أوردهـا على لسـان (أنصـار الجبهـة القـومية) التي شـاركت نـظام الجبهـة القـوميـة في حكم الجنـوب خـلال السنين الأولى لحكمهـا ولم تدن هـذه الجماعـة الماركسيـة اللينينيـة في الجنـوب وإنمـا تحدثوا عن الأخطاء في تطبيقها .

تقـول هذه الجمـاعة أن (التجـربة الـرائدة) في الشـطر الجنـوبي من اليمن كـان متجاوزاً لـظروف الواقـع الموضـوعي الذي يتمثـل في أن البنية الاجتمـاعية والسيـاسيـة والاقتصـاديـة في ذلـك الجـزء من الـوطن العـربي لم تكتمـل فيهـا التقسيمـات الاجتمـاعيـة التي عـرفت في المجتمعـات الأخـرى بسبب أنمـاط التطور .

ومن ثم كـان من أهم أسبـاب تلك الانقسـامـات التي شهـدهـا الحـزب الحـاكم في عدن ثم الانشقـاق الدمـوي الـذي شهـده في ينـايـر المـاضي (٨٦) والذي تناول القمة والقاعدة مما يتمثل في :

* الانفـراد بـالسلطة منـذ ٣٠ نـوفمبـر ١٩٦٧ الـذي أدى بـدوره إلى عـزل قـوى اجتمـاعيـة كـان في إمكـانهـا المسـاهمـة الفعليـة في التنميـة الاجتمـاعيـة والاقتصادية في البـلاد . ثم عزل قـوى سياسيـة هي جزء أسـاسي من الحركـة

Scanned by CamScanner

الـوطنية في الشـطر الجنوبي من اليمن كـان بـالإمكـان مسـاهمتهـا في العمـل السياسي في البلاد وإثرائه .

* تبنى الحزب الماركسية اللينينية كنظرية وأيديولـوجية لـه متجاوزاً حـركة الـواقع المـوضوعي غيـر المتطابقـة معه ثقـافياً وحضـارياً ممـا أدى إلى عـزل الحـزب الحـاكم في الشـطر الجنـوبي من اليمن عن الشعب فتحـول إلى قـوة متسلطة قـاهرة تمـارس الإرهاب الفكـري والبـدني على مخـالفيهـا في الـرأي واصمـة إياهم بأبشـع النعوت والأوصـاف مجردة الحـركة الـوطنية من انتمـائها الـوطني وإظهـارها كـأن الـوطنيين مجـرد عمـلاء خـونـة لقضيتهم الـوطنيـة منـذ حـرب التحرير . حتى يومنا هذا .

* تأكيد النزعة الانفصـالية بين شـطري اليمن تحت دعاوى وهميـة مرة بـاختلاف النـظامين الاجتماعيين ومـرة بـإيجـاد وحـدة الأداة ومـرة ثـالثـة ببنـاء التجـربـة الاشتـراكية في الشـطر الجنـوبي من اليمن كنمـوذج أمثـل يحتـذى بـه . وقـد صبت هذه الدعاوى كلها في طاحونة الانفصالية .

* البحث عن تحـالفات سيـاسية وعسكـرية خـارج نطاق اليمن والـوطن العـربي مؤكـدين بذلـك نزعتهم الانفصـاليـة وتقـوقعهم حـول ذواتهم متخفين بقـوالب نـظريـة ليست لهـا دلالات اجتمـاعيـة مبـاشـرة أو غيـر مبـاشـرة في المجتمـع اليمني .

وقـد كشفت أحـداث ينـايـر ١٩٨٦ داخـل الحـزب الحـاكم في الشـطر الجنوبي من اليمن جملة حقائق لا بـد من التعرف عليهـا . كي نتمكن من وضع الحلول العملية لإخراج البلاد من الأزمة السياسية والفكرية التي أوقعهـا فيها هـذا الحزب ، وأهم تلك الحقائق :

أولاً : فشل الأيديولوجية الماركسيـة في الشطر الجنـوبي في تقديم نمـوذج وطني قومي وديمقراطي يحتذى به الـوطن العربي ولأنهـا غير متـطابقة مـع واقعه الاجتمعي ومعتقداته الـدينية وتـطلعاتـه القوميـة ، وقد شبـه ممثلو الحزب

Scanned by CamScanner

الاشتراكي الأيديولوجية كمن أعطى أمراً بزراعة شجرة بُن في تربة غير تربتها وفي أرض غير أرضها إن المصير المحتوم لهذه الشجرة عدم الإثمار والأيلولة إلى التيبس والاضمحلال .

ثانياً : عندما تبنى الحزب الاشتراكي الحاكم في الجنوب الماركسية تحول إلى حزب (ذيلي عميل) غلب مصالح الدولة الأجنبية على المصالح الوطنية والقومية (والإسلامية) وأصبح بعد ذلك سهلاً عليه التفريط في الاستقلال الوطني (والكرامة) .

ثالثاً : كشفت أحداث ١٣ يناير أن أية فئة مهما كانت قوتها التي تستمدها من موقعها في السلطة ، لا يمكن أن تتمكن إلى أمد طويل من فرض رأي وحيد الجانب على الآخرين .

رابعاً : كان غياب الوحدة الوطنية والديمقراطية (والشرعية) منذ انفراد الجبهة القومية بالسلطة أحد الأسباب الرئيسية لأحداث ١٣ يناير ، فصاحب الرأي وحيد الجانب لا يرى الأشياء إلا من منظار ضيق للغاية ، ومن ثم يعمد إلى استخدام العنف والقسوة لفرض رأيه وقد كانت تجربة الحزب الحاكم في الشطر الجنوبي من اليمن خير مثال على ذلك بين كوادره القيادية .

خامساً : لقد خلق الحزب الحاكم في عدن نمطاً من الحياة الخاصة لدى كوادره القيادية هي أقرب إلى حياة الترف التي كانت تعيشها الفئات العليا (من الموظفين البريطانيين في أجهزة الدولة) وقد ساعد على تلك الحياة ، الامتيازات الحزبية والنظم البيروقراطية التي أوجدها النظام السياسي في عدن فخلقت تلك الحياة بدورها أقرب ما يشبه (الطبقة ـ البورجوازية ـ الجديدة) ذات الامتيازات الخاصة .

سادساً : لقد تهرب وعلى الدوام الحزب الحاكم من القضية الجوهرية وهي قضية الوحدة اليمنية تحت دعاوى مختلفة ، وكان أشبه بالنعامة التي

Scanned by CamScanner

تـدفن رأسها في التـراب لتخفي جسدهـا من الصياد ، وكـان الهروب من هـذه القضية الجـوهريـة من الأسبـاب الـرئيسيـة أيضـاً لـذلـك الانشقـاق الدموي .

سابعاً : أن المحاولات المستمرة من قبـل النظام الحـاكم في عدن خـلال الـ ١٨ عـاماً المـاضية في تـأكيد الانفصـال ، أدت إلى عـدم الاستقـرار وخلقت أوضاعاً سيـاسية واقتصـادية مضـطربة دفـع ثمنها المـواطنون العـاديون من أبناء الشعب .

ثامناً : أكدت التجربة التاريخية الحديثة في الـ ١٨ عامـاً الماضيـة أن استمراريـة أي نـظام ذي نزعـة انفصـاليـة في الشـطر الجنـوبي من اليمن ضـرب من الـوهم ، وخداع كـاذب ، جاءت أحـداث ١٣ ينايـر لتـأكيـد هـذا الـوهم وذلــك الخـداع الكــاذب ومن ثم فــإن المهمــة العــاجلة للوطنيين هي الحيلولة دون استمرارية أي نظام انفصـالي في الشطر الجنـوبي من اليمن بكل السبل والوسائل المتاحة .

تـاسعاً : أن أحـداث ١٣ ينايـر وإن كانت شملت الحـزب الحاكم من القمـة إلى القـاعدة إلا أنهـا من جانب آخـر لم تغيـر كثيـراً في الخـارطـة السيـاسيـة والفكـرية للفـريق الذي وصـل إلى السلطة في عدن وكمـا هو واضـح أن هذا الفريق لم يستفـد من تلك التجربـة الدمـوية المـدمرة فـأعاد تشكيـل الخارطة السياسية على أساس قبلي أيضاً تحت غـلاف الماركسيـة اللينينية تبـوأت فيها قبـائل أو منـاطق بينما استبعـدت مناطق أخـرى من الخـارطـة الجديدة كعدن وأبين وشبوة والمهـرة الأمر الـذي أدى إلى شعور كثيـر من المواطنين وكأنهم موظفون مع هذه القبيلة أو تلك .

عاشراً : بعد التجربـة الدمـوية للحـزب الحاكم في عـدن يوم ١٣ ينـاير ٨٦ هـل طرح كل طرف من أطراف الصـراع الدمـوي على نفسه السؤال البسيط ، وهـو هل أثبتت هـذه التجربـة المرة فشـل بـرنـامـج الحـزب القـائم على

Scanned by CamScanner

أيـديولـوجية المـاركسيـة اللينينيـة أم مـا زال يـراوح مكـانـه ليعيـد تكـرار المأساة ، فإذا وصل كل طرف منهما إلى الإجابة الصحيحة ، فـإنه يكـون قد اقترب من الصواب وجنب البلاد كوارث أخرى لا طاقة لها بها .

أمـا إذا كان عنـد قناعتـه الأولى ، فإن الكـارثة القـادمـة ستكـون أكبـر فـلا يعرف مدى حجمها إلا الله .

وما سبق سرده من تفـاصيل نقلت من كتيب (لأنصـار الجبهة القـومية) فهي كـافيـة لإدانـة نفسهـا على الـرغم من وجـود ثغـرات عـديـدة قـابلة للنقـد الموضوعي !!! وهذا ليس هو هدفنا فقد كانت تـرى أن الخطأ في التـطبيق الذي لم يراع الواقع الثقافي والحضاري للمجتمع في الجنوب . وكل شـاهد لأحـداث ٢٢ يـونيو ١٩٦٩ م. من منـظار مستقل سيشـاطرني الـرأي في ذلك بـأنهـا كـانت خصـومة شخصيـة بحتة بين وزيـر لداخليـة ورئيس الجمهوريـة حسمتهـا القـوى العسكرية القبلية الداعمة لوزير الدخلية آنذاك ودبلجت، بصيغـة يساريـة لتتماشى مع طموحات الجانب الماركسي في إطار الجبهة القومية .

• • •

Scanned by CamScanner

مأساة الجنوب اليمني

إن الكارثة التي أصابت الجنوب اليمني يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ وبالذات مدينة عدن . . هي مأساة كل بلد ابتلى بالحكم الفاشستي الثوري ، يقرر أصحاب المطامع فيه الوثوب إلى السلطة والانفراد بالحكم بطريقة غير شرعية وغير ديمقراطية ودون رضاء الشعب الذي يحكم بالحديد والنار وإن كلف ذلك أرواح عشرات الآلاف من المواطنين الأبرياء .

ومأساة جنوبنا اليمني الذي تتحمل بريطانيا الجزء الأكبر من عمليتها الإجرامية بتسليم حكم الجنوب في غفلة من شعبه إلى عصابة ليس لها رصيد في الحقل الوطني كما أنها لم يكن لها وجود على الساحة السياسية سوى أنها احترفت أعمال التخريب والتصفية الجسدية والاغتيالات والقضاء على منافسيها من العناصر الوطنية طمعاً في الوصول للسلطة .

لم تزل هذه العصابة الإرهابية تكشف للمواطنين عن نواياها الإلحادية التي تطبقها مرحلياً ففي عام ١٩٧٨ انعقد المؤتمر السابع للتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية (القوميون العرب) وقرروا تأسيس الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم ، بعد أن تم حل الجبهة القومية واستبدالها بالحزب الشيوعي الذي تشكل من ثلاث مجموعات حزبية ذات أصول فكرية هدامة وتنظيمية إلحادية .

Scanned by CamScanner

* المجموعة الأولى التي تبنت الماركسية في إطار الجبهة القومية في حدود الشعارات وبقيت ممارستها الحقيقية في إطار فكر (القوميين العرب) القديم وهذا هو سر ارتباط هذه المجموعة بكل من جورج حبش ونائف حواتمة . . وهو سر الوساطة التي لعبها كل من جورج حبش ونائف حواتمة في المؤتمر الثالث الذي أدى إلى حرب الرفاق يوم ١٣ يناير .

* المجموعة الثانية : مجموعة حزب البعث أو الطليعة الشعبية وقد تشكلت على ضوء يسار البعث في سوريا وتحديداً تحت تأثير أفكار صلاح جديد المعتقل في سجن المزة في سوريا .

* المجموعة الثالثة : مجموعة الشبيبة أو إخوان السلفى (الماركسيون) وكان يتزعمهم عبد الله عبد الرزاق باذيب وبعد وفاته خلفه أخوه أبو بكر باذيب في زعامة الحزب .

هذه المجموعات الثلاث شكلت الجبهة القومية التنظيم السياسي الموحد عام ١٩٧٦ ثم الحزب الاشتراكي اليمني بعد ذلك في عام ١٩٧٨ حينما انعقد المؤتمر السابع للتنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية وقرروا تأسيس (الحزب الاشتراكي اليمني) الحاكم بعد أن تم حل الجبهة القومية واستبدالها بالحزب الشيوعي ، والذي أثبت في وثائق مؤتمره هذه الفقرة الفريدة :

(إن العروبة والإسلام مرحلة انتهت) وإنهم ملتزمون بالاشتراكية . العلمية والماركسية اللينينية ، وأنهم يسعون من وراء الحزب (الطليعي) إلى تأصيل الفكر الماركسي في اليمن الديمقراطية وما جاورها .

وما حدث بعد ذلك من نشوء التفسيرات المختلفة ، لأطروحات الحزب وكيفية تنفيذها في دنيا الواقع بين أطراف النزاع ، كل ذلك أدى إلى أن يدفع اليمن الجنوبي ـ البلد المسلم ـ الثمن غالياً من أرواح أبنائه ، حيث احتكم الفرقاء من أبناء البلد الواحد والأرض الواحدة إلى قاذفات الصواريخ والمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية لتصفية خلافاتهم ، وكان سنوات الاستعمار الانكليزي

Scanned by CamScanner

للجنوب لم تكن كافية لحرمان المواطن من حقوقه وإذلاله وإشاعة الفقر والمرض وكل أنواع المصائب حتى يأتي أبناء اليمن الواحد ليذلوا إخوانهم ويزيدوا من حرمانهم تحت دعاوى الاشتراكية العلمية والماركسية اللينينية والتي لم تزد اليمن الجنوبي إلا تعاسة حتى غدا من أفقر الدول العربية قاطبة .

لم ينجح (الحزب الاشتراكي اليمني) في خلق أرضية فكرية وسياسية (في بلد يدين أهله بالإسلام الحنيف ويتمسك شعبه بعقيدة التوحيد) مكتفياً بالإطار التنظيمي وحده .

والحقيقة أن هذه المجموعات الثلاث التي وحدت صفوفها تحت ظل (الحزب الاشتراكي اليمني) مرت بمنحنيات مختلفة سواء خلال أزمة سالم ربيع علي الذي عاد إليه صوابه في أيامه الأخيرة واعتبر أن مهمته الأساسية هي القضاء على الشيوعية في الجنوب والنفوذ السوفياتي ففتح جسوراً مع أكثر من طرف عربي واحد أو أثناء سيطرة عبد الفتاح إسماعيل بسبب (طفولته الحزبية) من قضية الوحدة مع شمال اليمن وقضايا أخرى لكن كل هذه المنحنيات دفعت بالأمور إلى التبلور على النحو التالي :

* علي ناصر محمد ومن ورائه الشيوعيون تحت قيادة أبو بكر باذيب والبعثيون اليساريون تحت قيادة أنيس حسن يحيى .

* عبد الفتاح إسماعيل - علي أحمد ناصر عنتر ومن ورائهما هؤلاء الذين يحملون تراث الفكر القومي في الجبهة القومية .

هذا الانقسام هو الذي صنع أحداث اليمن الجنوبي الدامية وكان المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي الذي انعقد من ١٢ - ١٦ أكتوبر ١٩٨٥ م. والذي دفع بالأمور إلى حافة الصراع .

مأساة الجنوب اليمني أن كثيراً من الدول العربية اعتبرتها جزءاً لا يتجزأ من جمهوريات الاتحاد السوفياتي . وبعض الدول الإسلامية تدعمها بالمال

Scanned by CamScanner

دون أن يكون لهذه الدول أي نفوذ أو تـأثير على مجـرى الحوادث فيهـا مقابـل ما تنفقه من مساعدات مادية ومعنويـة تساهم في نكبـة الشعب ودعم النظام ، وكـان الواجب الديني والإسلامي يحتم على هذه الدول أن تشترط مقابـل ما تقـدمه من مسـاعدات مـالية ومعنـوية (والتي لـولاها لتغيـر نظام الحكم في اليمن الجنـوبي) للنـظام الماركسي الإلحـادي في اليمن الديمقـراطي أن يعيد النـظر في سيـاسته الماركسية التي لم تعد خافيـة على أحد وقـد منعوا دعـوة الله من أن ترفـع ومنعوا الـدعوة من علمـاء المسلمين من أن ينشروا كلمـة الحق والخير وأن يلتـزم النظام في جنـوبنا اليمني بمنهـج الدين الحنيف ـ دين الإسـلام ـ ويطبق حقـوق الإنسان ويتيح الحريات للمواطنين بـإعطائهم حقـوقهم الإنسانيـة بدلاً من إذلال إخـوانهم المسلمين ويـزيدون من حـرمانهم تحت دعـاوى الاشتراكيـة العلمية والمـاركسيـة اللينينيـة وأن يـوقف النـظام في اليمن الجنـوبي أعمـال القتـل والاغتيـالات والاعتقـالات وأن يعيد للمـواطنين ممتلكاتهم المنهـوبة بـاسم الاشتراكيـة العلمية وأن تعـود الكوادر الفنيـة التي طردت إلى وظـائفهـا وأن يقبـل النـظام وعـاظـاً من الدول الإسلامية ليمارسوا رسالة الدين الحنيف .

مـأساة الجنـوب اليمني تكمن أيضاً في أن الاتحـاد السوفيـاتي استـطاع أن يحـول البلاد إلى مجمـوعـة من القـواعـد العسكـريـة المتكـاملة والتي ليس فقط تعـرض البـلاد للحـرب الـذريـة بـل تتـدخـل أيضـاً وتشتـرك في الصـراع القبلي والعشـائري بشكـل مباشـر وقد حـدث ذلك عنـد تنحية الـرئيس سالم ربيـع علي (سالمين) وفي الصراع الدموي الذي حدث يـوم ١٣ ينايـر بتفجيرهـا مستودعـات السلاح والذخيـرة في أنفاق جبـل حديـد لصالـح فريق ليتمكن الفـريق الآخر من إحراز النصر ، كما أن هذه القواعد تهدد بشكل مباشر دول الجزيرة العـربية ومـا جـاورهـا من دول القـرن الأفـريقي ، وقـدرت التقـاريـر الصحفيـة عـدد الخبـراء الـروس في اليمن الجنـوبي بثمـانيـة وعشـرين ألف رجـل بين عسكـري ومـدني بـالإضافـة إلى الخلايـا التنظيميـة التي انطلقت من عـدن لنشر الأفكـار الحمـراء مقلقـة أمن الأشقاء جـاراتها المحـاذية لهـا ومخلة بحسن الجوار ومـا قضية ظفـار

Scanned by CamScanner

وفي المناطق الوسطى من شمال اليمن والجبهة الشعبية لتحرير البحرين والجزيرة العربية عنا ببعيد ، وإن هدأت بعض الشيء فإن الظروف الداخلية في اليمن الجنوبي هي التي تتحكم في نزاع الحدود مع الجيران .

• • •

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

حكومة الأستاذ عبد القوي مكاوي

وأنا بصدد الانتهاء من كتابي هذا الذي كرسته لتطور الأوضاع في عدن ومحمياتها الشرقية والغربية التي أدت إلى قيام الحكم الماركسي في جنوبنا اليمنى باعتبار أن الموقف اليوم يتطلب من جميع المواطنين حشد الجهود وتوحيد الصفوف للقضاء على النظام الماركسي الحاكم والجاثم على التربة اليمنية من أرضنا العزيزة والعمل على قلع جذوره والتفاني والتضحية في نسيان الذات بدلاً سن قيام البعض منا في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها بلادنا في نشر الأقاويل وتوزيعها على الصحف لنشرها للمزايدات والتباهي والتفاخر وتزوير التاريخ القريب والذي يؤدي إلى معارك ونزاعات جانبية لا يستفيد منها سوى النظام القائم في الجنوب .

لم أحاول في كتابي هذا التعرض بالحديث عن الحكومات السابقة في عهد الاحتلال البريطاني للجنوب اليمني ابتداء بحكومة المرحوم حسن علي بيومي ومروراً بحكومة المرحوم زين عبده باهارون وانتهاء بحكومة السيد/ عبد القوي حسن عبد الرحمن مكاوي . . لا باعتبار أن تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن لأن الحديث عن الماضي في هذه الظروف التي تمر بها بلادنا مضيعة للوقت والجهود وواجبنا جميعاً في هذه الظروف الحالية بذل الجهود ولنا ما كسبناه ونكسبه من جهادنا في تحرير أرضنا وتطهيرها من الدنس الماركسي

Scanned by CamScanner

الإلحادي بصرف النظر عما سبق خلال احتلال بريطانيا للجنوب التي كانت تغذي المنازعات والخلافات وإضاعة الجهود التي لا يزال البعض ممن تولوا الزعامة والقيادة يعيشونها للحصول على مكاسب شعبية غير مدركين التحول الذي طرأ على أرضنا وما قاساه ويقاسيه شعبنا لقيام الحكم الماركسي الإلحادي في الجنوب على أيدي فئة من المراهقين عديمي الخبرة في ممارسة الحكم ، لم يكن يعبأ بهم أحد ، وكان من نتيجته قتل وسحل واعتقال المواطنين وتشريد ثلاثة أرباع سكان أبناء الجنوب تاركين وراءهم عائلاتهم وأطفالهم تحت ظل نظام تميز بالوحشية وأساليب التعذيب في السحل والقتل .

مما يلفت النظر أن أقرأ من وقت لآخر ما ينشر في الصحف وبعض الكتب التي تستقي معلوماتها وتعتمد في مصادرها على أقوال حزبيين في نشر معلومات مضللة ومزورة لا تمت إلى الواقع بصلة تمس أشخاصاً لهم دورهم الرائد في السياسة والنضال دون التحري عن حقائق ما يكتب وينشر من أباطيل ، أنهم وطنيون مخلصون أرسوا قواعد الحرية في الجنوب ، وناضلوا بأقلامهم وخطبهم عندما لم يكن في الإمكان التعبير بغير تلك الوسائل في الجهاد ضد الاحتلال . وتعرض البعض منهم للاعتقال وحرموا من حقوقهم الوطنية ومنافع بلادهم التي تمتع بها الغريب عن أرضهم من أبناء الجاليات الأجنبية الدخيلة على اليمن .

ولم أكن لأرغب في الحديث ـ كما سبق أن ذكرت ـ عن الماضي بسيئاته وحسناته باعتبار أن الفترة الزمنية الحرجة التي تمر بها بلادنا غير مناسبة للكشف عنه وبأن كتابي هذا حصرته في تطور الحكم الماركسي في الجنوب اليمني ولكن ما أدلى به السيد المكاوي من أقوال إلى صحيفة (الحياة اليومية) رداً على أسئلة الصحيفة تكرر نشره في صحف (التجمع القومي) في القاهرة دفعني للرد على أقوال المكاوي لما فيه من مغالطات وتشويه للحقائق . إني لا أقصد من تصحيحي لوقائع تاريخية النيل من السيد المكاوي الذي أحرص على أن يكون في مستوى المسؤولية التي وضع نفسه مسؤولاً عنها .

Scanned by CamScanner

لقـد أدلى الأستاذ المكـاوي لمجلة صحيفـة (الحيـاة اليـوميـة) بـالحـديث التالي كما نشرته (مجلة الـوحدة) التي يصـدرها التجمـع القومي للقـوى الوطنيـة في الجنوب اليمني مكتب القاهرة في العدد ٧٥ للسنة السابعة :

١ ـ كيف قـرر المكاوي لأول مـرة في عام ١٩٥٧ دخـول ميدان العمـل السياسي وقبوله عضوية المجلس التشريعي (البرلمان) كعضو معارض .

٢ ـ زعمـه سحب المجلس التشريعي الثقـة عن حكومـة زين عبده بـاهارون بنـاء على اقتراح تقدم به أحد أعضـاء المجلس (لم يذكـر المكاوي اسم العضـو) ووافق المجلس على سحب الثقة من حكومة الباهارون بالإجماع .

٣ ـ تشكيله حكـومـة وطنيـة بـرئـاسته وصفتهـا الـدوائـر الاستعمـاريـة بـالتـطرف والتحدي .

٤ ـ شروطه بإجراء انتخابات عامة .

٥ ـ مطالبته في تطبيق قرارات الأمم المتحدة .

أما كيف قرر المكاوي دخول المجلس التشريعي لأول مرة فـإنه لم يفصـح عن الطريقة التي قبل بها دخول المجلس التشريعي (البرلمان) عندما كـان موظفـاً في مؤسسة فرنسية محلية في عدن ووقع عليه اختيار المنـدوب السامي البـريطاني ليكـون عضواً معينـاً (وليس معارضـاً لسياسـة بريـطانيا الاستعمـارية في الجنـوب ـ كمـا زعم ـ) بـالإضـافـة إلى أعضـاء آخـرين عينهم المنـدوب السـامي في المجلس .

وكـان تعيين المنـدوب السـامي البـريـطاني لـلأستـاذ المكـاوي نـائبـاً في المجلس (البـرلمان) بنـاء على رغبة وتـوصية (طـوني بس) أحد مـلاك المؤسسـة الفرنسية في عدن للحفاظ على مصالح المؤسسة الفرنسية وحمايتها .

لو لم يتم تعيين المندوب السامي للمكاوي عضـواً معيناً في المجلس بنـاء على تـوصية رئيسـه في الشركـة (طوني بس) فـإن وضعه اليـوم سيكون في عـالم

Scanned by CamScanner

النسيان قابعاً منزوياً في مكاتب شركة (البس) لا يعرف المواطن في عدن عن شخصيته شيئاً فالمكاوي لم يكن شخصية اجتماعية قبل تعيينه ولم يشاهد في المجتمع مشاركاً للمواطنين في السراء والضراء مثل حفلات الزواج والأفراح كما لم يشاهد في تشييع جنازة مواطن ولا حتى في مناسبات تقديم التعازي لأقارب الموتى .

إن الشيء الوحيد الذي يتمتع به الأستاذ المكاوي وظهر ذلك جلياً بعد تعيين المندوب السامي له في المجلس التشريعي قدرته على حفظ الخطابات الحماسية نزعماء العرب التي يلقونها للاستهلاك المحلي في كسب الشارع السياسي . لقد كان في استطاعة المكاوي إعادة ما سمعه أو قرأه ، ويلقيه ويرتجله في صورة خطابات في المناسبات مع حذف المواضيع التي لا تنطبق ولا تتناسب مع الأوضاع والأحوال المحلية السائدة ، واستطاع المكاوي بهذه الموهبة أن يبرز في المجتمع ويتحدث ويكتب ما حفظه في كسب رجل الشارع الساذج .

كان بعض النقابيين ورجال المجتمع الذين ظهر المكاوي لهم فجأة (بعبقريته الخطابية التي حفظها من خطابات زعماء العرب وتحدث إليهم بما قرأه وسمعه) دون أن يسبق معرفتهم به وتحدث إليهم وكان غرضه من لقائه بهم كسب التأييد الشعبي له وقد استفاد المكاوي من هذه اللقاءات (مؤقتاً) في إبراز شخصيته ولكن بعد متابعتهم لمجرى الحوادث واختبارهم له في اتخاذ القرارات السياسية شعروا بخطئهم وعضوا على أناملهم لما ارتكبوه من خطأ في إبراز شخصية المكاوي بعد أن أدركوا أنه لا يتمتع بموهبة الزعامة (كما كانوا يتصورون) ولا في تمثيل شعب لأنه يفتقر إلى القدرة السياسية في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في قيادة شعب أو التصرف كرئيس لدولة المستقبل .

لقد تحدث المكاوي إلى الصحيفة قائلاً بأنه في شهر فبراير عام ١٩٦٥

Scanned by CamScanner

تقدم أحد الأعضاء في مجلس عدن التشريعي (الهيئة البرلمانية) في عدن بمشروع قرار يتضمن سحب الثقة من حكومة زين عبده باهارون رئيس وزراء عدن وأقر المجلس بأغلبية الأعضاء مشروع القرار وتقدم زين عبده باهارون باستقالة حكومته .

إن هذا الزعم من الأستاذ المكاوي غير صحيح إطلاقاً وفيه افتراء وتجن على حكومة المرحوم الباهارون لمخالفته للحقيقة والواقع ، ولا أعرف ماذا يستفيد الأستاذ المكاوي من أن يتجنب قول الصدق بإدلائه بأقوال إلى صحيفة ـ يغشها ـ في أمور لا ترفع من وطنيته ولا تكسبه التأييد الشعبي الذي ليس بحاجة إليه بعد أن نصب من نفسه زعيماً للمعارضة .

إن الحقيقة والواقع أن أحداً لم يتقدم إلى المجلس باقتراح بسحب الثقة من حكومة زين عبده باهارون كما أن سبب تقديم استقالة حكومة زين عبده باهارون لم تكن مبنية على سحب ثقة المجلس من حكومته كما زعم السيد المكاوي ويعرف المكاوي حقيقة استقالة حكومة الباهارون ـ ويتعمد نكرانها ـ ولكنها كانت احتجاجاً على رفض المندوب السامي إذاعة بيان لحكومة زين عبده باهارون قصد به الرد على بيان أصدرته حكومة الاتحاد الفيدرالي من محطة عدن للإذاعة وهذه هي تفاصيل سبب استقالة حكومة الباهارون :

لقد طلب مني المرحوم زين عبده باهارون كما طلب من المرحوم عبد الرحيم قاسم والمرحوم حسين علي بيومي وسعيد حسن صبحي (وهو حي يرزق في صنعاء) أن نذهب كوفد نمثل حكومة عدن ـ إلى مجلس الشعب في حكومة الاتحاد الفيدرالي في مدينة الشعب لشرح الأضرار التي نالت أبناء الجنوب وبالذات ولاية عدن من سياسة الحكومة الفيدرالية التي لم تكن تملك من أمر نفسها شيئاً ، وأن نطلب من الأخوة في حكومة الاتحاد الفيدرالي إصلاحات دستورية في حكومة الاتحاد أو فصل ولاية عدن من حكومة الاتحاد لتدير شؤون نفسها بنفسها ، وفي مجلس الشعب اجتمعنا بوفد يمثل حكومة

Scanned by CamScanner

الاتحـاد الفيـدرالي من الأخـوة وزراء الاتحـاد وهم : الشـريف حسين الهبيلي (شريف بيحان) والشيـخ محمد فـريد العـولقي والسلطان فضل بن علي العبـدلي (سلطان لحـج) وعبد الـرحمن محمد عمـر جرجـرة وفي اجتماعنـا معهم عرضنـا على وفـد حكومـة الاتحاد مـطالب حكومـة عدن التي كلفنـا بها ، وكـان جـواب الشريف حسين الهبيلي ـ موجهاً خطابه إلى بتحد ـ بقـوله ـ يـا حاج ـ بغينـا وحدة وكـان ردي على الشـريف ونحن من دعـاة الـوحـدة ولم نـأت إلا لنـطالـب بالإصلاحات الدستورية لحكومة الاتحـاد الفيدرالي تمهيـداً لقيام دولـة الوحـدة ، وأملينا شروط حكـومة عـدن لقيام دولـة الوحـدة ، وبعد مبـاحثات وديـة أدت إلى استجـابة الأخـوة وفد الاتحـاد وافقنا جميعـاً على قيـام دولـة الـوحـدة بـالشـروط التالية :

١ ـ قيام دولة الوحدة على أساس الانتخاب المباشر لمجلس بـرلماني يشتـرك في الانتخاب كل مـواطن في مختلف الولايـات وكل مـواطن له الحق في الإدلاء بصـوته في انتخـابات حـرة ونـزيهـة وسـريـة كمـا أن لكـل مـواطن الحق في ترشيح نفسه .

٢ ـ إنشاء قضاء عادل ومستقل يتمتع بكيان ذاتي لدولة الوحدة .

٣ ـ يحدد الشعب باستفتاء عام وسري شكل دولة الوحدة .

لم يصدق الباهارون رئيس وزراء ولاية عـدن قولنـا عندمـا عدنـا إلى مكتبه بهذه القرارات المتفق عليها مع وفد وزراء حكومـة الاتحاد الفيـدرالي لعلمه بـأن وزراء الاتحـاد لا يملكون حـرية التصـرف في اتخاذ قـرارات مصيريـة مثـل هـذه دون موافقة وكلاء وزارتهم من المستشارين البريطانيين .

تحقق ظن البـاهارون ـ وهـو المعروف بـذكائـه ـ عندمـا أصدرت حكـومـة الاتحاد الفيدرالي بياناً أذاعته من محطة عـدن للاذاعـة تنكرت فيـه لكل مـا أتفقنا عليـه مما أغضب وزراء البـاهاروت الـذين أصدروا بيـاناً أرادوا أذاعتـه من محطة عــدن رداً على بيـان حكــومـة الاتحــاد الفيـدرالي ، ولكن المنــدوب السـامي

Scanned by CamScanner

البريطاني رفض السماح باذاعة بيان حكومة عدن واحتدم نقاش حاد بين وزراء حكومة الباهارون والمندوب السامي في دار الانتداب الذي أراد تخفيف لهجة البيان ، ورفضت حكومة عدن تعديل البيان وهنا قال المندوب السامي : أن محطة عدن للاذاعة اتحادية ولا تملك حكومة عدن نشر بيانها بواسطة هذه المؤسسة الاتحادية .

ونتيجة لرفض المندوب السامي أذاعة بيان حكومة الباهارون تقدمت أنا باستقالتي كوزير لمالية عدن في حكومة الباهاروت وسعيد حسن صبحي كوزير للشؤون الدستورية وعبد الرحيم قاسم كوزير للعمل والشؤون الاجتماعية وحسن إسماعيل كوزير للأشغال كما تقدم زين عبده باهارون باستقالة حكومة عدن في مساء نفس اليوم احتجاجاً على تصرف المندوب السامي البريطاني لرفضه أذاعة بيان حكومته من اذاعة راديو عدن . . لا كما زعم الأستاذ المكاوي إلى الصحيفة المصرية أن الاستقالة كانت بناء على تقديم أحد الأعضاء بطلب سحب الثقة من حكومة الباهارون وأن المجلس وافق على سحب الثقة من حكومة باهارون بالاجماع .

زعم المكاوي بحديثه إلى الصحيفة بأنه تم في حكومته تشكيلة من الوزراء وصفتها الدوائر الاستعمارية بأنها حكومة عنف وتحد تضم عناصر متطرفة لأنه كان بين أعضائها الشهيدان (أقتصر المكاوي على ذكر أثنين من وزرائه متطرفين) هما سعيد محمد حسن وعبد الرحيم قاسم .

أن وصف الدوائر الاستعمارية وزراء المكاوي (كما يزعم) بالتطرف والتحدي . لا علم لي به ولم أسمع عنه إلا عندما قرأته أخيراً في المجلة عن لسان المكاوي وكل ما أعلمه من قبل أن عبد الرحيم قاسم أحد الذين وصفتهم الدوائر الاستعمارية بالتطرف (كما يزعم المكاوي) كان وزيراً للعمل في حكومة الباهارون وزميلاً لي وخلال اشتراكه في حكومة الباهارون لم يكن يبدو عليه التطرف وكل ما أعرفه أنه كان عنصراً هادئاً متزناً في تصرفاته ونزيهاً في تأدية

Scanned by CamScanner

واجبه كوزير ، وقد ساعدته أنا في كسب التأييد الشعبي له في فوزه في الانتخابات لأنه كان مرشحاً لأول مرة في الدائرة التي رشحت نفسي فيها وأشركته معي في حملتنا الانتخابية التي فاز فيها لأننا من دائرة واحدة وهي (الشيخ عثمان) لمعرفتي به بأنه مواطن هادىء ومخلص لوطنه وشعبه ومعرفة الأستاذ المكاوي به محدودة وهي الأشهر القليلة خلال اشتراكه في المجلس التشريعي .

أما العضو الثاني وهو سعيد محمد حسن (الذي تحدث عنه المكاوي) والذي كما زعم المكاوي أن الدوائر الاستعمارية وصفته بالتطرف والتحدي فاني لا أستطع الحديث عنه لأني لا أجد له حسنة أذكره بها عملا بقول الرسول ﷺ (أذكروا حسنات موتاكم) . وكم هو محزن أن يتجاهل المكاوي دور خليفة عبد الله خليفة وزير المالية في حكومته والذي كان له الفضل الكبير في صنع زعامة عبد القوي مكاوي . . فالتنكر وعدم الوفاء هما صفتان أساسيتان في تكوين شخصية المكاوي .

ومما هو جدير بالذكر أنه بعد أن تقدمت حكومة الرئيس زين عبده باهارون باستقالتها أحتجاجاً منها على رفض المندوب السامي اذاعة بيان وزارة عدن من محطة اذاعة عدن لم يتقدم أحد من أعضاء المجلس بترشيح نفسه لرئاسة الوزراء سوى الأستاذ المكاوي على الرغم من فشله في الحصول على تأييد أغلبية الأعضاء في المجلس ، ولم يكن باستطاعة المندوب السامى تكليف أحد من الأعضاء ما لم يرشحه أغلبية الأعضاء في المجلس مما ترك ولاية عدن دون حكومة لأكثر من شهر .

وبعد اغراء المكاوي بعض الأعضاء بمناصب وزارية في حكومته تحصل على بعض التوقيعات بترشيح نفسه ولكنها لم تكوّن النصاب القانوني وكان يفتقر إلى توقيع بعض الأعضاء الآخرين وإلى توقيعي ونظراً للفراغ السياسي لغياب حكومة عدنية بعد استقالة زين باهارون فقد وقعت على كتاب الترشيح

Scanned by CamScanner

وذيلت توفيعي بالعبارة التالية :

(أرشح الأستاذ المكاوي لرئاسة الوزراء وأحتفظ بتأييدي له عند ألقاء بيان حكومته الذي يحدد فيه سياسة حكومته) .

كوَّن المكاوي حكومته من وزراء كانوا في حكومة الباهارون وضم إليهم وزراء اخرين عرفوا ببذاءة اللسان مما دفع بالمعارضة إلى مقاطعة حضور جلسات المجلس وفي مقدمتهم علي محمد لقمان وزين عبده باهارون أما انا، فلم يكن باستطاعتي المشاركة في هذه المقاطعة على الرغم من أن المكاوي لم يحدد سياسة حكومته في المجلس كما كنت متوقعاً عندما وقعت على قائمة ترشيحه وكما هي العادة في مثل هذه الحالات لمن يتولى رئاسة حكومة جديدة وأكتفي في أول خطاب له في المجلس بوصف نفسه وحكومته بأنها حكومة وطنية وأنها ليست كالحكومات السابقة (ويقصد بذلك الإساءة) إلى حكومة زين عبده باهارون التي أنا والمرحوم عبد الرحيم قاسم (الذي وصفه المكاوي بالتحدي والتطرف) كنا وزراء في حكومة الباهارون وبدلاً من أن يمد يده إلى المعارضة ويكسبها في صف حكومته تحامل عليها لأنها كانت في صف حكومة الباهارون .

كانت حكومة المكاوي وزراء من دون معارضة لها في المجلس ، وغيابي عن جلسات المجلس معناه حرمان المواطنين من ابداء آرائهم في المجلس وقد أستطعت أقناع أثنين من أعضاء المجلس أن لا يشتركا مع الآخرين في مقاطعة جلسات المجلس وان يحضرا جلساته وهما محمود محمد سليمان وسالم أحمد نيقة وكنا ثلاثتنا مع مقاطعة الأعضاء الآخرين نكون المعارضة ضد أغلبية وزراء في المجلس مقيدين بتأييد حكومتهم التي يرأسها عبد القوي مكاوي .

بعد أن أنهى الأستاذ المكاوي خطابه الذي أفتتح به أول جلسة لحكومته في المجلس التشريعي والذي تحامل به على حكومة باهارون . . كان ردي

Scanned by CamScanner

عليه كما تشهد بذلك محاضر المجلس التشريعي أن حكومته التي وصفها المكاوي بالوطنية هي نفسها حكومة الباهارون وقد تخلى عنها الباهارون وضمها المكاوي إلى حكومته الجديدة ولم يتغير في الحكومة السابقة سوى ذهاب الباهارون ومجيء الأستاذ المكاوي في رئاستها وقلت إذا تغيرت حكومة المكاوي فلن يتغير هؤلاء الوزراء وسيحتفظ أي رئيس وزراء جديد يحل محل المكاوي بنفس هؤلاء الوزراء لأنهم سراويل لكل رئيس وزراء قادم وكنت أشير بأصبعي إلى وجوه وزراء المكاوي وقد كانوا وزراء في حكومة رئيس الوزراء السابق زين عبده باهارون واحتفظوا بمقاعدهم في وزراء المكاوي بقولي أن وزير الأشغال في حكومة المكاوي هو نفسه وزير الأشغال في حكومة الباهارون وكذا وزير الأراضي ووزير الشؤون الدستورية ووزير العمل والشؤون الاجتماعية الخ الخ هم أنفسهم كانوا وزراء في حكومة الباهارون السابقة وقد ضمهم المكاوي إلى حكومته وحولهم الأستاذ المكاوي إلى وطنيين متطرفين .

أما وصف المكاوي حكومته بالتطرف كما زعم فانا لم نسمع عن مجلس نيابي أتصف أعضاؤه بالعنف والتطرف والتحدي أوصل الشعب إلى نيل حقه في الاستقلال وتقرير المصير ، وإنما يستغل النواب وسائل العنف التي يقوم بها فريق من الوطنيين والذين لا يؤمنون بالطرق الدستورية وفي اعتقادهم أن السبيل إلى الحرية والاستقلال هو استعمال العنف ضد قوي الاحتلال ، مثل هذا يستغله النواب في المجلس النيابية ليواجهوا به الدولة المحتلة وينذروها من عواقب هذا العنف إذا لم تقم الدولة المحتلة بتلبية المطالب الوطنية ومنح الشعب حقه في تقرير المصير .

أما أن يكون العنف يمثله النواب في البرلمان فان الشعب هو الخاسر فان المستعمر لا يتواني عن الأنتقام ويسلم السلطة لنظام يكون قد أتفق معه على الانتقام من المواطنين بدلاً من تسليمه السلطة بالطرق الدستورية ويمنح الشعب حقه في تقرير المصير لأن العنف يكون أتى من أفراد من أبناء الشعب بينما يكون نوابه منطقيين في المطالبة بالحرية والاستقلال .

Scanned by CamScanner

يـدعي المكـاوي أنـه تقـدم إلى المجلس التشـريعي بـاقتـراح طـالب فيـه بتـطبيق قـرارات الأمم المتحـدة وزعم (أن هـذه النغمـة لم تعهـدهـا الادارة البـريطانيـة) أن إدعاء المكـاوي بهذا الأدعـاء فهو بـذلك يجحـد نضال الـوطنيين الذين أنتزعوا قرارات الأمم المتحدة كما شـرحت ذلك في كتـابي هذا والأسبـاب التي دعت الأمم المتحـدة إلى إصدار قـرارها بحق شعب الجنـوب في الحـريـة والاستقلال وتقرير المصير والزام بريطانيا بسحب قاعدتهـا العسكريـة من الجنوب كله ولم تكن (هـذه النغمة جـديدة لم تعهـدها الادارة البـريـطانيـة) وهي أحـدى الـدول الدائمـة العضويـة في الأمم المتحدة وتشتـرك في قرارات الأمم المتحـدة وتـطلع على محاضـرها إلا أن هـذه قد تكـون نغمة جـديـدة على مفهـوم السيـد المكاوي لم يعلم بها من قبـل ولذا عنـدما تقـدم إلى المجلس التشريعي بـاقتراح وطـالب أعضاء المجلس بـالمـوافقـة زاعمـاً أن هـذا الاقتـراح هـو قـرارات الأمم المتحدة والحقيقة والواقع أن مـا قدمـه المكاوي للمجلس من اقتـراح واصفاً أيـاه بأنه قرارات الأمم المتحدة لم يكن سوى ما أرادته بريـطانيا منـه وهو بعض البنـود التي لا تمس المصالح البـريطانيـة بعد أن حـذف منها مـا يمس مصالحهـا زاعماً بأنها قرارات الأمم المتحدة .

لم يسعني أمـام هـذه المغـالـطة المفضـوحـة ـ وكنت المتحـدث بـاسم المعـارضة . . إلا أن أطلب من الأستـاذ المكاوي وحكـومته أن يشمـل أقتـراحـه الـذي قدمـه للمجلس بطلب المـوافقة عليـه قـرارات الأمم المتحـدة كـاملة كمـا أصـدرتها الأمم المتحـدة وأن يتجنب حذف البنـود التي تمس المصـالـح والنفـوذ البريطانية وقد تلوتها على أعضاء المجلس بنداً بنداً كمـا أصدرتهـا الأمم المتحدة وسجلت في محـاضـر المجلس التشـريعي ، ويمكن للقـارىء الإطـلاع على محاضر المجلس التشريعي ليرى الزيف من الحقيقة .

في فتـرة استراحـة أعضاء المجلس وخـلال تناول المـرطبات حـاول بعض الـوزراء في حكـومـة المكـاوي وبعض أنصـاره أن يثنـوني عن معـارضتي في المجلس لاقتـراح المكـاوي وأن أوافق على مقتـرحـاتـه التي قـدمهـا للمجلس

Scanned by CamScanner

باعتبارها قرارات الأمم المتحدة بدلاً من أثارتي لقرارات الأمم المتحدة واصراري على المطالبة بتطبيقها كاملة وقال البعض منهم لي (غلطان مع الجميع ولا صح لوحدك) وقبلت أن أكون صح لوحدي ولا غلطان مع الجميع في خيانة وطني .

بعد الاستراحة القصيرة عدنا إلى الاجتماع وافتتحت الجلسة ووقف الأستاذ أحمد صالح المطري يتلو خطاباً من كراس أُحضر له يحتوي على شتمي بألفاظ وبذاءة لا تليق بعضو (محترم) في مجلس نيابي يتناول ببذاءة نابية زميلاً له أشتركا معاً في وزارة الباهارون وتحول إلى وزارة المكاوي وبتحوله تحولت حتى أخلاقه مخالفاً بذلك قواعد المجلس ولوائحه الداخلية التي تمنع العضو أن يتلو خطاباً من كراسي محضر فيما عدا قراءة الوثائق أو مقالات الصحف التي يتلوها العضو مستشهداً بها لاثبات وقائع أو لدعم مواقف ولكنه يسمح للعضو في المجلس بالقاء خطابه المرتجل ولو أخذ الخطاب من الوقت أياماً ما دام لا يخرج العضو بخطابه عن موضوع النقاش .

لم يهتم رئيس المجلس باعتراضي على قراءة المطري للخطاب المحضَّر له في كراس ولم يشأ أن يسكته أو ينبهه إلى مخالفة لائحة المجلس مما أكد لي تعاون السلطات البريطانية مع حكومة المكاري (الوطنية) .

بعد أن أنتهى المطري من خطابه المحضّر في كراس كان علي أن أرد على خطابه الموجه إليّ ولكن المطري أصم ولا يستطيع السمع وبماذا أرد على خطاب كله بذاءة وشتم لا يقوله إنسان يحترم نفسه ، وأكتفيت بقراءة قوله تعالى **﴿أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾** .

ثم أعطيت الكلمة لسعيد محمد حسن أحد وزراء المكاوي (الذي كان فوزه في عضوية المجلس التشريعي نتيجة أوضاع شاذة لمقاطعة الشعب للانتخاب معتمداً على أصوات قومه أبناء الجالية الصومالية التي لم تتقيد بقرار

Scanned by CamScanner

المقاطعة) وكـان سعيد محمـد حسن يمثل مصـالح الجـالية الصـومالية بالـدرجة الأولى في عـدن وتناولني بكلمـات لا تقل بـذاءة عما قـالـه المـطري لمعـارضتي الواقعية لسياسة المكاوي الخاطئة .

لم يسمعني أمـــام مـا نـــالني من شتـائم جـــزاء قـول الحق (ممن وصفهم المكاوي بالتحدي) إلا أن أرد عليها بقول الشاعـر العربي وأن أشيـر بأصبعي إلى مقاعد وزرائه بهذا البيت :

(مـــا كنت أعلم أن يمتـــد بي زمـني حتى أرى دولـة الأوغـاد والسفـــل) .

كـاد قولي هـذا أن يؤدي إلى معركـة في قـاعـة المجلس لـولا أن مكبـرات الصوت التي كان يمكن استعمالها كانت ثابتة على المناضـد لا يستطيـع أحد منـا أستعمالها .

وفي عصـر ذلـك اليـــوم طلب مني كمـا طلب من الأعضـــاء الآخـرين في وزارة المكاوي حذف الكلمـات البذيئـة التي قيلت في قاعـة الاجتماع وسجلتهـا محاضر الجلسة ووافقنا جميعاً على سحبها ـ وحذفت من محضر الجلسة ـ .

قال الأستاذ المكـاوي في حديثه الذي أدلى بـه إلى الصحيفة أنـه كان من الـــطبيعي أن يستهـل حكمـــه بـالحـــديث إلى الشعب فـــذهب إلى دار الاذاعـــة والتليفزيون وألقى بيانه الذي وضح فيه سياسة حكومته الجديدة .

أن الأستـاذ المكاوي الـذي يصف نفسه كمـا يصف حكومتـه بالتـطرف أن مثـل هذا التـطرف لم يتعارض ـ كمـا يبدو ـ مـع سياسـة بريـطانيا للمنـطقـة التي سمحت بـالقاء خـطابه ولم تسمـح بالقـاء خطاب للبـاهارون وأدى إلى استقـالتها احتجاجاً على منع المندوب السامي أذاعة خطاب باهارون .

بعـد أن أمتـلأت مـدن الجمهـوريـة العـربيـة اليمنيـة بعشـرات الآلاف من النـازحين الجنوبيين من أبنـاء الجنوب رأى بعض الـوطنيين أنـه لا بـد من تجمـع وطني للعمل الموحد والقيام بالكفاح المسلح ضـد النظام المـاركسي في الجنوب

Scanned by CamScanner

واختيرت لجنة تقوم بالاتصال بالوطنيين الجنوبيين النازحين والمقيمين في الشمال وتكونت لجنة من الأخوة محمد حسن عبد الله خليفة . . وحسين بن محمد الصافي . . وحمزة علي لقمان .

وكنت أنا أحد أعضاء هذه اللجنة وأوحت لنا بعض الدول الشقيقة بتقديم العون المادي والأدبي بل والعسكري إذا تمكنا في توحيد الجنوبيين المقيمين في الشمال في تجمع واحد ، وكان للجنوبيين في الشمال معسكرات متفرقة تضم جنوداً جنوبيين كما أرسلت دولة معنية بوفد عسكري ممن يدخلون ضباطاً في جيشها من أبناء الجنوب إلى صنعاء للعمل على توحيد صفوف الجنوبيين وتجميع قواهم .

قامت هذه اللجنة التي أختيرت مع وفد الدولة المعنية بالاتصال بجميع المواطنيين من أبناء الجنوب من سياسيين وعسكريين لغرض توحيد الصف .

كنا مدركين لنقاط الضعف لدى البعض الذين كانوا يخشون من فقدان الشنطة (مساعدة مالية يتحصلون عليها لمساعدة المتضررين من أبناء الجنوب النازحين إلى الشطر الشمالي يتقاسمها من فرضوا زعامتهم ويحرم منها المتضررون أبناء الجنوب) وهي التي أفسدت الضمائر وحالت دون أستجابة البعض من القيام بأي نشاط ضد النظام الحاكم في الجنوب لأن تحرير أرض الجنوب يفقدهم الشنطة واستمرارية الوضع الخاطىء ـ استمراراً للحصول على الشنطة ، كما أن مرض الزعامة الذي أبتلي به البعض وتطلعهم إلى مركز القيادة كان من العوامل الرئيسية في فشل جمع كلمة أبناء الجنوب .

عندما كنا نجتمع بمن تزعموا المعارضة للنظام في الجنوب نبدأ بالحديث معهم عن الغاية التي جئنا من أجلها وبأننا وفد محايد لا يتطلع إلى الزعامة وأن موضوع (الشنطة) لا يدخل في المساومة وكل واحد يحتفظ بحقه في الشنطة لا يشاركه فيه أحد وأن غرضنا هو تجميع القوى الوطنية من أبناء الجنوب المعارضة للنظام الماركسي في الجنوب والقيام بعمل مشترك في جبهة واحدة

Scanned by CamScanner

لكل القوى الوطنية .

قـابلنا العـديد من الأخـوة أبناء الجنـوب النازحين في الجمهـورية العـربيـة اليمنية وعرضنا عليهم فكرة التجمع الوطني والفائدة منه ووجدنا الترحيب من الجميع وقد أكبرت الأخ جعبل بن حسين وهو من الـوطنيين الأوائل الـذين حملوا السلاح ضد الاحتلال البـريطاني الـذي أجتمعنا بـه في منزلـه بالصـافية وبعـد أن عرضنـا عليه فكرة التجمع أجاب أنه يعتبر نفسـه جنديـاً خاضعـاً للأوامـر حتى وان تطلب منه مغادرة أراضي الجمهـورية اليمنيـة فانـه كجندي مستعـد لتنفيذ الأوامـر ، كما قـابلنا بعـده الأخ العقيـد حسين عثمـان عشـال الـذي علم بمقـابلتنـا لجعبـل بن حسين واشترط العشال في أنضمامه للتجمع قائـلاً (ما بغينـا سلاطين) علمـاً بأننـا لم نقـابل أحـداً من السلاطين لنـطلب منـه الأشتـراك في هـذا التجمـع مـا عـدا جعبـل بن حسين وهو أخ للسلطان صـالح ابن حسين العـوذلي كأحـد المـواطنين الـذين حملوا السلاح ضـد الاحتلال البـريـطاني في الـوقت الـذي كـان العشـال يحمـل السلاح في جيش الاحتـلال وساهم في تـوطيد حكم الجبهـة القوميـة في الجنوب .

أني بهـذا لا أقصـد التنقيص من وطنيـة الأخ العقيـد حسين عثمـان عشـال فهو رجل عسكري (ولا يحترف السياسة) خـدعته بـريطانيـا كما خـدعت غيره من العسكـريين الذين عـاد إليهم الـوعي ، وقـد تبـرأ العشـال من النـظام المـاركسي الحاكم في الجنوب بعد أن تكشف له مـا كانت تخفيـه الجبهة القـومية عنـه وعن زمـلائـه من العسكـريين الـوطنيين وهم اليـوم لا نشـك في وطنيتهم واخـلاصهم وعقيـدتهم الدينيـة السمحاء ، وقـد وقف العقيد العشـال مواقف بـطوليـة مشـرفـة مستبسـلاً في قتال أئمـة الكفر الملحـدين أتباع مـاركس ولينين واستشهد العـديـد من أهله وقبـائله دفاعـاً عن العقيدة ضـد النظام الحـاكم وفي مقدمـة الشهداء من قـومه وعشيـرته أخـوه الشهيد سعيـد عشال رحمـة الله عليه رحمـة الأبـرار ـ ولكن الشيء بالشيء يذكر .

Scanned by CamScanner

بينما كنا نقوم باتصال بالعناصر الوطنية فاجأنا السيد عبد القوي مكاوي باذاعة بيان أعلن فيه قيام حزبه (الجبهة الوطنية المتحدة) بزعامته وعضوية أصدقائه وأنصاره دون مشاركة أحد من الوطنيين الآخرين من أبناء الجنوب الذين توصلنا معهم إلى اتفاق عن قيام وحدة وطنية تضم جميع المواطنين من أبناء الجنوب النازحين ، لم ينتظر الأستاذ المكاوي الذي كنا عنده في اليوم السابق لاذاعة البيان بقيام الحزب وكان يخفي عنا ما نوى أن يعمله .

قبل الأستاذ المكاوي الانضمام إلى التجمع القومي الذي تكون في بغداد يوم ١٩٨٠/٤/٢٦ م . لتعيينه أميناً عاماً للتجمع ويبدو أن تملص السيد المكاوي من فكرة مشروع التجمع ومن الانضمام إليه والذي كنا نقوم بالتمهيد له في صنعاء قبل ذلك بسنوات لأننا لم نوح إلى الأستاذ المكاوي بزعامة التجمع .

معلوم عن الأستاذ المكاوي أنه كغيره ممن يتخطفون الزعامات وينفردون بها وليس لهم أي تأثير في مجرى الحوادث أو نفوذ على الجماهير ولا توجه لهم قاعدة أرضية للانطلاق في الجنوب . أن بامكان أي زعيم يتصدر لحركة وطنية وكفاح لتخليص بلده ويتحصل على ما يتحصل (المتزعمون) هؤلاء من أموال لكان لهم جناح سري يعمل في داخل أرض الجنوب وأقل ما يمكن عمله هو أن يكون لهم تأثير في مجرى الحوادث .

لم أكن أريد ألن أطرق موضوع زعامة المكاوي واخرين لولا أنه نصب من نفسه زعيماً يمثلّنا ويتحدث باسمعنا ويستلم المعونات المالية نيابة عنا لانفاقها في سبيل قضيتنا ـ قضية شعب الجنوب ـ قضية كل مواطن داخل وخارج الجنوب ـ ومن حق كل جنوبي في محاسبته ومحاسبة حزبه ومطالبته بنشر كشوفات سنوية عن نشاط الحزب الذي يمثلنا ويتحدث باسمنا والأعمال والنشاط التي قدمها الحزب خلال العشرين السنة الماضية وإذا لم يكن للحزب نشاط داخل أرض الجنوب فعلى الأقل ماذا عن نشاطه خارج الجنوب ؟ وماذا

Scanned by CamScanner

قدم الحزب والتجمع للمشردين النازحين ؟ وأبواب المبالغ التي يستلمها الحزب والتجمع باسم قضية الجنوب ولا نطلب كشف مصادر هذه الأموال واسم الجهة التي تدفع ولكن يهم كل مواطن معرفة المبالغ التي تدفع واجمالي ما يستلم سواء باسم الأحزاب التي تمثل أبناء الجنوب أو التجمع الوطني الذي يمثل الجميع كما يريد كل مواطن في الجنوب أبواب صرف هذه المبالغ وليس مطلوباً كشف بأسماء المنتفعين منها ولكن نريد أن يعرف المواطن كم عدد المتزعمين مع مناصبهم من دون ذكر أسمائهم وحصة كل واحد منهم من هذه المبالغ كما نريد أن يعرف المواطن كم عدد الأفراد المتضررين وحصة كل فرد منهم وكم عددهم في داخل الجنوب وفي الجمهورية العربية اليمنية وفي المهجر والطلبة والمرضى المنتفعين من هذه المبالغ وكم عددهم وهل هم في اليمن بشطرية أو في المهجر وما حصة كل واحد منهم . كما نريد أن يعرف كل مواطن أبواب الصرفيات الأخرى للنشاط السياسي والعسكري (أن وجد مثل هذا النشاط) ومصاريف الاعلام والنشر والدعاية والتنقلات والرصيد الذي للحزب أو الأحزاب وللتجمع والمبالغ المودعة في البنوك وعما إذا كان للحزب ممتلكات عقارية وما شابه ذلك . أننا بهذا نريد أن نطمئن إلى نزاهة وأمانة من تولوا أمرنا ونطمئن إلى وسائلهم وتصرفاتهم وعن نشاطهم المالي والحزبي القائم باسم قضية شعب يرزح تحت ظلم حكم غير عادل ولا ديمقراطي .

أننا نسمع الشائعات عن ملايين الأموال التي يستلمها من تزعموا المعارضة باسم الجنوبيين ونسائل أنفسنا دائماً ماذا استفاد أبناء الجنوب من هذه الأموال ؟ ومن هي هذه الزعامات ؟ فالمكاوي منطو على نفسه في حي الزمالك في القاهرة بعيداً عن الشعب في عدن . بينما بقية أبناء الجنوب من أبناء الريف على الأقل لا يجدون سوى النزر اليسير من الدعم من أهل المروءة النازحين في الجمهورية العربية اليمنية يشاركونهم في حياتهم اليومية حينما وجدوا مهما أختلفت أطروحاتهم السياسية مع من يأويهم ، لأن الزعامة أقتضت المعايشة اليومية للمواطن الذي يمثل العدنيين الذين يعيشون المأساة وكأن

Scanned by CamScanner

العـدنيين قد كتب عليهم القتـل والاعتقـال والعـذاب داخـل أراضي الجنـوب من النظام الحاكم والتشريد والمهانة وعدم حصوله على الهويـة خارج أرض الجنـوب دون أن يلتفت ويهتم بهم وبشؤونهم من تزعموا حركتهم ويتكلمون باسمهم .

وكان الأحرى بـالأستاذ عبـد القوي المكـاوي ومن معه من قـادة المعارضـة الذين يمثلون العدنيين وأبناء الجنوب الذين يعيشون المـأساة منـذ جلاء بـريطانيـا عن أرض الجنــوب ١٩٦٧ م . وحتى يـومنــا هــذا أن يكــونــوا قــريبين منهم يتحسسون همومهم ومشـاكلهم ويعملون على حلها كمـا يعملِ الآخـرون من قادة المعـارضـة في آسيـا وأفـريقيــا لا العيش في الخـارج وادارة الصــراع من (حي الزمالك) بمفهوم (الرموت كنترول) .

وخلاصة القول فان مـا ندعـو له ونتمنـاه لشعبنا اليمني في الشـطر الجنوبي هـو الأمن والسلام والاستقـرار والعدل والعلم والتقـدم وهو مـا نطالب بـه أخواننـا في الحكم والمعارضة بدلاً من التناحر والتمزق والتشرد والتسول .

فعسى أن يلتئم شمــل من يحكمـون في عــدن ومن يعــارضــون الحكم فيلتقون حول كلمة سواء تنهي الصـراع وتحفظ الدمـاء وتلغي الحقد وتنيـر طريق الخير والرشد والصلاح حتى تكتمـل صورة مشـرقة ليمن عـربي مسلم موحـد في ظل الشريعة الإسلامية السمحاء والانتمـاء الوطني الأصيـل . . والله الموفق ومنـه نستمد العون والسداد .

• • •

Scanned by CamScanner

هجمة النظام على حرمة القضاء

أعلنت حكومة الجبهة القومية يوم ١٩٦٨/١/٩ تشكيل محكمة أمن الدولة العليا في محافظة عدن برئاسة عبد الله الخامري ـ الموظف السابق في السفارة الأمريكية في عهد الإدارة البريطانية ـ والتقدمي الثوري في ظل نظام حكومة الجبهة القومية في اليمن الجنوبي وكانت أول محكمة تشكلت برئاسته عرفت باسم محكمة أمن الدولة أصدرت أحكام بالإعدام والسجن على العديد من الوطنيين حضورياً وهم الذين أرغموا القوات البريطانية على الجلاء من أرض الجنوب كما شملت أيضاً أحكام الإعدام والسجن غيابياً على حكام وسلاطين الولايات ووزراء أسماهم الخامري بعناصر التخريب والذين غدرت بهم بريطانيا وأجبرتهم بطرق ملتوية على مغادرة أرض الجنوب بعذر عدم قدرتها على تأمين حمايتهم من العمل الفدائي الذي يخطط لاغتيالهم وكان البعض منهم يصر على البقاء وتدبير الدفاع عن شعوبهم وأرضهم ضد الحكم الماركسي اللينيني لولا قذف الطائرات البريطانية للمقاومة الوطنية في منطقة (كرش) بالقنابل وتهديد مشائخ الريف بقذفهم بالقنابل إذا استمروا بالمقاومة ولم يغادروا أرضهم .

وفي عدن العاصمة تعرض منزل المرحوم/ عبد الرحمن جرجرة وزير الإعلام الاتحادي للقصف بقذيفة بازوكة بينما كان يجلس مع زوجته وأولاده

فاتضح بـأن الهجوم كـان بتدبيـر من مستشار المنـدوب السامي البـريطاني (تـوني أشورت) بالتعاون مع ضابط عربي في الأمن الاتحادي .

وقـد تخلى الخامـري عن رئاسـة محكمة أمن الـدولة وتـدرج في منـاصب حزبية ووزارية آخرها سكرتير الدائرة الأيديولوجيـة للحزب المـاركسي اللينيني في اليمن الجنـوبي صادف بعـدها أن عـرضت إذاعة عـدن مسلسـلاً دينيـاً ـ محمـداً رسـول الله ـ في برامجهـا المسائي بمنـاسبة شهـر رمضان وكـان لهـذا المسلسـل الـديني تأثيـر على النشأ من الأطفـال والشباب حتى بـادروا بمحاكـاة ما شـاهدوه ويشاهدونه على شاشة التليفزيون معتزين بالأعمال البطولية والقتالية التي مارسـها أبـطال الإسلام إبـان الفتوحـات الإسلاميـة مستعملين الوسـائل الخشبيـة بدلاً من السيوف في تقليدهم ، يهتفون بنداء «الله أكبـر» وذلك على مستـوى الشارع ممـا أثار حفيظة الخامري وغضبه وهو المكلف بعرض المسلسلات الإلحـادية الهـدامة خـدمة للتـوجه الأيـديولـوجي الماركسي الملتـزم وأمر بـإيقاف عـرض المسلسـل الديني من على شاشـة التليفزيـون لأنه رأى فيـه خطراً على مجهـود خمـس عشـرة سنـة من الإعلام والتثقيف المـاركسي الهـادف إلى محـو التـراث الإسـلامي عبـر عمليات غسيل دماغ مستمرة للأجيال الصاعدة بالذات ، غير أن المسؤولين وفي مقـدمتهم الرئيس علي نـاصر محمـد رأوا أن أقدامهم على إيقـاف بث المسلسـل الديني بعد أن بدأ عرضـه على شاشـة التليفزيـون لن يكون قـراراً حكيماً وصـائباً لمـا سيكـون لـه من رد فعـل وآثـار سيئـة على النـظام الحـاكم بعـد أن تحمس المواطنون لمشـاهدتـه واهتموا بمتـابعة فصـوله سيمـا بعد حـرمانهم من مشـاهدة المسلسلات الدينية في وسائل الإعلام المرئية والمسمـوعة منـذ أوائل السبعينـات وبالتحديد بعد الإطاحة بحكومة الرئيس قحطان محمد الشعبي .

غيـر أن أحكم الحاكمين لم يمهـل أو يهمل تصـرفات عبـد الله الخـامـري في أحكامه الظالمة ضـد الأبريـاء من الوطنيين ومحـاربته للعقيـدة الإسلاميـة فلم تمضِ أيام حتى أصيب بشلل أفقده القدرة على الحركـة وصعوبـة النطق ـ جـزاء وفاقاً ـ ولا يزال يعاني منه حتى يومنا هذا .

لقد تم تعديل اسم محكمة أمن الدولة إلى ما عرف بعد ذلك بمحكمة (الشعب العليا) وتولى رئاستها علي عبد العليم ، ومن عجائب الأقدار أن يصدر عن نفس هذه المحكمة حكم بإعدام رئيسها علي عبد العليم بأوامر صادرة من هيئة مجلس الرئاسة مباشرة بعد أن مني بعمليات تعذيب وحشية استمرت أكثر من ثمانية شهور في معسكر (فتح) عقب اعتقاله في أكتوبر ١٩٧٠ م. وكان صدور الحكم عليه من رئيس المحكمة الذي خلفه/ أحمد سالم عبيد وفي نفس قاعة المحكمة (محكمة الشعب) التي سبق لعلي عبد العليم أن أعلن أحكام الإعدام في حق مئات الأبرياء من الوطنيين بالإعدام والسجن ممن ناضلوا وكافحوا وأجبروا قوات الاحتلال البريطانية على الجلاء ، غير أنهم اختلفوا سياسياً مع النظام الحاكم وذلك برفضهم قبول الهيمنة السوفيتية التي ارتضاها أقطاب حزب الجبهة القومية .

لقد شاءت إرادة الله أن يتنبأ أحد شيوخ القبائل الطاعنين في السن وأحد الذين حكم عليهم/ علي عبد العليم بالإعدام وقال كلمته الأخيرة موجهاً مضمونها نحو علي عبد العليم مباشرة وهي :

(إنك اليوم على منصة القضاء وأنا في قفص الاتهام ومحكوم علي بالإعدام وستدور السنة وسيغير الله الحال وستكون أنت في قفص الاتهام وسيحكم عليك بالإعدام) . وصدق رسول الله (ص) القائل : اتقوا فراسة المؤمن .

ثم تشكلت المحكمة بعد ذلك برئاسة خالد با جنيد الماركسي من موالي شرق أفريقيا) ومن أتباع عبيد كارومي السفاح الأفريقي الشهير الذي نفذ عمليات ذبح إخوتنا في الإسلام من أبناء العرب الوافدين من سلطنة عمان الذين استوطنوا في جزيرة (زنجبار) شرق أفريقيا وقد أراد النظام الحاكم في عدن الاستفادة من خبرة الباجنيد في ذبح المواطنين تلك الخبرة التي اكتسبها من زعيمه/ عبيد كارومى لأن نظام عدن الحاكم وجد نفسه أنه لا يزال في

مراحله الابتدائية في إزهاق الأرواح والقتل العمد وما يواكبه من سلب ونهب .

لقد فاق الباجنيد أسلافه من رؤساء محاكم الشعب في إهدار دماء الوطنيين بإصدار أحكام الإعدام بإعداد أكثر مستنداً إلى قضايا ملفقة دون النظر في الأدلة تمشياً مع القرار السياسي للحزب القاضي بتصفية العناصر الوطنية المخلصة لدينها ووطنيتها والتي شغلت وظائف مدنية أثناء الحكم البريطاني ولكنها رفضت الخضوع للنظام الحاكم المفروض على الشعب قهراً .

كان هدف الجبهة القومية التخلص من هذه الكوادر بتقديمهم إلى محاكم الشعب خشية أن يكشفوا ما يعرفونه من ارتباطات مشبوهة للزعامات الحديثة بحكم مناصبهم في الجهاز الإداري السابق خلال الحكم البريطاني لأرض الجنوب وعن علاقة رجال الحزب المتربعين على كراسي الحكم بالمخابرات البريطانية ، كان لا بد إذن من التخلص جسدياً ودفنهم مع ما يعرفونه من أسرار على الرغم من أن بعض المتهمين كشفوها في ساحات المحاكم أثناء الإدلاء بأقوالهم فيما نسب إليهم من الاتهامات زوراً . كانوا يدلون وهم في قفص الاتهام بحقائق يعرفونها بحكم مراكزهم في أجهزة الحكومة السابقة عن العمالة التي مارسها من اغتصبوا السلطة بعدن بفضل الدعم البريطاني . وكان المتهمون يطلبون من المحكمة حضور بعض الرموز في الحزب والدولة كشهود ومن واجب المحكمة الاستجابة إلى مطالب المتهمين كحق من حقوق الدفاع عن أنفسهم غير أن المحكمة كانت ترفض الاستجابة لتلك المطالب المشروعة لإدراكها بأن مطالب المتهمين حضور تلك الرموز كشهود في المحاكم ما هو إلا تحويل توجيه الاتهامات إليهم لتأكيد عمالتهم . لقد كان جواب رئيس في إحدى جلسات المحاكم وهو عبد الله الخامري رداً على طلب هود بن حيدره الفضلي أحد المتهمين بقوله :

ألا ترى أنك تخل بنظام المحكمة وتطعن في شرف «رجال الدولة» وفي رده على طلب محمد عبد الله الجفري حضور أحد رموز الدولة كشاهد أجاب الخامري بقوله :

«اخرس يا عميل . . انتهت الجلسة» .

كـان المتهمون على معـرفة بمصيـرهم المحتوم ومـدركـين بأن المحكمـة التي يحاكمون في سـاحتها والقـاضي المكلف بمحاكمتهم لا يملك حق إصـدار الحكم ضدهم لأن الحكم يؤتى جاهزاً من جهاز أمن الثـورة بتوجيهـات الشرجبي (محسن) وبتوقيع رئيس مجلس الرئاسـة . وينحصر دور رئيس المحكمـة في فتح (دُرج) مكتبه ليتناول الحكم المحضـر مسبقاً ليقـرأه على المتهمين ، فدور رئيس المحكمـة لا أكثر ولا أقـل من كونـه أداة تنفيذيـة مشلولة ، وهـذا بـاعتـراف علي عبد العليم نفسه الذي كان قـاضياً فـانتهى به الحـال إلى المثول كمتهم في نفس قاعة المحكمـة ، فقبل النـطق عليه بـالإعدام وهـو في قفص الاتهام وهـو العليم بحكم عضويته السابقة في القيادة العامة واللجنة المـركزيـة كما شغـل إلى جانب مـركزه التنـظيمي القيادي الكبيـر رئيساً (لمحكمـة الشعب) التي حكمت برئـاسته على الأبرياء الـوطنيين بالسجن والإعـدام . لقد صـرخ علي عبد العليم في وجـه القاضي «يا الله لا حاجة للتطويل طلع نص الحكم من الدُّرج فاقرأه وخلصنا» .

وبعـد تنفيذ حكم الإعـدام في علي عبد العليم وُجـد على جدران زنـزانتـه وبخطه محفوراً على أحجار الزنزانة هذه الأبيات :

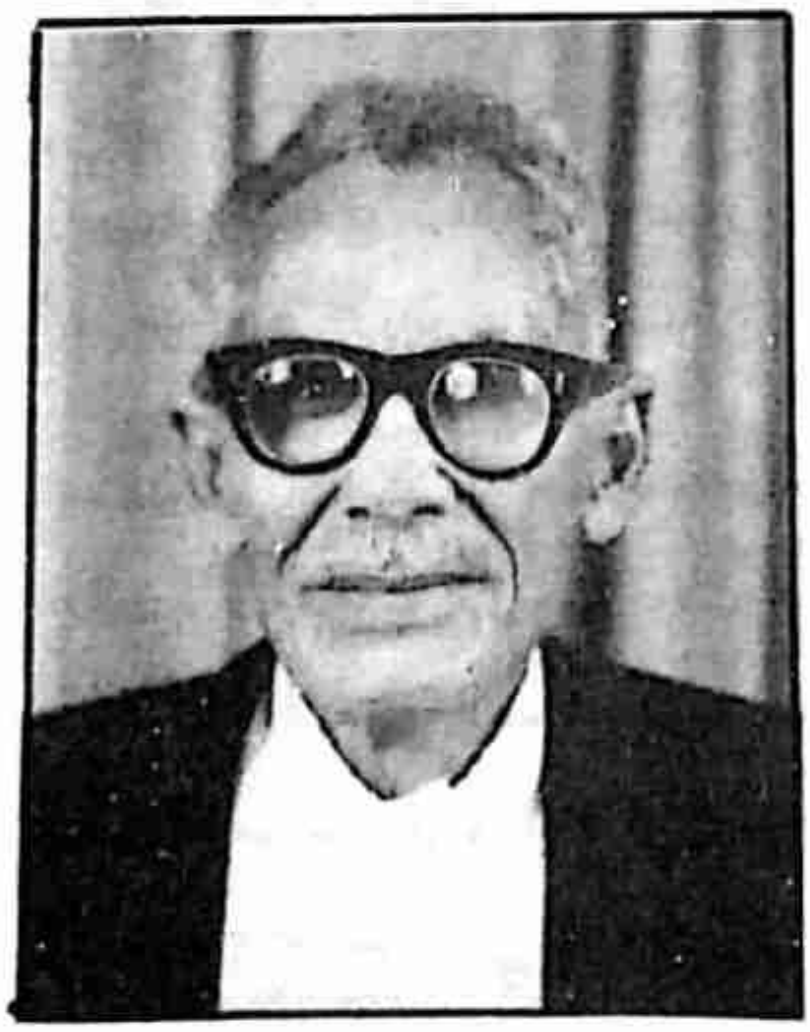

محمد حسن عبد الله خليفة
الوطني الغيور والمجاهد الأكبر

«زنـزانـة الــرعب مـا أقسى ليــاليـك بالأمس ثوري واليـوم عميل أمـريكي»

ثم تـولى رئـاسـة محكمـة الشعب بعــد ذلـك/ محمــد عـوض العــولقي (حصـامة) وتصـدَّر لمحاكمـة خيـرة من أنجبتهم عـدن من الشبـاب الأحـرار وفي مقدمتهم المرحوم والشهيد/ أرسـلان محمد حسن خليفـة ، ابن المجاهـد الكبير والـوطني الغيور/ محمـد حسن عبد الله خليفـة ، الـرجـل الـذي بـذل في سبيـل تحـرير وطنـه بالغـالي والنفيس وتعرض من حكـومة الاستعمـار البـريـطاني لشتى ألوان الاضطهاد والمحاربة حتى في عيشه ، كما اعتقلته السلطات البـريطانيـة في سجن عدن المركزي مع أحـرار آخرين من أبنـاء عدن وبقي في سجن عـدن مدة ١٣ شهـراً ذاق خلالهـا صنوف العـذاب وكـان شعـاره وهـو في سجن عـدن كمـا يردده :

أيـهــا السـجن مــا ضـممـت جنــاة بين جنبيــك بــل ضممت جنــودا

حقـاً لقد كـان محمد حسن خليفـة جنديـاً في سجنه وخـارج سجنـه وحين زار/ هـاثورن هـول المندوب السـامي سجن عدن المـركزي قـابله محمـد حسن خليفـة وبشجاعـة وبنفس لا تخاف المـوت موجهـاً كلامـه إليه «إنكم البـريطانيين أسـوأ دولة استعمـارية وأكثـرها ظلمـاً في التـاريـخ» (ومن كـان يستـطع في ذلـك الحين أن يوجه مثـل ذلك التـوبيخ لمنـدوب بريـطانيا العـظمى) وهي دولة كبـرى في حالة حرب مع دولـة المحور لا تقبـل أن تترك مـواطناً في مستعمـراتها ليتفـوه بألفاظ مهينة للامبراطورية بحضور أعلى ممثل لها في البلاد .

لقد زاملت محمد حسن خليفـة مع وطنيين آخـرين في جهاده منـذ خمسين سنـة غير أنـه كان أشجعنـا مجابهـة وأصلبنـا عـوداً وأكثـرنـا إقـدامـاً على تحمـل الصعـاب متفانيـاً في سبيل وطنـه مدافعـاً عن حريتهـا وكرامتهـا منـاديـاً باستقـلال أرضـه بقلمـه في الصحف الـوطنيـة المحليـة الحـرة وبلسـانـه في خـطابـاتـه في المجتمعـات . وكم هو محـزن ومخيف ومروع أن يكـافـأ هـذا الـزعيم المخلص بإعدام ابنه المناضـل الضابط بـدرجة مـلازم في جيش التحريـر الوطني بمـوجب

حكم ماجن أصدرته محكمة حزبية تمثل نظاماً منحرفاً أدعى الوطنيـة والثورة منـذ اغتيال بطل رد فإن المرحـوم الشهيد غـالب لبوزة ونسبت إلى نفسهـا كفاح شعب ردفـان والجنوب بينمـا لم يكن لها مـاضٍ مشهود في العمـل الوطني . لقـد كان لصـدور حكم الإعدام عن تلك المحكمـة وقعاً سيئـاً في كـافـة الأوسـاط اليمنيـة والعـربية والـدولية . وقـد تدخلت حكـومـة الشمـال في عهـد القـاضي الاريـاني للتخفيف وطلب الشفـاعة دون جـدوى وتم تنفيذ الحكم وكـان بمثـابـة طعنـة في قلب كـل مواطن من أبنـاء عدن والجنـوب اليمني لما تتمتـع به هـذه الأسرة ـ آل خليفة ـ من تاريخ مجيد في مكافحة الاستعمار عبر أجيال متعاقبة .

فرحمة الله عليك يا شهيـد المبدأ والحـرية وأسكنـك الله يا أرسـلان فسيح جنتـه وتغمدك بـرحمته وقـد أخبرني الـدكتور محمـد خـان الـذي حضـر لإعـطاء الشهـادة الطبيـة بوفـاتك كيف قـابلت الموت بـابتسامـة الشجعـان ، وقـد استمـر نبضك يعمل حتى بعد أن أطلق المجرمون رصاصـاتهم القاتلة لفتـرة غير مـألوفـة في حالة إعدام كحالتك .

إني وأنـا أكتب قصة هـذه الجريمـة التي ارتكبها طغمـة وزمرة الـذين قتلوا ومثلت أجسامهم وشرد من شرد منهم وقد توعدهم الله عـز وجل في كتـابه العـزيز بقـوله : ﴿**ومن قتـل مؤمناً متعمـداً فجـزاؤه جهنم خـالـداً فيهـا وغضب الله عليـه ولعنـه وأعد لـه عذابـاً عظيمـاً**﴾ الآية ٩٣ من سـورة النساء إني لا أستـطيع حبس دموعي وأنا أسطر هذه الجـريمة التي نفـذت في فقيدنـا العزيـز على نفسي وعلى كل مواطن في عـدن والجنوب وابن لـوالد عـزيز على كـل مواطن أخلص لـوطنه وشعبـه ، والعـزاء هـو الامتثـال للقضـاء والقـدر . . وهـا هم قتلة إرسـلان وكـل الشهـداء الأبرار يتسـاقطون بين وقت وآخـر مضـرجين بـدمـائهم أو هـائمين على وجوههم يضربون في الأرض بدون هدى .

• • •

فقيد الشباب :

الشهيد / أرسلان محمد حسن خليفة

جهاز أمن الثورة

تحاشياً من ردود الفعل الوطني وإدراك الشعب في اليمن الجنوبي لمغزى وأبعاد مهزلة إنشاء محاكم أمن الدولة لمحاكمة المواطنين والوطنيين الذين يختلفون بسبب آرائهم السياسية مع نظام عدن الحاكم واعتبار إنشاء مثل تلك المحاكم ما هو إلا التخلص من المعارضين جسدياً وبتنفيذ أحكام الإعدام بواسطتها على مواطنين يعرف الشعب إخلاصهم وتفانيهم في وطنيتهم وكفاحهم ضد جيش الاحتلال البريطاني وإرغامه على الجلاء وتجنباً لما كانت تتسرب من أقوال المتهمين في هذه المحاكم من توجيه الاتهامات لرجال الحزب والدولة والتشهير بهم في ساحتها بكشف عمالاتهم لرجال المخابرات البريطانية التي أوصلتهم إلى السلطة وسلمتهم أرض اليمن الجنوبي ، حيث كان من يؤتى بهم إلى ساحات المحاكم لمحاكمتهم يوجهون الاتهامات إلى رجال الحزب والدولة ويكشفون ما يعرفونه من أسرار العمالة والعلاقات السرية بين أعضاء الحزب ورجال المخابرات البريطانية ، مما اضطر النظام في عدن إلى إيقاف عمليات الإعدام بواسطة (محاكم الشعب) مؤقتاً وتحويل اختصاصات تنفيذ الإعدامات إلى جهاز أمن الثورة لمن يقررون تصفيته جسدياً وكانت عملية الإعدامات تنفذ في سجون ومعتقلات المحافظات إلى جانب سجون ومعتقلات محافظة عدن كما يتم دفن العديد من المواطنين الضحايا أحياء في قرى صحارى (العماد)

و (مصعبين) ومناطق أخرى من صحارى أراضي الجنوب .

كـان جهاز أمن الثـورة بأوامـر من وزيره الشـرجبي (محسن) يقـوم بخـطف المواطنين من منازلهم ومن الـطرقات خـلال الليل وقبـل تصفية الضحيـة جسديـاً كان يتعرض لفنون التعذيب بـدأ بالجلد إلى التجـريد من المـلابس (أمام زمـلائه المعتقلين) إلى الكي بـالكهربـاء ، والخنق ، ونفـخ البـالـونـات وإدخـال العصي والأقـلام وزجاجـات المياه الغـازية في الـدبر ، وضـرب الأجـزاء الحسـاسـة في الجسم ، وثني العنق ، وقـطع الأظافـر ، ودحرجـة الضحية من أعلى السـلالم ، وإجبـاره على التبول والبـراز على ثيابـه في زنـزانتـه ، وتسليط الغـازات السـامـة والخـانقة على المعتقـل في غرفتـه ، كل هـذه الـوسـائـل الجهنميـة من وسـائـل التعذيب التي يتعرض بهـا المعتقل في سجنـه تقع معـظمها تحت الأرض وكثيـراً ما أودت بحياة الضحية البريئـة ، ولست بحاجـة إلى الإشارة بـأن مهمة التـدريب واكتساب الخبرة والممارسة يعـد الفضل فيهـا إلى الدول الشيـوعية وفي مقـدمتها خبرات ألمانيا الشرقية .

إن المـواطن منـذ خـطفـه يعتبـر في نـظر أجهـزة الشرجبى محسن) مـدان ويتعـرض لفنـون التعـذيب التي لا يمكن أن يصـدقهـا عقـل ولكنهـا تمـارس في معتقلات وسجون اليمن الجنوبي وتطبق بشكـل عادي ، وفي حـالة وفـاة الضحية من العـذاب لا يبلغ جهاز أمن الثـورة أسرتـه بوفـاتـه ممـا يجعلهـا لا تعـرف عن فقيـدهـا هـل هـو حي في معتقله أو أنـه في عـداد الأمـوات ، إن جهـل الأسـرة بمصير عائلها وأبنائها أشد إيلاماً من معرفتهم بوفـاتهم لأنه يحـد من عملية تكـرار البحث والسؤال عن مصيـرهم ، إن العديـد من الأسر الجنـوبيـة لا تعـرف مصيـر أبنائها الذين اعتقلوا ومضى عليهـم سـنـوات في الإعتقـال منـذ اسـتيلاء الجبهـة القومية على الحكم .

شكلت القيادة العامة للجبهة القومية لجنة خماسية لتطوير جهاز أمن الثورة في نـوفمبر ١٩٧٤ م. وكـان الجهاز يعـرف في الماضي عنـدما تشكـل لأول مـرة بعـد حركـة ٢٢ يونيـو ١٩٦٩ بجهاز أمن الـدولة وقـد تولى رئـاسة اللجنـة حسين

الجابري وبعد أن تم اعتقاله في سجن المنصورة تولى رئاسة اللجنة بعده محمد عيدروس السقاف من أبناء الوهط الذي استقال بعد ثلاثة أشهر لضآلة ميزانية الجهاز .

وتألف جهاز أمن الثورة إضافة إلى رئيسه محمد سعيد عبد الله (محسن الشرجبي) من عوض الحامد ، والنقيب عبد الرحيم عتيق قائد اللواء «٢٢» ، وصالح مصلح قاسم ، وسالم باجميل ، وقد جند الشرجبي (محسن) وضم إلى جهاز أمن الثورة من كان ارتباطهم به وولاؤهم له لأنه وجد أنهم أخلص له من العناصر التي تنتمي إلى الثورة والحزب فإن نسبة ٨٠٪ من أعضاء جهاز أمن الثورة من أقرباء الوزير (محسن) ومن أبناء قريته (شرجب) ، وكان يبعثهم في دورات تدريبية على الأساليب المتطورة في أساليب التعذيب وبصورة خاصة الأساليب النازية والفاشستية والتي اكتسبت من حربين عالميتين ، كما ضم الجهاز أعضاء من الشباب اليافعي أتباع محمد صالح مطيع ، واستعان الشرجبي (محسن) بخبراء من الألمان الذين خدموا في الحزب النازي الألماني برئاسة العقيد متقاعد «وايت» ٦٧ سنة للاستعانة في خبرته في مهمة تدريب رجال الجهاز على الوسائل الحديثة في الاستجواب ، والتعذيب ، والتجسس والملاحقة ، والخطف ، والقتل ، والتسمم ، والخنق ، واستعان الجهاز للتجسس بعمال التليفون بكل الوزارات المختلفة ، وأصبح عامل التليفون يتبع مباشرة جهاز أمن الدولة بتوجيه من الشرجبي (محسن) .

بلغ الأمر بالشرجبي (محسن) إلى حد أنه شكل مكاتب خاصة في كل الوزارات أطلق عليها مكتب ممثل جهاز أمن الثورة ، وخول ذلك الممثل حق السؤال والتحقيق مع الموظفين ، سواء أعضاء الجبهة القومية أو من خارجها ومع كل شخص له صلة بالموظف أو يتعامل معه ، كما حولت مؤسستا الجيش والأمن إلى مؤسسة إرهابية متعطشة للدماء ، نفذت عمليات القتل في الداخل وساد منطق الإرهاب ، والقمع ، وأصبح المواطن يعيش في قلق ورعب مستمر يتوقع المباغتة في كل حين من زوار الفجر وطوارق الليل الذين

يـداهمون المنـازل ويعتدونعلى الحـرمـات في السـاعـات المتـأخـرة من الليـل ـ حيث يكون كل مـواطن قد أسلم نفسـه للنوم ـ تستهـدف خطف الضحيـة بدون ضجيـج للتخلص منه كمـا سبق ذكـره في هـذا البـاب ولكي لا تعـرف الجهـات التي اختطفته ويعيش أهله وذووه فى ضياح ومتاهة .

إن المواطن في اليمن الجنوبي عاش تحت المراقبـة البوليسيـة طوال يـومه منـذ مغادرتـه وحتى عودتـه إلى منزلـه ، فهو مـراقب من أجهزة عـدة : جهاز أمن الثورة ، أجهزة رئاسة الجمهورية ، وفرق الجيش ، وعصابـات التنظيم السيـاسي التـابعة مبـاشرة لـرئيس الحـزب الحـاكم ، ولجـان الحي ، وكـل هـذه الأجهـزة تتصـارع لإثبـات ذاتهـا في تقـديم المعلومـات عن المـواطنين والتجسس عليهم وإلصـاق التهم الباطلة بـالعناصـر الوطنيـة الشريفـة التي لا تتعامـل مع وزارة أمن الـدولة أو تلك التي تختلف سيـاسياً مـع النظام القـائم في الجنوب ، وقـد اغتيل آلاف الـوطنيين في سجون المحـافظات بحيث، يعجـز أي بـاحث عن تحـديـدهم لكثرة من أعدموا سراً في زنزاناتهم ولعدم إبلاغ أسرهم عن حالات الوفاة .

صالح مصلح قاسم (المجذوب)
الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا
(قرآن كريم)

كما سمع العـالم عن عمليات المـلاحقة الإرهـابية المنـظمة خـارج أراض جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بواسطة تنظيم وتجهيز فرق عسكريـة إرهابيـة بتـوجيه من جهـاز الأمن التابـع لصالـح مصلح قاسم ، ففي أراضي الجمهـوريـة

العربية اليمنية بلغ التهور والاندفاع في ممارسة التخريب بقصد إضعاف حكومة الشمال وتعكير أمنها واستقرارها داخل أراضيها مداه المعروف وشهدت مناطق في الشمال فرقاً محملة بأدوات القتل والتخريب والمفرقعات والسموم المختلفة ملفوفة في زنابيل وثلاجات وعلب الفاصوليا وعلب مسحوق البودرة وصفائح الشاكليت مملوءة بمادة التي أن تي (T.N.T.) وزمزميات وفخاخ ناسفة لقتل المواطنين الأبرياء في قراهم ونسف منازلهم وبالذات المناطق الوسطى .

كما أنشأت الجبهة القومية مدرسة (الشعلة) في بيحان لتدريب مئات التلاميذ في سن أقل من ١٢ سنة معظمهم من أبناء الشمال في مدرسة داخلية يتبعون في حياتهم اليومية نظاماً شبه عسكري كي يقوموا بأعمال التخريب في أراضي الغير ، توزع لهم الأسلحة والألغام لاستخدامها ، ولا يزال المواطنون في الجمهورية العربية اليمنية يتعرضون للموت من الألغام المزروعة التي بثتها فرق التخريب التابعة لجهاز/ صالح مصلح قاسم والشرجبي (محسن) ، لأن معظم من زرعوا هذه الألغام من أتباعهم إما قتلوا في مجزرة الأيام العشرة (١٣ يناير ١٩٨٦) أو تمت تصفيتهم من قبل رجال المقاومة اليمنية أبناء الشمال مما أدى الى صعوبة تطهير حقول الألغام المزروعة لعدم معرفة مناطق زرعها كما أن معظمها زرعت في طرق جبلية وعرة لا يسلكها سوى الرعاة والفلاحين الذين يذهبون ضحيتها .

ضمت فرق القتل والتخريب في تنظيمها من الأفاقين الحاقدين على مجتمعهم لفشلهم في حياتهم العملية للقيام باسم العنف الثوري في بعض الأقطار العربية كما حدث في (بيروت) العاصمة اللبنانية حيث أقدموا على اغتيال أحد شباب اليمن البار ومن زعمائها المخلص لوطنه وشعبه المرحوم الشهيد/ محمد أحمد نعمان ، نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الجمهورية العربية اليمنية المشهود له بالوطنية وبجهاده ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني والحكم الرجعي المتخلف في الشمال ، كما أقدمت الأيدي الآثمة على اغتيال الشهيد/ محمد بن علي الشعيبي الذي سجل في صفحات

كتابه الذي أصدره بعنوان (اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي) وضم قوائم بأسماء العديد من القتلى والمخنوقين والمسممين من أبناء الشطارين ضحايا النظام الحاكم في اليمن الجنوبي ، كما اغتالوا أيضاً في بيروت الشهيد/ عبد العزيز الحروي ، من رجال الأعمال ومن أبناء تعز العاصمة الثانية للجمهورية العربية اليمنية ، وجرت محاولتهم في بيروت أيضاً لاغتيال سفير اليمن المتجول الأديب الشاعر الأستاذ/ محمد بن أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري سابقاً في الجمهورية العربية اليمنية ، كما نفذوا حكم الإعدام باغتيال التقي الورع فقيد العلم والجهاد صاحب الفضيلة الشهيد القاضي/ عبد الله بن أحمد الحجري عضو المجلس الجمهوري في الجمهورية العربية اليمنية ورئيس وزرائها الأسبق في العاصمة البريطانية ، لندن ، كما اغتالوا معه أيضاً حرمه المصون وأحد مرافقيه عضو السفارة اليمنية بلندن الشهيد/ عبد الله الحمامي .

وفي صنعا عاصمة الجمهورية العربية اليمنية امتدت يد الغدر من عدن لاغتيال الرئيس / أحمد حسين الغشمي ، رئيس الجمهورية حيث بعث نظام عدن الماركسي أحد فرق القتل والتخريب لتنفيذ هذه المهمة على طائرة خاصة (تابعة لطيران اليمداء المؤممة) نقلته إلى صنعاء بصفته مبعوثاً يحمل رسالة من رئيس حكومة النظام في عدن لتسليمها إلى الرئيس الغشمي في صنعاء بناءاً على مخابرة هاتفية من عدن لتحديد موعد المقابلة وعند وصول المبعوث إلى مطار صنعاء الدولي ومقابلته للرئيس الغشمي في مكتبه وعند فتح حقيبته التي حملها من عدن وحرص على حملها لتسليم الرئيس الرسالة دوى انفجار هائل أدى إلى مصرع الرئيس الغشمي مع المبعوث في مكتبه في مبنى القيادة العامة في صنعا العاصمة .

وفي عدن تبودلت الاتهامات بين المتآمرين والمشتركين في التخطيط لاغتيال الرئيس الغشمي من أعضاء الحزب والدولة ولإخفاء أسرار الجريمة وكان لا بد للمتآمرين من البحث عن كبش فداء توجه إليه إصبع الاتهام بعد أن صرع المنفذ في الحادث مع ما يحمله من أسرار تكشف المتآمرين والمخططين

لعمليـة الاغتيال ووجـدوا ضالتهم في الـرئيس/ سالم ربيـع علي (سالمين) كبش فداء ولتصفيته جسدياً ليحققوا هدفين :

الهــدف الأول : دفن أسـرار المؤامــرة معـه التي ستؤدي إلى الكشف عن المتآمرين ونفيها عن نفسه .

والهدف الثاني : تحقيق ما كانوا يحلمون بـه من الوصـول إلى السلطة فقد احتفظ عبـد الفتـاح إسمـاعيـل بمنصب الأمين العـام للحـزب الحــاكم في حين تـولى/ علي ناصـر محمد منصب رئـاسة الـدولة ـ خلفـاً للضحية الـرئيس/ سالم ربيع علي مع احتفاظه برئاسة الوزراء .

وكما يقول القائل : ـ فقد ضربت عصفورين بحجر .

وللعلم فـإنه قبـل اغتيال الـرئيس الغشمي نفذت الأيـدي الآثمة في مـدينة تعـز العاصمـة الثانيـة للجمهوريـة العربيـة اليمنيـة اغتيـال الشهيـد/ محمـد علي عثمـان ، عضو المجلس الجمهـوري في الجمهوريـة العربيـة اليمنية بعـد تأديتـه لصلاة الفجر وهو في طريقه إلى منزله .

وفي مدينة تعز أيضاً أطلقت الأيدي الآثمة ـ المكلفـة من نظام الحـاكم في عـدن ـ نيرانهـا على منزلي في جبـل الضبوعـة أثناء الليـل أصـابت السجـارة من على فم الحـارس المكلف بحراسـة المنزل الـذي رد بإطـلاق النـار من بنـدقيتـه الآلية أصابت إحـدى فخذى الجاني خر صـريعاً بعـدها على سفـح جبل الضبـوعة وقـد تمكن رجـال الأمن من القبض على الجـاني الـذين حضـروا عنـد سمـاعهم تبـادل إطلاق الـرصاص وقـد أخبرت أنـه بعد القيـام بتفتيش الجاني وجـدت معه أدوات النسف والدمار وهذا ما كان ينوي أن يفعله .

لم يكن حـادث الاعتداء هـذا الوحيـد بـل سبقتهـا حـوادث كـان الله خيـر حافظا وكان أحدهـا حين أطلقت نيران من بنـدقية معتـدي خـلال قيـامي بتـوزيع مواد غذائية على اللاجئين الجنـوبيين في مدينـة تعز وكـان تفجير أصبـع ديناميت على مخزن الأدهل للأدوية في تعز أيضاً .

قانون حماية وطن أو حماية مافيا

بصدور المرسوم الجمهوري بإنشاء وزارة أمن الدولة وما أضيف إلى المرسوم من قانون جديد أطلق عليه (قانون صيانة الوطن) وعلى أثر صدور المرسوم أدلى وزير أمن الدولة/ محمد سعيد عبد الله الذي يرمز إليه حزبياً باسم (محسن الشرجبي) في محاضرة نظمتها له المنظمة القاعدية للتنظيم السياسي في وزارة الاقتصاد والصناعة نشرتها صحيفة (الثوري) لسان حال اللجنة المركزية للتنظيم السياسي (الجبهة القومية) في ١٢ أبريل ١٩٧٥ بعنوان الرفيق محمد سعيد عبد الله (محسن) يتحدث حول المعنى العام لوثائق وقرارات المؤتمر السادس لخص الشرجبي (محسن) قانون وزارته المسمى بقانون صيانة الوطن قائلاً : لقد طال الانتظار لسماع بعض التفسيرات حول قانون صيانة الوطن .

البعض فسر القانون حسب المزاج .

وبعضهم وصفوه بـ (قانون تلجيم الأفواه)

وبعضهم ذهبوا إلى أبعد من هذا التفسير .

وواصل الشرجبي (محسن) حديثه في تلخيصه للقانون بقوله :

إن الكثير من الإخوان قد أخطأوا التفسير وتجنوا على القانون وهو لا يحتمل التفسير .

الإنسان الذي تربطه وشائج الوطن ويمتلك وعياً وطنياً هو ذلك الإنسان الذي عرف فكرة القانون ، والفكرة العامة لهذا القانون هي قطع دابر التآمرات الرجعية والامبريالية وخلق سياج قوي من الوعي الوطني لدى الشعب ليساهم بعمليات أكثر فعالية للنضال ضد الرجعية والامبريالية ويمنع الأعداء من الوصول إلى أهدافهم بواسطة أبناء الوطن .

إن ما قاله الشرجبى (محسن) عن تفسير البعض للقانون حسب المزاج والبعض هنا يمثلون السواد الأعظم من المواطنين الذين اعتبروه قانوناً لتلجيم الأفواه وذهب كثيرون إلى أبعد من هذا التفسير والحقيقة والواقع أن المواطنين جميعهم قد أصابوا في تفسيرهم للقانون ولم يخطئوا في حكمهم عليه بأن الغرض من صدور القانون هو منح الشرجبي (محسن) قوة القانون ، وحرية القضاء على المعارضين الوطنيين وتصفيتهم جسدياً ـ وهذا ما أثبتته الأيام ـ دون أي اعتبار لأرواح المواطنين ومصادرة حقوقهم في المجتمع .

لقد كان القانون ستاراً لحماية تسلط الأقلية «المافيا» من رجال الحزب والدولة في اليمن الجنوبي على مقدرات الوطن وتمكينهم من إحكام قبضتهم على الأغلبية الوطنية المعارضة متخذين من (جهاز أمن الدولة) وشعار صيانة الوطن برئاسة الشرجبي (محسن) ستاراً لتكريس جهاز إرهابي وقمعي يهيمن على المؤسسات الاقتصادية والدوائر الحكومية ويقضي على فرص الوطن في التقدم والتطور وإزالة شعب من الوجود .

إن ممارسة الشرجبي (محسن) عملياً لجرائم إزهاق أرواح المواطنين باسم (قانون صيانة الوطن) قد أغنى شعب اليمن الجنوبي عن تلخيصه وتفسيره لأهدافه الحقيقية الهدامة ، إذ لم يقتصر تطبيقه على تلجيم الأفواه كما فسره البعض ولكنه شمل أيضاً مشاهد لحمامات الدم وحالات متكررة لإزهاق أرواح

الأبرياء المعتقلين في سجونهم وهو ما تنبأ به البعض الآخر من المواطنين حين ذهبوا بعيداً في تفسيرهم للقانون ـ كما يقول الشرجبي ـ إلى ما هو أبعد .

ولا يفوتني أن أذكر هنا مثالاً واحداً من أمثلة كثيرة من الجرائم التي ارتكبها الشرجبي (محسن) ومارس فيها إعدام أبرياء من الوطنيين ـ والأمثلة كثيرة لا يستطيع أي كاتب حصرها ـ ولو أراد أي كاتب ذكرها لاحتاج إلى مجلدات لسردها وهذا المثال هو :

إن على أحمد ناصر عنتر ومحمد علي أحمد اضطرا إلى تسليم الشرجبي (محسن) أربعين معتقلاً للحفاظ على سلامتهم ولتأمينهم في معتقل الشرجبي (محسن) (الداخل فيه مفقود) عند تولي علي ناصر محمد رئاسة الجمهورية إثر الإطاحة بالرئيس سالم ربيع علي (سالمين) في شهر يونيو عام ١٩٨٠ وعندما طلب على عنتر ومحمد علي أحمد من الشرجبي (محسن) الإفراج عن المعتقلين الذين أودعوا أمانة لحين طلب الإفراج عنهم ـ وكانا قد ضمنا لعائلات المعتقلين سلامتهم وعودتهم عندما أخذوا من منازلهم ـ غير أن الشرجبي (محسن) كان رده أنهم قد صرفوا ومعنى صرفوا أنه قد تم ذبحهم في المعتقلات على يد الشرجبي (محسن) وينسب الشرجبي (محسن) أن أمر ذبحهم صدر من عبد الفتاح إسماعيل .

إن القوانين التي تسنها الأقلية المغتصبة الحاكمة في اليمن الجنوبية بعد أن فرضت سيطرتها بجبروتها على شعب مغلوب على أمره ليست صيانة للوطن وإنما لحماية الأقلية الحاكمة (التي تتصرف تصرف المافيا في ذبح الوطنيين) لاستمرار بقائها في السلطة بقوة الحديد والنار وهم أدعياء الثورية المتحذلقين الذين يملأون مجالسهم الحزبية صخباً وضجيجاً تردده وسائل إعلامهم ويتكرر في كل اجتماع يعقدونه ويملأون أعمدة الصحف بالأكاذيب والدعايات المزورة وهم أنفسهم لا يؤمنون بها فضلاً عن المواطن العادي وكل كلمة منها بحاجة إلى قاموس لتفسيرها ثم يأتي الشرجبي (محسن) ليلخص قراءة القانون ويخرجه

للمـواطنين في اجتماعـات حزبيـة وكل مـواطن يعرف مقـدماً مـا سينالـه إذا أبدى ملاحظته حول القـانون لأن المـواطن يعتبر مجـرماً إن هـو انتقد «ظلم الـظالمين» وعلى الرغم من أن إدراك المواطن في اليمن الجنـوبي بأن هـذه القوانين مـا هي إلا حمـايـة التـآمـر الثـوري ، والإلحـاد الثـوري ، والاختـلاسـات الثـوريـة ، والاغتيالات الثورية ، والبهتان الثوري ، والحقد الثـوري ، وبأن أعضـاء الحزب هم وحدهم الشرفاء !! وشعارهم :

كـل فـرد مـن الـرعـيـة عـبـد ومـن (الـحـزب) كـل فـرد أمـيـر

إن تجـربـة عشـرين سنـة من الحكم المـاركسي لليمن الجنـوبي أدت إلى خلق دكتاتورية الغباء والجهل والبدائية والتبعية للدول الشيـوعية وقيـام ـ ما يسمى بجيل الثورة ـ وهـو حيل تعـرض لغسيل المـخ وقلب حقائق وتـزوير للتـاريخ . . جيـل سطحي لا تفكيـر له بعـد طرد الكـوادر الجامعيـة المؤهلة علماً في تـدريب الشبـاب لأداء أفضل في أجهـزة الدولـة ودوائر القضـاء وفي السيـاسـة الـداخليـة والخـارجية . لقـد جرى تصفيـة الكفاءات جسـدياً واضـطر من كتبت لهم النجاة إلى النزوح إلى الأقطار الأخرى التي استفادت من خبـرتهم وكفاءتهم واستقـر المقام بعدد كبير منهم في الشطر الشمالي وانتشر آخرون في دول الخليج والسعودية .

إن مـا يسمى بالنـظام الاشتراكي في اليمن الجنـوبية ليس إلا مجـرد نـظام شاذ ورهيب أنشأه التافهون والمشوهون فكـرياً . إن أسـوأ قرار يتخـذه النظام هي إصـدار جملة من القوانين ذات الـطابع الاجتمـاعي ظاهـرهـا حمـايـة الـوطن من الامبرياليـة والرجعيـة وباطنهـا حمايـة «المافيـا» من رجال الحـزب والدولـة الذين نهبـوا أمـوال المـواطنين بـاسم الاشتـراكيـة ، وزيفـوا إرادة الشعب بـاسم الديمقراطية ، وأفسدوا الأخلاق باسم الحرية والتقدمية ، واحتضنـوا الظلم بـاسم العدالة الاجتماعية ، وتسلطوا على الشعب واستعبـدوه باسم الحـزبية ومـا يسمى بـالقيادة الجمـاعيـة ، جعلوا من الحكم أداة تحكم في رقـاب العبـاد وأرزاقهم ، والحـرية عنـد الحاكم منهم هي حـرية الحـزب ، والشعار شعـار الحزب ، هـذا

مفهوم الحرية عندما يكون الحاكم منهم في السلطة ، أما عندما يطرد الحاكم منهم من السلطة فإنه يلجأ إلى المطالبة بالحرية البرلمانية والديمقراطية والدستور ويدعي الوطنية وينسب إلى الذين خلفوه بالسلطة بأن الحكم الذي يمارسونه حكم فاشستي وغير شرعي بنى وجوده بالإرهاب وعلى حمامات الدم متناسياً أنه هو من أسس بنيان هذا الحكم بقوة الحديد والنار وأن من خلفوه في الحكم لم يغيروا شيئاً مما ابتدعه وسلكه هو ، ولا يخجل هؤلاء الحاكمون الهاربون من أرض الجنوب بعد أن فقدوا السلطة أن يدعوا الوطنية ويحملوا لواء المعارضة ويستلموا (الشنطة) الأموال من (أعداء الأمس) من كانوا يتهمونهم بالرجعية وعملاء للامبريالية ـ وسبحان مغير الأحوال ـ وكم من المبكيات ما يضحك .

ونقول أن المسؤولية في نظر هؤلاء عبارة عن احتراف للسمسرة أكانوا حاكمين أو خارج السلطة منهزمين ، والمواطنون مطايا ومتاع ووسيلة للرزق ، اجتماعات الحزب هادم اللذات ومفرق للجماعات ،والكونفرنس عبارة عن التقاء على موعد وافتراق على وعيد .

إن إيماني بالله وبعدالة الله ، وأن من قتل يقتل ولو بعد حين ، ولو تمكن الشرجبي (محسن) من النجاة ببدنه واستطاع الخروج من اليمن الجنوبي فسيستعيض ما فقده من منافع كان يتحصل عليها وهو في السلطة إلى حمل الشنطة اقتداءاً بمن سبقه من الزملاء وسيتقمص الوطنية كما تقمصها من سبقوه لأن الوطنية كما يقول مأثور الكلام هي آخر ملجأ للأ . . . . . .

إن كل ما بيننا وبين النظام الحاكم في اليمن الجنوبي في مذهب الحكم أو في مذهب الحياة ـ هو ـ أنهم اتخذوا الشيوعية دين . . . ولنا دين . . . ولسنا تاركين ديننا من أجل دين الشيوعية ، إننا شعب يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الأخر ، ولم يكن الدين مخدراً للشعوب في بلاد الإسلام وإنما كان باعثاً للقيم الأخلاقية الفاضلة في قلب الإنسان ، وكان مولد حضارة .

هذا ما هو ثابت في التاريخ القديم والقريب ، كما نؤمن بالأخوة الإنسانية والتكافل الاجتماعي ، وبالإيثار القائم على الاختيار لتوثيق الروابط الإنسانية ، ونؤمن أن لكل فرد حق في الدولة وعليه واجباً يكافىء هذا الحق ما دامت الدولة تسلك في حكمها تطبيق لشريعة الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

إن على الدولة التي تتبع في أحكامها شريعة الله لكل فرد فيها واجباً ولها عليه حقاً يكافىء هذا الحق فهي تبعات متبادلة بين الحكام والمحكومين ـ فلا توجد ضرورة لإصدار قوانين لحماية الوطن ـ لأن شريعة الله ليس فيها قهر ولا إذلال في السلطة ولا تسلط ولا طبقة قليلة العدد (من المستوزرين) كانت قد وصلت إلى السلطة بعمالتها وفرضت حكمها ضد رغبات قطاع واسع الجماهير باعتبارهم (العبيد) حسب مفهومهم كما هو الحال في اليمن الجنوبية ، فأحكمت السيطرة لضمان استقرار نظام فاسد لأتمتع بتأييد شعبي قام ضد رغبات الأغلبية الساحقة وفرض أسلوب الإرهاب من خلال سيل من القوانين الجائرة التي تبيح له قمع المعارضة وتحريم قول الحق وإغراق المعارضين في حمامات الدم والاغتيالات والاعتقالات وقتل المعتقلين في سجونهم .

(اللهم إن هذا منكر لا نرضاه فأزله يا رب العالمين وأنت العالم بضعفي وعجزي وعدم قدرتي على إزالة الظلم والمنكر بيدي ولا أملك سوى ما يخطه قلمي ويمليه قلبي . . فأرجو منك العفو والمغفرة) .

من يتهم من ؟؟

في المذكرة الموقعة من العقيد الركن/ علي أحمد ناصر عنتر ، عضو المكتب السياسي ووزير الدفاع معنونة باسم اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ، اتهم علي عنتر فيها وزير أمن الدولة محمد سعيد عبد الله (محسن

محمد سعيد عبدالله الشرجبى
(محسن الشرجبى)
فلا تعجل عليهم انما نعد لهم
(قرآن كريم)

الشرجبي) باستغلال منصبه كوزير لأمن الدولة بالإساءة إلى الحركة الوطنية في اليمن الجنوبي وذلك بإلصاق التهم الكاذبة بالعناصر (الشريفة) التي ترفض التعامل مع وزارته وقيامه بالتركيب الشللي والقبلي من أبناء قريته وضمهم إلى

وزارته مما يجعل ولاءهم وانتماءهم بالوزير الشرجبي أعمق من انتمائهم للثورة والحزب ، وتجميد كل من يختلف معه أو يعارضه ، أو ينتقد تصرفات موظفي أمن الدولة ، الذي جعل منهم الشرجبي (محسن) عناصر إرهاب وتخويف ، ومصدر للفوضى والبلبلة .

وأشار عنتر في مذكرته إلى جرائم القتل وانتهاك الأعراض (كانت إحداها اختطاف عروسة ليلة زفافها) والتهديد وارتكاب أعمال السرقة التي قامت بها عناصر من وزارة (أمن الدولة) وأفلتت من العقاب ، ويؤكد علي عنتر في مذكرته إلى اللجنة المركزية أن لديه كشفاً بأسماء أقرباء الوزير الشرجبي الذين يحتلون المراكز القيادية والمبعوثين في درجات جامعية في الخارج ومعظمهم من أقرباء الوزير ومن أبناء قريته .

ويتحدث العقيد الركن/ علي أحمد ناصر عنتر في مذكرته أنه في الفترة التي تلت أحداث ٢٦ سبتمبر ٧٨ (ويعني بذلك نهاية حكم الرئيس سالم ربيع علي) أحسست وزارة الدفاع وبصورة تدريجية لم يسبق لها مثيل بتدخل وزارة أمن الدولة في شؤون القوات المسلحة ومطالبتها باتخاذ إجراءات ضد بعض الأفراد والقيادات مبنية على معلومات كاذبة ومزورة من عناصر غير مسؤولة في جهاز أمن الدولة يدفعها في ذلك حساسيات ذاتية محضة ، وعلى سبيل المثال مواقف شلة الطيران المرتبطة قبلياً بالشرجبي (محسن) ضد عبد الله عليوه قائد القوات الجوية والدفاع الجوي وعضو مجلس الشعب الأعلى .

وقال عنتر في مذكرته أن إصدار تعليمات مباشرة من الشرجبي (محسن) للوحدات العسكرية والقوات الجوية دون العودة إلى وزارة الدفاع تسبب في ظهور سلبيات كثيرة وكبيرة يصعب حسمها واعتبرها مخالفة للنظام وتهدد الانضباط العسكري المتعارف عليه في كل جيوش العالم ووصفها بالتعدي على اختصاص الجهات المعنية والمسؤولة .

ويقول عنتر في مذكرته إلى اللجنة المركزية أن الشرجبي (محسن)

استغـل ضعف إمكانيـات وزارة الدفـاع الماديـة والبشريـة وجنـدت وزارتـه حملة ظالمة وبصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ ثورة اليمن ضـد وزير الـدفاع وقيـادته وأبرزها كالآتي :

١ ـ الترديد بأن وزير الدفاع وقف ضد الشرعية الحزبية والقيادة الجمـاعية بـرفضه قـرار المكتب السيـاسي الخـاص بضم الاستـطلاع الحـربي إلى وزارة أمن الدولة .

٢ ـ تشـويه سمعـة القوات المسلحـة والإساءة إلى تضحيـات أفرادهـا بالقـول بأن القـوات المسلحة ستنقض على الثـورة وتحضر لانقـلاب عسكري ، وغـرضه ربط مصير الثورة وانصياع القوات المسلحة لتعليماته لخدمة أغراضه .

٣ ـ وفي فترة التحضير للمؤتمـر الأول للحزب الاشتـراكي اليمني قامت وزارة أمن الدولة بتوجيه نشـاط معاد مكثف ومحمـوم وصرفت الأمـوال الكثيرة تستهـدف من ذلك مراقبـة ومتابعـة وزير الـدفاع ورئيس هيئـة الأركان للقـوات المسلحة ونـوابـه وقـادة القـوى والأسلحـة والألـويـة ورؤسـاء الشعب ومـدراء الـدوائـر العاملين في قيادة وزارة الدفاع ، وقد عمل المتعـاونون مـع وزارة أمن الدولـة وهم معـروفـون بـروابـطهم القبليـة والشلليـة على تفكيـك وحـدات القـوات المسلحة وزرع الأحقاد والفتن بين الأفراد ونشر الشائعات والبلبلة واستخـدام المال والشراب لكسب المتعاونين .

وتختتم مذكرة العقيد الركن/ على أحمد ناصر عنتر بقولها :

بأنه قـد وصل الأمـر بجهاز أمن الـدولة إلى تقـديم أحد مصـادرها مشـروع خطة لاختطاف وزير الدفاع أو اغتيالـه في رسالـة موجهـة إلى الشرجبي (محسن) وزير أمن الدولة بتاريخ ١٩/٧/١٩٧٩ .

وبعد هذا الخلاف الحاد بين الرفقاء الألداء تم لقاء بين علي أحمـد ناصـر عنتر ، وعلي ناصر محمد ، وصالح مصلح قاسم ، وعلي شائـع هادي ، وفضـل

محسن ، تحدث علي عنتر في هذا اللقاء برفضه فكرة ضم الاستطلاع الحربي إلى وزارة جهاز أمن الدولة الذي يرأسه الشرجبي (محسن) لما فيه من مخاطر وهدم وتخريب لأوضاع القوات المسلحة ولما سوف تثيره من مشاكل . ومن حق الدولة أن يوجد لها عناصر داخل الجيش يراقبون بطريقتهم المناسبة وأنه (أى علي عنتر) ليس لديه اقتناع بالأمين العام (عبد الفتاح إسماعيل) والشرجبي محسن) معاً بل أثار بصريح العبارة أنه لا بد من تصفيتهم جسدياً .

وقد تقدم الشرجبي (محسن) بمذكرة إلى اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني يقول فيها ما يلي :

إنه بعد عام مضى من قيام الحزب الماركسي اللينيني في الجنوب والذى جعل من اليمن الديمقراطي قاعدة للشيوعيين العرب وملجأ للتقدميين الوحدويين وشعلة مضيئة في الجزيرة العربية . وقد تعزز الفكر الماركسي اللينيني في اليمن الديمقراطي نظرياً . وحذر من ممارسة الدعوة القروية والقبلية عملياً ورفض اتهامه بها واعتبر الأمر مثيراً للسخرية ، وفسر إلحاق من أشار إليهم عنتر من الأفراد في الحزب بأنه لم يكن لاعتبارات كونهم شماليين أو جنوبيين أو كقبائل أو شلل أو إذا كان أصله من المحافظة الخامسة أو السادسة ولكن تم انضمامهم تحت لواء الماركسية اللينينية وقبولهم بالاشتراكية العلمية . . وأضاف أن من بينهم من هو مع الاشتراكية اللينينية والبعض مع الوحدة ، والبعض مع الحرب ضد الشمال ، والبعض ضد الحرب ، والبعض مع تشكيلة اللجنة المركزية والبعض مع المكتب السياسي والآخر ضدها أو ضد بعضه ، كما أن البعض مع توزيع الأوسمة والآخر ضدها والبعض مع وحدة السلطات للحزب والدولة والآخر ضدها .

وصمم الشرجبي (محسن) على رأيه بأن وحدة القيادة الإدارية والاستخبارات من خلال دمج الاستطلاع الحربي للجيش بجهاز أمن الدولة أسوة بالبلدان الماركسية اللينينية لإعادة تقييم المليشيا الشعبية وترتيب أوضاعها

وتطوير العمل السياسي الأيديولوجي داخل القوات المسلحة وأجهزة الأمن واختيار الكوادر للجيش وتأهيلهم وترقيتهم وتعيينهم في مناصب مختلفة ، وبعد نقاش حول مقترحات الشرجبي (محسن) بحضور/ علي ناصر محمد ، وصالح مصلح قاسم ، وعلي هادي شائع ، وفضل محسن عبد الله ، وقاسم عبد الرب ، ومحمد عبد الرحمن . . اقترح علي أحمد ناصر عنتر إبعاد المليشيا التي تشكل عبئاً على القوات المسلحة واستنزاف للدولة ولا يريد تحمل مسؤولياتها لعدم فائدة وجودها ضمن الجيش .

ويقول الشرجبي (محسن) لقد كنت أعتقد أنه بهذه المناقشات التي تمت بأن المسألة منتهية من قبلنا كلجنة مختارة من قبل المكتب السياسي غير أن الأمور تطورت إلى حملة فجائية وإشاعات أبرز ما فيها (والكلام هنا للشرجبي) (محسن) .

١ ـ إن هدف تكتل أبناء الشمال وفي مقدمتهم/ عبد الفتاح إسماعيل ، والشرجبي (محسن) ، وعبد العزيز عبد الولي ، ومحمود عبد الله عشيش ، وإصرارهم على ربط الاستطلاع الحربي بجهاز أمن الدولة وأن يكون خاضعاً لوزير أمن الدولة من أجل تثبيت أنفسهم ويطبخون القرارات في اجتماعاتهم ليتم لهم السيطرة على الجيش وإثبات الرقابة على القيادات العسكرية فيه وأن الجيش غير موثوق به كما يزعمون .

٢ ـ إن أبناء الشمال هم وحدهم المستفيدون من الخلافات بين أبناء الجنوب الذين يصفون بعضهم البعض بإيحاء وتخطيط من أبناء الشمال بينما لم يصف أحد من أبناء الشمال منذ أن رحلت بريطانيا من أرض الجنوب .

٣ ـ إن الحوادث الدامية المتكررة لم تبرز من الجيش وضد المواطنين أو السلطة وإنما كان سببها القيادات وجهاز أمن الدولة الذي يرأسه الشرجبي (محسن) وبتخطيط من عبد الفتاح إسماعيل .

٤ ـ إن عبد الفتاح إسماعيل وقع مع عناصر سيئة من أبناء الشمال وفي مقدمتهم

الشرجبي (محسن) ، وعبد الواسع سلام ، وعائدة علي سعيد يافعي ، وناصر ناجي ، كما وقع من قبل ، سالم ربيع علي (سالمين) مع أصحاب أبين وضم خليط من قوى مخلصة وشريفة ومغرضين انتهازيين إلى مفصولين من التنظيم إلى وصوليين .

٥ ـ إن في الجيش من هو أكثر إخلاصاً وتفانياً من الموجود في جهاز أمن الدولة ويجب الاهتمام بهم وبقيادتهم وليس بخلق التناقضات معهم .

٦ ـ إن دخول أربعين من أبناء الشمال أعضاء في اللجنة المركزية وستة في المكتب السياسي من أبناء الشمال إنما الهدف من ورائه هو تشكيل أكثرية تضمن قوة اتخاذ القرار المناسب لهم .

ـ انتهت أقوال الشرجبي (محسن) ـ

لقد أثبتت السنوات الخمس التي أبعد خلالها عبد الفتاح إسماعيل والشرجبي (محسن) من أرض الجنوب صدق الإشاعات التي تحدث عنها علي عنتر فقد تناقصت حوادث اغتيالات المواطنين واعتقالهم وتصفيتهم جسدياً في المعتقلات والسجون ومحاكمتهم صورياً بقصد إعدامهم ـ إلا ما ندر ـ مقارنة بالأوضاع التي تمت في عهد سيطرة عبد الفتاح إسماعيل على الأمانة العامة للحزب ، والشرجبي (محسن) على جهاز أمن الدولة ، غير أن حرية المواطن والقيود التي فرضت في عهدهم استمرت حتى بعد مغادرتهم خلال انفراد الرئيس/ علي ناصر محمد في السلطة إلا أنها خفت بعض الشيء مقارنة بعهد عبد الفتاح والشرجبي ولكنها لم تشمل الحرية الدينية التي ظلت مقيدة وملاحقة فقد استمر تحريم الكتب الدينية والمصاحف القرآنية ومنعها من دخول اليمن الجنوبي ومصادرتها في الموانىء والمطارات ويستمر هذا الحال مع النظام الحالي في الجنوب الذي خلف حكم علي ناصر محمد وحتى يومنا هذا .

إن عبد الفتاح إسماعيل ورفيقه الشرجبي (محسن) يتحملان وزر المجازر الدموية التي سفحت بين الأشقاء في أرض الجنوب خلال العشرين السنة

الماضية ولم تهدأ سوى في السنوات الخمس التي غابوا فيها عن المسرح وقد استغلوا خلال سيطرتهم لأرض الجنوب جهل أبناء الريف الذين تركتهم بريطانيا في حالة سيئة من الجهل وسوء المعرفة وبتحريض الريف على المدينة وزرع الفتن بين أبنائها . وأوجدوا الخلافات وحرضوا بعضهم ضد البعض الآخر لتثبيت سيطرتهم وهو ما كانت تقوم به بريطانيا خلال حكمها الاستعماري لاستمرار بقائها عملاً بنظرية «فرق تسد» .

إن ما حدث يوم ١٣ يناير ١٩٨٦ بين الرفقاء الألداء كان أمراً مقدراً لا يستطع أي مخلوق منعه ، وإذا جاز لنا القول فإنه لولا عودة المخرجين للمسرحية المأساوية إلى عدن وهما عبد الفتاح إسماعيل والشرجبي (محسن) الذين باشروا منذ عودتهم عملية بإيجاد التكتلات من جديد والتحالفات والمؤامرات وإيجاد الممثلين من رموز (الطغمة والزمرة) لما ذهب ضحية أحداث يناير ١٩٨٦ عشرات الآلاف بين قتيل وجريح ومعتقل ومشرد ولم يستفد أحد من الرموز المتنازعة فبعضهم لقي مصيره المحتوم والبعض خرج من «المولد بدون حمص» وكان نصيب البعض المحظوظ «شنطة» إلى حين .

تاج شمسان(١)

بينما كان الأمير أحمد فضل العبدلي (القومندان) قادماً من (لحج) إلى مدينة (عدن) رأى في طريقه غمامة بيضاء على قمة (جبل شمسان) سحرت الأمير الشاعر فترجل من سيارته وأنشد مرتجلاً محيياً بطولة شعب عدن بهذه القصيدة قائلاً :

إذا رأيت على شمسان في عدن ... تاجاً من المزن يروي المحل في تبن
قل للشبيبة نبغي هكذا لكم ... تاجاً من العلم يمحي الجهل في اليمن
فأنتم خلف القوم الأولي رفعوا ... رايات مجدهم في سالف الزمن
سارت جنودهم في البر فاتحة ... حتى ملوا البحر ذا الأمواج بالسفن
ما زال منهم فيكم كامنا قبس ... يجري مع الدم لم يوه ولم يهن
سيروا إلى المجد صفاً واسلكوا سبلاً ... وضاء وحيدوا عن الأضغان والفتن
أنتم بنوا السادة الأمجاد من مضر ... ومن سلالة قحطان وذي يزن
حياك يا عدن من منهل عذب ... لقاصدين حماك الله من وطن
يا دار آهلة فيك الكرام لقد ... طبت وغننت لك الورقاء من فنن
إذا سرى من هوى حقات في عدن ... أحيا عليل الهوى شجوى وذكرني

---

(١) اسم لجبل في عدن .

أهل القطيع[1] وأهل الزعفران[2] حافة حسين[3] من أهل أفضل والفطن
أحبتي وأصيحابي فذكرهم في يقظتي لا يفارقني ولا وسني
أبعث مزاحم حي العيدروس[4] وصا فح في الخساف[5] وعانق ثم واحتضن
سضاً غطارفةً سمراً جحاجحةً شنف بذكرهم أذني وحدثني
وغن لي (مرحباً بالهاشمي[6] فما يا شاري البرق أن غنيت يطربني
سقاك يا عدن ماء السحائب[7] بل غيث من الشهد أو در من اللبن
سقي ربىٰ اليمن الميمون عارض يجري بالشآبيب من صنعا إلى جبن[8]
ثم الصلاة على تاج الرؤوس بل هادي النفوس ومنجيها من المحن

---

(١) حي يقع شرق مدينة عدن .
(٢) شارع تجارى فى عدن .
(٣) و (٤) من أحياء عدن نسبة لأولياء صالحين .
(٥) حي لأحد أحياء عدن .
(٦) أغنية صنعانية .
(٧) سحب مثقلة بالأمطار .
(٨) من قرى الشمال ـ اليمن .

جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية
وزارة المالية

عدن:

قرار وزارى رقم (٣) لعام ١٩٧٢م
بشأن تعيين لجنة حراسة على صيدلية الشرق .

بموجب الصلاحيات المخولة لى فى المادتين (٢) و(١١) من قانون فرض الحراسة لدى الصالح العام رقم ٢٤ لعام ١٩٦٠م،

أقرر مايلى :-

المادة (١) : تتكون لجنة حراسة من الأخوة التالية اسماؤهم :-

١) محمد على بشارة رئيسا
٢) عبد القادر حسام عضوا
٣) محمد هائل عثمان عضوا

المادة (٢) تتولى اللجنة المشار اليها اعلاه الحراسة على صيدلية الشرق والصادرة بشأنها قرارات وزارية بغرض الحراسة كما تتولى كذلك الحراسة على الاموال المنقولة وغير منقولة لدى بنوك واصحاب تلك الصيدلية .

المادة (٣) على لجنة الحراسة ان تضمن استمرار العمل فى الصيدلية المذكورة فى المادة (٢) من هذا القرار بأفضل السبل وبما يحقق المصلحة العامة . ويجوز لها ان تعهد الى قسم الأدوية بشركة التجارة الداخلية بأدارة فروع الصيدلية .

المادة (٤) يجوز للجنة ان تدعو العاملين فى الصيدلية لاختيار لجنة رقابية عمالية ، بالتعاون مع اللجنة النقابية المعنية .

المادة (٥) يعمل بهذا القرار من حين صدوره .

المادة (٦) ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

(محمود عبد الله قشيش)
وزير المالية .

صادر بتاريخ ١٨ يناير ١٩٧٢م .

ملحق ٣

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية
مكتب وزير المالية

وزارة المالية
تلفون : ٢٢١٢١
خور مكسر

المرجع: م/س/ع/ ٢/ ٢٠٩/
التاريخ ٤ شعبان ١٣٩٢هـ
١٢ سبتمبر ١٩٧٢م

السيد / المدير العام لمؤسسة سكانفارم أ ـ س المحترم
٢٧٥٠ بالبروب ـ كوبنهاجن / الدنمارك ..

بعد التحيه ،،

الموضوع: ديونكم على " الأدهل "
" صيدلية الشرق "

أشير الى خطابكم مرجع: PG / MII بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٧٢م .

وأود ابلاغكم ان أملاك " الأدهل " قد تمت مصادرتها لأسباب سياسيه في الأساس، هذا بالاضافه الى أن على الشخص المذكور املاء ديون للدوله كبيره جدا ،ضرائب،رسوم الخ .. وعند جرد ممتلكاته حتى الآن وجدنا ان موجوداته تقل عن الالتزامات التي تثقل كاهله ،الا أنه سينظر في حقوق الدائنين بعد تقديم مركزه المالي .

على أننا نود الاشارة الى ان لدى المذكور أموالا طائله خارج الجمهوريه باماكنكم متابعته هناك .

وتقبلوا تحياتي ،،،

(فضل محسن ضد الله)
وزير المالية

-/ د ع

ملحق ٤

Teleg. Address:- "ASHSHARQ-ADEN"

Phone :- 53542 / 53543

Chemists, Druggists
Perfumes & Cosmetics
GENERAL MERCHANTS
&
COMMISSION AGENTS
Trade Register No. 31

صيدلية الشرق - شارع البريد - عدن
ORIENT PHARMACY POSTOFFICEROAD ADEN(ARABIA)

تلغرافيا : « الشرق ـ عدن صيدلية الشرق (تحت الحراسة)

هاتف :- ٥٣٥٤٢ / ٥٣٥٤٣

اجزخانة ومستحضرات طبية
روائح وادوات الزينة
تجار ووكلاء تجارة
سجل تجاري رقم ٣١

عدن ١٩٧٢/٥/٨ Aden

الاخت حرم الحاج عبده حسين الادهل الموقرة
امام البصات ـ عدن .

بالاشارة الى رسالة الاخ وزير المالية مرجع وم / سري / ٢٠٩/٢ بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٧ والموجهه للاخ وزير الدوله لشئون مجلس الوزراء والمنسوخه للجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها والمتعلقة بموضوع الاثاث الشخصية للاخت بدريه خضر ناجي ـ تود لجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها وممتلكات الحاج عبده حسين الادهل واولاده ان تشير الى انها قد تلقت التعليمات التالية من الاخ وزير المالية حول نفس الموضوع . ـ

١. اذا اثبتت الاخت بدريه خضر ناجي بالادله الماديه المقنعة كالفواتير والايصالات بان هناك ممتلكات خاصة بها من اثاث وما شابه ذلك فانه لايحق للجنة الحراسة التعرض لاية ممتلكات تقنع اللجنة بانها تخص الاخت بدريه شخصيا .

٢. في حالة عجز الاخت بدريه عن تقديم اية ادله او مستندات تثبت ملكيتها لاية اثاث شهصية خاصة بها فان هذه الاثاث والممتلكات سوف تعتبر خاضعة للحراسة ولا يحق للاخت بدريه ان تتصرف فيها باي حال من الاحوال .

ان لجنة الحراسة ترى نفسها ملزمه بتنفيذ تعليمات الاخ وزير المالية الانفه الذكر والامتثال لها . كما تطلب اللجنة منك الالتزام بهذه التعليمات وعدم التصرف باية ممتلكات او اثاث شملت في الجرد دون اخطار او اشعارها بذلك .

هذا للمعلومية . مع فائق الاحترام .

لجنة الحراسة
لصيدلية الشرق وفروعها
رئيس لجنة الحراسة لصيدلية الشرق وفروعها
وممتلكات الحاج عبده حسين الادهل واولاده .

ملحق ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سفارة الجمهورية العراقية
عـــدن

حسب الوارده

الرقم ٢٧/٤٤٤
التاريخ ٤/٣/١٩٧٢

الى :- سن بهـــــــــه الأثـــر

ان الشعبة القنصلية في سفارة الجمهورية العراقية في عدن تود التأكيد على أن السيدة بدرية خضر ناجي هي أحد رعايا الجمهورية العراقية المقيمة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والحاملة لجواز السفر العراقي الرقم ب ١٨٢٣١ ٥ والنافذ المفعول حسب الاصول .

يرجى عدم التعرض للأثاث الشخصية والبيتية العائدة للأخـــت بدريـــة خضر ناجي ، علما أن هذه القنصلية قد استلمت مذكرة رسميـــة من وزارة الخارجية ، تدون لكم أدناه محتوياتها تماشيا توكيد عدم تحويل الاثاث الشخصية للأخت بدرية للحراسة . مع فائق الشكر .

القنصـــــل
فخـــري حمودي الدليمي

ـــــــــــــ ((نص المذكرة)) ـــــــــــــ

المرجع : ٢٠/١٠٢/١/١٦

تهدي وزارة خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أطيب تحياتها الى السفارة العراقية الشقيقة بعدن . وبالاشارة الى مذكرتها عـــدد ٣٤/١٢٢ المؤرخة ١٧/٢/٧٢ ١٩م بشأن الاخت بدرية خضر .

تستشرف الوزارة بابلاغ السفارة الشقيقة بأنها قد استلمت تأكيـــدا مفاده بأن الحراســـة لن تشمل الاثاث الشخصية للاخت بدرية .

وتنتهز الوزارة هذه المناسبة فرصة لتعرب للسفارة الموقرة عن فائق تقديرها واحترامها .

ختم
وزارة خـــارجية جمهورية اليمن
الديمقراطية الشـــــعبية

الى السفارة العراقية الشقيقة
عدن / خورمكســـــر
التاريخ : ٢٩ محرم ١٣٩٢ هـ
الموافق : ١٦ مارس ١٩٧٢ م

عبده حسين الأدهل

ص ب . رقم ٩٤ ، الحديدة

١٤ فبراير ١٩٧٢ م .

الأخ المكرم علي ناصر محمد

رئيس مجلس الوزراء

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

عدن

بعد التحية .

سبق وأن أرسلت لكم بمذكرة مسجلة مؤرخة ٢٦ يناير ١٩٧٢ حول موضوع ممتلكاتي في عدن وما زلت أنتظر رداً عليها .

وقد روت الشائعات هنا أن الدافع لاتخاذ الحكومة اجراءاتها على ممتلكاتي هو الحفاظ على ديون البنك التي تبلغ الآن ٢٥ ألف دينار والتي أقترضتها مقابل تسديد ثمن بضائع لا تزال موجودة ومخزونة في صيدليات الشرق في عدن .

أن لدى البنك ضمانات عقارية تساوي أكثر من ماءتي ألف دينار بالاضافة إلى مائتي ألف دينار أخرى ثمن بضائع مخزونة وصالحة للبيع في أربع صيدليات ومستودع وكلها مؤمنة لدى شركة التأمين في عدن .

كما أن البنك في عدن لم يسبق وأن طالب بتسديد المبلغ في أي وقت من الأوقات حسب الأصول التجارية المألوفة ، وقد بلغ دين عام ١٩٧١ م (٣٥٠٠٠ دينار) ولكنه انخفض في مستهل هذا العام إلى (٢٥٠٠٠ دينار) وبالمقارنة بين عام ١٩٧٢ م . والأعوام الماضية فقد انخفض من (٥٠٠ ٠٠٠ دينار) إلى (٢٥٠٠٠ دينار) وهو دليل كاف على أن الثقة التي كان

البنك يمنحني أياها كانت في محلها .

كانت جميع واردات البيع اليومي في صيدليات الشرق تدفع إلى البنك بانتظام كما تثبت ذلك حساباتي وسجلاتي في البنك مما يؤكد سير معاملاتي التي كان البنك يمنحني اياها في محلها .

على الرغم من أن لي عملاً تجارياً في الجمهورية العربية اليمنية برأس مال مستقل بحكم توكيلاتي التجارية منذ أن بدأت بالاشتغال بأعمال الصيدلة عام ١٩٤٨ م . فانه ليست له أية علاقة بأعمالي التجارية في عدن التي لها رأس مال مستقل على الرغم من وجود حسابات جارية بين عملي في الشمال وعملي في الجنوب فان دفاتر حساباتي تظهر أن لعملي في الشمال ديناً على صيدلية الشرق في عدن كما تظهر ذلك دفاتر الحسابات التي هي بين أيديكم .

لقد شجعني على توسيع أعمالي في عدن أطمئناني إلى توكيدات الحكومة في عدن على تشجيع الرأس المال الوطني والحفاظ عليه وهذه الثقة بتوكيدات الحكومة وثقة المسؤولين في البنك طيلة السنوات الماضية هي التي حفزتني على تحسين أعمالي كما يدل على ذلك المخزون من البضائع في صيدليات الشرق ومستودعاتها .

كان في الامكان تسديد دين البنك في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر إذا ما أشعرت بذلك دون الحاجة إلى اتخاذ الحكومة اجراء من قبلها وإذا كانت الآن حكومتي تشعر بالرغبة في إعادة ممتلكاتي إليّ واستعادة ما للبنك من ديون فالموضوع في غاية البساطة فانه بالامكان اعادة الأمور إلى حالاتها السابقة تحت أشراف عمالي الذين أثق بهم وأنا على أستعداد لدفع ديون البنك كاملاً في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من مبيعاتي اليومية .

ولي عظيم الثقة في تشجيعكم وقبولكم ذلك .

عبده حسين الأدهل

صورة إلى :

الأخ رئيس مجلس الرئاسة .
الأخ الأمين العام للجبهة القومية .
الأخ رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية .
الأخ وزير التجارة .
الأخ وزير الشؤون الاجتماعية والعمل .
الأخ وزير الصحة .
الأخ رئيس وأعضاء الغرفة التجارية .
الأخوة العاملين فى صيدليات الشرق .
الأخ مدير البنك اليمني الوطني ، طريق العيدروس .

عبده حسين أدهل .

ص . ب . رقم ٩٣ ، الحديدة

٢٤ مارس ١٩٧٢ م

الأخ/المكرم/علي ناصر محمد

رئيس مجلس الوزراء

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

عدن

بعد التحية .

بالاشارة إلى رسالتي المؤرخة ١٤ فبراير ١٩٧٢ م . والمتعلقة بموضوع ممتلكاتي في عدن والتي ذكرت لكم فيها ما يختص بالدين الذي على صيدلية الشرق في عدن للبنك الأهلي اليمني وعرضت عليكم فيها امكانية اعادة الأمور إلى حالتها السابقة تحت إشراف عمالي الذين أثق بهم واستعدادي لدفع دين

البنك كاملاً خلال فترة لا تتجاوز ثلاث أشهر من مبيعاتي اليومية .

بلغني الآن أن الدين الذي على صيدليات الشرق للبنك قد سدد الآن من مبيعات صيدليات الشرق اليومية ، فاذا كانت الحكومة قد أقدمت على ما أقدمت عليه بدافع الحفاظ على دين البنك فان هذا السبب قد زال الآن ولم يعد هناك حاجة لوضع الحكومة يدها على ممتلكاتي لا سيما وأن صيدليات الشرق بعدن متعهدة بدفع ديون ثمناً لبضائع أشترتها من عدة شركات كما تدل على ذلك دفاتري التي هي الآن بأيديكم وسجلات البنك الأهلي اليمني بعدن .

أمل أن تحظى رسالتي هذه منكم بالاهتمام والعناية وأن أستلم ما يطمئنني .

عبده حسين أدهل

صورة إلى :

الأخ رئيس مجلس الرئاسة .
الأخ الأمين العام للجبهة القومية .
الأخ نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية .
الأخ وزير التجارة والاقتصاد .
الأخ وزير الشؤون الاجتماعية والعمل .
الأخ رئيس وأعضاء الغرفة التجارية .
الأخ مدير البنك الأهلي اليمني .
الأخوة العاملين في صيدليات الشرق .

بلا حدود
الأدهل ـ مذكرات يمنية

عرفته مجاهداً يمنياً مقداماً حتى قبل أن أقرأ مذكراته التي صدرت أخيراً في القاهرة تخاطفتها أيدي أبناء اليمن حيثما كانوا معي في الداخل وفي المهاجر.

وقد أحسن الحاج عبده حسين الأدهل بإصدار مذكراته من خلال تجاربه الشخصية في اليمن الجنوبية التي شملت سبعين عاماً من عمره المديد إن شاء الله قضي منها نصف قرن مجاهداً في سبيل نهضة وطنه اليمني الكبير .

كنت أحد تلاميذه في عدن أتابع جهاده الشاسع من بناء المدارس للطلبة الفقراء من الشمال والجنوب ، والإنفاق على دور الخير والمصحات والمطالبة بالإصلاحات الدستورية في القطر الشمالي ومزيد من الحريات في القطر الجنوبي الخاضع للاستعمار البريطاني آنذاك . وسجلت من خلال عملي الصحفي بعض جوانب نضاله أو تلك التي تزامنت مع بداية انشغالي بالصحافة اليمنية في عدن ، وكنت على علم بجهاده المتميز كما كان غيري شمالاً وجنوباً ، إلا أن مذكراته ملأت فجوات في ذاكرتي استكملت بها معلوماتي عما كان يجري وراء الكواليس في الجنوب العربي عامة وأنا أتلمس طريقي نحو محاولة فهم ما يجري من حولي .

استعرض الحاج الأدهل ، الذي يقيم في مدينة نعز من الجمهورية العربية اليمنية منذ عدة سنوات تاريخ الحركة الوطنية في الجنوب ابتداء من عدن . ولما كان في متن الأحداث منذ صباه ، سلط للقارىء اليمني ، حتى للذين كانوا مثلي يرصدون الحركة لنشرها في الصحف أولاً بأول ، أضواء باهرة على مجريات الأمور الحاسمة في تاريخ البلاد .

ولما كان الحاج الأدهل يتميز بشجاعة معنوية وفكرية وبدنية خارقة بالرغم من كل المخاطر المحدقة به بما فيها الاعتداء بالضرب أو محاولات الاغتيال والسجن أو التشريد ، فإنه قال كل شيء بدون وجل . ولست هنا في معرض استعراض نقدي أو تحليلي لهذا الكتاب الرائع وإن كنت أتمنى لو أخرج بصورة أفضل وورق أصقل وحرف أنظف ـ لكنني وقد قرأت كل كتاب تقريباً صدر عن اليمن شمالاً وجنوباً وباللغتين منذ الخمسينات أشهد بأنني لم أطلع بعد على ما هو أصرح من مذكرات الحاج الأدهل .

وقد يختلف معه البعض ، وسيأتي من يعارضه أو يناقض حيثياته وقد يتعرض للنقد والتهوين إلا أن الرجل قال كلمته ومشى . وذكرني بباب دائم كنت أحرص على نشره في جريدة «فتاة الجزيرة» بعدن التي أسسها وحررها والدي بعنوان مماثل هو «قل ما بقلبك وامش» أدرجنا فيه أي شكوى مخلصة وصلتنا مهما كانت من شح المياه في قرى الحجرية إلى المطالبة بالانتخابات الحرة المباشرة .

ولعل القارىء اليمني الشاب يعلم بأن كاتب المذكرات أحد قلائل المناضلين الذي خسروا كل ما كانوا يملكون ـ وكان من أثرياء اليمن ـ في سبيل كلمة حق قالها بكل ما أوتي من صراحة وعنفوان . ولكنه لم يبال ، قانعاً بما تبقى له من قميص وفوطة يمنية وكوفية وصندل وضحكاته الرنانة من تقلبات الزمان . ويكاد لا يذكر أنه كان يوماً ما ملك تجارة الأدوية في اليمن شمالها وجنوبها . وفي مقال قادم إن شاء الله سأروي حكايته العجيبة مع أمير الريف

عبد الكريم الخطابي وكيف دبر إنقاذه من براثن الاستعمار الفرنسي من قلب عدن المستعمرة البريطانية .

فاروق لقمان

المراجع

- الجنوب العربي في سنوات الشدة : عبد الله الجابري .

- اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي : محمد حسن عوبلي .

- الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية : أميرالاي ا . ح محمد كمال عبد الحميد .

- وثائق ومطبوعات وصحافة يمنية منوعة .

- كنت جندياً بالانكليزية للنائب ميتشل .

- اليمن الديمقراطية نظامها السياسي والاقتصادي . والاجتماعي .

المحتويات

الشاعر المرحوم علي محمد لقمان يحذر أبناء الجنوب ٧
الإهداء ١٧
تمهيد ١٩
هذا هو سبيلنا. . وهذه هي وجهة نظرنا ٢٧
بريطانيا تفقد نفوذها ٣١
مشروع دولة الاتحاد الفيدرالي ٣٥
بريطانيا تحتفظ بالسيادة على دولة الاتحاد ٤١
معارضة العدنيين لدولة الاتحاد ٤٣
فشل دعاية بريطانيا دمج عدن في الاتحاد ٤٩
هل كانت قنبلة مطار عدن بداية الكفاح المسلح ٥٥
احتجاز المعتقلين في سجن أبين ٥٩
القبض على خليفة ٦٣
من المعتقل إلى عضو المجلس التشريعي ٦٧
بريطانيا تقرر استقلال الجنوب ٧١
الجبهة القومية تنسب بطولة قبائل ردفان لنفسها ٧٣
العدني تحت الحكم الاستعماري ٧٩

الصحافة العدنية ٨٣
مراحل التعليم في عدن ٨٥
بريطانيا تمنع أبناء الريف (المحمية) من دخول مدارس عدن ٩٧
أحرار اليمن بين أهليهم ١٠٣
المدارس الكنسية التبشيرية ١٠٧
نادي الإصلاح العربي الإسلامي ١٠٩
حكومة الاتحاد الفيدرالي وسياسة التعليم ١١٣
نشاط الحركة الشيوعية في عدن ١١٥
رابطة دول الكومنولث ١١٩
سيطرة وأثر الأجانب على حياة عدن ١٢١
تحريف شعار عدن للعدنيين ١٢٥
مراحل الاستقلال ١٣٣
الجمعيات والأحزاب السياسية في عدن ١٣٧
الجمعية العدنية ١٣٩
عدن تطلب الحكم الذاتي ١٤٥
بريطانيا ترفض مطلب الجمعية العدنية للحكم الذاتي ١٤٩
رد وزير المستعمرات البريطانية على مطلب الحكم الذاتي ١٥١
المؤتمر الدستوري الشعبي ١٥٥
الحزب الوطني الاتحادي ١٦١
حزب رابطة أبناء الجنوب العربي ١٦٥
حزب الشعب الاشتراكي ١٦٩
الجمعية اليمنية الكبرى ١٧١
الابتهاج في عدن لقيام الثورة في اليمن ١٧٥
بطل الريف المغربي ـ ضيف اليمن ١٧٧
شربوا ماءها وبصقوا فيها ١٨٣
تنافس خسر مبرراته ١٨٩

بريطانيا تقرر الجلاء عن الجنوب وتبحث عن البديل ١٩٥
الأقزام الذين أضحوا عمالقة ١٩٧
اغتيال العناصر الوطنية ٢٠٣
جبهة تحرير اليمن المحتل FLOSY ٢٠٧
الجبهة القومية NLF تحترف السطو المسلح ٢١٣
رجل المخابرات البريطانية الثوري تريفيليان ٢١٧
صفقة الجبهة القومية مع أجهزة المخابرات البريطانية ٢٢١
الخطة المشتركة ٢٢٧
المؤامرة البريطانية لإسقاط محمية عدن لصالح الجبهة القومية ٢٣١
مظاهرات تحميها الدبابات ٢٣٧
توزيع أجهزة لاسلكية لأعضاء الجبهة القومية ٢٤٣
سلطنة القعيطي ٢٤٥
سلطنة الكثيري ٢٤٧
سقوط مدينة عدن ٢٥٣
الشكل الأخير لمؤامرة بريطانيا ٢٥٩
من هم العملاء الحقيقيون ٢٦١
حكومة قحطان محمد الشعبي ٢٦٧
حكومة سالم ربيع علي (سالمين) ٢٧٥
أسبوع الواجب ٣٠١
بداية النهاية لحكم (سالمين) ٣٠٣
حكومة علي ناصر محمد ٣٠٧
غياب الشرعية والديمقراطية من أسباب صراع الرفاق ٣١٥
الإخلال بالتوازن العسكري ٣٢١
تطور النفوذ السوفياتي في اليمن الديمقراطي ٣٢٥
المطامع العشائرية ٣٢٩
عبد الفتاح إسماعيل بين المنفى والإعدام ٣٣١

قانون تحريم زراعة القات وتعاطيه ٣٣٣
علي عنتر يطمع في رئاسة الوزارة ٣٣٥
خطة الانقلاب ٣٤١
صراع الرفاق وراء الكواليس ٣٤٧
تناحر الرفاق على القسمة ٣٥٣
مجزرة الأيام العشرة ٣٥٧
خريطة الدمار ٣٦١
المظاهرات تعم محافظة عدن ٣٦٥
وشهد شاهد من أهلها ٣٦٧
مأساة الجنوب اليمني ٣٧٣
حكومة عبد القوي مكاوي ٣٧٩
هجمة النظام على حرمة القضاء ٣٩٧
جهاز أمن التورة ٤٠٥
قانون حماية وطن أو حماية مافيا ٤١٣
من يتهم من ؟؟ ٤١٩
ملحق رقم ١ تاج شمسان ٤٢٧
ملحق رقم ٢ ..... ٤٢٩
ملحق رقم ٣ ..... ٤٣٠
ملحق رقم ٤ ..... ٤٣١
ملحق رقم ٥ ..... ٤٣٢
ملحق رقم ٦ ..... ٤٣٣
ملحق رقم ٧ ..... ٤٣٣
بلا حدود ٤٣٧
المراجع ٤٤١
المحتويات ٤٤٣

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org

مختار محمد الضبيبي

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين
ت: ٣٠٣٦٠٩٨

عبده حسين أدهل

ـ من مواليد مدينة الشيخ عثمان ، ضاحية عدن فى ١٢ أبريل ١٩١٨ م . من أسرة يمنية الجذور من أم مواليد جبل معود قرية الولى المؤيد ابن مسعود . محافظة أب وتنتمى إلى أسرة بيت العبيدى وأب من قبيلة الحشابرة وجده الشيخ دهل ، من الزيدية ، محافظة الحديدة .

ـ تتلمذ على يد المرحوم العلامة فضيلة الشيخ قاسم صالح السرورى بعد حصوله على شهادة المرحلة الاعدادية عام ١٩٣٠ م . وتوسعت مداركه وثقافته الدينية المنهل .

ـ عمل فى عام ١٩٣٥ مديراً لاعمال والده التجارية فى الصومال البريطانى .

ـ أسهم فى أنشطة خيرية واجتماعية وتعليمية عديدة منها :

ـ جمعية الهلال الأحمر .

ـ مستشفى الملك ادوارد المعروف بمستشفى الفارسى ، حى القطيع .

ـ جمعية مكافحة السل .

ـ جمعية أولاد الفقراء .

ـ لجنة تفقد السجون وأحوال المساجين .

ـ عضو فى اللجنة المشرفة على المصحات العقلية .

ـ عضو لجنة توزيع الأغذية لهيئة الاغاثة الكاثولوكية .

ـ أسس مدرسة النهضة العربية فى الشيخ عثمان وخلق فرصاً للعمل للنازحين من الشطر الشمالى إلى جنوب الوطن بعد فشل ثورة (٤٨) .

ـ أسس مدرسة بير فقم .

ـ أسس مدرسة مصعبين .

ـ أسس مدرسة الخيسة .

ـ أتم بناء مسجد (النصر) شمال المنصورة محافظة عدن ، بعد أن أسسه رجل الخير والاحسان المحامى / أنصارى .

ـ انتخب فى عام ١٩٥٢ عضواً فى مجلس عدن التشريعى لولاية عدن ، وتقلد مهام وزارة المالية فى حكومة المرحوم زين عبده باهارون .

ـ عضو فى محكمة الاستئناف الخاصة بقضايا الهجرة بعدن .

ـ للكاتب تحت النشر كتاب (القات بين التحليل والتحريم) .

ـ متزوج وله سبعة أولاد وثلاث بنات .

الناشر ، دار العهد للطباعة والنشر